

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 8 ماي 1945 قالمة



الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية  
القسم: التاريخ  
مخبر التوطن: مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية

## أطروحة

### لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث

الميدان: العلوم الإنسانية      الشعبة: التاريخ  
الاختصاص: الأوضاع الاقتصادية في المشرق الإسلامي خلال القرن 1- 7 هـ  
من إعداد:  
مشايرية أيوب

### بعنوان

الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي إلى نهاية العصر البويهي  
(132 - 447 هـ / 749 - 1055 م)

بتاريخ: 2024/9/25م

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة:		
السيد: خالد مسعود	أستاذ التعليم العالي	بجامعة: 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
السيد: رابح اولاد ضياف	أستاذ التعليم العالي	بجامعة: 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
السيد: كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	بجامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا
السيد إبراهيم بن مهية	أستاذ التعليم العالي	بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	ممتحنا
السيد بولعراس خميسي	أستاذ التعليم العالي	بجامعة لمين دباغين سطيف 2	ممتحنا
السيد(ة) يوسف أحلام	أستاذ محاضر - أ-	بجامعة: 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية 2024 / 2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

أحمد الله حمد الشاكرين وأشكره شكر العارفين، سبحانه الذي شرف أهل العلم وأثنى عليهم والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يسعدني في البداية أن أتقدم بجميل الشكر للأستاذ الدكتور أولاد ضياف راجح الذي تفضل بقبول الإشراف على أطروحتي، ولم يدخر جهداً في شحذ همتي ونصحي وارشادي، وهو الذي حباني بكرمه ورعاني منذ أن وطأت أقدامي هذا الصرح العلمي في جامعة 8ماي 1945 قلمة، كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من الأستاذة: الأستاذ الدكتور كمال بن مارس، والأستاذة الدكتورة سناء عطاي، وكل أساتذة قسم التاريخ في قلمة الذين أكن لهم محبة خاصة، خاصة الذين تتلمذت على أيديهم.

وعرفانا مني بالجميل والذين وقفوا بجاني في مواصلة مشواري العلمي مرحلة الدكتوراه، الشكر موصول لوالدي وإخوتي وأهلي وأصدقائي.

ولا يفوتني عن الإقرار بفضل من أعانوني بالإرشاد والتوجيه والمساعدة في هذا البحث من الجامعات العراقية والمصرية وأخص بالذكر: عبد الستار مطلق الدرويش، وعبد الحميد الفراني... فلهم مني كل الشكر والتقدير.

# الإهداء

إلى الإمام الأول والقدوة العظمى سيد الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل أتباعه والسائرين إلى دربه.

إلى كل من كان دعمها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي..... "أمي الحبيبة "

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..... "والدي العزيز"

إلى أشقاء في هذه الحياة..... إلى من رأيت فيهم التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكهم "أشرف، أكرم، فاطمة زينت"

إلى كل من عائلتي واهلي..... "مشايريه وبوعزيز"

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء..... أصدقائي

أهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع.

يقول المولى تبارك وتعالى:  
﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لِّكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ  
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾

الأنبياء الآية: 80

# مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان فأحسن خلقه وعلمه أصول الصناعة، فكانت له في معيشته من أروج البضاعة ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:

إن أهمية دراسة التاريخ الإقتصادي للدولة الإسلامية ينبع من الدور الهام الذي يلعبه الإقتصاد في بناء المجتمع وتدعيم قوة الدولة والمحافظة على استقرارها، وغالبا ما تقاس حضارات الأمم وشعوبها بتطور اقتصادها، لأنّ هذه الأمور تدل على حيويتها ومؤثر على المدى الذي تلعبه أنشطتها الإقتصادية والمالية، والتي ينعكس من ورائها نهضة الأمة ورفيها. وبعدهُ الخوض في دراسة الأنشطة الإقتصادية في العصر الإسلامي، بما في ذلك الزراعة والصناعة والتجارة، من الدراسات الهامة والحيوية التي تتفاعل فيها الظروف السياسية والاجتماعية بالفعاليات الإقتصادية لتشكل منعطفًا حاسمًا على أحوال العامة في المجتمع الإسلامي، والعصر العباسي كغيره من العصور برزت ملامحه الإقتصادية منذ البداية حيث تنوعت مظاهره الاقتصادية بين زيادة واردات الدولة، وتوسع سياسته الإنفاقية، ومن أبرز هذه المظاهر الإقتصادية ازدهار النشاط الزراعي وما كان يوفره في إنتاج المحاصيل التي يعتمد عليها كمواد أولية للصناعات المختلفة مجالاته، فازدهر بذلك النشاط الصناعي، ومن ثم تفعيل حركة التجارة في أسواق المدن العربية الإسلامية.

إنّ جملة هذه التطورات الإقتصادية التي شهدتها الدولة العباسية عبر عصورها فتح لنا الباب لدراسة إحدى أهم الأنشطة الاقتصادية في العصر العباسي، حينما شكلت الصناعة الدّعمة الأساسية في بناء اقتصاد الدولة، و يعتبر الإنتاج فيها أساسيا والنواة الأولى للإقتصاد، لهذا عملت الدولة العباسية منذ عصرها الأول بعد استقرارها في عاصمة الخلافة بغداد على تنشيط القطاع الصناعي حينما رأى الخلفاء العباسيون الأوائل وحتى الأمراء البويهيون فيما بعد أنه البديل الأمثل في تحقيق النمو الإقتصادي، خاصة بعد أن توفرت المواد الأولية الخام ومهارة الصّناع وازدياد الطلب على المنتجات الإستهلاكية، والقدرة على تصريف الإنتاج في أسواق المدن الإسلامية.

وعلى ضوء هذا المعطى التاريخي ولأهمية الصناعة<sup>1</sup>، باعتبارها مظهرًا من مظاهر التطور الحضاري وأهم الأنشطة الاقتصادية، جاء اختياري لإحدى الموضوعات في التاريخ العباسي المتعلقة بالصناعة والإنتاج الصناعي، فكان موضوع دراستي بعنوان: «الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي إلى نهاية العصر البويهي (132 - 447هـ) / 749 - 1055م» لأستعرض من خلاله أصناف الإنتاج الحرفي والصناعي، وتحديد العوامل المؤثرة في تفعيل هذا النشاط أو في ركوده، والمدى الذي انتهجته الدولة العباسية في هذا القطاع وهي المعطيات التاريخية التي حاولت الوقوف عليها من خلال طرح الإشكالية الآتية: ماهي العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي، والدور الذي انتهجته السلطة العباسية في الإشراف على الأنشطة الزراعية والصناعات المتعلقة بالإنتاج الزراعي والحيواني والغابي وكذا الصناعات المعدنية والكيميائية، وكيف أثرت هذه العوامل على التوجيهات الاقتصادية وتنوعها في هذه الفترة؟

وقد راودتني العديد من التساؤلات الهامة والتي ينبغي أن تجيب عنها هذه الدراسة ولعل من أهم هذه التساؤلات:

- ✓ ما هي مختلف أصناف الإنتاج الصناعي في العصر العباسي؟ وهل وفر هذا الإنتاج جميع حاجيات المجتمع العباسي سواء الإستهلاكية ضرورية كانت أو كمالية؟
- ✓ فيم تمثلت العوامل التي ساهمت في تفعيل حركة النشاط الصناعي وإنعاشها أو ميلها نحو الركود؟
- ✓ هل استطاعت المواد الخام التي تزخر بها أقاليم الدولة أن تمثل قاعدة انطلاق أساسية لقيام العديد من المنتجات الصناعية؟
- ✓ ما هي المعالم الأساسية المنتهجة من قبل السلطة لدعم والنهوض بهذا القطاع الحيوي؟

1- لعل أول من اهتم بأهمية الصناعة من الفقهاء وتحدث عليها شرحًا وتفصيلًا نجد الشيباني المتوفى سنة (189هـ/804م) في كتابه "الإكتساب في الرزق المستطاب" حيث قال: إن مكاسب الرزق أربعة الزراعة والاجارة والصناعة والتجارة، وأورد أحاديث نبوية تتحدث عن أهمية الصناعة وحث على ممارستها. الشيباني، محمد بن الحسن: الإكتساب في الرزق المستطاب، تح: محمد عنونس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، ص ص 25 - 28.

✓ إذا علمنا أن الأسواق مركز حيوي ومجال للإنتاج، ففيم تكمن أهميتها من الناحية الصناعية؟

✓ ما أبرز الصناعات التي شكلت مورداً هاماً يمكن أن تعتمد عليها الدولة في بناء اقتصادها؟

منهج الدراسة:

إعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي كونه المنهج الملائم في مثل هذا النوع من الدراسات من خلال استقراء النصوص التاريخية من المصادر المختلفة، ومن ثم إخضاع ما تم جمعه من مادة خبرية من المصادر المختلفة ككتب الرحلة والجغرافيا والمصادر الأدبية وكتب التاريخ العام للمقارنة وتحليل كل ما يتعلق بدراسة النشاط الصناعي في العصر العباسي بغية الوصول إلى النتائج المستهدفة وتحقيق أهداف الدراسة.

كما استعنت بالمنهج الإحصائي رغبة مني في تدعيم وتقديم بعض الإحصائيات من أرقام وجداول خاصة فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للمادة الخام وعدد المصانع وبعض الاحصائيات الأخرى.

وجاء المنهج المقارن للمقارنة النشاط الصناعي خلال الفترة المدروسة وعصور التي سبقته.

وكان المنهج التحليلي حضور هو آخر من خلال قراءة النصوص ومحاولة تحليلها وتفسيرها ونقدها والتعرض كل ما له علاقة بالإنتاج الصناعي.

### المجال الجغرافي والحدود الزمنية للدراسة:

ما دام موضوعي يدرس إحدى العصور الهامة في الدولة الإسلامية وهو العصر العباسي فإنّ المجال الجغرافي يشمل العراق باعتبارها مركز الخلافة العباسية، ومختلف الأقاليم بحدودها الجغرافية ومعالمها الطبيعية التي انطوت تحت لواء الدولة العباسية.

أما الإطار الزمني للدراسة: فإنها تتعامل مع إطار زمني حضري واسع يعود إلى فترة نشوء الحضارة الإسلامية في عصر العباسيين سنة (132 - 447 هـ / 749 - 1055م) وهي الفترة التي تباينت فيها الدولة العباسية بين القوة والضعف خاصة بعد التسلط البويهبي على العراق فتوليهم زمام الحكم، وأصبحوا أصحاب السلطة في إدارة مقاليدها.

## أهداف الدراسة:

- إنّ اختياري لهذا الموضوع جاء وليد عدة أسباب من أبرزها:
- 1- ميولي لدراسة الأوضاع الإقتصادية في المشرق الإسلامي (1 - 7هـ/7-13م)، مع تخصصي فيه أثناء مرحلة الدكتوراه، وما زاد رغبتي أكثر هي الدراسات الإقتصادية التي تهتم بالعصر العباسي.
  - 2- التعرف على النشاط الصناعي خلال العصر العباسي، بما في ذلك العهد البويهي (334 - 447هـ) الذي مثل مرحلة من المراحل الأكثر سوءاً خاصة على الصعيد السياسي والعسكري، إلّا أننا ونحن ندرس الصناعة وجدنا أنها تطورت في عصر الدولة البويهية، وبالتالي إبراز جوانب الإبداع بما تميز به البويهيون أثناء توليهم زمام الحكم في العراق وبنجاح على المستوى الإقتصادي.
  - 3- الرغبة في التعرف على مختلف أصناف الإنتاج الصناعي في العصر العباسي والكشف على مختلف التطورات التي طرأت على الصناعة مقارنة بالعصور التي سبقتها، والتي كانت في مجملها حرف صناعية بسيطة، وكيف انعكست هذه الصناعات على الواقع العام للمجتمع العباسي.
  - 4- التعرف على جهود السلطة العباسية في مجال التنظيم والرقابة لمختلف الأنشطة الحرفية والصناعية خاصة في الأسواق ودور الصناعة.
  - 5- إبراز ما خلفته الدولة العباسية من منتوجات صناعية موجودة اليوم في المتاحف العالمية خاصة بعد أعمال التنقيب الأثري، وذلك بتقديم ملاحق تكشف أهمية المصادر المادية في الكتابة التاريخية.
  - 6- محاولة إظهار العوامل التي أثرت سلباً على الإنتاج بما في ذلك الكوارث الطبيعية والفتن والإضطرابات السياسية.
  - 7- سعيت من خلال هذه الدراسة إلى تقديم مادة علمية في التاريخ الإقتصادي للدولة العباسية حسب ما توفر بين أيدينا من مصادر ومراجع حديثة.

## الدراسات السابقة:

يجب على الباحث في بداية إنجاز أطروحته أن يسعى للإطلاع على مختلف الدراسات السابقة التي تتقاطع مع دراسته<sup>1</sup> ، وتكمن أهمية هذه الدراسات في الكشف عن كل المتطلبات المنهجية والعلمية والخبرية للموضوع، وما لاحظناه أن هناك دراسات تحدثت عن التاريخ الإقتصادي للدولة العباسية وكان المجال الصناعي من أهم اهتماماتها، وهناك دراسات خصصت لدراسة أقاليم بعينها دون غيرها من حيث الجانب الإقتصادي، وهناك بعض الدراسات الأخرى تحدثت عن الحرف الصناعية في إقليم معين وفترة زمنية بعيدة عن موضوع الدراسة أو تتقاطع معها في بعض الجزئيات ، ويمكن أن نستعرض بعض هذه الدراسات التي اطلعنا عليها كالآتي:

كتاب " تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري" للمؤلف عبد العزيز الدوري وهو عبارة عن رسالة دكتوراه، وكتاب "هيكل النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها إلى غاية التسلط البويهي"، لعمر بن معن العجلي هذان الكتابان تميزا بتقديم صورة واضحة عن الأوضاع الإقتصادية في الدولة العباسية وقد استفدت منهما في مجال الحديث عن الحرف الصناعية.

وهناك بعض الدراسات العلمية على شكل رسائل ماجستير ودكتوراه حديثة، اقتصت بالحياة الإقتصادية خلال العصر العباسي الأول والثاني أولها دراسة التطور الإقتصادي خلال العصر العباسي الأول دراسة مقارنة مع الأوضاع الإقتصادية الأوروبية في تلك الفترة لطاحن عادل سباغي متولي إبراهيم، ورسالة دكتوراه التاريخ الإقتصادي للدولة العباسية في العصر العباسي الثاني 247هـ/334هـ لطالب فهد المطري.

وهناك دراسات حديثة حول الصناعة في إقليم معين، وهي الدراسة التي قام بها الباحث السعودي عبد الله بن محمد السيف بعنوان "الحرف الصناعية في الجزيرة العربية (41هـ - 350هـ / 661م - 960م)" ونشرت سنة 2017م.

1 - وأثناء بحثي على مختلف الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، عثرت على كتاب "دراسات في التاريخ العباسي في العالم العربي رؤية جغرافية" لدكتور محمد نصر عبد الرحمن نشر بتاريخ 2017م، حيث سعى المؤلف أن يجمع مختلف الدراسات من الجامعات التي قدمها الباحثون في شكل كتب أو أطروحات أو مذكرات أو مقالات وصنفها بين سياسية وعسكرية واقتصادية.

كما هنالك دراسات تتعلق بالجانب الحضاري بشكل عام للدولة العباسية تطرقت للحرف الصناعية مثل الدراسة الجديدة لحمودي إمام الشافعي وآخرين بعنوان "دراسة حضارية في التاريخ الإسلامي: الصناعة، الطب، الحياة العلمية صدرت سنة 2020م".

إذن وبعد اطلاعي على معظم هذه الدراسات في حدود علمي حددت المتطلبات المنهجية والعلمية والخبرية التي ينبغي مراعاتها.

### خطة الدراسة:

أما عن خطة الدراسة فقد تكونت من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وقد جاءت متضمنة لعناصر الموضوع على النحو التالي:

جاء الفصل التمهيدي بعنوان: " الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي"، وقد تم معالجته في العناصر الآتية: كان أولها ضبط مصطلح الصناعة وعلاقته بالحرف والمهن، وخصص العنصر الثاني لدراسة أسباب تقدم النشاط الحرفي والصناعي في العصر الأموي، لتتعرف في العنصر الثالث على أصناف الإنتاج الحرفي والصناعي في العصر الأموي، وفي العنصر الرابع تناولنا فيه الحديث عن العاملين في الحرف الصناعية، وليختم هذا الفصل بالحديث عن الثورات والأوبئة وآثارها على النشاط الصناعي.

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي، وقد تم في العنصر الأول الحديث عن وفرة المواد الأولية الخام و صنفاتها بين مواد أولية زراعية كخامات النسيج من الكتّان والقطن والمواد الأولية للصناعات الغذائية كالحبوب والتمور، والخضر والفواكه، والمواد الأولية الخشبية التي قسمتها إلى الأخشاب المحلية والمستوردة، ثم تطرقت إلى المواد الخام المعدنية من حديد، ورسا، وذهب وفضة، و نحاس، ثم استعرضت مواد الثروة حيوانية خاصة مواد صناعة الأحذية، و مواد الصناعة الغذائية و مواد متعلقة بالصناعات النسيجية، ليهتم العنصر الثاني بالحديث عن دور السلطة المركزية في الإشراف على الأنشطة الصناعية في الأسواق تطرقت فيه في بداية الحديث عن الأسواق وأهميتها في النشاط الصناعي وثانيا استقطاب اليد العاملة المؤهلة، وناقشت مجال تنظيم المجال الحرفي و الصناعي في الأسواق، مع تخصيص الحديث عن الرقابة على النشاط الحرفي والصناعي .

ثم تطرقت في العنصر الثالث إلى الحديث عن العوامل المؤثرة سلبيًا على النشاط الصناعي تناولت فيه أثر الاضطرابات والفتن السياسية على الصناعة والصنّاع مع إبراز الكوارث الطبيعية وأثارها على النشاط الصناعي.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: "الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي" وحددته في أربعة عناصر محورية تناولت في العنصر الأول الصناعات الغذائية أولها صناعة طحن الغلال وإنتاج الخبز، وثانيا صناعة ألوان الأطعمة والأشربة، وثالثا صناعة وإنتاج الزيوت، وأختتمته بعنصر صناعة السكر والعسل والحلويات، في حين خصصت العنصر الثاني للحديث عن الصناعات النسيجية إذ حاولت أولاً إبراز مراحل صناعة خامات النسيج ثم تناولت الحديث عن الحياكة وإنتاج الثياب الحريرية والقطنية و الكتانية والصوفية وأبرزت في هذا العنصر صناعة الملابس و استعرضت صناعة الأثاث المنزلي المفروش.

وأما العنصر الثالث تناولت فيه الحديث عن الصناعات الخشبية لأغراض المدنية والصناعات الخشبية لأغراض الحربية بينما خصص العنصر الرابع بالحديث عن الصناعات الجلدية إذ حاولت إبراز حرفة دباغة الجلود ونتاجها مع تخصيص الحديث عن صناعة الأحذية والنعال والخفاف.

وأما الفصل الثالث والأخير فقد جاء بعنوان "الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية" عالجت في العنصر الأول الصناعات المعدنية أولها صناعة الأسلحة الحربية، ثم سك النقود، مع تخصيص الحديث عن صياغة وصناعة الحلي والمجوهرات، وأبرزنا في هذا الفصل صناعة الأواني المنزلية والأدوات الفلاحية والفلكية والساعات، في حين العنصر الثاني تحدثنا فيه عن الصناعات الغير معدنية والتي أبرزها الصناعات الزجاجية والصناعات الفخارية والرخامية، في حين أن العنصر الثالث تعرضت فيه صناعات الكيمائية خاصة صناعة الورق والوراقة، والصناعة الطبية والانتاج الصيدلاني وصناعة العطور وصناعة الصابون والشموع.

ثم خاتمة لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في الحدود الموضوعية والزمانية وما احتوت عليه الدراسة من ملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع العربية والمعربة التي أسهمت في بناء هيكل الموضوع.

تحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

أولاً: كتب الرحلة والجغرافيا ومعاجم البلدان:

-اليعقوبي، أحمد بن ابن يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 898/284م)، عراقي الأصل ولد في بغداد، ونشأ فيها، وكان يقال له مولى بن العباس، وكان باحثاً في التاريخ و أخبار البلدان، و لقد أعطى التنقيب حقه في سياحته في البلاد شرقاً وغرباً، ودخل بلاد فارس وأطال المقام في بلاد أرمنية، و بالهند والأقطار العربية من الشام والمغرب والأندلس، فلم يدع كبيرة ولا صغيرة وكل موقف إلا ولاحظه، ويعدّ مصنفه "البلدان" أقدم مصدر جغرافي وأورد فيه معلومات هامة عن موضوع بحثنا تحدث عن مختلف المنتجات الزراعية في مختلف الأقاليم و جهود الدولة العباسية في رفع هذا القطاع الزراعي وقدم لنا مختلف الأنشطة الصناعية في الأسواق المدينة وركز على العراق وعاصمتها على اعتبارها مركز الخلافة العباسية.

-الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي ( ت 350هـ/962م) من رواد العرب والمسلمين الذين ظهوروا في القرن 4هـ/10 م له شأن كبير في تطور علم الخرائط في القرون الوسطى والأسس للتي بنيت عليها ركائز علم الجغرافيا، كتابه "المسالك و الممالك" من أقدم المصنفات في علم الجغرافيا، إذ يخرج عن كونه مجرد وصف للطرق وتعدد الأسماء والأماكن بل يحتوي على معلومات على وصف الأمصار التي تمتعت واشتهرت بموردها الطبيعية من معادن وأحجار نادرة، حتى أنه وصف طرق المواصلات من أجل الحصول عليها، و لينفرد بذكر مختلف المنتجات الصناعية في هذه الأماكن، لهذا أعده من أهم المصنفات الجغرافية التي اعتمدت عليها في معظم فصولي وخاصة الفصل الأول المواد الأولية الخام.

-ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م) من أشهر الرحالة الذين اتخذوا من التجارة مهنة لهم ووسيلة لتعرف على خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب التي شملتها وتدوين ما كان يحصل عليه لهذا أعتبر كتابه "صورة الأرض" من أهم المصنفات الجغرافية ومصدر مهما من مصادر التراث العربي الإسلامي ركز فيه المؤلف على حياة الشعوب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية ويعتبر من المصادر الجغرافية المعاصرة لفترة البويهية في العراق وقد

استفدت منه خاصة في معظم الفصول كونه تحدث عن مختلف المواد الأولية الخام وأكثر الأقاليم التي نالت شهرة بصناعة معينة.

-**المقدسي**، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت380هـ/990): يعدّ من أشهر الجغرافيين العرب بفضل كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" الذي يعتبر من أهم و أفضل المصادر البلدان العربية، ذلك أنه قدم معلومات جديدة ونادرة لم يسبقه أحد من البلديين والرحالة والعرب والمسلمين، لهذا اعتبره المحدثون مرجعا جغرافيا مهما في القرن الرابع للهجري عكس واقع الاقتصادي لمختلف الأقاليم ، فقد أمدنا بمعلومات هامة عن موضوع بحثنا، وإن كانت المصادر الجغرافية الأخرى قد قدمت إشارات عن مختلف الصناعات أو المواد الخام، فإن المقدسي قد فصل فيها وقام بتقديم وصف دقيق لأقاليم بثماره و معادنه وصناعاته، وذلك بسبب تنوع معلومات المقدسي التي استقاها من لقائه بالعلماء خدمة الملوك وصحبة الأدباء، وحضور المجالس وسفره ودخوله للبلدان، و المعاينة و المشاهدة، واطلع العديد من الكتب في خزائن الخلفاء، بل أكثر من هذا فقد قدم قائمة صادرات و واردات الأقاليم الإسلامية ما يجعل هذا المصدر الجغرافي مهم جدا للباحثين المهتمين بالدراسات الاقتصادية خلال العصر الوسيط استفدت منه كثيرا في معرفة مختلف المواد الأولية الخام ومنتجات الصناعة الموجودة في أقاليم الدولة العباسية.

-**الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي: (ت626هـ/1229م). جغرافي و أدبي و شاعر و لقب بالحموي نسبة إلى مدينة حماة التي نشأ فيها، سافر إلى الكثير من الدول لأغراض التجارة، وفي أثناء رحلاته دوّن ملاحظات عن الأماكن و البلدان و المساجد، والقصص والحكايات والأساطير، ويعد إنجاز مشروعه الكبير لتأليف معجم جغرافي كبير وواسع يدون فيه أسماء ومما سمعه وراه عنها محققا أسماءها، ذاكرا لموقعها وواصفا لوقعها الاجتماعي و الاقتصادي، موضحا تاريخها و أخبارها و أحوالها المعروف "بمعجم البلدان" و لهذا اعتبرناه من أهم المصادر ذا أهمية حيث استعنت به في التعريف بالمدن والبلدان ليس لمعرفة المكان فحسب وإنما ما تمتعت به هذه المدن من نشاط صناعي، فلا يخلو فصل من فصول إلاّ وتجد معجم البلدان حاضرا في وصف وشرح المنتجات الصناعية من صناعات نسيجية ، وصناعات معدنية وزجاجية وكيميائية.

-**القزويني**: زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) مؤرخ وجغرافي وقاضي، عاش طفولته وصباه في مدينة قزوين تعلم ودرس علوم عدة مثل الفقه والفلك والطبيعات وحفظ القرآن الكريم ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء الحلة سنة 650هـ/1252م وواسط في سنة 652هـ/1254م في عهد الخليفة المستعصم من أهم مصنّفاته "آثار البلاد وأخبار العباد"، هذا الكتاب يتصف بسهولة الاستعمال فقد اعتمد على تقسيم العالم الى سبعة اقاليم حسب نظرية بطليموس يقسم بدوره الارض الى سبعة نطاقات، ثم يعطي بعدئذ اسماء كل الأقطار والأنهار والجبال والمدن التي تصادف فيها حسب الترتيب الأبجدي، ويعتمد القزويني على المصادر نفسها التي اعتمد عليها سلفه ولكنه يترك اكثر من سابقه مكانا اكثر لأخبار التاريخية والوثائقية والروايات المستغربة زدنا هذا الكتاب في الكثير من المعادن التي كانت موجودة في باطن الأرض وثروة النباتية والحيوانية التي تستفاد من الصناعة مع انه قدم لنا كذلك شهرة الاقاليم بإنتاجها لصناعة معينة.

وكما اعتمدت في دراستي على المصنّفات الجغرافية الأخرى لا تقل أهمية عن المؤلفات المذكورة سلفا أبرزها ابن خردذابة (ت910/280م) وكتابه "المسالك والممالك" والذي قدم هو آخر معلومات عن المنتجات الصناعية ومواد الخام الموجودة في مختلف الأقاليم، ومثله نجده عند ابن الفقيه (ت290/902م) في مؤلفه "البلدان".

### ثانيا: المصادر الأدبية:

شكلت المصادر الأدبية هي الأخرى أهمية في الموضوع، وقد قدمت كتب الأدب والشعر معلومات قيمة أسندت فصول البحث في معظم صفحاته، خاصة وأن الأدباء كانوا يتحدثون عن واقع الحياة العامة للمجتمع، وكشفوا لنا مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لذا فإن هذه الكتب قيمة جدا في بحثي زودتني بجوانب عديدة من النشاط الصناعي منها ما يتعلق بأنواع الصنّاع وصناعاتهم وأخلاقهم وكل ما يتعلق بشهرة أقاليم الدولة بصناعة معينة، ويمكن أن نذكر من أهمها:

-**الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت255هـ / 868م)، لقب بالجاحظ لبحوث عينيه، مولود في البصرة و ترعرع فيها، استفاد من البيئة و تنقل في أوساط اجتماعية مختلفة نمت معارفه و زادت حاله و خالط جميع الفئات و نادم الملوك و الوزراء، و قد أشاد علماء عصره به و وصفه المصنف في حسن الكلام، البديع التصانيف، لذلك برزت

تصانيفه و كتبه في جميع المجالات الكلام و الأدب والسياسة والتاريخ والنبات والحيوان و الصناعة، ولهذا كانت كتبه ذات أهمية كبيرة في اعتمادنا عليها، فضلا أنه معاصرا لفترة بحثنا، ونشأ في العراق ومن أهم الكتب نجد: (كتاب الحيوان)، ورسائله وكتابه (البيان والتبيين) و (تاج الملوك في اخبار الملوك) وكتابه الذي له أهمية في التاريخ الاقتصادي (التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة)، ومن خلال هذه المصنفات الأدبية التي قدمها لنا الجاحظ استطعنا أن نستتبط جزءا كبيرا من النشاط الصناعي في العراق أو مختلف الأقاليم، فقد حدد مسميات عديدة عن الصنّاع و الصناعات والحاصلات الزراعية التي اعتمدت عليها تلك الصناعات، وتتنوع الأسواق ومفاهيم اقتصادية ومختلف ألوان الأطعمة والأشربة التي صنعت في عهده.

-**الثعالبي**، أبو المنصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل: (ت 429هـ/1038م) من علماء اللغة الذين برزوا خلال العصر العباسي الثالث نشأ في نيسابور، وصفه المؤرخون بأنه جامع أشتات النظم والنشر ورأس المؤلفين في زمانه، وكان يلقب بجاحظ زمانه، ويعد كتابه ثمار القلوب ولطائف المعارف من أهم الكتب الأدبية التي تحدثت عن مظاهر الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية، بما في ذلك الصناعة، فقد صور لنا مختلف المواد الأولية الخام والمنتجات الصناعية التي اشتهرت بها العديد من أقاليم الدولة العباسية.

-**القلقشندي**: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ / 1418م)، اسمه معروف في ميدان التأليف في العالم الإسلامي بأجمعه، ومؤلفه "صبح الأعشى في صناعة الانشا" من أهم التصانيف التي اعتمدت عليها خاصة في الحديث عن الورق والقلم والمعلومات الواسعة في محيط الجغرافيا، ليس هذا فحسب وإنما معلومات تاريخية عن صناعات عديدة. وما يضاف إلى هذه المؤلفات الأدبية التتوخي (ت 384هـ / 994م) كتابه: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة وكتابه الفرج بعد الشدة، والنويري (ت 734هـ/994م) نهاية الأرب في فنون الادب، والأبشيهي (ت 852هـ / 1148م) المستظرف من كل فن مستظرف.

كلها كتب ومؤلفات استفدت منها في دراسة جوانب متعددة من النشاط الصناعي خلال العصر العباسي، وما يضاف الى هذه الكتب الأدبية اعتمادي كذلك على الدواوين الشعرية خاصة في الفصل التمهيدي.

## ثالثاً: كتب الحسبة:

كما استفادت الرسالة كثيراً من كتب الحسبة على اعتبار أن خطة الحسبة من الخطط الإدارية التي سعت الدولة من خلالها إلى تحقيق العدل ومنع الغش والمنكرات، والمحتسب هو الآخر جزء في المنظومة الاقتصادية، وإذا ربطنا هذه المؤلفات بما يتوافق مع موضوعنا فإن هذه المؤلفات قد كشفت لنا عن نواحي التنظيم للنشاط الحرفي والصناعي في المدينة العربية الإسلامية من خلال مراقبة الإنتاج الصناعي ومنع الغش وطرق التي تمارس في الأسواق، وأساليب العقاب، وكيفية محاربتها، ومن أهم ما تم اعتماده في هذا الشأن:

- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت: 589هـ / 1193م) كتابه "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" والذي يعد من أشهر كتب الحسبة في الإسلام، أفادني في الفصل الأول خاصة في مجال مراقبة الإنتاج الصناعي، ونفسه عند ابن الأخوة أحمد بن محمد القرشي، (ت: 729هـ / 1327م) "معالم القرية في أحكام الحسبة".

## رابعاً: المعاجم اللغوية والقواميس:

إن دراسة موضوع الإنتاج الصناعي قد تطلب مني الاستعانة بمعاجم اللغة والقواميس لفهم بعض المصطلحات بداية من مفهوم الصناعة والحرفة والمهنة، وكل ما يتعلق بالصناعات خاصة النسيجية والمعدنية والغذائية والكيميائية ومن أهم هذه المعاجم نجد:

- ابن سيده، أبو الحسين علي بن اسماعيل النحوي اللغوي (ت: 458هـ/1066م) ومن أبرز معاجمه المخصص بأجزائه والذي اعتمدت عليه في معرفة بعض المفاهيم والمصطلحات الغامضة خاص فيما تعلق بصناعات النسيجية.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت: 711هـ/1311م) ومعجمه لسان العرب "الذي يعد كنزاً ثميناً لمن يريد التزود بالمعرفة، حيث شملت مادته الغنية والكثيرة جميع جوانب الأطروحة، والتي على أساسها تم بيان هيكلية الصناعات، من خلال ما أورده من معلومات قيمة تخص الجانب الصناعي فضلاً عن جوانب اقتصادية أخرى.

وما يضاف إلى أمهات هذه المصادر: التهذيب" للأزهري (ت: 370هـ/ 980م) وكثيرة هي المعاجم التي من خلال تم شرح المفاهيم والمصطلحات الغامضة.

## خامسا: التراجم والأسباب:

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ثابت (ت463هـ/1071م) و"كتابه تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء ومن غير أهلها ووارديها من أهم المصنفات التي ترجمت عن رجال الحديث والفقهاء، احتوى على ترجمة لبعض أصحاب الحرف والمهنة، كما أورد إشارات في أجزاءه عن الأسواق وتنظيمات الحرفية، ومن أهم المصنفات الأخرى الأسباب لمؤلفه السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت565هـ/1169م) الذي لا يقل أهمية عن البغدادي.

## سادسا: مصادر التاريخ:

نجد أن المصادر التاريخ العام التي تحدثت عن موضوع دراستنا قليلة ومقتضبة وبشكل إشارات بسيطة، باستثناء "مقدمة ابن خلدون" التي تعرضت لشأن الصناعات في العديد من الفصول ولهذا يمكن أن نذكر من أهم ما تم اعتماده:

- الطبري، الإمام محمد بن جرير (ت310هـ/923م) وكتابه "تاريخ الرسل والملوك" من المصادر التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها في التاريخ الإسلامي خاصة وأنه عايش الكثير من أحداث الدولة العباسية، وقد أفادت منه الدراسة في بعض من فصولها كدراسة الفتن والاضطرابات وأثرها على النشاط الصناعي من بينها الثورات الاجتماعية كثورة الزنج وحركة العيارين والشطار، وقدم لنا إشارات عن الصناعة.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م) وكتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أفادنا في العرض الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالجوانب الاقتصادية بما في ذلك النشاط الصناعي.

- ابن مسكويه (ت:421هـ / 1030م) "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، الذي عاصر فترة الدولة البويهية ولقد عاش في بلاطهم استفدت منه في الفصل الأول وبضبط في دراسة العنصر الفتن السياسية وعنصر الكوارث الطبيعية التي تعرض لها بالشرح والتفصيل.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ / 1201م): "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" أورد معلومات واسعة ومفصلة استفدت من خاصة في العنصر الأخير من الفصل الأول وتحديدا الكوارث الطبيعية وأثرها على النشاط الصناعي.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني (ت 630هـ/1233م) وكتابه "الكامل في التاريخ" تناول هو الآخر أحداثا عديدة كحركة العيارين والشطار وثورة الزنج وثورة القرامطة.  
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1406م) في "مقدمه ابن خلدون" تحدث فيها عن أهمية الصنائع، وأشار إلى أمهاتها خاصة في الأمصار، كما فصل في حديثه في مختلف الصنائع؛ لذا فقد كانت المقدمة من أهم المصادر التي اعتمدنا في معظم فصول البحث.

#### سابعا: كتب السياسة الشرعية والأحكام السلطانية:

لقد استطاعت القواعد الشرعية والأحكام التي وضعها الفقهاء من تسيير المجتمعات الإسلامية وتنظيم الواقع السياسي والاقتصادي أفادت الدراسة في الاعتماد عليها لاستنباط بعض الأحكام الخاصة بالإنتاج وحالات الغش ونجد من أهمها:  
- الإمام الماوردي، أبو الحسن (ت: 450 / 1059م) ومصنفه "الأحكام السلطانية والولايات الدينية" الذي يعد من أهم كتب السياسة الشرعية ولقد أفادني كثيرا في تحديد الاختصاصات التي تقوم الحسبة لضمان جودة الإنتاج الصناعي.  
- القاضي أبو الفراء، أبو علي محمد بن الحسين (ت 458هـ/1066م) "الأحكام السلطانية" ونفس ما استفدت منه عند الماوردي كون معلوماته شبيهة بما أوردها الماوردي.

#### المراجع:

من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في دراستي ما يلي:  
- كتاب "تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع للهجري" للأستاذ عبد العزيز الدوري يتعبر من أهم المراجع الذي اعتمدت في معظم فصول الدراسة كونه تحدث عن الحياة الاقتصادية في العراق استفدت منه فيما قدمه من مختلف الصناعات التي ظهرت في العراق خلال القرن الرابع للهجري وأصحاب الحرف والصناع واجورهم ووضعهم الاقتصادي.  
- كتاب "هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها لغاية التسلط البويهي (132 334 هـ / 749 - 945م)"، لعمر بن معن العجلي كتاب اقتصادي مهم تطرق فيه المؤلف إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية وخصص فصولا لدراسة النشاط الصناعي وهو يتقاطع مع محور الدراسة.

-كتب الفنون التي زحرت بماده هامة عن الصناعات خاصة الخشب والنسيج والزجاج والفاخر، ومن أبرزها "الفنون الإسلامية" لديماند.

-كتاب "العامّة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجري دراسة في التاريخ الاجتماعي" لفهمي سعد رغم انه تطرق في دراسته عن الوضع الاجتماعي في العراق فقد خصص فصلا في الحديث عن الأسواق المتخصصة ووضع الصناع وبعض الحرف الصناعية.

-كتاب "الأصناف والمهن في العصر العباسي دراسة في نشأتها وتطورها للدكتورة العراقية صباح الشخيلي أكثر ما افادني في هذا الكتاب التنظيمات الحرفية لفئة الصناع والحرفيين والأسواق المتخصصة المشتهرة بصناعة معينة.

-كتاب "الحرف الصناعية في الجزيرة العربية" (41-350هـ/661-960م) لعبد الله بن محمد السيف برغم ان هذا الكتاب اهتم بدراسة إقليم الجزيرة العربية الا انه افادني في رسم تصور عام عن خطة البحث فضلا انه عالج العديد من الصناعات التي اشتهرت بها الجزيرة العربية خلال العصر العباسي.

-كتب الحضارة أبرزها كتاب "دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية الصناعة - الطب الحياة العلمية" لحمودي الشافعي واخرون كتاب قيم وجديد تناول الصناعة في التاريخ الإسلامي، وهناك العديد من المراجع التي اعتمدت عليها بحسب اختصاص كل فصل.

### صعوبات الدراسة:

لقد واجهتني في إعداد هذه الرسالة العديد من الصعوبات يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- 1- صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر المختلفة كمصادر التاريخ العام وكتب التراجم والسير، وهذا يتطلب كثيرا من الوقت والجهد من أجل تجميعها وتصنيفها ثم تحليلها وصياغتها.
- 2- واجه الباحث في إعداد هذه الدراسة صعوبة في تعريف بعض المصطلحات لأن بعضها فارسي خاصة المتعلقة بالصناعات الغذائية كالأطعمة والأشربة والصناعات الطبية والعقاقير وأسماء الملابس.
- 3- من الصعوبات التي واجهتني أيضا في إعداد هذه الدراسة ندرة المعلومات التي زودتنا بها المصادر حول موضوع الصناعة.

---

4-تضارب الآراء والمعلومات في مصادر الدراسة ومراجعتها وهذا ما تطلّب مني تحري الدقة والتحليل في كل ما يتعلق بالنشاط الصناعي بغية الوصول للحقيقة التاريخية. وفي الأخير نسأل الله رب العالمين أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتب لنا بفضل هذا العمل الكثير من الخير والتوفيق، ويجعل هذا البحث فاتحة لمزيد من الأبحاث في قادم الأيام والسنين.

---

---

## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي:

1. مصطلح الصناعة وعلاقته بالحرف والمهن.
2. وضع النشاط الحرفي والصناعي في العصر الأموي.
3. أهم أصناف الإنتاج الحرفي والصناعي في العصر الأموي.
4. أوضاع العاملين في الحرف الصناعية.
5. الثورات والأوبئة وأثرها على النشاط الصناعي.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



لقد اهتم الإسلام بالصناعة وبين أهمية تعلمها وجاء الخطاب القرآني صريحا في هذا التوجيه لقوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup>، ولم يكتف القرآن الكريم بذلك بل قدم في ثناياه إشارات ولفقات واضحة إلى العديد من الصناعات والحرف ونماذج لرجال كانوا مضرب المثل في المهارة الصناعية فالنبي داود عليه السلام امتهن حرفة الحدادة وصناعة الدروع، ونوح عليه السلام الذي نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>2</sup>.

هذا وقد ترجمت السنة النبوية الشريفة تلك الإشارات القرآنية إلى واقع عملي في حياة الناس من خلال التوجيهات الواضحة والمبادئ السامية التي دعت إلى تبني النشاط الصناعي والحرفي والمهني كأساس في اقتصاد الدولة الإسلامية، ووردت أحاديث نبوية تتحدث عن الأعمال اليدوية والصناعية وما يجسد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يصنع كل صانع وصنعه"<sup>3</sup>، وجاءت نصوص أخرى من أحاديث شريفة بيّنت أهمية الصناعات والحرف، ويشير صاحب مؤلف "نظام الحكومة النبوية" إلى العديد من الصناعات التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم ممارستها وإتقانها وجعلها من أوائل الكسب<sup>4</sup>، بل أكثر من هذا عملت هذه الأحاديث النبوية إلى توجيه الحرفيين والصناع إلى أساليب صناعية لا تتعارض مع الدين الإسلامي ومنع الغش وغيرها من الأمور التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد.<sup>5</sup>

وبالتالي فإنّ اهتمام الإسلام بقضية النشاط الصناعي والحرفي شكل حافزا لمضي الدولة الإسلامية نحو العمل والإبداع والتشجيع على الإنتاج الصناعي، وتوجيه الصناع إلى أساليب صناعية من وجهة نظر إسلامية؛ ونتيجة لذلك شهدت الصناعة في مرحلة زمنية سبق في هذا الميدان جسدها في ذلك تنوع مختلف الحرف الصناعية، ومن خلال موضوعنا سنحاول

1 - سورة النمل: الآية 88.

2 - سورة هود: الآية 37.

3 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: القضاء والقدر، تح: محمد بن عبد الله عامر، مكتب العبيكان، السعودية، ط1، 1421هـ/1996م ص170.

4 - الكتّاني، السيد محمد عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط3، (د.ت)، ج2، ص ص 29-83.

5- على عشي: الإقتصاد الصناعي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات جامعة الشهيد لخضر وادي السوف، الجزائر، المجلد 3، العدد 4، 2020م، ص 123.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



تجليّة هذه الصورة الإيجابية لواقع الإنتاج الصنّاعي خلال فترات متعددة من عمر الدولة العباسية.

قبل الخوض في دراسة النشاط الصناعي في العصر العباسي ينبغي أن نستعرض مفهومًا لصناعة لكي نقف على حدودها السليمة لمدلولاتها اللغوية والاصطلاحية وعلاقتها كذلك بالحرفة والمهنة، واستخلاص مفهوم لها على أن يكون قريبًا جدًا من موضوع دراستنا.

### 1. مصطلح الصناعة وعلاقته بالحرف والمهن :

لو عدنا إلى عدد من المعاجم العربية كمعجم مقاييس اللغة<sup>1</sup>، والصاحح<sup>2</sup>، ولسان العرب<sup>3</sup>، والقاموس المحيط<sup>4</sup>، وتاج العروس<sup>5</sup>، فإننا نجد لفظ الصناعة مأخوذ من فعل "صنّع" يحمل دلالات ومعاني كثيرة كالاختيار والاصطفاء ومنه قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعْنَاكَ لِلنَّفْسِ﴾<sup>6</sup> أي بمعنى اخترتك لإقامة حجتي عليك، بالإضافة إلى معاني العمل

والتجهيز والحذق والمهارة، ومعاني الصنع والوضوح في الكلام، غير أنّ هذه المعاجم تتفق في مدلول معنى الحذق والمهارة؛ فالصناعة هي حرفة الصانع وعمله الصنعة، وهو عمل الشيء صنع (أي بمعنى عمل الصانع كإحدى الأدوات الحديدية من عمل حداد يسمى صنعة)، ورجل صنيع اليدين صانع حاذق ماهر، وامرأة صنّاع اليدين أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين. نستخلص من هذا المعنى اللغوي أمورًا كثيرة يمكن أن تكون سمات في تحديد وضبط معنى الصناعة فهي عمل وتدريب ومهارات وأدوات يجربها الصانع في صنعته.

وهناك من الباحثين الأجانب من يرى بأنّ لفظ الصناعة لا يتعدى العمل اليدوي واللساني والذي اتفق هو الآخر مع معجم لسان العرب في تحديد معنى الصناعة لكونه الأشد تفصيلًا

<sup>1</sup>- أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكرياء: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ط1، (د.ت)، ج3، ص 313.

<sup>2</sup>- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1430هـ/2009م، ص ص 658-659.

<sup>3</sup>- ابن منظور، فضل جمال الدين محمد ابن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1413هـ/1914م، ج8، ص 208.

<sup>4</sup>- الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1421هـ/2005م، ص 739.

<sup>5</sup>- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرينضي الحسين: تاج العروس في جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 2004م، ج21، ص 368.

<sup>6</sup>- سورة طه: الآية 41.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



في عرض وشرح اللفظ الذي كان يجمع في مادته المعجمية بين الصنع والكسب وأضاف نفس الباحث بأن هذا اللفظ غير مرتبط باليد فقط بل باللسان (صناعة اللسان)، واستقرأ في الأخير بأن هنالك حمولات وألفاظ ودلالات تفي بوجود معالم التداخل في التسمية الواحدة للصناعة ما يشير هذا إلى حصول عمليات أدت إلى مثل هذا التشابك<sup>1</sup>؛ وعليه فنحن نستخدم اللفظ اللغوي للدلالة على العمل والحذق والمهارة والإتقان.

وأما من الناحية الاصطلاحية فقد تناول المؤرخون الصناعة وقالوا عنها بأنها صفة أو ملكة راسخة في الإنسان وهو ما نجده عند ابن خلدون بقوله: "إعلم أنّ الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، ويكونه عمليا هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها مباشرة أو عب لها وأكمل لأنّ المباشرة في الأحوال الجسمانية أتم فائدة"<sup>2</sup>، وذهب الجرجاني هو الآخر في مؤلفه التعريفات: "بأنّ الصناعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية، وقيل هي العلم المتعلق بكيفية العمل"<sup>3</sup>.

ولتقريب الصورة أكثر استقرأنا بعض المراجع الحديثة لعلماء اقتصاد وباحثين تناولوا مفاهيم عدة عن الصناعة وبصيغ مختلفة وهو ما نجده في قاموس الصناعات الشامية لمجموعة من المؤلفين الذين قدموا مفهوما للصناعة عند الإفرنج بأنّ كلمة (Industrie): هي اشتغال قوى الإنسان بالحذق والنشاط، واستعمال القوى الفعلية والجسدية لاستخدام المادة لمنفعة الإنسان، كما توسعوا في المصطلح وأطلقوه على مختلف الفنون والعلوم<sup>4</sup>.

وأما رجال الإقتصاد اجتمعوا على نظرتهم للصناعة باعتبارها نشاط إقتصادي ومن أوائل الكسب وقالوا عنها: "الصناعة هي عمل يجريه الصانع أو الحرفي في صنعه وذلك باستخدام مهاراته الفردية والذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي،

<sup>1</sup> - شريل داغر: الفن الإسلامي في المصادر العربية، صناعة الزينة والجمال، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط1، 1999م، ص 10.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، عبد الرحمان ابن محمد: المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ/2005م، ج2، ص 90.

<sup>3</sup> - الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق الشناوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط) (د.ت)، ص 115.

<sup>4</sup> - محمد سعيد القاسمي وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، تح: ظافر القاسمي، دار طاليس، دمشق، ط1، (د.ت)، ج1، ص ص 14-15.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



مستغلا كافة المواد الأولية المتوفرة في بيئته المحلية أو الخامات الأولية المستوردة بحيث يتعامل معها في إنتاج منتجات صناعية لتصبح أكثر نفعاً لحاجات الإنسان باستخدام العدد والأدوات".<sup>1</sup>

من جانب آخر إذا حددنا العلاقة بين الصناعة والحرفة فإن هذه الأخيرة اسم الاحتراف وهو الاكتساب ويقال حرف لعياله ويحترف بمعنى يكسب وقيل بذلك الحرفة هي الصناعة<sup>2</sup>، وأمّا في الاصطلاح هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها ومن جهة الكسب وكل ما اشتغل عليه الإنسان ومارسه عند العرب قديماً يسمى الصناعة أو الحرفة وتشمل بذلك الزراعة، التجارة، الصناعة، الطباعة، الخياطة، الدباغة، الوراقة...<sup>3</sup>، وبناء على ذلك فإن الحرفة أعم وأشمل من الصناعة وهذه الأخيرة أخصّ منها، يقول أبو الكفوي: "هي الصناعة أخصّ منها لأنها تحتاج إلى المزاوله".<sup>4</sup>

فكل صناعة حرفة وليس كل حرفة صناعة<sup>5</sup>، وقد ظهرت الحرفة أكثر في الحضارة الإسلامية للدلالة على تقسيم العمل في العصر العباسي الأول، وقد أدى بروزها في أواخر القرن (2هـ/8م) لما تعقدت الحياة الاجتماعية بالمدن الإسلامية كمدينة بغداد حينها تنوعت الحرف والصناعات وظهر التفاوت الاجتماعي.<sup>6</sup>

في حين يتداخل مفهوم المهنة مع الصناعة أحيانا والحرفة أحيانا أخرى، فأصلها اللغوي يراد به عدّة معاني كالحذق والعمل والخدمات وإصلاح المال، غير أنّ ابن المنظور وظف المهنة للدلالة على الحذق بالخدمة والعمل وبراعته، وأمّا من الناحية الاصطلاحية تدل المهنة على مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤدّيها الفرد من خلال ممارسته التدريبية

<sup>1</sup> - إبراهيم شريف: جغرافية الصناعة، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ط)، 2006م، ص 12.

<sup>2</sup> - الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش، الدار المصرية، مصر، (د.ط) (د.ت)، ج5، ص16. رعد أدهم عبد الحميد ويونس عثمان علي: المسؤولية المدنية لذوي الحرف اليدوية (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة تكريت، العراق، السنة الثامنة، المجلد 04، العدد 29، 2016، ص 33.

<sup>3</sup> - ظافر خير الدين الشويري: الحرفة وتوابعها، مجلة المقتطف، المجلد 29، العدد 01، ص 08.

<sup>4</sup> - الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات، ضبطه: عدنان ورويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، ص 542.

<sup>5</sup> - عزيز بن فرحان: أحكام الحرفة وأثارها في الفقه الإسلامي، دار صادر، بيروت ط 1، 1997م، ص23.

<sup>6</sup> - صادقي كمال: الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (547-398هـ/1007-1256م)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007م، ص 22.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



لإنتاج سلعة معينة، ويتسع المصطلح ليشمل عامة الأعمال من خدمات يقوم أصحابها لكن لا تتصل بالإنتاج ولا توزيع السلع كمهنة التعليم والطب...<sup>1</sup>

إذن بغض النظر عن المكان والزمان فإننا نميل إلى توظيف مصطلح (المهنة) في بعض صفحاتنا التي تدل على المهن الإنتاجية ليس لها علاقة بالخدمات، كمهنة الوراقة، الطباعة...، وتجدر الإشارة فإن هنالك من المؤرخين من وظف مصطلح الصناعة بدلا عن المهنة رغم أنها مدلول واحد، وهو ما نستخلصه عند ابن خلدون في مقدمته فصناعة التوليد التي أطلقها المؤرخ على المرأة التي تلد أو تعمل على ولادة النساء من الأفضل أن تتعت بمهنة التوليد<sup>2</sup>، ونفس الشيء في الحرفة فإن هنالك بعض المسميات لا يمكن أن نطلق عليها لفظ الحرفة، فمثلا تحويل الحداد لمادة الحديد من الأفضل أن ينعى بالصناعة، وإن كان يمكن أن يطلق عليه لفظ الحرفة.<sup>3</sup>

وبناء على ما سبق يمكننا أن نستنتج بأن الصناعة هي: عملية إنتاج يستعمل فيها الإنسان ذكائه ومهاراته الذهنية في تحويل المواد الخام الأولية إلى منتوجات صناعية أو نصف مصنعة (صناعات تحويلية) من حاصلات زراعية، معدنية وحتى ثروة حيوانية وتحويلها إلى صناعات أخرى غذائية، نسيجية، معدنية...، والتي يصح أن نطلق عليها باسم (الحرف الصناعي) تدار هذه العملية في المصانع والورشات ودور الصناعة باستخدام أدوات بسيطة وآلات ميكانيكية تستهلك بعد ذلك في الأسواق المحلية وتصدر إلى الأقاليم والأمصار الأخرى، ويكون بذلك محور هذه العملية الصانع، العمل، الإنتاج، المستهلك، وهو المفهوم الأقرب لموضوع بحثنا.

وبالرجوع الى الحديث عن النشاط الصناعي قبل العصر العباسي فقد بدأنا به بهدف تكوين خلفية تاريخية لفهم الظروف والحيثيات التي أحاطت بشأن الصناعة والإنتاج الصناعي في الفترة المحددة للدراسة.

<sup>1</sup> - أنور أحمد خان البغدادي: الحرف والصناعات في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013م، ص31.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 111.

<sup>3</sup> - الخلاصي عبد اللطيف: الحرف والصناعات وأدورها الاقتصادية والاجتماعية لمدينة فاس خلال العصر المريني والوطاسي (669-960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م، ص8.



### 2. وضع النشاط الحرفي والصناعي في العصر الأموي:

تضافرت مجموعة من العوامل المختلفة ساهمت بشكل أو بآخر في تفعيل النشاط الحرفي والصناعي خلال العصر الأموي ودفعه نحو التقدم؛ فالفتوحات الإسلامية مشرقاً ومغرباً كانت بمثابة نقطة تحول رئيسية في حياة العرب خصوصاً من الناحية الاقتصادية<sup>1</sup>، فانفتاح العرب على الثقافات الجديدة كالفرس والبيزنطيين كان له أثر كبير في انتقال معارف وخبرات هذه البلدان المفتوحة حيث اكتسب منهم خبرة واسعة واتخذوا من الحرف والصناعات منطلقاً أساسياً في تسيير شؤون حياتهم اليومية بعدما كانوا يترقعون ويأنفون العمل فيها لهذا يقول ابن خلدون "العرب أبعد الناس عن الصناعات لأنهم من البدو وأبعدهم عن العمران الحضري"<sup>2</sup>.

ومن ثم فإن نظرة المجتمع الأموي إلى الصناعات الحرفية تغيرت وارتفعت معها إلى مستوى التمجيد، واعتبرت الصناعة أول ما ينبغي للإنسان تعلمه خصوصاً وأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن بعدهما الصحابة قد أرسوا القواعد المنظمة للعمل الصناعي، ومجددوا الصانع الحرفي المحترف ولعل في تقدير الكبير للحرفة والصناعة ما يفسر حرص الخليفة عمر رضي الله عنه على تعلمها وكان إذا نظر إلى رجل سألته هل لك حرفة؟ فإذا قال لا سقط من عينه<sup>3</sup>، وهو دليل على المكانة التي احتلتها الصناعة في صدر الإسلام وتجسدت أكثر في العصر الأموي.

فضلاً عن العوامل السابقة فقد كان عامل توفر المواد الخام الأولية للنشاط الصناعي (زراعية، معدنية، حيوانية،...) في كثير من أقاليم الدولة العربية الإسلامية كالشام، مصر،

<sup>1</sup> - البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى ابن جابر: فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ط) (د.ت)، ج1، ص 05. عدي سالم عبد الله، أحمد الجبوري: دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي (دراسة تحليلية)، دار مكتبة حامد، عمان، ط1، 2011م، ص 111.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص 97-98..

<sup>3</sup> - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، ط 01، 1902م، ص 176.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



العراق، الجزيرة العربية، وأقاليم البلدان الأخرى كبلاد ما وراء النهر<sup>1</sup> دافعا أساسيا في قيام العديد من الحرف الصناعية، إذ وصفت الشام مثلا بغاباتها التي يستخرج من أشجارها مختلف الأخشاب، أو بمناجم معادنها التي بلغت مائة وثلاثين (130) منجما من الذهب والفضة والحديد والفحم والحجر والرصاص، بالإضافة إلى القطن والكتان والحريز وقصب السكر، أو بتنوع ثروتها السمكية.<sup>2</sup>

ويمكن القول كذلك إنَّ اهتمام الخلفاء الأمويين بحركة العمران الإسلامي وتخطيط مدنها وأسواقها وعماراتها كان أمرا بارزا منذ البداية، وهو الذي يكشف لنا التعرف على مراكز التجمع الحرفي والصناعي؛ لهذا فإنَّ التقسيم على أساس فكرة السوق هو أمر مهم في المدينة الإسلامية فمنذ بناء مدينة واسط<sup>3</sup> من قبل الوالي حجاج بن يوسف الثقفي، والذي أنفق عليها مبالغ ضخمة وجعل فيها سوقاً عامرة ولكل سوق ذات شهرة بصناعتها حيث أنزل أصحاب الطعام والبازارين والسيارة والقطارين والخرازين وقام بتنظيمهم تنظيمًا محكمًا<sup>4</sup>، ومثله قام الوالي خالد القسري في الكوفة ببناء الأسواق وجعل كل بياعة دار وطاقة<sup>5</sup>، ومن الطبيعي أن تكون لهذه الأسواق شهرة بصناعتها كأسواق دمشق المعروفة فيها كسوق الأساكفة وسوق الحدادين وسوق الكتانين وهذا ما يشعر بوجود تخصص في الصناعة.<sup>6</sup>

وعلى هذا الأساس هيأت الأسواق مناخًا مناسبًا لممارسة النشاط الحرفي والصناعي، مما أدى إلى ظهور نوع من التخصص في الصناعة وتجمع عدد كبير من الحرفيين من

1- بلاد ما وراء النهر: يقصد بهر نهر جيحون بخراسان، فما كان في الشرقية يقال لها بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سمي ما وراء النهر، وما كان في غربه نهر خراسان وخرارزم ويشتهر إقليم ما وراء النهر بثرواته الخصبة وخيراتة. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت)، م5، ص ص 45-46.

2- محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط2، (د.ت)، ج1، ص 11.

3- واسط: هي مدينة تقع في جنوبي العراق تتوسط كل من الكوفة والبصرة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي 83هـ/702م وانتهى فيها في سنة 86هـ/705م ووصفت بأنها أرض البلدان وأجلاها وقد كبر مقامها بين إخوتها من المدن العراقية خاصة زمن الخلافة الأموية، وتطورت هذه المدينة أكثر في الحكم العباسي. بحشل، ابن سهل الرزاز الواسطي: تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1406هـ/1987م، ص 21.

4- بحشل، تاريخ واسط، ص 25.

5- رعد صالح الهادي: أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي، مجلة دراسات تربوية، العدد24، 2013م، ص155.

6 - كريم ماهود، دور الأسواق في الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، مجلة الآداب المستنصرية، العدد 88، 2019م، ص 229.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



مختلف الأجناس في المدن العربية، وأصبح كل صانع يفضل حرفته على جميع الحرف بعدما أن تورثها الأبناء عن الآباء<sup>1</sup>، وبرزت الإنتساب الى المهنة وأصبح الكثير من يسمون بالمهن التي يزاولونها.

ونتيجة لذلك نمت الأسواق وتتنوعت معها منتجاتها الصناعية مما ساهم في حركة الاستيراد والتصدير فكثرت الأموال بأيدي الناس ودخلت بذلك الدولة الأموية مرحلة الترف فأصبحت متطلبات البلاد من الخلفاء والأغنياء وكبار الدولة تتجه نحو الإكثار من الترف مما أدى الى رواج الصناعات الكمالية من المجوهرات والحلي والعطور وهذا ما أكدّه ابن خلدون بقوله: "إنّ الأمة إذا تغلّبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها، كثر ريشها ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون من ضروريات العيش إلى نوافذه ورقته وينتزعون مع ذلك إلى رقة الأحوال في المطاعم والملابس والفرش والآنية ويتفاخرون في ذلك بها".<sup>2</sup>

### 3. أهم أصناف الإنتاج الحرفي والصنّاعي في العصر الأموي :

لعل أبرز ما نجده في الدولة الأموية هي الصناعات العسكرية بالدرجة الأولى؛ فكثرة الفتوحات الإسلامية مشرقاً ومغرباً مع وجود بعض الثورات السياسية والفتن الداخلية استلزم بذلك معدات وأدوات حربية ومن الطبيعي أن يكون لهذه الصناعة تنظيم مخرجات إنتاجه مواكبة استهلاك الحرب.<sup>3</sup>

لذا كشفت لنا المصادر التاريخية<sup>4</sup> العديد مما صنعه الأمويون وبرعوا فيه وطوروه أو ما كان يعرف في صدر الإسلام وعند البيزنطيين واستفادوا منه؛ ومن أهم تلك الصناعات

<sup>1</sup> طه خضير عبيد: الحضارة العربية الإسلامية (الوحدة - التنوع - الاتصال - التأثير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م، ص 136.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص 330.

<sup>3</sup> المعتز بالله حمدي منصور: أهم صناعات الأمويين كما تبنت في أشعارهم، مجلة دراسات، المجلد 44، العدد 02، 2017م، ص 127.

<sup>4</sup> تناولت المصادر التاريخية سواء كتب الحوليات وكتب الرحلة والجغرافيا أو كتب التراجم والسير والطبقات في صفحاتها العديد من الصناعات غير أنّ ما ألف كان في زمن لاحق بعيد نسبياً عن الفترة الأموية، مع ذلك فإن هذه المصادر قدمت لنا صورة مقربة عن طبيعة الأنشطة الصناعية الممارسة في تلك الفترة؛ فالباحث هنا لجأ لدراسة الصناعات العسكرية من المصادر التي عايشت الفترة الأموية أو قريبة نسبياً خصوصاً الكتب الأدبية والدواوين الشعرية حينما تناول الشعراء الذين عاصروا الخلافة الأموية وأشاروا في قصائدهم إلى كل ما يخص بصناعة الأسلحة. عدي سالم: الفتوحات في العصرين الراشدي والأموي، ص 110.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



الأسلحة الخفيفة كالسيوف والرماح والخناجر والأقواس والسهام، أو الأسلحة الثقيلة كالمنجنيق والدبابات والدروع ووسائل الحصار والسلام، علاوة على السفن الحربية (الأساطيل).<sup>1</sup> وفي هذا الصدد أشار الشعر الأموي إلى جودة صناعة السيوف فوجدت السيوف المشرفية المنسوبة إلى المشارف التي هي قرب من الشام ويصفها المتوكل الليثي<sup>2</sup> بقوله:

**والمشرفية كل أبيض باثر \* منها وآخر مخلص بصقال.<sup>3</sup>**

وبضيف الأخطل<sup>4</sup> في قصائده والمشرفية أشباه البروق لها كل جمجمة أو بيضة، ونجد كذلك السيوف الدمشقية والهندية التي كان العرب يحسنون صقلها ويصف أحد الشعراء السيوف الهندية بقوله:

**على اعجازه إذ لاح فيه \* سيوف الهند أخلصها الجلاء.<sup>5</sup>**

وعادة ما كانت هذه السيوف تصدر إلى البصرة بالرغم من توفر معدن الحديد في جبال بيروت وغور فلسطين، إلا أنّ الأمويين كانوا يحرسون دائماً على إنتاج أجود وأفضل الأسلحة وهذا ما نشهده في صناعة السيوف اليمنية التي استورد العرب حديدها من الهند وصنعت في

1- أبو عبيدة، القاسم بن السلام: السلاح، تح: صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1985م، ص ص 10-11.  
2- المتوكل الليثي: هو ابن عبد الله ابن نهشل ابن منافع من شعراء الدولة الأموية عاصر عهد معاوية وابنه يزيد، والمصادر التاريخية لا تذكر عن حياته شيء وعن ولادته ولا وفاته لكن تذكر بأنه قدم لنا العديد من الأشعار خصوصاً في مدينة الكوفة سواء مديحا أو هجاء وأشار في شعره إلى ما وصلت إليه الصناعة العسكرية خاصة في عهد يزيد بن معاوية. البغدادي، محمد بن مبارك بن ميمون: شعر المتوكل الليثي، تح: يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، (د.ط.) (د.ت)، ص ص 9-10.

3- المعتر بالله حمدي منصور، صناعات الأمويين، ص 24.

4- الأخطل: هو غياث بن غوث ابن طارقة تضاربت الآراء حول تسميته بالأخطل شاعر أموي ولد سنة 19هـ/640م وتوفي سنة 92هـ/710م عايش فترة الخليفة معاوية ابن أبي سفيان ومروان ابن عبد الحكم يعد من أهم شعراء العصر الأموي له قصائد في المدح والهجاء. الأخطل، مالك بن جسم: ديوان الاخطل، تح: مهدي محمد نصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص 03.

5- الشيباني، ديوان نابغة الشيباني، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 1932م، ص44.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



اليمن<sup>1</sup>، ومن ضروب صناعة الأسلحة الخفيفة كما ذكرنا والتي انتشرت خلال الحقبة الأموية وكان الصانع الأموي يجيد صناعتها بسبب سكنه في البوادي مع توفر مادة الأخشاب للصناعة الرماح والنبال والأقواس والسهام، وعادة ما كانت مثل هذه الصناعات تنسب لأماكن صنعها فاشتهرت الرماح الخطيان (بلدة في بحرین) التي لا يضاهاها أحد في صناعتها يقول الشاعر:

هما رمحان خطيان كانا ❁ من السمر المثقفة الصغاد.<sup>2</sup>

بالإضافة إلى النبال التي كانت تستخرج من الأخشاب البرية خصوصا في الجزيرة العربية حينما أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بتجهيز الجند منها.<sup>3</sup>

وعليه انتشرت صناعة الأسلحة الخفيفة خلال العصر الأموي واعتنى الأمويون بصناعتها وصقلها وحسن إتقانها، واشتهرت بذلك العديد من الأقاليم لجودة صناعتها خصوصا الجزيرة العربية، بلاد الشام، مصر وغيرها، والواقع أن الظروف السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية حتمت وجود مثل هذا النوع من الأسلحة، وبمثل الصناعات الخفيفة إهتم العرب بالأسلحة الوقائية وقاموا بصناعة الدروع لحماية أنفسهم حينما أدركوا أهمية الدرع في حروبهم فحسنوا من صناعته وتذكر الروايات التاريخية بأن جيش معاوية بن أبي سفيان لبسوا الدروع أثناء حروبهم وأطلق عليه اسم الخضرية.<sup>4</sup>

وأما فيما يخص الأسلحة الثقيلة نجد آلات الحصار كالمنجنيق (العرادة)<sup>5</sup> بالرغم من أنّ صناعته كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أنشأ أول منجنيق

1- صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول للهجرة، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1953م، ص 219.

2- الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان حماسة، تع: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص 331.

3- صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص 221.

4- يشير المسعودي بأن جيش معاوية في معركة صفين بلغ 85 ألف جند مدججين ومسلحين بالدروع. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحبيب: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسين مرعي، مكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ج2، ص 292.

5- المنجنيق: هي آلة تستخدم لذلك المدن والحصون وتعتبر بمثابة سلاح المدفعية في الوقت الحالي وقد استخدمه الفينيقيون قديما وأخذ عنهم اليونان وانتشرت صناعته عند الفرس، وعندهم أخذ العرب بعد الإسلام حيث عملوا على تطويره وكانوا يتلقون دروسا في صناعته وفي عهد الخلافة الأموية شهد صناعة المنجنيق تجديدا وتطورا وشمل هذا التعديل من خلال الرمي بالحجارة المغطاة بالكتان واستعمال النفط فيه حتى أطلق عليها اسم العروس. ابن ارنيجا الزردكاش: الأنيق في المنجانيق تح: إحسان هندي، دار دمشق، سوريا، (د.ط)، 1984م، ص 03.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



في مدينة الفسطاط، غير أنّ خلال العصر الأموي أدخلت على صناعة المنجنيق تعديلات في حجمه وطريقة رميه للحجارة والقذائف واستعمال النفط فيها.

ومما يدل على أهمية المنجنيق فقد استخدمه القائد قتيبة بن مسلم الباهلي<sup>1</sup> خلال فتوحاته في خراسان وبمثله قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمحاصرة عبد الله بن زبير في مكة ويقال إنه نصّب له منجنيقا عظيما<sup>2</sup>.

وإن كانت قد ظهرت صناعة المنجنيق وتطورت فإنّ العرب خلال العصر الأموي قد صنعوا الدبابات من الأخشاب، واهتموا بصناعة السلام والحبال لما لها من أهمية كبرى في دك أسوار المدن وحصار القلاع<sup>3</sup>.

ولمّا أدرك الأمويون الخطر البيزنطي على الشواطئ الغربية للدولة وخبرة البيزنطيين في البحرية، ونظرا لتوسعاتهم واتساع رقعة الدولة مع توفر المواد الأولية ووجود المهرة الصناعية عملوا على إنشاء أسطول حربي يقف في وجه البيزنطيين وهو ما يفسر قول المقرئزي: "فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خولالهم وتحت أيديهم، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية وتكررت ممارستهم للبحر... أنشأوا السفن والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح"<sup>4</sup>.

وقد أمر معاوية بن أبي سفيان بإنشاء دار للصناعة في عكا واستقطب إليها أمر الصناع والنجارين والعاملين وجرى عليهم روايتهم<sup>5</sup>؛ ومن ثم توسعت صناعة السفن والأساطيل

<sup>1</sup>- قتيبة بن مسلم: هو ابن عمر بن حصين بن ربيعة الباهلي والذي ولد عام 49هـ/669م وتوفي عام 96هـ/715م وهو أحد الشجعان والأبطال والرجال حزما ورأيا وفصاحة تعود شهرته الى كونه أعظم الفاتحين العرب المسلمين في الفترة الأموية حيث فتح بلاد ما وراء النهر وخوارزم وبخاري وسمرقند وفرغانة وبلاد الترك سنة 96هـ/715م، وأعد من المقربين الى الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية وينسب الى قبيلة الباهلة الموجودة بين العرب. الذهبي، محمد أحمد بن عثمان شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط3، 1405هـ/1958م، ج4، ص 410-411.

<sup>2</sup>- بن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي: الفتوح، تح: علي شبري، دار الأوصاف، بيروت، (د.ط) (د.ت)، ص 1298.

<sup>3</sup>- يسرى صالح الابراهيمى: مظاهر القوة والضعف في العصر الأموي (41-132هـ/662-750م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014م، ص 204.

<sup>4</sup>- المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد رينهم، ومديح الشرقاوي، مكتبة مديولي، القاهرة، 1999م، ج3، ص 09.

<sup>5</sup>- البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص161؛ إيناس محمد: تاريخ الدولة الأموية، مركز الكتاب الأكاديمي، الإمارات، (د.ط) (د.ت)، ص 273؛ يسرى صالح الابراهيمى، مظاهر القوة والضعف في العصر الأموي، ص 205.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



بعد اتساع مساحة الدولة، وفي عهد عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705 م) تم انشاء دار لصناعة السفن في افريقية (تونس) وكانت نواة تلك الدار ألف عامل من ذوي التخصص والخبرة في الصناعة.<sup>1</sup>

وبالرجوع إلى الحديث عن دار الصناعة في مدينة عكا يمكننا القول بأن هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-742م) حينما رأى مدينة صور ذات استراتيجية طبيعية وتوفرها على المادة الأولية نقلها الى هنالك واتخذ بها فندقا ومستغلا وقيل في ذلك ولم تنزل المراكب بعكا حتى نقلها الأمويون الى صور ومازالت الى اليوم.<sup>2</sup>

غير أنّ ما يعزى خلال العصر الأموي ما شهدته الصناعة العسكرية هي صورة التنظيم والدقة فقد اهتم الخلفاء اهتماماً كبيراً بالصناعة العسكرية خصوصا السفن والقوارب ومن صور هذا التنظيم ظهور منصب المشرف العام على صناعة السفن وهو المنصب الذي استحدثه الأمويون خلافا على صدر الإسلام التي كانت من مهامه جمع الطاقات البشرية من الحدادين والتّارين وعمال البناء وتوفير الأداة الخام اللازمة للصناعة البحرية، مع الاهتمام بالأجور التي تعطى للعمال وتوفير الكميات الغذائية وإنشاء الوحدات السكنية لهم حتى أصبحت هذه الإجراءات والتنظيمات تفوق الدولة البيزنطية.<sup>3</sup>

ونتيجة لذلك غدت أماكن صناعة السفن الحربية وحتى التجارية مناطق جذب سكاني فكثرت الفنادق والمستغلات وأصبحت هذه المناطق غنية بالصناعات الأخرى وساعد هذا التطور الذي أحرزه الأمويون في هذه الصناعة العسكرية بأن الأسطول العربي في عهد خلافة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/714-717م) تطور بمختلف الأشكال والأحجام<sup>4</sup> ويفخر الأخطل بما أنجزته الصناعة الأموية من السفن والقوارب بقوله:

**ولكن لنا بر العراق وبحره ❁ وحيث ترى القرقور في الماء يسبح.<sup>5</sup>**

<sup>1</sup>- ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 268.

<sup>2</sup>- البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص 161؛ وفيق الدقوقي: الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ/1985م، ص 253.

<sup>3</sup>- إيناس محمد، تاريخ الدولة الأموية، ص 274.

<sup>4</sup>- نجدت خمّاش: الشام في صدر الإسلام من الفتح الى سقوط خلافة بني أمية، دراسة في الأوضاع الاجتماعية الإدارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1987م، ص 292.

<sup>5</sup>- المعتز بالله حمدي منصور، صناعات الأمويين، ص 27.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وإن كان الأمويون قد أولوا اهتماما بصناعاتهم العسكرية فإنهم لم يهتموا بنظامهم النقدي من خلال ضرب العملة وصناعة السكة خصوصا وأن المرحلة التي عرفتھا الدولة الأموية في المجال النقدي استقبل فيها فساد العملة الفارسية ونقشي الغش والتدليس وتزييف الدنانير والدرهم وهو ما أكده قدامة بن جعفر بقوله: "ولما أصبح أمر الفرس يضمحل ودولتهم تضعف، وسلطانهم يهن، وتدابيرهم تفسد، وسياساتهم تضطرب، فسدت نقودهم وأصبحت نقودا غير خالصة"<sup>1</sup>.

والحقيقة فإنه لم يعرف العصر الأموي بداية إصدار عملة عربية خالصة إلا في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بعدما كانت له دوافع اختلفت نظرة المؤرخين العرب والباحثين الأوروبيين حولها، فالبيهقي والتدميري يرون أن سبب ضرب النقود الإسلامية يرجع الى أن أوراق البردي التي كانت تصدر من مصر إلى بيزنطية يسجل عليها الإمام بالمسيحية لذلك ارتأى عبد الملك بن مروان استبدالها بكلمة التوحيد مما أغضب الامبراطور البيزنطي جستنيان الثاني ودعاه الى رفع إشارات للإساءة بالرسول ﷺ في العملة، وهو ما دفع عبد الملك بن مروان لسك عملة عربية خالصة من أية قيود أجنبية، فضلا عن الدوافع الاقتصادية من أجل تسهيل عملية التبادل التجاري بعدما كثرت الأسواق وتتنوعت عمليات الاستيراد والتصدير في أطراف الدولة العربية الإسلامية.<sup>2</sup>

وعلى العموم مهما تعددت دوافع الخليفة عبد الملك بن مروان فإنّ هذا الأخير قد أمر عامله الحجاج بن يوسف الثقفي بإصدار دنانير جديدة ودرهم عربية، وحرص بذلك الحجاج على جمع الصناع ذات مهارة عالية من الخرازين والروجازين (الذين يشتغلون نهارا) وأجري لهم أجورهم<sup>3</sup>، وبالرغم من أن هنالك محاولات لسك نقود خالصة في عهد الخلفاء الأوائل؛ ففي خلافة معاوية ضربت نقود ومسكوكات في مدينة البصرة لكنها غير واضحة ولم تصل إلينا وكل ما وصل إلينا بعض الفلوس النحاسية التي ضربت في فلسطين ونقشت عليها صورة

<sup>1</sup> - قدامة ابن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين زيدي، دار رشيد، عمان، ط1، 1987م، ص 59.

<sup>2</sup> - محمد باقر حسيني: تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م، ص ص 29-31.

<sup>3</sup> - قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص 59.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



معاوية، وتوالت محاولات الخلفاء لإيجاد عملة صحيحة لكن هذه العمليات كانت سوى تقليد للنقود البيزنطية والساسانية.<sup>1</sup>

ولقد مر المشروع الإصلاحي لعبد الملك بن مروان فيما يتعلق بالدينار الإسلامي ما بين أعوام (74-77هـ/694-697م) عرفت خلالها الدولة الأموية عدة تعديلات في سك النقود وإنشاء دور الصناعة حينها سكت عملة عام (74هـ/694م) التي أطلق عليها بالدرهم المكروهة إلى غاية إصدار عملة عربية خالصة عام 76هـ/696م أو 77هـ/697م.<sup>2</sup> وأنشأ بذلك دور الضرب بمختلف الأقاليم وتولت دمشق عملية ضرب الدراهم والدنانير العربية الخالصة في عهد الملك بن مروان وأطلق عليها اسم الدنانير الدمشقية<sup>3</sup>، وأما دور الضرب التي أسسها العرب بعد الفتح فكانت البصرة والموصل والكوفة وحمص<sup>4</sup>، وواسط التي أعدت دور ضربها من أهم دور الضرب في المشرق الإسلامي<sup>5</sup>، وانتشرت بعد ذلك دور الضرب في مدن الجزيرة العربية كمكة والمدينة ونجد وصنعاء وصعدة اليمن<sup>6</sup>، وامتدت بعد ذلك

<sup>1</sup> - عبد الرحمان فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، ط1، 1964م، ص 33؛  
**Zohrech Jazi, Parasto Masjedi Khak, Alireza Nosrati: Elemental Analysis of silver coins during the Umayyads through the PIXE method. Interdisciplinary archaeologica, natural sciences in archaeology, IANSA, volume X, issue 1/2019, pages 65-75.**

<sup>2</sup> - الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تح: ثورت عكاشة، دار المعارف، مصر، (د.ط) (د.ت)، ص 357؛  
حسان الحلاق: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص 23.

<sup>3</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص 454.

<sup>4</sup> - عبد الرحيم عبد الله هيمي: فلوس أموية وعباسية لم يسبق نشرها، كلية الآثار، جامعة جنوب الوادي، 2017م، ص 01.

<sup>5</sup> - حنان خضري منصور: النقود الأموية المفروضة بمدينة واسط، دار دجلة، العراق، ط1، 2015م، ص 05.

<sup>6</sup> - نايف حسن عثمان: التعدين وسك النقود في الحجاز في العصر الأموي والعباسي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، 2007م، ص 656.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



دُور ضرب النقود في مدن كنيسابور<sup>1</sup>، دار بجرده<sup>2</sup>، وسجستان<sup>3</sup>، وسابور<sup>4</sup>... بالإضافة الى دُور الضرب في مصر وإفريقية والأندلس.

وكان الوضع يستلزم أن تجعل الدولة الأموية في كل دار ضرب إدارة مسؤولة من قبلها على إصدار النقد، لهذا كان الصُناع يخضعون لرقابة شديدة خصوصا من الفرس من أجل تنقية الذهب حتى يصل الى درجة عالية من الصفاء والنقاء ومتابعة هؤلاء في أمر الغش وكانت إذا تعرضت العملة لنوع من التزييف أمر بضرب الصُناع كل واحد منهم<sup>5</sup>، وشهدت بعد ذلك سك النقود وصناعتها تطورا خاصة من عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الى بداية عهد الخليفة هشام بن عبد الملك<sup>6</sup>.

إن هذا التحول الكبير في الإصلاح النقدي قد أفقد بلاد الفرس مكانتها الممتازة التي كانت تحتلها في الميدان الاقتصادي، وكانت أنفع اقتصاديا على الدولة الاموية لأنها سهّلت عملية التبادل التجاري وانتشار مهنة الصيرفة التي أنيطت بمهمة نقد الدراهم وتميز جيدها من زائفها، وأن هذه الخطوة أكّدت استقلال الدولة الإسلامية اقتصاديا فكانت دُور الضرب الرسمية لسك النقود وضبط وزنها وعباراتها، وبذلك أُعدت صناعة العملة وسك النقود من الصناعات الأساسية والضرورية في الدولة الأموية.

ومن بين الصناعات الضرورية التي عرفت انتشارا واسعا خلال الفترة الأموية نجد الصناعات الغذائية حيث ارتبطت هذه الأخيرة مباشرة بالإنتاج الزراعي والحيواني مما أدى إلى ظهور العديد من الصناعات الغذائية استفاد منها المجتمع في تلبية حاجياته الضرورية وفي طليعتها حرفة صناعة طحن الغلال (الخبوب)؛ ونظرا لانتشار زراعة الخبوب بمختلف أطراف

1 - نيسابور: مدينة تقع في إقليم خوزستان بفارس اشتهرت بكثرة ثرواتها ضربت بها سكة أموية عام 80هـ/700م. الحموي، معجم البلدان، م2، ص 419.

2 - دار بجرده: تقع في إقليم فارس ضربت بها الدرهم الأموي المعرب. ناصر محمود التقشيري، ميهاب دروس البكري: الدرهم الأموي المعرب، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ط1، 1973م، ص 35.

3 - سجستان: وهي بلاد سهلية الواقعة في الجنوب الشرقي من إيران، وسكت بها عملة سنة 90هـ/710م. الحموي، معجم البلدان، م3، ص 190.

4 - سابور: تقع في إقليم فارس وعرف بها نهر السابور وضربت بها السكة عام 79هـ/696م. الحموي، معجم البلدان، م3، ص 67.

5 - العسكري، أبو الهلال: الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير، مصر، ط1، 1408هـ/1987م، ص 255.

6 - Baldwin's Classical Rarest of Islamic coinage, 25 April, 2012, London, p28, 35.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



الدولة الأموية فقد تقدمت صناعة طحن الغلال التي كانت تتم بواسطة الطواحين والرحى المنتشرة في تلك الفترة وتذكر الروايات التاريخية بأن الخليفة هشام بن عبد الملك عمل على بناء ثمانية عشر (18) مطحنا من الطواحين والرحى اليدوية في مدينة الموصل<sup>1</sup> وهو ما يعكس اهتمام الخليفة الأموي بالإنتاج الصناعي وانفاقه على مثل هذا النوع من الصناعات. ومن الملاحظ أنّ هذا العصر شهد انتشارا واسعا لرحى اليدوية وعادة ما كانت النساء تقوم بعملية طحن الحبوب، ووصفت هذه الرحى بأنها عبارة عن الحجر الذي يدور بالماء وتقع على ضفاف الأنهار والوديان.<sup>2</sup>

وكانت بلاد الشام الرائد الأول في صناعة الحبوب نظرا لانتشار القمح والشعير والذرى في مدن فلسطين ودمشق لكن هذا لا يعني أنّ العديد من الأقاليم راجت فيها مثل هذا النوع من الصناعات كالعراق وشبه الجزيرة العربية والجزيرة الفراتية وغيرها من الأقاليم التي كانت تحت لواء الدولة الأموية.

ومن الطبيعي أن ينعكس إنتاج الحبوب على صناعة الخبز رغم أن تطوره كان بطيئا في العصر الأموي إلا أن صناعة الخبز شهدت حقبة حركة الفتوح العربية الإسلامية نقلة كبيرة لما كان عليه سابقا وتأثر العرب بالكثير من المظاهر الحضارية في البلاد المفتوحة خاصة منها الفرس<sup>3</sup>، ومهما يكن الأمر فإنّ انتشار زراعة الحبوب وإنتاجه خلال العصر الأموي ساهم في إنتاج الدقيق الذي ساهم هو الآخر في تطور وصناعة الخبز الذي أعدّ الغذاء الرئيسي لمختلف الشعوب، وكان يصنع على أشكال متعددة وعلى اختلاف طبقات المجتمع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - إضافة إلى طواحين الموصل كشفت لنا المصادر الأثرية طاحونة أثرية عثر عليها في دير العصافير في غوطة دمشق وبجانبتها ستة (6) رحى كبيرة الحجم وأدوات الطحن وهو دليل على حجم إنتاج صناعة الغلال التي تتم عن طريق هذه الطواحين. ينظر الأزدي، أبو زكرياء يزيد محمد بن إياس: تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، دار الكتاب، القاهرة، (د.ط.)، 1387هـ/1967م، ص36؛ محمد الحماصي: الطاحونة تاريخ من التطور والعطاء البيان <https://www.albayan.ae/paths/books/2010-12-18-1.598190>، ص2.

<sup>2</sup> - ابن العديم، أبو القاسم عمر بن أحمد: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ص 50.

<sup>3</sup> - إحسان العمدة: الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة ادب الحوليات، العدد 12، 1992م، ص 39.

<sup>4</sup> - الأنطاكي، ابن عمر داود: تذكر أولي الألباب وجامع العجب، مخطوط رقم 01365، مكتبة جامعة لايبزيك، ألمانيا، 1278هـ/1861م، ج1، ص 131.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



ومن الصناعات الغذائية كذلك نجد صناعة الزيت كأهم صناعة استخراجية، وقد أدت وفرة الزيتون في بلاد الشام إلى استخراج زيت زيتون وعدت نابلس وعسقلان وحرّان<sup>1</sup> أهم المدن التي اشتهرت به فضلا عن انتشار صناعته في المغرب<sup>2</sup> وشمال إفريقيا خصوصا في مصر.<sup>3</sup> ومن الصناعات الأخرى التي عرفت رواجاً كبيراً صناعة السكر<sup>4</sup> الذي مثل أهم الصناعات الغذائية التي لم يكن للسكان غنى عنها في تلك الفترة خاصة إذا علمنا أن المادة الخام الزراعية لقصب السكر متوفرة ومنتشرة على نطاق واسع الأمر الذي ساهم في انتشار معاصره في العديد من المدن، حيث عرف انتشاراً واسعاً خلال الفترة الأموية في مصر التي كانت أهم مناطق انتشار معاملته منذ فترة مبكرة حينما دخلت زراعة قصب السكر إلى مصر مع بداية الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعرفت بعد ذلك ازدهاراً كبيراً خلال العصر الأموي حتى أصبح قصب السكر في غاية الكثرة والأهمية ومن الطريف أن تأتي أهميته على لسان الإمام الشافعي الذي قال: "لولا قصب السكر لما أقمت بمصر".<sup>5</sup>

وقد اقترنت صناعات أخرى بقصب السكر كصناعة العسل والحلويات ومما يدل ذلك أن في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (96هـ-99هـ/715-717م) صنعت حلوى

<sup>1</sup> - أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسية - اجتماعية - اقتصادية - فكرية - عسكرية، دار دمشق، سوريا، ط3، 1994م، ص 322.

<sup>2</sup> - مليكة عدالة: الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، العدد الرابع، جوان 2013م، ص 363.

<sup>3</sup> - لويس أرشابلد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، (د.ت.)، ص 130.

<sup>4</sup> - يعد السكر من أهم الصناعات الغذائية في العصر الأموي وازداد أكثر تطوراً خلال العصر العباسي، وقد عرف السكر باسمه Suger وهي كلمة هندية معناها المحبب ومنها انتقلت إلى اليونانية Sarkh أي بمعنى الجسم ذات الحب، ومع أنه ليس اختراعاً عربياً إلا أن المسلمين يرجع لهم الفضل في تطوير صناعته وأسسوا بذلك معامل التكرير أو معاصر القصب أو مطابخ السكر في كل من أصفهان وسوريا وفلسطين بعدما أن نجح الفرس في زراعته بالعراق، وحتى بداية سنة 132هـ/750م كانت صناعة السكر في غاية التطور خاصة في بلاد الشام ومصر والأندلس. مشاربية أيوب وضيبي إيمان: النهضة الصناعية في عهد نور الدين محمود الزنكي (451-569هـ/1146-1179م) - الصناعات الغذائية أنموذجاً -، دار نور حوران للدراسات، دمشق، ط1، 2021م، ص 451.

<sup>5</sup> - البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين: مناقب الشافعي، تح: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط.) (د.ت.)، 1394هـ/1984م، ص 16.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



تعرف بالكنافة ليتسحر بها خلال شهر رمضان<sup>1</sup>، ومن المؤكد أن خلال العصر الأموي وجدت صناعات أخرى لاقت رواجاً كبيراً كصناعة تجفيف الفواكه من التين، وبراعة السكان والأهالي في صناعة السمن وصناعة الألبان، وصناعة تجفيف الأسماك.<sup>2</sup>

ومن ضروب الصناعات الضرورية نجد صناعة النسيج؛ حيث شهد العصر الأموي تطوراً ملحوظاً في إنتاج مختلف أنواع الأنسجة (حريرية، صوفية، كتانية، قطنية) مع توفر المواد الخام لها والمواد الأساسية لصبغة الألبسة مثل الورد والزعفران<sup>3</sup>، إلى جانب الدعم والتشجيع الذي لفته هذه الصناعة من قبل خلفاء بني أمية وحرصهم على اقتناء مختلف الثياب والأقمشة، مما جعل الحرفي يحرص على إتقانه لمختلف أنواع الأنسجة.

ولقد اشتهر العالم الإسلامي في العصر الأموي بإنتاجه للعديد من المنسوجات؛ حيث تعد مصر الرائد الأول في صناعة المنسوجات القطنية والكتانية وحتى الصوفية، ومن الطرائف أن المصريين كانوا يتفاخرون بمنسوجاتهم بقولهم: "الصوف والكتان لنا، ليس لأحد البلدان مثلنا"<sup>4</sup>، وبالرغم من أن هذا القول يحمل في طياته الكثير من الفخر والاعتزاز نوكد براعة أهل مصر في صناعة المنتجات الكتانية والصوفية ودليل ذلك ما حفظته لنا دار الآثار المصرية قطعة من الكتان الأبيض عليها شريط من الزخارف تعود لسنة (88هـ/707م) على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ومنسوج على هذه القطعة بالخط الكوفي البسيط بخيط من الحرير الأبيض نصّ عليه: "هذه العلامة لسمويل بن موسى عملت في شهر رجب من الشهور المحمدية من سنة ثمانى وثمانين"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - القرمانى، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيظ وفهمي سعد، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، م 02، ص 36.

<sup>2</sup> - حورية بن عبد السلام: إقليم الموصل في العصر الأموي، دراسة حضارية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009م، ص 122.

<sup>3</sup> - الورد: نبات مثل السمسم ليس طبيعي وإنما عادة ما كان يزرع حيث يتم تجفيفه ليصبح ذات اللون الأصفر الخالص يستعمل في صبغة الملابس، وأما الزعفران مثله مثل الورد وكان يزرع في اليمن كثيراً ويتخذ بأشكال وألوان متعددة وكان الناس يرتدون في صدر الإسلام والدولة الأموية الملابس المصبوغة بالورد والزعفران. الدينوري، أبو صنعة أحمد بن داود: النبات، تح: برينهارد ليقين، دار فرانز شتاير، ألمانيا، ط1، 1394هـ/1974م، ج3، ص ص 166-168.

<sup>4</sup> - ابن الفقيه، أبو بكر بن أحمد الهمداني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ألمانيا، ط1، 1302هـ/1885م، ص 69.

<sup>5</sup> - (الملحق 1، الشكل 2)، ص 251.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وكما وجدت مراكز هامة للنسيج في مصر الوسطى والعليا، وذاعت شهرة الإسكندرية في هذه الصناعة، ويذكر المقرئزي بأن ثياب المنسوجات الإسكندرية وتيس لا نظر لهما في هذه الصناعة.<sup>1</sup>

جدير بالذكر أن مصر كانت ذات شهرة بصناعة المنسوجات منذ عهود قديمة وعرفت ازدهارا أكثر في عهد الخلافة الأموية وخصوصا وأن الأقباط حملوا لواء صناعة المنسوجات ويدل ذلك على أن العرب كانوا يطلقون على المنسوجات المصرية باسم القباطي.<sup>2</sup> والملاحظ أن مصر كانت فخر الصناعة النسيجية إذ تقدمت كثيرا وتمتعت برواج كبير وبلغت أوجه الكمال والإتقان خلال هذه الفترة، وأصبح إنتاج الأقمشة الرقيقة من أهم مميزات الفنون التطبيقية الإسلامية، وكان لما أولته السلطة الأموية من عناية بصناعة المنسوجات أكبر دليل أن مصر كانت ملك الصناعة النسيجية وما يجسد هذه الصورة الإيجابية ما حفظته لنا المتاحف المصرية أو الأجنبية لعديد من القطع النسيجية وهي قطع حاكت تاريخ صناعة القماش بمصر خلال العصر الأموي.

ولم تقتصر صناعة المنسوجات على مصر فقط بل نالت بلاد الشام شهرة واسعة في صناعة المنسوجات خصوصا الحريرية منها وهو ما نجده في مراكز مدنها<sup>3</sup>، خاصة دمشق وان كانت هذه الأخيرة قد تربعت على عرش الصناعات النسيجية في بلاد الشام وظهرت منها الأقمشة والثياب التي عرفت باسم الثياب الدمشقية واحتوت على أسواق خاصة بالمنسوجات كسوق مريعة القز التي تركزت في باب توما.<sup>4</sup>

ولا تقل فلسطين هي الأخرى عن سوريا فنالت شهرة واسعة في صناعة النسيج لكن يرى الدكتور سليمان البدور بأنها لم تصل الى مرتبة دمشق<sup>5</sup> غير أنه وجد بها مراكز مهمة

<sup>1</sup> - المقرئزي، الخطط، ج1، ص499.

<sup>2</sup> - إسماعيل كاشف: مصر منذ فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1994م، ص284.

<sup>3</sup> - يسرى صالح الإبراهيمي، مظاهر القوة والضعف في العصر الأموي، ص209.

<sup>4</sup> - محمد عبد العزيز: النسيج الإسلامي، صناعاته وحرفته وأساليبه، مجلة الفيصل، العدد39، السنة4، الرياض، 1980م، ص117.

<sup>5</sup> - سليمان البدور: فلسطين في العهد الأموي (الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية)، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2004م، ص87.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



في صناعة النسيج مثل بيت لحم<sup>1</sup> وطبرية<sup>2</sup> وغزة والقدس التي تركزت بها أحد الأسواق الهامة عرفت بسوق القطنيين نسبة لصناعة القطن<sup>3</sup>.

وبالتالي يمكن القول إن بلاد الشام خلال العصر الأموي قد ازدهر بها النسيج حتى أنّ فائض الإنتاج منها كان يوجه نحو التصدير الى الأمصار، وقد وصف لنا البديري صناعة النسيج في بلاد الشام بقوله: "يصنع فيها القماش والنسيج على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه، ومنها عمل القماش بكل أجناسه وأنواعه ومنها عمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله ولباسه وأصالته، ومنها عمل القماش الأبيض المصور لإحياء القصور، ومنها صناعة الحرير بالفتل والدواليب"<sup>4</sup>.

وبجوار بلاد الشام فقد نالت العراق هي الأخرى شهرة واسعة في هذه الصناعة فاشتهرت بذلك البصرة بإنتاجها لأفضل أنواع الخز<sup>5</sup> والبز<sup>6</sup> والقز بعدما كان القطن أهم ما كان يزرع بها، وحاكت موصل البصرة كذلك بإنتاجها إلى عديد من المنسوجات الرقيقة من الكتان والقطن بالإضافة إلى أنواع الستائر المطرزة بالذهب والفضة وصناعة الوشي<sup>7</sup>، والمطارف<sup>8</sup>، والزرابي،

1- بيت لحم: هي مدينة فلسطينية قريبة جدا من بيت المقدس مكان مهد النبي عيسى ابن مريم عليه السلام، ووصفت بكثرة أسواقها وعماراته، ويقال إن فيها قبر داوود وسليمان. الحموي، معجم البلدان، م1، ص 521-522؛ سليمان البدور، فلسطين في العهد الأموي، ص 79.

2- طبرية: من أقدم المدن الفلسطينية، فتحت على يد شريحيل بن حسنة صلحا مطلة على البحر المعروفة ببحيرة طبرية. سليمان البدور، فلسطين في العهد الأموي، ص 79.

3- الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ص268.

4- البديري، أبو البقاء عبد الله: نزهة الأنام في محاسن الشام، دار رائد العربي، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م، ص 214.

5- الخز: كلمة فارسية معربة تدل على ما كان ينسج من الصوف والحرير الخالص ومن الخز ما ينسج معمول من الإبرسيم. رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة في الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002م، ص 149.

6- البز: هو ضرب من ثياب القطن والكتان. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، ص 865.

7- الوشي: وشي الثوب وشي هو نوع من الثياب الرقيقة المعمولة بالحرير. ابن سيده، أبو الحسين علي ابن إسماعيل: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) (د.ت)، م4، ص 67.

8- المطارف: جمع مفردة مطرف بضم الميم وكسرهما، وهي الأردية من الخز مربعة لها أعلام، وقال الفراء المطرف من الثياب فجعل في طرفته علماء، وكان المترف يرتديه أكابر العرب في العصر الجاهلي. ابن منظور، لسان العرب، م4، ص 266.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



ومن المؤكد أنّ البصرة كانت من أهم المدن خلال العصر الأموي في إنتاجها للمنسوجات التي تصدر إلى الأقاليم والأمصار الأخرى.<sup>1</sup>

وبالانتقال إلى الجزيرة العربية فقد راجت صناعة النسيج في اليمن ونجد والحجاز والبحرين ويشير الدكتور عبد الله محمد السيف بأن اليمن قد ذاع صيتها في صناعة النسيج ساعدها في ذلك توفر عدة عوامل هيأت لقيام حرفة صناعة النسيج بدءاً من العامل الاستراتيجي والطبيعي وتوفر المواد الخام الأولية إلى عامل وجود اليد العاملة المؤهلة حينما زاول الصناعة في اليمن بعض العرب والموالي والرقيق.<sup>2</sup>

وما كانت تنتجها اليمن من النسيج فظهرت بها صناعة الثياب النجرانية (نجران) والمعافرية والعمائم والمناديل غير أنها نالت شهرة واسعة بصناعة نوع من النسيج يدعى البرود ويصف لنا أحد الشعراء هذا النوع بقوله:

### والواك بالبرد اليماني قد بدا من اليمن أشرط لعجلات رائح.<sup>3</sup>

والواقع أن عددًا من المدن في اليمن اشتهرت بصناعة أنواع عدة من البرود كمدينة صنعاء التي تتسج البرود الجيدة، وانتشرت بعد ذلك البرود اليمانية في الحجاز ويذكر ابن سعد أن عبد الله بن عمر قد لبس بردين معافرين<sup>4</sup>، وفي بلدة رمع كانت تتسج البرود الجياد والبرود السحولية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص 229.

<sup>2</sup> - عبد الله محمد السيف: الصناعة في اليمن العصر الأموي، مجلة الدارة، السعودية، العدد 3، ص 134.

<sup>3</sup> - عبد الله محمد السيف، الصناعة في اليمن، 138.

<sup>4</sup> - ابن سعد، محمد بن سعد ابن منيع الزهري: الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1380هـ/1960م، ج4، ص 175.

<sup>5</sup> - البكري، عبد الله عبد العزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، 1989م، ج2، ص 674.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وعلى غرار البرود انتشرت صناعة الحلل يقول ابن منظور: "الحلل برود اليمن"<sup>1</sup> وخاصة الحلل النجرانية حينما كان أهلها يؤدون ضريبة الأمويين<sup>2</sup> ومن الأنسجة نجد كذلك العصائب<sup>3</sup>، وأعد العصب من البرود الثمينة حتى أنّ ثمنه بلغ خمسمائة دنانير<sup>4</sup> وتذكر الروايات التاريخية بأن صناعة الوشي الجيد كان يعمل في اليمن لذا فقد وصف المسعودي نقلا عن الجاحظ مثل هذا النوع من النسيج بقوله: "وخير الوشي الذي لا إبريسم فيه ولا ذهب هو اليماني"<sup>5</sup>.

ووجدت صناعة المنسوجات في نجد والحجاز خلال العصر الأموي؛ ففي منطقة الوشم بنجد كانت تنسج البرود ذات شهرة عالية، وبالحجاز كانت حرفة صناعة النسيج مزدهرة حيث كان يتم نسج الثياب فيقال ثوب ظهران نسبة إلى مر الظهران قرب مدينة مكة.<sup>6</sup> وبالإضافة إلى ذلك انتشرت صناعة النسيج في البحرين، وبالضبط في منطقة اليمامة وكانت تعرف باسم معقد البحرين؛ ومن جملة الأقاليم الأخرى التي مارس أهلها صناعة النسيج خلال العصر الأموي وكانت على درجة من الدقة والإتقان بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر وإيران والمغرب والأندلس وأرمينية التي تمتعت هذه الأخيرة بإنتاجها لأفضل أنواع الأبسطة في تلك الفترة.

<sup>1</sup> - الحلل: كل ثوب لبسته المرأة عادة غليظ أو دقيق كالإيزاء والرداء، ويقال في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء في غاية الجمال. ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 172.

<sup>2</sup> - البلاذري، فتوح البلدان ج2، ص 60.

<sup>3</sup> - العصائب: ج م عصابة وهي العمامة التي تحاط بالرؤوس. العسكري، أبو هلال: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تح: عزة حسن، دار طالس لدراسات، دمشق، ط2، (د.ت)، ص 130.

<sup>4</sup> - عبد الله محمد السيف: الصناعة في اليمن، 140.

<sup>5</sup> - المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 162.

<sup>6</sup> - أحمد عصام سليمان العمري: الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012م، ص 216.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وتأق الخلفاء الأمويون بملابسهم وزينتهم، فانتشرت بذلك صناعة الديقاج<sup>1</sup> حتى أن كسوة الكعبة الشريفة والمدينة المنورة كانت من الديقاج الغليظ<sup>2</sup>، وسادت بذلك صناعة الثياب الرقيقة والعمائم والمناديل والقلائس ومن أمثلة ما صنع من الملابس تذكر المصادر أن الخليفة سليمان بن عبد الملك لبس الثياب الخضراء الرقاق والسرراويلات والعمائم والقلائس، فكان لا يدخل أحد من أهل بيته عليه وأصحابه وخدمه في داره إلا بالوشي حتى الطباخ يشتغل في جبة ووشي طويلة، ومثله سار الوليد بن عبد الملك يتأق في لباسه ويقال انه لبس القلنسوة من الوشي.<sup>3</sup>

وكانت الوسائد والأبسطة من الأثاث المهمة في أي قصر من القصور ودليل ذلك أن خلفاء بني أمية وكبار رجالها كانوا يحرسون على اقتناء البسط الأرميني.<sup>4</sup> هكذا تقدم العالم الإسلامي خلال العصر الأموي في صناعة النسيج وبلغت درجة عالية من التقدم في طرق الصناعة وأساليب الزخارف والنسج بخيوط الذهب خصوصا وأن الدولة الأموية أولت اهتماما كبيرا بإنشاء دور الطراز<sup>5</sup>، فبعد عصر الفتوحات تحول العرب الى

<sup>1</sup> - الديقاج: ضرب من الثياب فارسي معرب وهو نوع من الأقمشة ويصنع من الخيوط الحرير (الابريسم)، وتدخل في صناعته الخيوط من الذهب وقد ورد شعر الغزل في العصر الأموي الذي أورده النابغة الشيباني إذ يقول: "لقد هزلتها في يوم دجن على عتق من الديقاج فرش". الشيباني، عبد الله ابن المغارف النابغة: ديوان الشيباني، تح: عبد الكريم إبراهيم يعقوب، منشورات وزارة سوريا، دمشق، 1987م، ص 70.

<sup>2</sup> - الأزرق، محمد بن عبد الله بن أحمد: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي صالح، دار الأندلس، بيروت، 1431هـ/2011م، ج1، ص 254.

<sup>3</sup> - اليعقوبي، أبو العباس ابن إسحاق: مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم، تح: مضيوف الفرار، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، (د.ط)، 1993م، ص 201.

<sup>4</sup> - أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، (د.د.ن)، ط1، 1972م، ص 249.

<sup>5</sup> - يرى المؤرخون القدامى بأنّ الطراز لفظ أعجمي مأخوذ من كلمة طرازين معناها التطريز ثم اتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج من ثياب الجيد، غير أن الدكتورة سعاد ماهر قدمت نظرة حول إختلاف المؤرخين بشأن دور الطراز وتجسد هذا الاختلاف في انقسام المؤرخين والباحثين الى طرفين، هنالك من يرى بأن دور الطراز فارسية الأصل لأنه كان عادة ملوك إيران قبل الإسلام يزيّنون ملابسهم وعليها صورة الملك وبمختلف الأشكال وهو رأي ابن خلدون، لكن ترى الباحثة بأن ابن خلدون لم يقدم أصلا أو دليلا عن ذلك، والفريق الثاني على رأسهم كوباك والدكتور كونل قالوا بأن مصانع النسيج في مصر البيزنطية وجدت بها قطع النسيج المصري عليها أسماء البلاد والأشخاص وكانت هذه الدور تحتفظ بسير نظام العمل وعلى هذا جمع علماء الآثار اعتمادا على ما ورد في المراجع التاريخية وعلى ما عثروا عليه من آثار مادية، واستخلصت في الأخير دور الطراز في العصر الإسلامي قد بدأت في عهد الخلافة الأموية. سعاد ماهر محمد: النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، مصر، ط1، 1977م، ص ص 24-25.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



استخدام الثياب الجيدة والطويلة المربوطة في وسطها الزنانير والصبارات التي يرتدونها فوق الأقبية، وانتشرت بذلك دور الطراز في مختلف الحواضر وقد أشار اليعقوبي أن معاوية بن أبي سفيان شيد دور الطراز باليمن ومصر والإسكندرية والرها، وعلاّ الستور ولبس الخز والوشي، وفي أيام هشام بن عبد الملك اتخذ هو الآخر طرازا نتيجة ولعه بلبس القمصان والثياب الغالية حتى أنه بلغ في خزائنه اثنا عشر ألف قميص.<sup>1</sup>

ولم تكف الدولة الأموية بدور الطراز الخاصة فقط التي أعدت أبهة الملك والسلطان، وإنما عرفت كذلك مصانع أهلية يقيمها الأفراد أو بينها بملكهم الخاص في الدكاكين وورشات الموجودة في الأسواق وحتى المنازل، بالإضافة إلى وجود الصناعة الريفية ولكنها لم تأخذ طابع الإبداع كون أن منتجاتها كانت تقي لغرض تلبية حاجيات الفرد ومستوى المعيشة فقط ولذلك كان لباس العمال والحرفيين يتميز ببساطة صناعته كالعباءات الخشنة والكتان الثقيل، أما النساء فكنّ يزاولن صناعة النسيج وكانت صناعتهم الجلبيات ذات الفراء الغالية الثمن وصنعن البرانس الملتصقة بالثياب أو المنفصلة عنها من الحرير والمقانع الرقاق من القطن وبعدها ترسل الى الأسواق لغرض البيع والشراء.<sup>2</sup>

إذن يمكن القول إنّ حرفة حياكة المنسوجات خلال الفترة الأموية عرفت تقدما ورقيا اذ لا ننكر النهج الذي سار عليه رجالها من فضل في دفع هذه الصناعة نحو الرقي والتقدم، ومن التقاليد التي بنوها كسوة الكعبة الشريفة ومنع الخلع، وبرع الأمويون في صناعة مختلف أنواع الثياب والعمائم والمناديل والأزرار وكانوا ينسجون البسط والسجاجيد من الصوف وغزل البرد ونسجها وغزل الكتان ونسج ثياب الحرير من الديباج بها خيوط من الذهب والفضة، واكتملت هذه الصناعة حينما ظهرت حرفة صباغة هذه الأنسجة من الورس والزعفران، وهذا بفعل ما وصلت إليه صناعة النسيج إلى أوج عظمتها والتفت بجانبها الجمالي، وما تحدثت عنه كتب التاريخ والأدب ومصادر الاثرية أكبر دليل على اهتمام الخلفاء وحرصهم الدائم بثيابهم وأرديتهم

<sup>1</sup> - اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص ص 199-201.

<sup>2</sup> - العسكري، التلخيص، ص ص 196-207.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



دليل على أن تحولت من صناعة بسيطة تلبى حاجات الضرورية إلى صناعة ذات فن جمالي وذوق رفيع.<sup>1</sup>

ومع كثرة الفتوح جعلت الناس في العصر الأموي يغينون وجعلت بيوت الأموال تمتلئ، وارتفع بذلك مستوى الرفاهية الاقتصادية، ومع اتساع العمران وعدد السكان انصرف كثير من الخلفاء والأمراء والحكام ورجال الدولة من الأغنياء إلى الكماليات ودواعي الترف وراحوا بذلك يتطلعون إلى اقتناء المصنوعات الفاخرة<sup>2</sup>، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون: "إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجدائها فكملت بجميع متمماتها وتزايدت صناعة أخرى تدعو إلى عوائد الترف كالخرّاز والصائغ وامثال ذلك".<sup>3</sup>

ومن البديهي أن يكرّس الإنتاج الصناعي للصناعات الكمالية فنجد صناعة الحلبي والمجوهرات وترصيعها هذه الأخيرة عرفت انتشار كبيراً بعدما أحسن الأمويون في استثمار المعادن النفيسة التي كانت صالحة كالذهب والفضة والنحاس والعقيق واللؤلؤ والمرجان<sup>4</sup>، فمعادن الذهب كانت موجودة على نطاق واسع خصوصاً في منطقة أسوان الموجودة في صعدة مصر ويقال إنّ الأمويين استثمروا فيها<sup>5</sup>، غير أنهم وفي نفس الوقت استخرجوا الذهب من معدن بني سليم الموجود في الجزيرة العربية والذي كان له شأن كبير في العهود الإسلامية

<sup>1</sup> - سلسل محمد العاني، صنعة المنسوجات في العصور الإسلامية الأولى، مجلة الأكاديمية، بغداد، العدد 48، 2008م، ص 180.

<sup>2</sup> - عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى أواخر العصر الأموي، دار العلم لملايين، بيروت، ط1، 1387هـ/1966م، ص 176.

<sup>3</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 407.

<sup>4</sup> - يشير الأبيشي بأن المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن الذهب، الفضة، النحاس، الحديد، ... والأحجار الكريمة والمجوهرات الموجودة عادة في البحار كالباقوت والألماس والمرجان وفي مختلف بقاع الأرض. الأبيشي، شهاب الدين محمد بن احمد: المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد خير الدين طعمة، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1429هـ/2008م، ص 97-98.

<sup>5</sup> - ابن رسته، أحمد بن عمر: الأعلام النفيسة، مطبعة ليدن، بريل، (د.ط)، 1891م، ص 334.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



الأولى وأعتبر أغزر المعادن الذهب<sup>1</sup>، ولم يقف الأمويون الى هذا الحد بل استخرجوا الذهب من الأندلس وخاصة في منطقة تدمير.<sup>2</sup>

وأما عن الفضة فقد توفرت في بلاد الشام خاصة في شمال بعلبك، ووجد النحاس في الجنوب الغربي لحلب، والصفائح النحاسية مذهبة كانت موجودة على قبة الصخرة بفلسطين<sup>3</sup>.

ونتيجة لذلك استثمرت هذه المعادن في صناعة الحلي والمجوهرات خصوصا الذهب والفضة، وانتجت بذلك الدولة الأموية أنواعا من الحلي كالأساور ووجدت نماذج من الأقراط<sup>4</sup> التي كانت تلبسها النساء عادة في صورة اناء من الفضة موجودة في أحد المتاحف ببيلغراد، وصنعت كذلك القلائد والمعاصم<sup>5</sup> والأطواق<sup>6</sup> وحتى التيجان التي تضعها المرأة على رأسها.

نستطيع أن نقدم حوصلة تقريبية على ما كان ينتج خلال العصر الأموي من الحلي والمجوهرات من خلال ما حفظته لنا آثار قصر الحير الذي بناه الخليفة هشام بن عبد الملك في بادية الشام وعثر في هذا القصر العديد من الحلي والمجوهرات عائدة الى العهد الأموي قدمها لنا محافظ المتحف الوطني بدمشق أبو الفرج العش بقوله: "توجد مجموعة هامة من الأساور والمعاصم وأسوار العضد الضخمة والخلائيل والأقراط والأطواق والشكالات والخواتم... بعض هذه الحلي مصنوع بالضغط والتطريق لتبدو زخرفتها بارزة، وبعضها مكون من أسلاك ذهبية مجدولة وبعضها منسوج من خيوط رفيعة، وبعضها مرصع بالأحجار الكريمة وأن أكثر هذه الحلي من الذهب الخالص والفضة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص 30.

<sup>2</sup> - يسرى صالح الابراهيمى، المرجع السابق، ص 214.

<sup>3</sup> - قبة الصخرة ببيت المقدس أعدت من أروع العمائر الدينية الأموية انشأها الخليفة عبد الملك بن مروان في وسط الحرم الشريف وهي عبارة عن حجر دائرية الشكل ولبت فيها الرسول صلى الله عليه وسلم عندها في ليلة الاسراء والمعراج. صالح طهبوب: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الأموي، دار أسامة، الأردن، ط1، 2004م، ص 211.

<sup>4</sup> - الأقراط: ج م قرط نوع من أنواع الحلي يصنع من الذهب والفضة، وعادة ما كانت تلبسه المرأة في الأذن. العسكري، التلخيص، ص 228.

<sup>5</sup> - المعاصم: ج م عصمة نوع من أنواع الحلي يوضع عادة في اليد. ابن سيده، المخصص، ج1، ص 372.

<sup>6</sup> - الأطواق: ج م طوق وهي حلي مستديرة وسميت بالطوق لأنها تطوق العنق، وعادة ما كانت في العصر الأموي تصنع من الذهب. ابن سيده، المخصص، ج1، ص 369.

<sup>7</sup> - أبو الفرج العش: أثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، دمشق، ط1، 1960م، ص 161.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وما يشير الى تقدم صناعة الحلي والمجوهرات هو شكل هذه الحلي التي كانت زخرفتها المشبكة والبارزة ذات الخروم كلها دقيقة وجميلة فضلا أن فيها تنوع يتم على قدرة الصنعة.<sup>1</sup> إن هذه المعطيات أكبر دليل على ما وصلت اليه صناعة الحلي والمجوهرات وترصيعها حتى أصبح انتاج مثل هذا النوع من الصناعة يلبي حاجة الترف فقد أهديا سليمان بن عبد الملك لإحدى جواريه أساور كانت مملوءة باللؤلؤ الأبيض، والأكثر من هذا أن فاطمة بنت عبد الملك كانت تمتلك صناديقا مملوءة من الذهب والمجوهرات غير أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وضعها في بيت المال.<sup>2</sup>

ونحن نتحدث عن صناعة الحلي والمجوهرات وجب علينا أن نشير إلى سوق الصاغة الموجود في المدن الإسلامية، وتشير بعض المصادر الى وجود أسواق الصاغة في مدينة صنعاء في اليمن ومثلها انتشرت أسواق الصاغة في بغداد وعادة ما كان اليهود يعملون في هذه الصناعة نظرا لخبرتهم الواسعة في هذا العمل.<sup>3</sup>

ولم تقتصر استخدام المعادن في صناعة الحلي فحسب، وإنما استخدمت في سك النقود كما ذكرنا واستخدمت كذلك في بناء قبة الجامع الأموي بدمشق حيث كانت أساطين الذهب والفضة بارزة، وصنع كذلك من هذه المعادن مختلف المكايل والموازين لاستخدامها في قياس الأوزان، بالإضافة الى مختلف الأدوات والتحف المعدنية من الأباريق والصحون الموجودة خاصة في ايران وبلاد فارس والهند ومصر، وفي هذا الصدد حفظت لنا دار الآفاق الإسلامية إبيريق يستخدم في صب الماء عند الاستحمام عثر عليه في قرية الفيوم في مصر في عهد الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية (الملحق 01 الشكل 3).

<sup>1</sup> - راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عصر الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1948م، ص 192.

<sup>2</sup> - ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله: سيرة عمر بن عبد العزيز، تعليق: أحمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، ط6، 1404هـ/1984م، ص 58.

<sup>3</sup> - الصنعاني، إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني: تاريخ صنعاء، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السينمائي، صنعاء، ط1، (د.ت)، ص 180.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



ولما كانت الزهور والورود والريحانين والبنفسج من أهم فروع الزرع برع الأمويون في صناعة العطور الذي كان يحمل مكانة خاصة لديهم استنادا للحديث النبوي الشريف: "حبب إليا من دنياكم النساء، والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة"<sup>1</sup>. (رواه أنس بن مالك). وازدهرت بذلك صناعة العطور خاصة في بلاد فارس في كل من مدن سابور وجور حيث كانت تصنع أفضل أنواع العطور حتى أنه كان من الماء الورد الصافي ينتقل من جور الى سائر البلدان كالمغرب واليمن ومصر والهند والصين، وعرفت كذلك الكوفة بصناعة عطرها يدعى دهان الخيري وعطر البنفسج والذي فاق في صناعته على سابور<sup>2</sup>، ولا ريب أن صناعة العطور كانت متطورة في الحجاز ومكة ووجدت بها عطّارون وعطّارات وكان ما يصنع من العطر أنواع كثيرة ويذكر في هذا الصدد أنّ في مكة عطّار كان يصنع عطرا مميزا للشاعر عمر بن أبي ربيعة<sup>3</sup>، وكانت النساء عادة ما يستعملن أنواعا عديدة من العطر، وقد أمدتنا الأشعار لأنواع من العطور كعطر المسك ووصف بذلك الوليد بن يزيد عطر سلمى بأنه أشهر وأطيب من المسك وفي هذا يقول:

فما مسك يعل بالزنجبيل ❁ ولا عسل باللبان اللقاح  
بأشهر من مجاحة ريق سلمى ❁ ولا ما في الزقان من الفراج<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى: مسند أبي يعلى الموصلي، تح: حسين سليم، دار الثقافة العربية، بيروت، ط2، 1412هـ/1992م، ج6، ص 237.

<sup>2</sup> - حسين الحاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ص 235.

<sup>3</sup> - عمر بن أبي ربيعة: هو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم بن يقظة، شاعر أموي ولد سنة 23هـ/644م، ولا يعرف مكان ولادته له ديوان شعري عرف باسمه نشأ على حياة الجاه وكان شديد الولع بحياة الترف حضر فترة من خلفاء بني أمية من 61هـ الى غاية 93هـ تضاربت الآراء حول وفاته، له ديوان شعري معظمه عن الغزل خصوصا في الحجاز. عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1916هـ/1996م، ص 7.

<sup>4</sup> - الأصفهاني: ديوان الوليد بن يزيد، دار صادر بيروت، ط1، (دت)، ص 53.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



بالإضافة الى ذلك نجد من الصناعات الكمالية صناعة الصابون وحظيت بلاد الشام بشهرة عالمية في هذه الصناعة كفلسطين ومدنها واعتبرت نابلس المنتج الأول لصناعة الصابون وعادة ما كان يصدر الى جزر البحر الرومي ومصر ودمشق والى الحجاز<sup>1</sup>. ويرجع تطور صناعة الصابون في بلاد الشام الى كثرة زيت الزيتون، وقد حرص العاملون على إتقانها والمحافظة عليه لكون الزيت أساسي في صناعة الصابون ويكون بذلك للعرب خلال العصر الأموي يد في تطوير صناعة الصابون<sup>2</sup>، وساهم في ذلك علماء الكيمياء والمسلمين وبرعوا في تطوير صناعة الصابون وتحسين نوعيته وعادة ما استخدم الصابون في آلاف الحمامات المنتشرة في كل أقاليم الدولة بحيث شكلت هذه الحمامات واحدة من المنشآت العامة التي كان يوليها المسلمون عناية خاصة.

ولم يقتصر العصر الأموي على هذه الصناعات فحسب بل وجدت صناعة الزجاج<sup>3</sup>، وقد اختلف المؤرخون حول موطن الزجاج فالبعض يرى أنه أُخترع أول مرة في وادي النيل والبعض الآخر يرى أنه في بلاد الرافدين وهناك من يرى بأن سوريا هي الموطن الأول لصناعة الزجاج<sup>4</sup>، ومهما يكن هذا الاختلاف في صناعته فقد سجل الأمويون براءة في صناعة مختلف أنواع الزجاج وانتشرت خاصة صناعته في فارس والعراق ومصر وبلاد الشام التي كان من خصائصها الزجاج الذي يضرب له المثل في الرقة والصفاء فيقال أرقى من الزجاج الشام وأصفى من الزجاج الشام<sup>5</sup>.

وقال أحد الشعراء الذي عاش في زمن بني أمية بخصوص زجاج الشام:

<sup>1</sup> - دمشق، شمس الدين محمد أبي طالب: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية، ألمانيا، (د.ط)، 1865م، ص 200.

<sup>2</sup> - سليمان البدور، فلسطين في العهد الأموي، ص 53.

<sup>3</sup> - من المواد المركبة التي صنعها الانسان عادة ما كان ينتج من تسخين الرمل الذي يحتوي على قدر كبير من السيليكا ويضاف اليه مواد قلووية كالصودا والبوتان في درجة حرارة عالية ويصفى حتى يكون بعد ذلك على شكل بلورات. مصطفى غنيم: صناعة الزجاج وأثرها في التواصل الحضاري، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ط2، 1996م، ص 15.

<sup>4</sup> - عبد الحميد حسين حمودة: الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، دار الثقافة العربية للنشر، مصر، ط1، 2012م، ص 279.

<sup>5</sup> - الثعالبي، عبد الملك بن إسماعيل: لطائف المعارف، مطبعة بريل، ألمانيا، ط1، (د.ت)، ص 157.

## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي

لها من زجاج الشام عنق غريبة ❁ تألق فيها الصانع وتخيّر<sup>1</sup>.

وبرع المسلمون في صناعة الزجاج، واشتهرت دمشق بصناعتها للزجاج الشفاف غير الملون وحلب التي وجدت بها أكبر الأسواق والتي عرفت باسم سوق الزجاج حتى أن القزويني وصف سوقها بالعجيب الذي لا يرى مثله في البلاد.<sup>2</sup>

ولم تكن بلاد الشام وحدها الرائدة في صناعة الزجاج بل نالت العراق أيضا مكانة في هذه الصناعة، وما يؤكد ذلك أن الكوفة كانت أهم مراكز صناعة الزجاج في العصر الأموي بعد أعمال التنقيب الأثرية ووجود حفائر زجاجية عائدة الى العصر الأموي خاصة في القصور والمساجد<sup>3</sup>، ولا شك أن نشاط حركة البناء والعمران هو الذي تجلّى في قصور الخلفاء والمناظر والمساكن والمساجد استلزم بذلك الإكثار من مسائك الزجاج، وكل ما يصنع من الألواح الزجاجية الملونة وغير الملونة، والصحون والطاسات والأقداح والأباريق والمصابيح وزجاجات الزينة لحفظ العطور وزخرفة هذه الأدوات بألوان جميلة ورسمت عليها الحيوانات والنباتات.<sup>4</sup> وقد اقتضت حياة الترف والثراء الإكثار من المنتجات الزجاجية والبلورية مختلف الأشكال وكانت قصور الخلفاء وواحات المساجد والجوامع وكذلك الأبنية الأثرية حتى أنهم أدخلوا عليها تحسينات كثيرة بواسطة الزينات الفسيفسائية وزخرت قصور الخلفاء بألاف القطع من هذه النماذج ولعل ما نجده في قصر الرصافة الذي بناه هشام بن عبد الملك العديد من الزجاجات المتنوعة بالإضافة الى نوافذ مسجد الجامع الأموي بدمشق.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج 11 ص 183.

<sup>2</sup> - القزويني، زكرياء بن محمد الكوفي: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط 1، (د.ت)، ص ص 183-184.

<sup>3</sup> - عبد الحميد حسين حمودة: الحضارة العربية وتأثيرها العالمي، ص 279.

<sup>4</sup> - جابر البكري: الكيمياء عند العرب، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ط 1، 1979م، ص 95.

<sup>5</sup> - أبو الفرج العشي، آثارنا في الإقليم السوري، ص 115.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



ولم تتوقف صناعة الزجاج الى هذا الحد فحسب بل عمل من الزجاج الصنج<sup>1</sup> الزجاجية ووجد في متحف الفن المصري بالقاهرة صنج زجاجية عائدة للعهد الأموي دونها لنا الدكتور محمد إسماعيل في كتابه "الصنج الزجاجية في العصر الأموي والعباسي"<sup>2</sup>. ومن الحرف الصناعية التقليدية التي مارسها الفرد الأموي وأحسن صنعها واتقانها صناعة الخزف والفخار وقد استفاد الصناع في الدولة الأموية من الفن الصيني في صناعة الخزف خصوصا من أسرة تاييغ (661م) هي أكثر الأسر التاريخية ازدهارا من حيث العلوم والثقافة ووفرة منتوجاتها من الخزف المعروف بسكات الجنوب، وخزفيات البلاط واستفاد الأمويون من هذه في تطوير الصناعات الخزفية، وعرفت كذلك صناعة الخزف المعروف بالقاشاني نسبة الى مدينة قاشان بإيران ووصف هذا الخزف أنه صلب مملوء بالألوان والأصباغ البديعة والنقوش الرائعة<sup>3</sup>، وهذا ما يدل على أن الدولة الأموية استوردت مثل هذه النوع من الصناعة.

غير أن ازدهار الحضارة الإسلامية خلال العصر الأموي ومن بعدها العصر العباسي دعا الى إنتاج الخزف الذي أخذ طابع الفن الإسلامي، ولعل الثراء الكبير وما رافقه من اقبال على الملذات خصوصا عند خلفاء الدولة الأموية هو ما شجع الحرفي على إنتاج الخزف المزخرف بشتى الألوان وذات البريق المعدني.

وأصبح إنتاج الخزف في العالم الإسلامي متفوقا، وامتاز صناع الخزف في ديار الإسلام بتنوع منتوجاتهم وأشكالها وطرق الزخرفة وأساليب الصناعة، وهو ما شجع على استعمال الخزف في صنع البلاطات ولكسوة الجدران وصنع الأواني حتى أنه عثر على خزفيات في إيران والعراق ومصر ذات البريق المعدني.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- الصنج: بالصاد أو سنجة، كلاهما بالفتح من الفارسية سكة، وتعني الحجر والوزن، ويراد بها العيار وتحمل جميع الصنج الزجاجية الخاصة بالسكة ما يعبر عن هذا المعيار. عدنان إبراهيم: للإسلام فن، دار عياد، مصر، ط1، (د.ت)، ص 278.

<sup>2</sup>- محمد، عبد الستار عثمان: الصنج الزجاجية في العصر الأموي والعباسي المبكر في ضوء دراسة مجموعة المتحف الفني الإسلامي بالقاهرة رؤية جديدة، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2020م، ص 2.

<sup>3</sup>- أحمد المغني: القاشاني وفن صناعة الخزف، دراسة تاريخية، فنية، علمية، دار دمشق سوريا، ط1، 2003م، ص 15.

<sup>4</sup>- عفيف بهنيسي: الفن الإسلامي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1978م، ص 94.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



كما انتشرت صناعة الأخشاب، ويمكن إدراك قيمة الخشب وأهميته في مسيرة الدولة العربية الإسلامية حينما تم بناء أول منبر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وجلب له العديد من المحترفين في هذه الصناعة.<sup>1</sup>

وعلى العموم فقد توفرت المواد الأولية من الأشجار والغابات في العالم الإسلامي خصوصاً الزيتون والصنوبر حتى وصفت بلاد الشام بكثرة أشجارها التي يستفاد منها في صناعة الأخشاب كمدن طرطوس وحلب وبعبك، كما استورد نوع من الخشب الساج الموجود في الهند والذي تميز بمتانته وصلابته وإن كان قد عرف انتشاراً كبيراً خلال العصر العباسي، ومن خراسان جلب كذلك خشب العرعر الذي اتصف هو الآخر بصلابته.<sup>2</sup>

وقد برع العرب في صناعة الأخشاب كالسفن الحربية والتجارية والأسلحة، وتوسع الأمر في صناعة الأخشاب للمنازل والأبواب والصناديق والكراسي ومختلف أنواع الأثاث المنزلي وصناعة الطواحين الهوائية.

وعند الحديث عن صناعة الأخشاب لا بدّ من الحديث عن سوق الخشابيين التي وجدت به محلات ودكاكين وورشات للنجارة، وامتلك الحرفي بذلك الأدوات والمواد الخام لصناعة مختلف أنواع الأخشاب ويشير الأزدي بأنّ الموصل كان لها سوق للصناعة وبيع الأخشاب وعرف بصورة القتابين حيث تعمل أقباب الإبل والبرادع من الخشب.<sup>3</sup>

وكانت حرفة دباغة الجلود وصباغتها هي الأخرى من الحرف المهمة خلال العصر الأموي، إلا أن شبه الجزيرة العربية نالت شهرة واسعة في الصناعات الجلدية كالحجاز والطائف واليمن، ولقد ساعد حسن الجو وتوفر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود كالبقرة والإبل والغنم مع وجود المواد التي تستخدم في دباغة الجلود كورة القرظ<sup>4</sup> الموجودة خاصة في اليمن واشتهرت

<sup>1</sup> - الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص 45.

<sup>2</sup> - حسين حاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، ص 231.

<sup>3</sup> - الأزدي، تاريخ الموصل، ص 122.

<sup>4</sup> - القرظ: هي شجرة يدبغ به وقيل ورق السلم يدبغ به الأدم، قال أبو حنيفة القرظ "أجود ما تدبغ به في أرض العرب".  
الدينوري، النباتات، ص 105.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



العديد من الأماكن في دباغة الجلود خاصة مدينة جرش في جهة مخاليف مكة ونسب إليها الأدم<sup>1</sup> التي كانت أهم صادرات شبه الجزيرة العربية خلال العصر الأموي.

وعادة ما كانت اليمن ومكة والطائف المصدر للجلود المدبوغة وغير المدبوغة للعراق وبلاد الشام<sup>2</sup>، ونظرا لتقدم دباغة الجلود استفاد منها المجتمع الأموي في صناعة الأحذية والنعال والخفاف وتفنن الصناع في أنواع النعال ذات الألوان المختلفة وذكر بيت الاسكاف حتى ضرب المثل فقيل: "بيت الاسكافي فيه كل جلد رقعة وكل الأدم قطعة"، وبرع الصناع في انتاج الخفاف فكانوا يصنعونها بأنواع جيدة من الأقمشة والجلود وتفننوا في صناعتها وأشكالها.<sup>3</sup>

### 4. أوضاع العاملين في الحرف الصناعية :

أما عن الوضع العام للصناع والحرفيين فإن المصادر التاريخية لم تقدم لنا صورة فعلية لأحوالهم المعيشية ومستوى رواتبهم غير أننا نعتقد بأن هذه الحرف الصناعية كانت مزدهرة خصوصا الصناعات المعدنية والنسجية أو الحرف التقليدية الأخرى البسيطة، ومن المعلوم أن هذا الازدهار في النشاط الصناعي في هذه الفترة لم يكن ليزدهر إلا بفعل العمال والصناع والحرفيين حينما أباحت لهم الدولة الاموية ممارسة نشاطاتهم الحرفية والصناعات بكل حرية ودون أية قيود إلا فيما يتعلق بالمصلحة العامة للدولة مثل سك النقود ودور الطراز.

ومن المؤكد أن معظم الصناع خلال العصر الأموي كان جلهم من الفرس والموالي وأهل الذمة والرقيق وكانوا على درجة اجتماعية واطئة حيث انتقلوا بخبراتهم ومهاراتهم الى مراكز الاستهلاك وأن الأمويين استفادوا منهم وبدل ذلك أن الفرس مثلا عملوا في المناجم واستخرجوا معدن الرضراض في اليمن خلال القرون الإسلامية الأولى وصنعوا منه مختلف أنواع الحلي والمجوهرات<sup>4</sup>، أما اليهود فقد كان لهم باع طويل في الصناعة وأولى الإشارات

1- الأدم: ج م أديم الجلد الذي يقدم لدباغته وقيل الجلد ما كان مدبوغا والأديم كل شيء ظاهر جلده ويبدل الأدم في الحرف في تحويل الجلد الى منتجات كالأحذية والنعال. المفضل، الحسين آدم المفضل: المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6 (د.ت)، ص 56.

2- المهيلي، الحسن بن احمد: المسالك والممالك، تح: خلف تسيير، دار التكوين للطباعة، ط1، 2006م، ص 25.

3- نجمان ياسين، تأملات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الاسلامي، دار عياد، ط1، (د.ت)، ص 257.

4- لطف الله قاري: نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين، دار رفاق للنشر والطباعة، ط1، 1406هـ/1986م، ص 152.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



التي توردها المصادر أن حرفة الصياغة من أهم الصناعات التي قام بها اليهود في المدينة<sup>1</sup>، وما نشهده خلال هذا العصر هو كثرة الموالي في العديد من الصناعات وكما استخدم الرقيق الذين كانوا يشتغلون لأصحاب سادتهم وكان لعمر بن ربيعة رقيقا يعملون في صنع الأقمشة والحياكة<sup>2</sup>

ويجب أن نميز بين فئتين من الصناع المأجورين الذين يعملون في حوانيتهم وورشاتهم مقابل اجرة معينة مثل الحدادين والخرازين والصاغة...، وهناك الصناع المستقلين الذين يمارسون عملهم في بيوتهم، وحوانيتهم، ودكاكينهم، وهم في الأغلب من ذوي الحرف ورثها الأبناء عن الآباء يمتلكون أدوات لمصنوعاتهم، ومواد أولية، ووسائل الإنتاج ورأسمال محدود، وهم في حرية التصرف في أعمالهم كما يشاؤون بعيدا عن سيطرة الملاك<sup>3</sup>.

من جهة أخرى إذا نظرنا إلى مستوى أجور هؤلاء الصناع فهي تختلف باختلاف نوعية العمل الذي يؤديه ومهارة الصانع وخبرته في صنع ذلك الشيء غير أننا لم نعثر على إحصائيات كاملة من مستوى أجور هؤلاء الصناع، ومن خلال اطلاعنا على بعض الدراسات الحديثة لمؤرخين تناولوا معطيات إحصائية بتكوين فكرة تقريبية لأجور صناع من خلال دراسة قيمة المنتج وأسعاره فمثلا القميص العادي بلغ خمسة دراهم يذهب نصفها للمواد الأولية المستخدمة والنصف الآخر اجرة الصانع وإذا نظرنا إلى النسيج كان ينسج مائتي ثوب في السنة يمكننا القول أن دخله السنوي في أيام الرخاء بلغ حوالي (500) درهم<sup>4</sup>.

وهناك من قدم لنا أجور الصناع من خلال أوراق البردي فأجر النجار في مصر مثلا بلغ خمسة دنانير وثلاث دينار وأجر صانع السفن ديناران وأجر الصانع ثلث الدينار في الشهر وفي الجزيرة كان دخل الصناع يبلغ 300 درهم في السنة في عهد الملك بن مروان<sup>5</sup>.

1- الكتاني، التراتيب الإدارية، ص ص 56-57.

2- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: الأغاني، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م، م1، ص 125.

3- نجمان ياسين، تأملات في التاريخ، ص 260.

4- صالح أحمد العلي، التنظيمات، ص 286.

5- أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1930م، ص



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



هنا يمكن القول إن هذه الإحصائيات كانت إحصائيات تقريبية فقط لا تعكس الأجرة الحقيقية التي كان يتقاضاها الصانع خلال العصر الأموي.

### 5. الثورات والأوبئة وأثرها على النشاط الصناعي :

من جانب آخر ونحن نتحدث عن الحرف الصناعية خلال العصر الأموي لا يمكننا المرور دون الحديث عن الفتن والثورات والأوبئة والأمراض التي عصفت بالبلاد وعملت على عرقلة النشاط الصناعي، حيث عمّ الخراب العمران ومنشأته وهدمت الأسواق وهجرت العمال والفلاحين وانعدمت المنتجات الصناعية وتراجعت بذلك الحركة التجارية، ولعل أول شيء تذكره المصادر والمراجع الحديثة حول هذا الشأن هي الحوادث والممارسات والأطراف المتصارعة في المشرق الإسلامي خاصة في منطقة العراق كعمليات الخوارج<sup>1</sup> وثورة عبد الرحمان بن الأشعث<sup>2</sup> وما يمكن القول أن هذه الثورات قد ساهمت كثيرا في ركود الأنشطة الاقتصادية في الدولة الأموية (زراعة، صناعة، تجارة، وضع مالي).

ويرى أحد الباحثين أن نشوب هذه الحروب والفتن والثورات كانت على مستوى الأسواق التي أصبحت ميدانا للمواجهات إذ بحكم أنها كانت فضاء واسعا يسمح باستيعاب المقاتلة التي دارت في ساحتها وألحقت أضرارا بالنشاط الحرفي والصناعي وقتلت الكثير من اليد العاملة الماهرة وهو ما نجده في تمردات ملهّب بن يزيد الذي توجه الى البصرة وقام بإحراق الأسواق وتهديم الدكاكين خصوصا في أشهر أسواقها، وأدت في الأخير هذه الممارسات الى احتكار الأسواق وإلحاق خسائر عديدة بها خاصة على التجار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - صالح طهبوب: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص 60.

<sup>2</sup> - هي ثورة من الثورات الداخلية نسبت الى عبد الرحمان ابن الأشعث القائد العسكري من اهل الكوفة، ولم تقم هذه الثورة كما هو الحال بالنسبة للخوارج والشيعية بل دافع الكراهية المتبادلة التي قادها الأشعث ضد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد بدأت هذه الثورة من إقليم سجستان وصولا الى البصرة وحدثت عدة معارك لعل أبرزها واقعة الزاوية ودير الجماجم إلا أنها فشلت واستطاع الحجاج القضاء عليها، وفي نفس الوقت ألحقت هذه الثورة أضرارا كثيرة على مستوى السياسي والاقتصادي للدولة الأموية. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، المجمع العلمي، العراق، ط1، 1386هـ/1967م، ج2، ص ص 279-284؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 357.

<sup>3</sup> - منصف مباركية: أثر الاضطرابات الأمنية على الحياة الاقتصادية في المشرق خلال العصر الأموي، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد الثاني، العدد الثاني، 2020م، ص 515.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



وإذا أضفنا ما سبق أدركنا أنّ الصناعة تعرضت كذلك الى الأوبئة والأمراض خاصة مرض الطاعون<sup>1</sup> مما ساهم في تراجع الحرف والصناعات وإن كانت معظم المصادر تقدم لنا ما خلفته الأوبئة والأمراض والكوارث على الصعيد الفلاحي والزراعي والمالي وارتفعت بذلك معدل الوفيات للفلاحين وتدهورت أوضاعهم، وكذلك الانخفاض الحاد في موارد الدولة حتى وإن كانت الإصلاحات الاقتصادية التي وضعها الخليفة عمر بن عبد العزيز والحجاج بن يوسف الثقفي من أجل تعويض النقص الحاد في هذه الموارد إلا أن الدولة تعرّضت الى أزمات كبيرة ضربت بخزينة بيت المال، ومن الطبيعي ان تنعكس هذه الأوضاع سلبيًا حيث ان المواد الخام الأولية كانت بالدرجة الأولى زراعية، ثم ان الآثار الديمغرافية لمرض الطاعون ساهم في قلة الصناع والعمال وان وباء الطاعون يمثل ما خلفه على الصعيد الديمغرافي الأثر في موت العديد من السكان وعلى توزيعهم الجغرافي وإلحاق أضرار جسيمة وبهذا تنعكس هذه الاختلالات الديمغرافية على الهياكل الاقتصادية خصوصًا الحرفية والصناعية.<sup>2</sup>

من كل ما تقدم نستنتج أن النشاط الصناعي خلال العصر الأموي كان في مرحلة التقدم والتطور وأن الدولة الأموية كرسّت جهودها واهتماماتها بالدرجة الأولى على الصناعات العسكرية على اعتبار أن الفترة التي مرت هي فترة فتوحات، لكن هذا لا يعني وجود صناعات ضرورة والتي ساهمت في بناء اقتصاد الدولة الأموية كالصناعات النسيجية والمعدنية الزجاجية، أو الصناعات الاستهلاكية الضرورية الحياتية كالصناعات الغذائية أو حتى للصناعات الكمالية التي كانت تلبي حاجات ومطالب رجال البلاط.

ما ذكرناه سلفًا يدل على انتشار الحرف صناعية خلال العصر الأموي رغم أنها مازالت في مرحلة أعمال يدوية باستثناء الطواحين الهوائية ودور الطراز وسك النقود وهي النظرة التي قدمها لنا المستشرق كلود كاهن الذي قال إن معظم الحرف الصناعية خلال العصر الأموي استمر بها على صعيد الأفراد، أي أن الصانع ينهض بوحدة إنتاجه حيث لم تنهض له الظروف

<sup>1</sup> - يقدم لنا ابن حجر العسقلاني العديد من الطوائع التي عصفت في البلاد خلال العصر الأموي يذكر منها طاعون موسى الأشعري 670هـ/670م، طاعون زياد بن أبيه 792هـ/792م، طاعون مصر 666هـ/685م، والجارف وطاعون الفتيات 87هـ/705م ثم طاعون الأشراف بواسطة العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: بذل الطاعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام، دار العاصمة، الرياض، ط1، (د.ت)، ص، 66.

<sup>2</sup> - أحمد العدوي: الطاعون في العصر الأموي، صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الأموية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2018م، ص 97.



## الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي



بالقيام بعمل جماعي منظم عضويا لكن المستشرق يعبر عن رأيه الصريح ويتخذ موقفا إيجابيا بأن حجم التطور الصناعي خلال العصر الأموي يكمن في تطور الأسواق وتخصصها وفي تنظيماتها المهنية حتى وإن كانت هذه التنظيمات الموجودة مأخوذة من العهد البيزنطي.<sup>1</sup> وفي الأخير يمكن القول إن قيام هذه الصناعات لعبت دورا حيويا في المجتمع الأموي حيث تحسن دخل الفرد بازدياد حركة البيع والشراء وساهم في انخراط العرب وممارستهم لمهنة الصناعة بعدما كانوا يأنفون العمل فيها، وساهمت المنتجات الصناعية في تنشيط الحياة الاقتصادية للدولة الأموية وزيادة حجم التبادل التجاري في أقاليم الدول المجاورة وانعكس الإنتاج الصناعي في تطور الأسواق وظهور أسواق متخصصة والسؤال الذي يطرح نفسه في الأخير إلى أي مدى وصل إليه الإنتاج الصناعي خلال الفترة ما بعد العصر الأموي؟ هذا السؤال الذي سنحاول الإجابة عنه في صفحاتنا من خلال دراستنا لواقع الإنتاج الصناعي خلال فترات متعددة من العصر العباسي حينما عرف هذا العصر العديد من التقلبات في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعوامل طبيعية أثرت بطبيعة الحال على النشاط الصناعي.

<sup>1</sup> - كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام الى بداية الإمبراطورية العثمانية، تر: بدر الدين القاسم، درا الحقيقة للطباعة، بيروت، ط1، 1972م، ص 199.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي:

1- وفرة المواد الأولية الخام.

1.1. المواد الأولية الزراعية

1.1.1. خامات النسيج

أ-الكتان.

ب-القطن.

2.1.1. المواد الأولية للصناعات الغذائية.

أ- الحبوب.

ب- التمر.

ج- الخضر والفواكه.

د-قصب السكر.

هـ- الزيتون.

3.1.1. المواد الأولية الخشبية.

أ- الأخشاب المحلية.

ب-الأخشاب المستوردة.

2.1. المواد الخام المعدنية المنطوقة.

أ-الحديد.

ب-الرصاص.

ج-الذهب.

د-الفضة.

هـ-النحاس.

3.1 الثروة الحيوانية.

1.3.1. مواد صناعة الأحذية.

---

---

2.3.1. مواد الصناعة الغذائية.

3.3.1. مواد الصناعة النسيجية.

أ- الصوف والوبر.

ب- الحرير والقطن.

**2- دور السلطة المركزية في الإشراف على الأنشطة الصناعية.**

1.2. الأسواق وأهميتها في النشاط الصناعي.

2.2. استقطاب اليد العاملة.

3.2. تنظيم المجال الحرفي والصناعي في الأسواق.

4.2. الرقابة على مختلف الحرف الصناعية.

**3- العوامل المؤثرة سلباً على النشاط الصناعي.**

1.3. أثر الاضطرابات والفتن السياسية والمذهبية على الصناعة والصُّناع.

2.3. الكوارث الطبيعية وأثارها على النشاط الصناعي.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

بعد أن تثبت العباسيون استقرارهم في عاصمة الخلافة العباسية بغداد توجهوا إلى بعث الحياة الاقتصادية من جديد وذلك بتفعيل مختلف الأنشطة الاقتصادية (زراعية، تجارية، صناعية) هذه الأخيرة أولوا عناية فائقة بها مما نتج عنها نهضة صناعية رائدة، ولقد ساعد التقدم الاقتصادي الذي عرفته الدولة العباسية إلى جملة من العوامل أثرت بشكل أو بآخر في تفعيل النشاط الصناعي وجعله أهم النشاطات الاقتصادية من خلال وفرة المواد الخام الأولية وجهود السلطة المركزية في تنميتها لمختلف الأنشطة الصناعية في الأسواق، وإن كانت هذه العوامل قد ساهمت في تنوع الإنتاج الصناعي فإن هناك عوامل أخرى أثرت سلباً في سير العملية الصناعية وهو ما سنتعرف عليه في دراستنا للفصل الأول.

### 1- وفرة المواد الأولية الخام :

إنّ غنى أقاليم الدولة العباسية بثرواتها المختلفة جعل منها مصدراً مهماً للصناعة ؛ ولعلّ هذا ما أوضحه اخوان الصفا الذين تحدثوا عن الصناعات وكيفية العمل فيها وما يلزمها من آلات وقاموا بدراسة مختلف المواد الأولية الخام (زراعية، حيوانية، معدنية)<sup>1</sup>؛ لذلك تعتبر الصناعة من الأسس المهمة والضرورية في اقتصاد المجتمع ومرهون تقدمها دائماً بتوفر المواد الأولية اللازمة لها، وفي هذا العنصر ارتأينا أن نستعرض كافة المواد الخام الأولية بأشهر أماكنها ومناطقها الموجودة في مختلف الأقاليم وكيف حرصت الدولة العباسية على جلب هذه المواد إلى الأسواق ودور الصناعة.

#### 1.1. المواد الأولية الزراعية:

إنّ تنوع الغطاء النباتي والطبيعي وملائمة المناخ وخصوبة التربة والثروات المختلفة التي تزخر بها مختلف أقاليم الدولة العباسية بالإضافة إلى السياسة التنموية التي انتهجها خلفاء العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-847م) خصوصاً في العراق من خلال حفر الترعة وإقامة الجسور والقناطر وتخصيص مبالغ مالية لغرض إحياء أرض الموات، والدعم المتواصل للفلاح قد انعكس إيجاباً على تقدم النشاط الزراعي وجعله مورداً هاماً لخزينة الدولة العباسية وقوت ضروري لسكان.<sup>2</sup>

1 - اخوان الصفا وخلان الوفاء: الرسائل، دار الصياد، بيروت، ط1، م1، ص290.

2 - البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص147؛ الحموي، معجم البلدان، م1، ص315.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

هذا وقد أسهمت العوامل الآتية الذكر في تنوع المحاصيل الزراعية والثروات النباتية في تموين النشاط الصناعي بالمادة الخام اللازمة لها، مع العلم أن الله تعالى حى الأمة الإسلامية بالغطاء النباتي مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ نَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ<sup>1</sup>، وقوله تعالى أيضا ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُؤْلِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>2</sup>.

ولقد أدرك العباسيون قيمة ما منحهم لهم الطبيعة من ثروات فعمدوا إلى استغلال مختلف محاصيلها الزراعية، ولعل من مصادر الرحلات وكتب الجغرافيا<sup>3</sup> وحتى المصادر الإخبارية الأخرى قد مكنتنا من تسجيل إشارات عديدة توحى بغنى أقاليم ومناطق الدولة بثروتها النباتية ومنتجاتها الفلاحية والتي تتفاوت من منطقة الى منطقة أخرى من حيث أهميتها الاقتصادية وقيمتها الغذائية، أو دورها في تموين القطاع الصناعي بالمادة الخام، وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف المواد الخام الزراعية إلى:

1 - سورة الأنعام: الآية 99.

2 - سورة البقرة: الآية 61.

3 - تأتي أهمية كتب الرحلة والجغرافيا في كونها تقدم لنا مادة علمية هامة لا يمكن الاستغناء عنها خصوصا في القضايا المرتبطة بالحضارة في المشرق الإسلامي، وتشمل أهمية هذه الكتب بأنها تصف لنا مختلف الطرق والمواصلات والوحدات الطبيعية، وأنواع المحاصيل الزراعية وتوزيعها الجغرافي وعن الثروات الحيوانية ومختلف الأنشطة الاقتصادية في المدن والقرى والبوادي زراعية، صناعية، تجارية وتوزيع المعادن؛ لهذا حرص خلفاء الدولة العباسية منذ بداية حكمهم في معرفة أجناس دولتهم وطرق التحكم فيها واهتموا بالمعادن والبحار والأنهار. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، السعودية، ط1، (د.ت)، ص12-82.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

### 1.1.1. خامات النسيج:

يمكن القول إنّ خامات النسيج هي عبارة عن المواد الأولية التي تمتاز بتركيب شعر أولي وليف وتوافر فيها صفة المتانة والمرونة وطول التيلة ودقة الألياف وخشونة السطح، وذلك بجانب صفات أخرى يحسن أن تتوافر فيها مثل الانسجام بين الألياف والشعيرات المكونة لخامات النسيج، وإذا توفرت هذه الصفات يتم تحويل هذه الخامات من صورتها الكائنة عليها الى خيوط ومنسوجات تصلح لأغراض الغزل والنسيج (صناعات نسيجية) وتتقسم هذه الخامات الطبيعية بدورها الى كتان وقطن ، وخامات مصدرها الصوف ووبر الشعر، والجلد والحريير هذه الخامات بمثابة المادة الأولية لقيام العديد من المنتجات الصناعية خاصة النسيجية والجلدية منها، والجدول التالي يوضح أشهر الأقاليم والمناطق التي اشتهرت بزراعة محصول الكتان والقطن<sup>1</sup>.

#### أ- الكتان:

المادة الخام	أشهر أقاليم ومناطق التوزيع والانتشار	الوصف
الكتان	إقليم مصر	أعدت مصر الرائد الأول المشهور بزراعة محصول الكتان خصوصا في مناطق الفيوم وتنبس، ولا شك أن الكتان في كان معروفا بمصر منذ القدم وتطورت زراعته أكثر في العصور الوسطى خاصة في العصر الأموي والعباسي، وهذا ما أكده المؤرخون بقولهم إن الناس جميعا في العصر العباسي علموا أن الكتان لمصر <sup>2</sup> .
	إقليم فارس	وصفت مدينة كازرون الفارسية الواقعة بين البحر وشيراز بأنها بلدة عامرة يطلق عليها دمياط الأعاجم بتوفرها لمادة الكتان التوزي الجميل التي يحمل منه إلى سائر البلاد والآفاق خاصة عاصمة الخلافة العباسية بغداد <sup>3</sup> ، بالإضافة

1 - سيد محمود خليفة: تاريخ المنسوجات، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1381هـ/1949م، ص 12.

2 - الكندي، محمد بن يعقوب أبو عمر محمد بن يوسف المصري: فضائل مصر المحروسة، دار الوراق، مصر، ط1،

1394هـ/1975م، ص 09؛ المقرئزي، الخطط، ج1، ص 82.

3 - الحموي، معجم البلدان، م4، ص 487.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

إلى مدينة الرّيّ التي وصفها الجاحظ بأن لها مادة الكتّان الذي يحمل إلى العراق. <sup>1</sup>	
شاهد المقدسي أثناء زيارته لإقليم الديلم وطبرستان مزارع كثيرة لمحصول الكتان ربما كان هذه مادة تحمل وتجهز لسائر البلدان بما في ذلك العراق. <sup>2</sup>	إقليم الديلم وطبرستان

### التعليق على الجدول:

- يتبين من خلال الجدول أن الكتّان من أهم المحاصيل الزراعية التي تحول مادتها لصناعة مختلف أنواع الأنسجة الكتانية ومختلف الملابس، وأن هذه المادة زرعت خلال العصر العباسي في العديد من الأقاليم ونالت مصر شهرة واسعة بتوفر لهذه المادة منذ أزمنة قديمة، وفي العصر العباسي كان هذا البلد أكبر ممون للعالم الإسلامي بمادة الكتان بدليل أن كسوة الكعبة الشريفة كانت تكسى بكتان مصر ففي عهد الخليفة المهدي (159هـ/775م) أمر هذا الأخير بأن تصنع كسوة الكعبة في طراز مصر نظراً لتوفر مادة الكتان بها.<sup>3</sup>

- نلاحظ أن الأقاليم فارس والديلم وطبرستان كانت تصدر مادة الكتّان لمختلف الأمصار الأخرى خاصة مدن العراق، ومن المؤكّد أن هذه الأقاليم احتوت على مادة الكتان بسبب توفر الظروف المناخية الملائمة لزراعتها فهو يحتاج إلى مناطق باردة رطبة وأمطار خفيفة وتربة خصبة، لكن هذا لا يعني ان محصول الكتان لم يزرع في مناطق أخرى كبلاد الشام والعراق....

<sup>1</sup> - الجاحظ، أبو عثمان ابن بحر: التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة، تح: السيد حسن، مطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1354هـ/1935م، ص 35.

<sup>2</sup> - المقدسي، محمد ابن احمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: شاکر لعريبي، دار السويدي، الإمارات المتحدة العربية، ط1، 2003م، ص 299.

<sup>3</sup> - المقرئزي، الخطط، ج1، ص 509.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

### ب. القطن<sup>1</sup>:

الوصف	أشهر أقاليم التوزيع والانتشار
من أشهر الأقاليم وأعظمها التي توفرت بها مادة القطن <sup>2</sup> ، وخاصة مدينة مرو <sup>3</sup> ، لهذا أشار الخليفة المأمون أنه يستوي الشريف والوضيع من مرو ثلاثة أشياء الطبيخ النارنك والماء البارد لكثرة الثلج بها، والقطن اللين <sup>4</sup> ، وأعدّ بذلك القطن من أهم الحاصلات النباتية التي كانت تصدرها خراسان لمختلف البلدان بما فيها العراق <sup>5</sup> .	إقليم خراسان
إقليم الجزيرة هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات، وتشمل ديار ربيعة ومضر والفرات، ويذكر الاصطخري أن أرضها الغالب عليها القطن، ويخرج منه زيادة على ثلاث مائة عين كلها صافية <sup>6</sup> .	إقليم الجزيرة
بلاد بها القطن والقز الكبير ويحمل منه إلى سائر البلدان والأقطار <sup>7</sup> .	إقليم خوزستان
تنتج القطن والقز الكبير ويحمل منه إلى سائر البلدان وخاصة بغداد <sup>8</sup> .	بلاد ما وراء النهر
كانت مدينة الري من أهم المدن المنتجة لمحصول القطن والبلد الأول المصدر للعراق وأذربيجان وغيرها من المدن <sup>9</sup> .	إقليم طبرستان

1 - القطن أو البيلم: هو القطن اسم يطلق على وير ناعم يتميز ببياضه ولمعانه يوجد في كؤوس حول البذور شجيرة، وكان هذا النبات قد زرع في الهند وانتقل زراعته أكثر في بلاد ما بين النهرين، وابتداء من القرن 1هـ/7م أصبح يحتل مزارع كبيرة في العصر العباسي. موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية لعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان حميدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1441م/1998م، صص 238-239.

2 - أشاد الثعالبي بشهرة خراسان بوفرتها لمادة القطن بقوله: "أن الناس علموا بأن القطن لخراسان والكتان لمصر". الثعالبي لطائف المعارف، ص97.

3 - مرو: مدينة من مدن خراسان عرفت بمرو الشاهجان" ومرو الصغرى التي تعرف بالمرو الروذ، وكان الملوك خراسان ينزلون بها، ومن مدن هذا الربع (سرخس، مرو الروذ). البكري، معجم ما استعجم، ج 4، ص 1216؛ الحموي، معجم البلدان م5، ص 31.

4 - الحموي، معجم البلدان، م5، ص113.

5 - إسحاق ابن الحسين: أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تح: فهمي سعيد، دار عالم الكتاب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص74.

6 - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسي: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ط1، 2004م، ص74.

7 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص325.

8 - ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1992م، ص385.

9 - نفسه، ص 325.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

بلاد الهند	وصفت مدنها بزراعة محصول القطن غير أن المصادر التاريخية لم تقدم لنا معلومات حول إن كان الهند يصدر القطن الى عاصمة الخلافة العباسية <sup>1</sup> .
العراق	من الأقاليم الهامة التي توفرت فيها مادة القطن. <sup>2</sup>

### التعليق على الجدول:

- أعتبر القطن من الحاصلات النباتية الداخلة في الكثير من الصناعات النسيجية خصوصا الملابس القطنية، ونال المشرق الإسلامي شهرة واسعة في إنتاجه بسبب الظروف المناخية فهو يحتاج الى المناخ الحار الرطب الذي عادة ما في إقليم خراسان، بلاد ما وراء النهر، إقليم خوزستان، وحتى في إقليم الجزيرة.
- نلاحظ أن مدينة مرو أكثر المدن التي عرفت بإنتاجها ووفرتها لمحصول القطن بدليل أنها كانت تصدر هذا المحصول الى مدينة بغداد.

<sup>1</sup> - مجهول: حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1423هـ / 2002م، ص 81.

<sup>2</sup> - يذكر ابن الفقيه أن رجلا من مجهزي القطن كان بالشام ثم وقع الى كرة مرو من بلاد خراسان وهو لا يظن أن القطن يكون بغير الشام، فاحتمل كثرته بمرور بما فاض عن عقله ثم سأل عن البلدان التي يحتمل أن تجهز بها فقيل له بغداد فلما أتاه قال: "أظن أن أهل بغداد يأكلون القطن او يبنون به مساكنهم وجدرانهم" فأقبل الى العراق، وهو دليل عن توفر محصول القطن بها. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: البلدان، تح: يوسف الهادي، دار عالم الكتاب، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م، ص 324.

1.1.2. المواد الأولية للصناعات الغذائية:

أ - الحبوب<sup>1</sup>:

تعتبر الحبوب من أهم المحاصيل الزراعية التي شكلت الجزء الرئيسي من غذاء الإنسان وقوته في العصر العباسي (132 - 447هـ / 749 - 1055م)، فضلا على أنها كانت مادة أساسية لعدد من الصناعات الغذائية وقد أعدّ محصول الحنطة والشعير والأرز في مقدمة أصناف الحبوب التي دخلت في حياة الإنسان بشكل أساسي يقول مولى تبارك وتعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾<sup>2</sup>.

والواضح فإنّ مختلف أقاليم الدولة العباسية توفرت بها محاصيل الحبوب مقارنة بالمواد الخام الأخرى كقصب السكر، أو القطن أو الكتان...، فلا تجد منطقة أو مدينة إلا وانتشرت بها زراعة الحبوب؛ فالعراق كان في مقدمة الأقاليم المنتجة للمحصول خاصة في مدن البصرة، الكوفة، بغداد، واسط، والموصل<sup>3</sup> نظرا لظروف المناخية الملائمة والخبرات العاملين في الزراعة<sup>4</sup>.

وللتعرف أكثر على هذه المادة الأولية قمنا بوضع جدول للتوزيع الجغرافي لأشهر الأقاليم والمدن المنتجة للحبوب:

<sup>1</sup> - من الواضح أن الحبوب تشمل محصولي الحنطة والشعير، إلا أن علماء اللغة يعرفون الحبوب في معاجمهم بأنها مأخوذة من حبة "بزر" أي كل نبات ينبت وحده من غير بيدر، ويذكرون بأن الحبوب تشمل الحنطة والشعير والأرز والحمص والعدس، وهي كلها بقول تندرج تحت نطاق محصول الحبوب. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص294؛ الزبيدي، تاج العروس، ج9، ص311.

<sup>2</sup> - سورة يس: الآية 33.

<sup>3</sup> - سعد رمضان الجبوري: الحبوب في العراق خلال العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م)، مجلة التربية والتعليم، المجلد 18، العدد 04، 2011م، ص198.

<sup>4</sup> - خضير عبيد: سياسة الخلافة العباسية لمحافظة على استقرار أسعار الحنطة والشعير في العراق (132-261هـ/749-874م)، مجلة الملوية لدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد02، العدد16، السنة 06، 2019م، ص25.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

الوصف	أشهر أقاليم التوزيع والانتشار
<p>زُرعت الحنطة والشعير والذرة ومختلف أنواع الحبوب الأخرى في كل أرض السواد لملائمة المناخ بها وجودة الأرض الخصبة والحياة الوفيرة<sup>1</sup>، وشهدت الموصل كذلك توفر محصول الحنطة والشعير بدليل انها كانت تمون عاصمة الخلافة العباسية بغداد بهذه المادة أثناء أوقات الشدة<sup>2</sup>، ولم تكن الموصل وحدها بل كانت واسط من المناطق التي استفادت منها الدولة العباسية في محصول الحنطة والأرز<sup>3</sup>، أما تكريت العراقية فكانت هي الأخرى شهرة بزراعتها لمعدن السمسم لقول المقدسي: "تكريت معدن السمسم ومركز زراعته"<sup>4</sup>، كما تذكر المصادر كذلك أن بلدة كسكر<sup>5</sup>، بأنها معادنها الأرز وبلغ حاصلاتها ما يقارب 10000 - 30000 جريب<sup>6</sup>، وانتشرت زراعة الأرز في مناطق من منخفضة قرب الكوفة<sup>7</sup>.</p>	

- 1 - ابن خردزابه، المسالك والممالك، ص ص 08-09.
- 2 - أشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لشرق الأوسط في العصور الوسطى، تر: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1985م، ص 56.
- 3 - الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، منشورات مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص 295؛ أشتور التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص ص 56-70.
- 4 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص 123-129.
- 5 - كسكر: بلدة تقع بين الكوفة والبصرة ووصفت بأنها بلد الشعير والأرز: الحموي، معجم البلدان، م 4 ص 523؛ الجبوري: الحبوب في العراق، ص 198.
- 6 - جريب: هو مكيال ومسافة يأخذ أربعة عشرة اقفزة وأسلم لمقدار من الأرض معروفا عند أهل المساحة، أحمد القرين السبتي: حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999م، ص 132.
- 7 - عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع للهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1948م، ص ص 76-80.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

يعد إقليم الجزيرة العربية من أقاليم المهمة المنتجة لمحصول الحنطة والشعير والذرة والأرز خصوصا المناطق الجافة<sup>1</sup>.  
تعتبر اليمن من أهم البلدان التي توفرت فيها الحنطة والشعير والقمح خصوصا في مدنها حضرموت ونجران<sup>2</sup>.  
نالت الطائف والمدينة المنورة شهرة واسعة بتوفرها على الحبوب بدليل أن الطائف والمدينة المنورة كانتا تمون مكة بالمعادن الشعير والذرة<sup>3</sup>.  
-اشتهرت البحرين بزراعة الشعير والحنطة وهو ما أكدته الهمداني بقوله: "بأن البحرين بها معدن الشعير والحنطة"<sup>4</sup>

الجزيرة العربية

وصفت بلاد الشام بكثرة معادها من الحبوب في كل من سوريا وفلسطين والأردن تأكيدا على قول الفلقشندي: "يوجد بها مختلف أنواع الحبوب من الحنطة والأرز والشعير والذرة والأرز والبقلاء والعدس والحمص"<sup>5</sup> ومن أهم المدن التي نالت شهرة واسعة دمشق التي توفرت فيها محصول الأرز الاصفر<sup>6</sup>، والمدن الفلسطينية كمدينة القدس والرملة والخليل<sup>7</sup>.

بلاد الشام

- 1 - شبه الجزيرة من أكبر الأماكن المعروفة في العالم التي تحتوي على خصائص جغرافية جعلته إقليميا يتميز بأنواع الحياة الحضرية ومن أهم أماكن توفر معدن الحبوب الحجاز ونجد وبلاد اليمن وغيرها. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1431هـ/1993م، ج1، ص ص187-188.
- 2 - يرى الهمداني بأن اليمن بها غرائب الحبوب والبر العربي الذي ليس بحنطة، وألوان الذرة البيضاء والصفراء والحمراء، والسسم، وزرع بها الحمص والكمون. الهمداني، أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن عبد علي الأكوح الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ/1990م، ص317.
- 3 - البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، تح: محمد حميد، دار المعارف، ط1، (د.ت)، ج1، ص278.
- 4 - ابن الفقيه، البلدان، ص29.
- 5 - الفلقشندي، أبو العباس بن أحمد: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1430هـ/1922م، ج4، ص ص86-87؛ البديري، محاسن الشام، ص180.
- 6 - مجهول، حدود العالم، ص132.
- 7 - وصفت مدينة رملة واسطة فلسطين بأنها مدينة مشهورة لها اثني عشر بابا وتميزت بإنتاج الحبوب فيها حتى أنه وجد بها سوق معروف سوق القماحين لبيع القمح. الحميري، الروض المعطار، ص268.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

خوزستان إقليم	هي أكثر البلاد المشرقية التي وصفت بمعدن حبوبها من الحنطة والشعير وأكثرها معدن الأرز وكانت تصدر منها لمختلف الأقاليم الأخرى. <sup>1</sup>
وراء النهر إقليم ما	يرتفع من خوارزم وجرجان الحبوب الجيدة خاصة الأرز لتوفر الأرض الخصبة وملائمة المناخ في بلاد ما وراء النهر. <sup>2</sup>
فارس إقليم	يذكر الرحالة أن مناطق من فارس كإصطخر أعدت أكثر المناطق انتاجاً لحبوب وخاصة القمح والأرز، واشتهرت بلدة شيراز بالأرز الأبيض. <sup>3</sup>
الجبال إقليم	وصفت بأن بلدها عامرة كثيرة الحبوب الطيبة. <sup>4</sup>
خراسان إقليم	خراسان هي الأخرى بها الحبوب خاصة الأرز خاصة في مدينة سرخس التي كان يجلب منها الحبوب <sup>5</sup> ، بالإضافة إلى مدن مرو وبلخ الذين اشتهروا بإنتاجهم الحبوب الجيدة. <sup>6</sup>
طبرستان	يرتفع منها الأرز الكبير <sup>7</sup> .
الهند	مما لا شك فيه أن الهند عدت من البلدان التي نالت شهرة بإنتاجها الأرز <sup>8</sup> .

1 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 365.

2 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 397.

3 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 360.

4 - إقليم الجبال: يطلق على البلاد الجبلية الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مغارة فارس الملحية في الشرق، وأعدت من البلاد المعروفة بمعدن الحبوب. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 392.

5 - كي ليستريج: بلدان الخلافة الشرقية، تلا: بستر فرنسيس، وكوركن عواد، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1981م، ص 220.

6 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 392.

7 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص 194؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 260-266؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 375.

8 - مجهول، حدود العالم، ص 112.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

### التعليق على الجدول:

- \* من خلال الجدول السابق تبين لنا أن إنتاج الحبوب قد انتشر على نطاق واسع في معظم المناطق، وساهم هذا المحصول في إنتاج المصنوعات الغذائية خاصة الدقيق والخبز.
- \* نلاحظ من خلال الجدول السابق بأن محصول الحبوب يختلف من منطقة الى أخرى ففي بعض المناطق نالت شهرة واسعة بإنتاجها للحنطة والشعير، وبعضها بالأرز والأخرى بالحمص والعدس، فالحنطة كانت تزرع في الأراضي المروية، لكن الذرة كانت تزرع في الأمكنة الجافة كما هو الحال في جنوبي الجزيرة العربية كاليمن كون الذرة تحتاج الى الماء القليل، والأرز كان في المناطق الرطبة خاصة بلاد الشام وخوزستان.
- \* بعض الأقاليم توفر فيها إنتاج الحبوب نظرا لكثرة مزارعها وتوفر المناخ والتربة الصالحة مما يمكنها من أن تصدر الى مختلف الامصار وهذا ما ساهم في الانتعاش حركة الاستيراد والتصدير.
- \* استفادت عاصمة الخلافة العباسية بغداد من مختلف الحبوب الواردة اليها نظرا لوقوها محور النشاط التجاري وهو ما جعلها أن تتبوأ الصدارة في إنتاج الحبوب.

### ب- التمور:

تعد التمور أكثر المواد الغذائية التي انتشرت في الأراضي العربية خلال العصر العباسي، وقد أدخلت مادتها في العديد من الصناعات الغذائية أبرزها صناعة النبيذ ومنتوج عسل التمر ودبس<sup>1</sup> ولقد تباهت المصادر التاريخية بجودة التمور ونوعيتها فكانت العراق من أهم البلدان التي عرفت بإنتاجها لتمور، ومن جملة ذلك ما ذكره الجاحظ: "أن مدينة البصرة كانت تنتج ثلاث مئة (300) نوع من التمر الجيد"<sup>2</sup> كالجناسرية<sup>3</sup>، والهلبوت<sup>4</sup>، مما مكنها من

<sup>1</sup> - دبس: هو عسل التمر أي عصارة الرطب وخلافة التمر تلتقي في اليمن. ابن منظور، لسان العرب، م، 6، ص ص75-76.

<sup>2</sup> - الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1384هـ/1964م، ج4، ص145؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص122؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص79.

<sup>3</sup> - الجناسرية: وهو من التمور التي يتأخر في إدراكه ونضوجه وانتشر زراعته في البصرة. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص149.

<sup>4</sup> - الهلبوت: من التمور الجيدة التي كثرت زراعته في البصرة يذكر الدينوري بأنه أخبرني شيخ من أهل البصرة فقال: لا يحمل شيئا من تمر البصرة الى السلطان الا الهلبوت. ابن منظور، لسان العرب، م، 2، ص138.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

أن تصدر تمرها إلى مختلف الأمصار الأخرى، كما نالت البحرين شهرة واسعة بإنتاجها التمر المتميز والذي لا يضاهاها أحد فيه خاصة منطقة اليمامة وهو ما أكدّه قول ابن الفقيه<sup>1</sup>: "وأجود تمر اليمامة البردي و الزرقاء".

وعرفت كذلك بلاد الحجاز واليمن بأشجار نخيلها الكثيرة ولإنتاج تمور الجيدة<sup>2</sup>، فضلا عن بلاد الشام التي توفر بها العديد من التمور<sup>3</sup>، وبالانتقال إلى بلدان المشرقية فقد اشتهرت كرمان بتمورها التي تنقل الى سائر البلدان<sup>4</sup>، وخراسان التي وصفها الجاحظ بأن تمرها حلو وجيد<sup>5</sup>.

### ج- الخضر والفواكه:

تعتبر الخضر من المزروعات ذات قيمة هامة يستفاد منها في العديد من الصناعات الغذائية، إلا أن حضورها في المصادر التاريخية خصوصا الجغرافية منها لم ينل قسطا كافيا مقارنة بالمادة القمح والشعير ما عدا تلك الإشارات المتناثرة في بطون بعض المصادر أهمها كتاب "عيون الأخبار للدينوري" الذي وصف لنا مختلف الخضر الموجودة في العصر العباسي، والمنتشرة في بعض المناطق وتشمل: البصل، الثوم، الخيار، الكراث، السلجم، الفجل، الهليون، القرع، الباذنجان، السلق، الجزر، الخس والخردل<sup>6</sup>، والأکید أن هذه المزروعات كانت أصل الأطعمة خلال العصر العباسي وعادة كما كانت يستفاد منها في صناعة مختلف المأكولات.

وإذا كانت الخضر لم تتل حضورا بارزا في المصادر التاريخية، فإن الفواكه كانت من الثمار التي دونتها مختلف الكتب الجغرافية واشتهرت بذلك العديد من أقاليم الدولة العباسية بكثرة بساينها خاصة فاكهة الكروم<sup>7</sup> التين، الرومان، المشمش والخوخ والجوز واللوز والبطيخ وأشجار

1 - ابن الفقيه، البلدان، ص 87؛ محسن خليل: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي دراسة في مقولتي العمل، دار الرشيد، العراق، ط 1، 1982م، ص 27.

2 - السجستاني، ابو حاتم سهل محمد بن عثمان: النخلة، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 1، 1422هـ/2009م، ص 40.

3 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص 194-197.

4 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص 167؛ السجستاني، النخلة، ص 41.

5 - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 93.

6 - ابن قتيبة، الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ/1925م، ج 3، ص ص 283-287.

7 - يوضح ابن منظور بأن الكروم هو شجر العنب بقوله: "وأرتب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به". ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 405.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

الأترج والنارجيل المستوردة من الهند، والأكيد أن بعض هذه المواد دخلت في العديد من الصناعات الغذائية من خلال تجفيف الفواكه؛ فالكروم مثلا كان مادته يصنع منها الربوب، والتين في تجفيف التين.

ولتتعرف أكثر على هذه الفواكه يوضح الجدول أهم الفواكه المنتشرة في بعض المناطق بناء على ما تضمنته المصادر التاريخية خاصة كتب الرحلة والجغرافيا:

أنواع الفواكه	الأقاليم الأكثر انتشارا	الوصف	المصدر
الكروم	العراق	كانت الكروم أكثر ما يزرع من الفواكه في العراق يذكر الماوردي بأن كرم هو شجرة العنب، وان كانت كلمة الكرم تطلق في العراق قديما على حقل المزروع وكان له المقام الأول بين الفواكه.	الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 204.
	الجزيرة العربية	تأتي أشجار الكروم في المرتبة الثانية بعد النخيل في الجزيرة العربية، ونالت اليمن والطائف شهرة واسعة بتوفرها على الكروم.	ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص 136. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 217.
	بلاد الشام	توفرت في بلاد الشام أشجار الكروم بأنواعها	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 179. القلقشندي، الصبح الاعشى، ج 4، ص 87.
	خراسان	عرفت إنتشارا واسعا في خراسان خصوصا بلخ ومرو وسرخس حتى انها كانت تصدر الى مختلف الأقاليم وخاصة عاصمة العراق.	الجاحظ، التبصر بالتجارة ، ص 29 الاصطخري، المسالك والممالك، ص 271.
	إقليم الجبال	وصف مزارعها بكثرة الكروم فيها.	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 392.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

<p>القزويني، أثار البلاد، ص21.</p>	<p>انتشرت زراعة الكروم في مدن كالاصطخر، حيث كان يجفف ويصنع منه عصير.</p>	<p>إقليم فارس</p>	
<p>القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص87 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص177. ابن الفقيه، البلدان، ص168. البدري، نزهة الأنام، ص153.</p>	<p>لا تجد بلاد أكثر تينا مثل بلاد الشام واستفاد منه صناعات عديدة، وانتشرت زراعته في فلسطين وسوريا.</p>	<p>بلاد الشام</p>	تِين
<p>الاصطخري، المسالك والممالك، ص61. ابن حوقل، صورة الأرض ج1، ص246.</p>	<p>نالت العراق شهرة بتوفرها على التين.</p>	<p>العراق</p>	
<p>المقدسي، أحسن التقاسيم، ص279.</p>	<p>توفرت أشجار التين الكثيرة.</p>	<p>خراسان</p>	
<p>الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص34.</p>	<p>شهدت مصر تنوعا كبيرا في أشجار الزيتون في منطقة حلوان.</p>	<p>مصر</p>	
<p>الاصطخري، المسالك والممالك، ص13.</p>	<p>اتسمت مدينة جرجان بكثرة أشجارها من التين.</p>	<p>الديلم</p>	
<p>الاصطخري، المسالك والممالك، ص26. الثعالبي، لطائف المعارف، ص29.</p>	<p>كان البطيخ مشهور زراعته في مدينة مرو وكان يرسل منه الى الخلفاء العباسيين خاصة المأمون والواثق</p>	<p>خراسان</p>	تِين

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

العراق	توفر البطيخ في بغداد حتى انه وجد بها سوق عرفت بسوق البطيخ في بغداد	البغدادي، مراصد الإطلاع، ج1، ص509.
الجزيرة العربية	إشتهرت زراعة البطيخ في مكة وغيرها من المدن.	الدمشقي، تاريخ دمشق، ص04.
إقليم خوارزم	بها البطيخ الكثير الذي يحمل إلى مختلف خاصة جرجان.	القزويني، أثار البلاد، ص522.
بلاد الهند ومختلف الأقاليم	عرفت فاكهة النارج والأترج من الحمضيات الشبيهة بالليمون وعرفت انتشارا واسعا في مختلف الأقاليم الدولة العربية الإسلامية، وانتقلت زراعتها إلى العراق بخاصة البصرة، وعرفت كذلك في بلاد الشام وفارس والجزيرة العربية، وبهذا كانت فاكهة الأترج والنارج من الفواكه المهمة التي انتشرت وحرصت الدولة على جلبها.	القزويني، أثار البلاد، ص38. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص228. ابن حوقل، صورة الأرض، ص228.

### د- قصب السكر:

أعتبر قصب السكر من بين أكثر الحاصلات الزراعية الذي يدخل في العديد من الصناعات أبرزها صناعة الحلويات والعسل، وتبرز أهميته في كونه أنه يدخل في العديد من الصناعات الغذائية الاستهلاكية كصناعة السكر والمعجنات والعسل والحلويات، وقد انتشرت زراعته على نطاق واسع الأمر الذي ساهم في انتشار معاصره في العديد من المدن.

والواضح أن الموطن الأصلي لقصب السكر هو الهند<sup>1</sup>، ليعرف بعد ذلك انتقالا إلى بلاد ما بين النهرين وفي العصر العباسي أصبحت بلاد خوزستان مركزا كبيرا لإنتاج محصول السكر<sup>2</sup> في المشرق الإسلامي، وهو ما يؤكد قوله المقدسي: "أن كل سكر تراه بلدان الأعجام

<sup>1</sup> - p-Ramababu and jayanthilal ptel: the indian sugar industry, sector rodmap, 2017,p01.

<sup>2</sup> - يشير الثعالبي أنه كان يحمل إلى السلطان البويهبي مع خراجها خمسون ألف رطل من السكر العسكري المنسوب الى عسكر مكرم الواقعة في بلاد خراسان. الثعالبي، ثمار القلوب، ص536.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

والعراق واليمن فمن خوزستان يحمل ذلك<sup>1</sup>، وبالمثل عرف إنتاج محصول السكر في إقليم الأهواز<sup>2</sup> وهو الأمر الذي دفع سكان الاهواز الاعتزاز بمحصولهم بقولهم: "ولنا السكر وأنواع التمر"، كما زرع قصب السكر في خراسان خصوصا مدينة بلخ، ونفسها في بلاد فارس وكان يصدر إلى البلدان المجاورة<sup>3</sup>، وعرفت كذلك إنتاج السكر في العراق<sup>4</sup>، ومصر<sup>5</sup>، وبلاد الشام خاصة في فلسطين وغور الأردن<sup>6</sup>.

### هـ - الزيتون:

حظيت أشجار الزيتون بمكانة هامة ومنزلة رفيعة، ومن ثم أبرز القرآن الكريم أهميتها في سورة النور بقول المولى تبارك وتعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>7</sup>، لذا فإن أشجار الزيتون لا تحتاج الى عناية ولا كميات كبيرة من المياه حيث نجدها من أكثر الأشجار التي احتلت على مساحة واسعة في المشرق العربي الإسلامي استفاد منها المجتمع العباسي في صناعة زيت الزيتون، فضلا عن مجالات عديدة أخرى<sup>8</sup>.

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص346.

2 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص205؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص232.

3 - القزويني، آثار البلاد، ص205.

4 - الثعالبي، لطائف المعارف، ص107؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص84.

5 - شهدت مصر انتشارا واسعا لزراعة قصب السكر، وقد دخل زراعته في مصر منذ بداية الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأخذ في الازدهار تدريجيا مع مرور الوقت وخلال بداية القرن الثالث هجري(3هـ/10م) تربعت مصر الصدارة حينما بنيت مؤسسة تهتم بتنظيم محصول السكر عرفت " بدار السكر" ليعرف انتشارا أكثر في الإسكندرية والفيوم واسيوط. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، 1967م، ج2، صص325-333.

6 - البدري، نزهة الأنام، ص210.

7- سورة النور: الآية 35.

8 - ابن وحشية، أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني: الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، المعهد العامي الفرنسي لدراسات العربية، دمشق، ط1، 1993م، ج1، صص39-42.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

لو عدنا الى خارطة التوزيع الجغرافي لأشهر الأقاليم التي زرعت أشجار الزيتون فإن بلاد الشام هي أكثر بلاد الله زيتونا<sup>1</sup>، خصوصا في فلسطين التي تعد من المراكز الرئيسية لزراعته في العصر العباسي، وقد ضرب كثرة زيتون فلسطين المثل فقيل "مثل بلد فلسطين في كثرة الزيتون"<sup>2</sup>، فعدت نابلس الفلسطينية من أهم المناطق التي اشتهرت بزراعة الزيتون لان الله سبحانه وتعالى خصها بالشجرة المباركة وهي الزيتون<sup>3</sup> وانتشرت كذلك أشجار الزيتون في مناطق طرسوس وحلب والغوطة وبعلبك<sup>4</sup>.

وعرف انتشار الزيتون كذلك في أقاليم أخرى كالعراق خاصة في الجهة الشمالية<sup>5</sup>، وبلاد فارس التي وصفت أكثر بلاد زيتونا<sup>6</sup>.

### 3.1.1. المواد الأولية الخشبية:

تعد الأخشاب من أكثر المواد تنوعا واستعمالا وقد أوضح الأنصاري في كتابه النبات عن أهميتها فقال: "وصنع العرب من الأخشاب مراكبهم وبيوتهم ومتاعهم ومساكنهم.....، واستفادوا منها في صناعة أعمدتهم"<sup>7</sup>، وقيل إنها استخدمت في صنع الأسلحة والسفن الحربية ومختلف المجالات الأخرى ومن المؤكد أن المصدر الرئيسي لهذه المادة كانت الأشجار والغابات المنتشرة في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية كأشجار النخيل والصنوبر والزيتون، والتي اختلفت من منطقة الى أخرى بحسب العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فيها.

وقد قدم لنا المستشرقين أمثال " موريس لومبارد" و"نيكتا اليف" عدة آراء حول مادة الأخشاب، وبنوا آرائهم بأن المشرق العربي خلال العصر العباسي اتسم بمحدودية وندرة أخشابه وانعدامه في بعض المناطق، وأن الدولة العباسية كانت تعتمد على استيراد الأخشاب أكثر من

1 - الثعالبي، ثمار القلوب، ص531.

2 - ابن الشحنة، محمد أبو الفضل: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سورية، ط1، 1404هـ/1974م، ص149؛ ابن الفقيه، البلدان، ص161.

3 - شيخ الروبة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المتنبّي، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص200.

4 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص164، 163، 161، 165، 177 و179.

5 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص287.

6 - ابن خردزابه، المسالك والممالك، ص43.

7 - أبو زيد، سعيد بن أوس الانصاري: الشجر والكلاء، تح: أنور أبو سويلم، دار الأبجدية، عمان، ط1، 1995م، ص121.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

استخراجها وإنتاجها<sup>1</sup>، وخلافا عن هذه الآراء نوّكّد بأن العالم الإسلامي خلال العصر العباسي شهدت تنوعا كبيرا في غابتها وأشجارها، ودليل ذلك أن الخليفة العباسي المعتصم بالله نقل الأخشاب من البصرة وبغداد وسائر السواء الى مدينة سمراء<sup>2</sup>؛ ومن ثم وصفت كل من شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام بتنوع غطائها النباتي من أشجارها الى غابتها وزيتونها<sup>3</sup>. لذا يمكن القول إن الدولة العباسية عملت على استيراد نوع من الأخشاب التي تتميز بصلابتها ومتانتها لسد النقص في بعض الأخشاب المحلية وأن مرحلة التي كانت تمر بها الدولة العباسية شهدت تقدما على الصعيد الاقتصادي والانتعاش العمراني وازداد حاجة الدولة الى مثل هذا النوع من الأخشاب التي يستفاد منها في العديد من الصناعات خاصة الصناعات العسكرية والمدنية.

وبناء على ما سبق يمكن أن نصف الأخشاب في العصر العباسي إلى صنفين أخشاب محلية وأخشاب مستوردة، وأن توزيعها الجغرافي يختلف طبعا من إقليم الى آخر.

### أ- الأخشاب المحلية:

#### 1- خشب الصنوبر:

يعد الصنوبر من أهم الأشجار التي وجدت في أقاليم المشرق العربي الإسلامي وخاصة بلاد الشام التي وصفت بأنها مجمع الصنوبر الذي يحمل الى مختلف البلاد كمصر<sup>4</sup>، وقد تميز خشب الصنوبر بمتانته وصلابته وأنه خشب لا نظير له في المعمورة، وصنع منه العديد من الأثاث المنزلي.

#### 2- خشب جذوع النخيل:

1 - نيكيتا ليف: المشرق الإسلامي في العصر الوسيط، تر: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط1، 1986م، ص291.

2 - مشايرية أيوب ورايح أولاد ضياف: دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصناعي خلال العصر الأول (123-232هـ/749-847م)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 35، العدد1، 2021م، ص1281.

3 - ابن الفقيه، البلدان، ص ص171-311؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ص84.

4 - الإصطخري، المسالك والممالك، ص63؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص182.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وردت إشارات الى شجرة النخل في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِمانٌ﴾<sup>1</sup>، لهذا تبوأَت المواد الخام الأولية المستمدة من أشجار النخيل منذ القدم بمكانة مهمة في المجال الصناعي كصناعة الأواني الخشبية خاصة بالأطعمة والأشربة فضلا عن استخراج حطبها واستعماله في النار<sup>2</sup>، وقد ضمت الدولة العباسية وخاصة جزيرة العرب أشجار النخيل منها: البحرين واليمن والحجاز والعراق، فطائف مثلا كانت بها نحو أربعين ألف جذع من النخلة وكانت تستعمل جذوعها في العديد من الصناعات الخشبية<sup>3</sup>.

### 3- خشب شجر النضار:

يعد خشب شجرة النضار من أجود أنواع الاخشاب في الصناعة الآنية والأوعية الخشبية، ويتصف بأنه شجر يتميز بالاستقامة غصونه وينبت في سهول والجبال لجزيرة العرب، وللعرب معرفة عميقة في استغلال أخشابه التي تتخذ لصناعات أخرى من بينها بناء البيوت والقوارب وعمل المحراث<sup>4</sup>.

### 4- خشب السدرة:

السدرة من الأشجار التي كان يعمل منها في صناعة الأسلحة كالقسي والنبال<sup>5</sup>.

### 5- خشب الشط :

من الأشجار المهمة التي عرفها أقاليم المشرق العربي الإسلامي وهو قرط ينبت في الصعيد المصري، ومن أجود الاخشاب يستخدم في صناعة السفن<sup>6</sup>.

### 6- خشب شجر الخلاف :

1 - سورة الرحمان: الآية 68.

2 - ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص481.

3 - السجستاني، النخلة، ص40؛ محسن خليل، في الفكر الاقتصادي، ص4241.

4 - محمد بن عبد الرحمان راشد الثيان: ألفاظ الآنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية دراسة تحليلية لمجال الدلالي التأصيلي مستمدة من معجم لسان حال العرب لابن منظور، مجلة الأولى جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص444.

5 - كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م، ص126.

6 - البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، مصر، ط1، 1286هـ/1870م، ص16.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

تدعى شجر الصفصاف او شجر السوجر، ويكبر وينمو في الأرض جزيرة العرب، ويتصف بكبر الحجم وتنوع أصنافه.<sup>1</sup>

### 7- خشب البتج:

وهو ضرب من النبات وهو من أكثر الأشجار صلابة وفخامة ودخل في صناعة السفن يقال له تمر قدر اللوز الأخضر وكان من محاسن مصر<sup>2</sup>، إضافة الى وجود أنواع الأخشاب الأخرى كخشب الجوز والسدر والأزر التي انتشرت خلال العصر العباسي.

### ب- الأخشاب المستوردة:

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما السبب الذي دفع الدولة العباسية الى استيراد الأخشاب من بلاد الصين والهند وبلاد الروم وأوروبا، رغم امتلاكها ثروة خشبية لا يستهان بها؟ للإجابة عن هذا السؤال يمكننا أن نرجح سبب ذلك هو التقدم الحضاري والانتساع العمراني في المدن الإسلامية هو الذي دفع الدولة الى استيراد الأخشاب خصوصا من بلاد الصين والهند التي وصفت بلادها بوفرة أخشابها المتميزة بصلابتها ومتانتها لظروف الطبيعة، وأن مثل هذا النوع من الأخشاب كان يستفاد منه في العديد من الصناعات المهمة مثل صناعة السفن الحربية والأسلحة الثقيلة ومن أهم الأخشاب المستوردة نذكر منها:

### 1- خشب الساج :

من الأخشاب المهمة التي شاع استخدامها في العصر العباسي، والساج هو شجر يعظم جدا ويتميز بطوله وعرضه<sup>3</sup>، وكان يجلب من الهند<sup>4</sup> وقيل إنه خشب صلب ومقاوم للحرارة والرطوبة وكثيرا ما كانت السفن تشحن الى الخليج وهي محملة بخشب الساج<sup>5</sup>.

### 2- خشب الصندل:

1 - محمد بن عبد الرحمان: ألفاظ الانية، ص488.

2 - المقرئزي، الخطط، ج1، ص53.

3 - كوكب دياب، معجم المفصل، ص114.

4 - ابن خردذابة، المسالك والممالك، ص 67؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص134.

5 - كاهن، تاريخ الشعوب، ص224.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

من الأخشاب التي جلب من بلاد الهند وهو نوعان خشب أحمر وأصفر<sup>1</sup>، وقيل ان خشب الصندل قد أهدى على شكل قطع خشبية الى الخليفة المعتمد بالله سنة 282هـ/896م<sup>2</sup>، وقد أعدّ خشب الصندل من أهم السلع التي حرص التجار إلى جلبها الى عاصمة الخلافة العباسية.

### 3- خشب النارجيل :

نارجيل وهو شجرة جوز الهندي من الاخشاب الرئيسية التي استوردت لصناعة السفن وجلب منها أنواع: الأدخر، ومن أسمائه البارض<sup>3</sup>.

### 4- خشب الخيزران :

وهو الخشب الذي جلب من بلاد الروم وهو يتميز بأنه خشب لين ويستفاد منه في صناعة الأثاث والرماح<sup>4</sup>.

### 5- خشب الخليج :

اشتهر خشب شجرة الخليج بوجه خاص في العصر العباسي وهو مصدر لصنع الأوعية الخليجية، واستورد من الهند والصين ويتميز بالتنوع والتعدد في الألوان<sup>5</sup>.

ضف الى ذلك فقد استوردت الدولة العباسية أخشاب من بلاد المغرب خاصة سجماسة المعروفة بغاباتها<sup>6</sup>، والأندلس<sup>7</sup>.

## 1.2. المواد الخام المعدنية المنطوقة<sup>8</sup>:

1 - الفراهيدي، العين، ج7، ص179.

2 - الأبيشي، المستطرف، ج2، ص428.

3 - خالد رمضان يونس، وعدنان يوسف حسين: الاستخدامات الحضارية لأشجار النارجيل الهندية (جوز الهند) من القرن (8-9هـ/14-9م)، مجلة أدب الرفدين، العدد77، 1440هـ/2019م، ص ص557-562.

4 - ابن منظور، لسان العرب، م4، ص237.

5 - محمد عبد الرحمان راشد، ألفاظ اللاتينية، ص447.

6 - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص43.

7 - عرفت بلاد الأندلس الأخشاب بكثرة خصوصا في مناطق جيان وهي أكثر الأراضي الأخشاب الداخلة في نشاطه، والتي تقع بها أشجار القسطل وقد استوردت الدولة العباسية منه وكان ينقل على شكل رزم او قطع معدة لصناعة. خليل خلف حسين: صناعة الأخشاب في الأندلس، مجلة الفراهيدي، العراق، السنة 12، العدد40، 2020م، ص79.

8 - من بين المعادن المستخرجة من باطن الأرض، والتي هي تختلف حسب كيميائها ونوعها قابلة لطرق بالضغط والسحب ومتولدة من الأبخرة والأدخنة تحت الأرض مختلفة في اللون والكيف: الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والاسرب، ويطلق عليها بالأحجار السبعة وما اشتهر به عند الناس الذهب والفضة والنحاس والحديد وسميت بالفلزية. الخوارزمي، أبو

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

إن قيام العديد من الصناعات المعدنية والتحويلية لا يمكن أن يأتي بتوفر قاعدة من المناجم المعدنية، وبالسهر على استخراج معادنها المختلفة منها والعمل على سبكها ثم صرفها الى دور التصنيع، وقد عرفت الدولة العباسية خلال فترة الدراسة العديد من المناجم في كثير من المدن والمناطق، ونال كل إقليم شهرة بمعادنه.

لا محال أن الدولة العباسية أولت عناية فائقة لمسألة المعادن والمناجم على اعتبار أنها تدر على الدولة أموال تذهب الى بيت المال، وفي نفس وقت يستفاد منها في العديد من الصناعات المعدنية، وفي هذا الصدد يخبرنا صاحب المدونة بأن مناجم المعادن في العصر العباسي كان وقفا على ملاكها الذين كانوا يدفعون زكاة ما يخرج منها بواقع ربع العشر وأن هذه المعادن مازالت تظهر في أرض العرب ويعمل فيها الناس وتكون زكاتها لسلطان<sup>1</sup>. لهذا حرصت الدولة العباسية على استخراج المعادن للانتفاع بها واجتهدت في ابتكار طرائق وتقنيات جديدة في مجال التعدين.

وقد شملت المعادن المنطوقة على الحديد، الرصاص، النحاس، الذهب، والفضة، إضافة إلى الأحجار الكريمة والتمينة، ولم تكن هذه المعادن متوافرة بصورة متساوية في كل أقاليم الدولة، وإنما توزيعها الجغرافي يتباين من حيث الكثرة والقلّة، ومهما يكن فإن العرب أطلقوا على أماكن وجود هذه المعادن باسم المناجم أو مكان التعدين.<sup>2</sup>

أ- الحديد:

وهو سيد المعادن الفلزية، ويكون جزءا مهما من الصخور بأنواعها وأشد قوة وأصبره نارا، والذي يوجد في الطبيعة على هيئة مركبات يستدعي الحصول عليه منها<sup>3</sup>، واستخدم الحديد كمادة في العديد من الصناعات وخاصة الحربية.

عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة، ط1، 1324هـ/1907م، ص147؛ شيخ ريو، نخبة الدهر، ص20؛ روجي الخالدي: الكيمياء عند العرب، مؤسسة الهندولي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص50.

<sup>1</sup> - ابن سحنون التتوخي: المدونة، دار الكتب العامة، بيروت، ط1، (د.ت)، ج1، صص 247-339.

<sup>2</sup> - طه خضير عبيد: واقع المعادن المنطوقة في مشرق الدولة العربية الإسلامية حتى القرن الثالث للهجري، مجلة المجمع العلمي، المجلد52، العدد3، 2005م، صص 241-242.

<sup>3</sup> - محمد رضا محرم: الثروة المعدنية العربية، إمكانات التنمية في إطار وحدي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984م، ص20.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وقد اشتهر العصر العباسي بالعديد من المناجم التي انتشر توزيعها في مختلف الأقاليم فأرض جزيرة العرب توفر فيها مناجم الحديد خاصة في اليمن التي عثر على الحديد في جبل كدمل<sup>1</sup>، وفي أرض جدير ونعم وعمران<sup>2</sup>، إضافة الى وجود الحديد في بلاد اليمامة ونجد و الحجاز<sup>3</sup> كما أن مدينة يثرب وجد بها معدن الحديد خاصة في قبيلة سليم التي اشتهرت بصناعة الحديد وصهره، أما العراق فقد عرفت بتوفرها على معدن الحديد منذ القديم حيث استخرجت الدولة العباسية معدنها منه خاصة في شمال الموصل<sup>4</sup>، وشهدت بلاد الشام هي أخرى توفر مناجمها في فلسطين، وبيروت التي نالت شهرة واسعة بمعدن حديدها ونقله الى عاصمة الخلافة العباسية بغداد<sup>5</sup>.

غير أن الدولة العباسية وجهت أنظرها لاستخراج هذه المادة الخام نحو إقليم فارس وهو أكثر الأقاليم استخرجت منه الدولة معادنها خاصة في مدينة اصطخر<sup>6</sup>، وأن معدنها يتميز بجودته وصلابته واستقادت منها في أغراض الصناعة العسكرية، فضلا عن وجود الحديد في خراسان<sup>7</sup>، ونواحي إقليم كرمان<sup>8</sup>، وبلاد ما وراء النهر ولا شك هذه أقاليم توفرت بها مختلف أنواع الحديد<sup>9</sup>، كما استخرجت الدولة معدن الحديد من المغرب والهند وصقلية<sup>10</sup>.

### ب - الرصاص:

- 1 - ابن الجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب، تاريخ المستبصر في صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1996م، ص21.
- 2 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ص 79 - 202.
- 3 - القزويني، أثار البلاد، ص88.
- 4 - أبو الخليل، في الفكر الاقتصادي، ص217.
- 5 - آدم ميتز، الحضارة الإسلامية، ج2، ص284؛ طه خضير عبيد، المعادن المنقرقة، ص242؛
- 6 - مجهول، حدود العالم، ص144.
- 7 - لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 471.
- 8 - القزويني، أثار البلاد، ص192.
- 9 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص283.
- 10 - القزويني، أثار البلاد، ص215.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

يعد الرصاص من أكثر المعادن المنتشرة في الطبيعة وله عدة أسماء مثل الصرقات<sup>1</sup> والقلعي<sup>2</sup>، ودخل في العديد من الصناعات كصناعة أفنية المياه وصناعة الزجاج ومختلف الصناعات العسكرية، وكثر استخراجها خلال العصر العباسي في مختلف أماكن خاصة في المشرق إلا أن العباسيون جلبوا معدن الرصاص من نصبين الواقعة في الجزيرة وكما جلبوا الرصاص من الهند خاصة الرصاص القلعي وبالضبط في مدينة سرنديب<sup>3</sup>.

ج- الذهب<sup>4</sup>:

لقد عرف الذهب تداولاً واسعاً خلال العصر العباسي مقارنة بالمعادن الأخرى على اعتبار تعدد استخدامه في العديد من المجالات خاصة الصناعية منها كصناعة الحلبي والمجوهرات وصناعة النقود وصناعة الأسلحة علاوة على دخوله في صناعة الطبية وتذهيب المباني والمساجد، وقد وصف العلماء خواص الذهب بأجمل الأوصاف وأفردوا لها فصلاً ويصف لنا الأبيشي<sup>5</sup> بقوله: "حار وليف وشدة اختلاط أجزائه المائية بالترابية وقيل أن النار لا تقدر على اختراق أجزائه حلو الطعم، أصفر اللون، فالصفرة من نارتيه، و البراقة من صفاء مائه"؛ إن هذه الخواص جعلت من المعدن الذهب من أولويات استخراجها في الدولة العباسية من جانب آخر ونحن نتحدث عن معدن الذهب، وجب علينا أن نحدد أماكن وجود مناجمه، لذا ومن خلال قراءتنا لبعض المصادر والروايات التاريخية فقد تسنى لنا أن معدن الذهب كانت منتشرة في مختلف أقاليم الدولة العباسية والتي شهدت غزارة، وأن اختلفت كمية إنتاجه من منطقة إلى أخرى وأن أكثر البلاد شهرة كانت جزيرة العرب وأفريقيا وجنوب الصحراء وبلاد السودان فضلاً عن انتشاره في بلاد فارس وخراسان، وبلاد ما وراء النهر ووصولاً إلى أوروبا.

1 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فوائد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ج1، ص227.

2 - القلعي: يطلق على رصاص الجيد البياض وهو اسم المعدن الذي ينتسب إليه. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص293.

3 - ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص66.

4 - تعددت تشبيهات الذهب فقد أطلق عليه بالتبر، والعسجد، والابريز، والنضار والسام والشدر والعين، وهذه التسميات لكل حالة معينة. الفراهيدي، العين، ج2، ص315؛ الجوهرى، الصحاح، ص600؛ ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص311؛ الحموي، معجم البلدان، م3، ص178.

5 - الأبيشي، المستطرف، ج2، ص549.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

والجداول أدناه توضح بعض مناطق توزيع الذهب في أشهر الأقاليم بناء على ما تتضمنه المصادر التاريخية:

### 1/ أماكن وجود الذهب في جزيرة العربية (اليمن وبلاد نجد والحجاز واليمامة) :

تحتوي شبه الجزيرة العربية على العديد من مناجم الذهب جعلت منه إقليمًا مميزًا لكل أنواع الحياة الحضارية، ومما يؤكد وجود الذهب في شبه الجزيرة العربية قول الهمداني<sup>1</sup> : "ثم ديار العرب من جزيرة العرب مواضع المعادن كثيرة لم تعمل، وأهلها بادية لا يعرفونها، ولم يدخلها المعدنين" وهذا يعني وجود معدن الذهب وأن هذه المناطق تحتاج إلى استغلالها ومن خلال الجدول أدناه يوضح توزيع الذهب في جزيرة العربية.

الإقليم	منطقة	المصدر
البحرين	سلوقية	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 255.
	سبأ	ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص 113.
	عشم	ابن البديع، نشر المحاسن اليمانية، ص ص 80-81.
	ضنكان	ابن البديع، نشر المحاسن اليمانية، ص ص 80-81.
	فغاعة	ابن البديع، نشر المحاسن اليمانية، ص 80؛ الهمداني، الجوهريتين، ص 96.
	البرم	ابن الفقيه، البلدان، ص 32.
البحرين والقطيف	سابقة	الهمداني، الجوهريتين، ص 96.
	بني سليم	الحموي، معجم البلدان، م 5، ص 154.
	عشم	الهمداني، الجوهريتين، ص 96.
	سلميط	السمهودي، الوفاء، ج 2، ص 732.
	حليت	البكري، معجم ما استعجم، ج 3، ص 275.
	العقيق	الهمداني، الجوهريتين، ص 97.

<sup>1</sup> - الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد: الجوهريتين العتيقتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة، تح: أحمد. فوائد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص 98.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

	صعاد	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 166.
	الهجيرة	الهمداني، الجوهرتين، ص 97.
	التربة	البكري، معجم ما استعجم، ج 4، ص 1246.
	ثخب	الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 75.
عامية	صماد	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 166.
	العقيق	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 177.
	الأحسن	الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 183.

### 2/ أماكن وجود الذهب في مصر وبلاد السودان والمغرب :

أعدت قارة إفريقيا كبلاد مصر والسودان والمغرب أهم البلدان التي وجدت بها معدن الذهب سواء ما كان موجود في باطن الأرض أو ظهرها مما مكنتها ان تكون أن تكون أهم منطقة لإنتاج الذهب وتجارته على الاطلاق:

الإقليم	المنطقة	المصدر	
شمال	العلاقي	اليقوبي، البلدان، ص 171.	
	شرق النيل	المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج 1، ص 117.	
	أسوان	ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 96.	
	صاعد	اليقوبي، البلدان، ص 171.	
	الكلي	اليقوبي، البلدان، ص 171.	
	البويب	اليقوبي، البلدان، ص 172.	
	عيزاب	الهمداني، الجوهرتين، ص 98.	
	رمن المعدن	مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 71.	
	غانا	ابن الفقيه، الهمداني، ص 138.	
	بحر الزنج	القزويني، آثار البلاد، ص 22.	
	علوة	ابن حوقل، صورة الأرض، ص 79.	
	شمال غرب و الاقصى	جبل التمر	الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 39.
		سجلماسة	المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 237.
سطيف		مجهول، حدود العالم، ص 180.	
اودغست		الحميري، الروض المعطار، ص 64.	
المغرب الاقصى		الحميري، الروض المعطار، ص 249.	

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

من خلال الجداول السابقة تبين لنا وجود الذهب وغازرته خاصة في جزيرة العرب ومصر وبلاد السودان غير أنه كان قليلاً في بلاد الشرق خاصة فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر والصين والهند.

- لا أنكر من خلال الجداول أنني ركزت على أشهر المناطق غزارة بإنتاجها للذهب كما وصفها لنا الرحالة الجغرافيين، وبناء على ما توفر لدي من مصادر، وجدت العديد من المناجم لم يتم ذكرها في البحث، ومن خلال اطلاعي على بعض الكتب والمراجع وقفت على إحصائيات تقريبية لعدد المناجم المنتشرة في مختلف الأقاليم الدولة العباسية في كتاب "الذهب وأثره في الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية حتى عام (247هـ/861م)، لعباس فضل حسين<sup>1</sup> وممكن ان تكون النسبة المئوية لوجود مناجم الذهب على الشكل الآتي:

- النسبة المئوية لتوزيع المناجم في الجزيرة العربية:

اسم المنطقة	عدد المناجم	النسب المئوية
بلاد نجد	28	40,57971%
بلاد الحجاز	21	30,43783%
بلاد اليمن	13	18,840508%
بلاد اليمامة	07	10,144989%
المجموع	69	100%

<sup>1</sup> - عباس فضل حسين المسعودي: الذهب وأثره في الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية حتى عام 247هـ/861م، دار المنهجية. عمان، ط1، 1443هـ/2022م، ص92-107-108 و123.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

### النسب المئوية لتوزيع المناجم في الشرق:

ت	اسم المنطقة	عدد مناجم الذهب	النسبة المئوية
01	بلاد ما وراء النهر	22	31,18%
02	بلاد الهند	16	23,78%
03	فارس وخراسان	12	17,39%
04	الصين	12	17,39%
05	شمال افريقيا	07	10,14%
06	المجموع	69	100%

### النسبة المئوية لتوزيع المناجم في القارة الإفريقية:

ت	المنطقة	عدد المناجم	النسبة المئوية
01	بلاد البجة	29	32,58%
02	مصر	19	21,38%
03	السودان	18	20,22%
04	الحبشة	16	17,97%
05	شمال افريقيا	07	7,86%
06	المجموع	89	100%

علق المؤلف عباس المسعودي على مختلف الجدول واستنتج بأن عدد المناجم في آسيا هي التي احتلت المرتبة الأولى، وان لغة الأرقام واضحة لمصلحة آسيا لكن هذا لا يعني انها متفوقة على إفريقيا صاحبة الإنتاج والجودة.

إلا أن هناك مسألة مهمة من أين كانت الدولة العباسية تستخرج معدن الذهب لاستخدامه في العديد من المجالات؟ هنا تجمع لنا الروايات التاريخية بأن الخلفاء العباسيين الأوائل استغلوا الثروة المعدنية أحسن استغلال خصوصا لما توفرت لديهم تقنيات وطرق استخراج المعادن فقد استخرجت الدولة العباسية الذهب من القسم الغربي من صحراء مصر الشرقية وعلى وجه التحديد المكان العلاقي، وهي أكبر مدن تقع بها مناجم الذهب وفي هذا يقول اليعقوبي: «من أراد معدن التبر (الذهب) خرج من أسوان على موضع يقال له الضيقة بين جبلين ثم البويب،

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ثم البيضة، ثم غديفر، ثم جبل الأحمر و البيضاء ثم قبر أبي مسعود ثم واد العلاقي»<sup>1</sup>. وهي مواضع قصدتها الدولة العباسية كونها ذات شأن كبير وأصحاب المطالب، وأضاف المقرئزي أن على مقربة من عيذاب والعلاقي كان المأمون قد عقد صلحا مع سلطانها كنور عبد العزيز بأن يمارس ولا يمانع أحد من المسلمين باستخراج المعادن من هناك.<sup>2</sup>

هذا ولم يكن إهتمام الدولة العباسية بهذه المناطق فحسب بل تعداه إلى شبه الجزيرة العربية حيث عملوا على استخراج معدن بني سليم الذي كان له شأن عظيم في العهود الإسلامية الأولى واعتبر أغزر المعادن إنتاجا وكان له قيمة كبيرة لدى الخلفاء العباسيين وتدل الشواهد الأثرية أنه استغل بشكل كبير بعد الكسر الفخارية الموجودة في المنطقة وبقايا الارحية التي كانت تستخدم لطحن العروق المحتوية على الذهب لفصله من الشوائب<sup>3</sup> كما وجد مورد آخر تستقطب الدولة منه الذهب فكان غرب إفريقيا عند الطرف الجنوبي الصحراء وبضبط في السودان يقول الإدريسي: «والسودان بلاد التبر وأنه أكبر غلة لديهم»<sup>4</sup>.

د - الفضة<sup>5</sup>:

من المعادن الثمينة التي اشتهرت بها أقاليم عديدة، وتلازم وجودها مع الذهب<sup>6</sup>، وتتصف الفضة بأنها شديدة الليبوسة، وهي قريبة من الذهب لكنها تصدا أو تخرق وتبلى بالتراب وإذا ضفنا لها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت<sup>7</sup>، واستفاد منها المجتمع العباسي في العديد من الصناعات شأنها شأن الذهب، كصناعة الحلي والمجوهرات الثمينة وصناعة النقود وغيرها.

1- اليعقوبي، البلدان، ص 172.

2- المقرئزي، الخطط، ج1، ص 551.

3- عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية في الجزيرة العربية، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، السعودية، ط1، 2017م، ص20.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، م1، ص 25.

5- الفضة: تعددت تسميات معدن الفضة وأطلق عليها باسم اللجين والصلوح، والصرفات والورق والمسيح والقدير. الجاحظ، التبصر، ص11؛ ابن سيدة مرسي، المخصص، ج3، ص296؛ الهمداني، الجوهريتين، ص723.

6- طه خضير عبيد، المعادن المنطوقة، ص241.

7- الهمداني، الجوهريتين، ص95، 94، 104؛ الأبشيهي، المستطرف، ص549.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

إذا ما حددنا أماكن توزيع وانتشار الفضة فقد انتشرت على نطاق واسع سواء في إقليم جزيرة العرب ومصر أو في الشرق الإسلامي كرمان وإقليم فارس وبلاد ما وراء النهر وإقليم خراسان.

والجدول أدناه يوضح أشهر أماكن التي وجدت بها معدن الفضة:

الإقليم	المنطقة	المصدر
خراسان	بنجهير (بلخ)	الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 291.
	بادغيش	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 260.
	سرخس	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 260.
	أندرية	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 279.
ما وراء النهر	ما وراء النهر	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 162.
	وخان	لسترنج، بلدان الخلافة، ص 480.
	فرغانة	ابن حوقل، صورة الأرض، ص 302.
	جبال ايثم	القزويني، آثار البلاد، ص 509.
كرمان	غير محددة	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 97-177.
	البازر	ابن حوقل، صورة الأرض، ص 269.
	غير محددة	القزويني، آثار البلاد، ص 192.
	اصطخر	مجهول، حدود العالم، ص 144.
	غير محددة	الاصطخري، المسالك والممالك، ص 376.
الديلم	غير محددة	المقدسي، أحسن التعاليم، ص 443.
بلاد الترك	كران	القزويني، آثار البلاد، ص 44.
	غير محددة	البغدادي، مراصد الاطلاع، ص 122.
الصين	غير محددة	مجهول، صورة العالم، ص 33.
الهند	غير محددة	مجهول، صورة العالم، ص 47.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وكان يستخرج معدن الفضة من الشرق الإسلامي وبالضبط من بنجهير الموجودة في مدينة بلخ<sup>1</sup>، في الوقت الذي نفذت فيه مناجم الفضة بأصفهان ومدن فرغانة في بلاد أفغانستان<sup>2</sup>، ولا يخفى علينا كذلك أن الدولة استخرجت الفضة من مناجم درعة جنوب المغرب وهذا ما تؤكدته نصوص الجغرافيين والرحالة الذين زاورها وسجلوا ما شاهدوه من الثروة المعدنية وتحدثوا عن وفرة إنتاج الفضة بمدينة درعة.<sup>3</sup>

### هـ - النحاس:

النحاس من المعادن الفلزية وله تسميات مثل القبرص<sup>4</sup>، يستفاد هو الآخر في صناعات عديدة كالصناعات العسكرية، وصناعة الحلي والمجوهرات لكن أقل مرتبة من الذهب والفضة، وقد عرف النحاس انتشارا في العصر العباسي، وله صنفان النحاس الأحمر ليس فيه اختلاف والنحاس الأصفر الذي يختلف حسب صناعته والأماكن التي يعمل فيها<sup>5</sup>.  
اختلف توزيع النحاس في مختلف أقاليم المشرق الإسلامي، ففي اليمن عثر على النحاس في بني سيف ووذمار القرن والبيضاء<sup>6</sup>، أما نجد والحجاز فقد كان معدن شمام من أهم المواقع التي وجدت فيها النحاس<sup>7</sup>، فحين العراق أشار ابن الفقيه<sup>8</sup>: "أن أرض البصرة وجد بها النحاس"، وفي بلاد الشام عثر على النحاس في مدينة صور، ولكن نالت بيروت شهرة بتوفرها لمعدن النحاس الأبيض<sup>9</sup>.

1- الحموي، معجم البلدان م 1، ص 448.

2- آدم مبيّن: الحضارة الإسلامية، ص 284.

3- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ص 128.

4 - القبرص: أجود أنواع النحاس ونسب الى قبرص وهي جزيرة في بحر المتوسط. الصنعاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح اللغة، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج3، ص406.

5 - طه خضير عبيد، المعادن المنطوقة، ص243.

6 - ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج2، ص769.

7 - الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ص149-154.

8 - ابن الفقيه، البلدان، ص395.

9 - طه خضير عبيد، المعادن المنطوقة، ص244.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وبالانتقال إلى أقاليم المشرق الإسلامي فقد انتشرت النحاس في بلاد ما وراء النهر خصوصا في فرغانة<sup>1</sup> حيث عثر على معادن النحاس في جبالها<sup>2</sup>، وفي إقليم فارس وجد النحاس خاصة بالسردن<sup>3</sup>، والذي يصدر الى البصرة فضلا عن انتشاره في خراسان وكرمان وإقليم خوزستان التي وصفت أرضها أرض النحاس، وبالحدِيث عن استخراج النحاس فقد كانت الدولة العباسية تستخرجه من أصفهان وتجنّي منه خراجا يقال بلغ عشرة آلاف حسب رواية ابن رسته<sup>4</sup>.

### 3.1. الثروة الحيوانية:

يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾<sup>5</sup>، ولقد استفادت الدولة العباسية من الثروة الحيوانية في العديد من الصناعات كالنسيجية والجلدية والغذائية، وقد أشار إخوان الصفا في أن الصنائع فيها ما هو موضوع أحد الاجسام الحيوانية من اللحم والجلد والشعر والصوف والقز كصناعة القصابين والشوائين والطباخين الدباغين والأساكفة<sup>6</sup>.

وشهد العصر العباسي مختلف أنواع الحيوانات خاصة الأبقار والغنم والإبل والخيول والحمير والطيور والأسماك والنحل، ووجدت حيوانات كالنمور والثعالب والفيلة والذئاب والتماسيح، وأفرد الجاحظ في كتابه **الحيوان** فصولا تناول فيه مختلف الحيوانات الموجودة في العصر العباسي وفوائدها<sup>7</sup>، واستغلت الدولة العباسية هذه الثروة في العديد من الصناعات سواء من جلودها ولحومها وصوفها وحريرها ويمكن أن نصنف الثروة الحيوانية إلى:

#### 1.3.1: مواد متعلقة بصناعة الأحذية :

1 - فرغانة: مدينة من المدن الواسعة في بلاد ما وراء النهر تشتهر بكثرة معادنها وثرواتها النباتية من عنب وتفاح ومختلف الفواكه والورد والبنفسج. الحموي، معجم البلدان، م4، ص253.

2 - مجهول، حدود العالم، ص130.

3 - الاضطخري، المسالك والممالك، ص155.

4- ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص156.

5 - سورة النحل: الآية 80.

6 - اخوان الصفا، ج1، ص235.

7 - الجاحظ، الحيوان، ص3.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ارتبطت صناعة الأحذية بحرفة دباغة الجلود وإنتاجها من خلال عملية دبغ الجلود بسبب توفر الحيوانات التي تؤخذ من جلودها لدباغة كالإبل والبقر، إضافة إلى الحيوانات البرية التي كانت تعيش في الجبال، فقد اشتهرت العراق بتربية الأبقار والأغنام، وهذا ما انعكس على إنتاج كمية كبيرة من الجلود استفادت منها في صناعة الأحذية والنعال<sup>1</sup>، إلا أن الجزيرة العربية وخاصة اليمن وبلاد الحجاز نالت شهرة في توفر الحيوانات من الإبل المهرية و الأرحبية، واشتهرت بذلك أماكن لدباغة الجلود في اليمن التي نسب إليها الأدم وهو ما يؤكد قول ابن خردادبة: "توجد بها مدايع الأدم وجلود البقر لنعال"<sup>2</sup>.

واختصت أماكن أخرى بتوفر جلودها وتجهيزها لصناعات منها مدينة بلخ، مكة، وبغداد والبصرة والموصل ومرو<sup>3</sup>، واستخدم الصناع والاسكافيون مختلف الجلود كجلد الأروى وجلد النمر وجلد الحمير والخيل والماعز والذئب وحتى التماسيح، ومنه استغل المجتمع العباسي من الجلود الحيوانات في صناعة الأحذية ومختلف الصناعات الأخرى كالحصر والملابس الخشنة على اختلاف طبقات المجتمع والفئات والأذواق.

### 2.3.1. مواد خاصة بالصناعات الغذائية:

سخر الله كما ذكرنا الحيوانات لينتفع بها الإنسان في غذائه، فكانت المنتجات الغذائية الحيوانية هي المواد الأساسية لكثير من الصناعات الغذائية كاللحوم، والحليب والألبان وحتى الثروة السمكية، وقد استفاد المجتمع العباسي في تلبية حاجته من الغذاء من خلال تحويل هذه المواد منتوجات غذائية أكثر نفعا خصوصا بعد انتشار الأبقار والأغنام في مختلف المراعي وانتشار حرفة الصيد مع وجود الثروة السمكية والتي هي إحدى الثروات المائية الطبيعية المتجددة التي أحلها الله للإنسان.

وتمتعت العراق بهذه الثروة السمكية بعد وقوعها على نهر دجلة والفرات لهذا وصف المقدسي العراق بقوله: "معدن السمك"، ويضيف على وجود السمك في الجزيرة العربية حينما كان يحمل من عمان وعدن إلى البصرة وأطراف اليمن<sup>4</sup>، إذن هذه الثروة الحيوانية مكنت

1 - الطبري، محمد ابن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، (د.ت)، ج8، ص550.

2 - ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص136.

3 - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص26.

4 - المقدسي، أحسن التقاسيم، صص87-118.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

الدولة العباسية في صناعة مختلف منتجاتها الغذائية إذا علمنا طبعاً أن الغذاء مصدر رئيسي لسكان.

### 3.3.1 مواد متعلقة بالصناعات النسيجية:

استفاد المجتمع العباسي استفادة كبيرة من الثروة الحيوانية خصوصاً فيما يتعلق بالصناعة النسيجية، هذه الأخيرة تمتعت بأهمية بالغة كيف لا والمجتمع العباسي بحاجة إلى ألبسة تقيه من البرد والحر، ومن أجل ذلك استخدموا الصوف والوبر والفرو والحريز في تحويلها إلى منتجات نسيجية أكثر نفعاً.

#### أ- الصوف والوبر:

لقد ورد ذكر الصوف والوبر كما ذكرنا سلفاً في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>1</sup>، ويوضح ابن سيده بأن الصوف الغنم كالشعر لماعز والوبر للإبل<sup>2</sup>، وانتشرت بذلك مادة الصوف في مختلف أقاليم، وذكرت كتب الجغرافيا صوف طبرستان بأن صوفها جيد والذي يصدر إلى مختلف الأقطار<sup>3</sup>، وإقليم الديلم الذي وصف بإقليم الصوف<sup>4</sup>، وعدد الثعالب أجود الأصواف بقوله: **أجود صوف مصر وارمنية**<sup>5</sup>، والمؤكد أن الدولة كانت تجلب أصوافها الجيدة من أقاليم المشرق وخاصة بطبرستان وما وراء النهر والديلم وغيرها وأما الوبر استخرج من فراء الفئك والنمور والإبل والثعالب التي كانت تجلب من الهند والصين وأقاليم المشرق، وكان يستفاد منها في صناعة الزرابي ومختلف الصناعات النسيجية.

#### ب- الحريز والقز:

يطلق لفظ الحريز قبل عزله باسم القز، وكانت أشهر مناطق العالم الموجودة فيها الحريز طبرستان وجرجان وبلاد الديلم، لذا وجهت ضرورة العناية به لكونه من المواد الهامة

1 - سورة النحل: الآية 80.

2 - ابن سيده، المخصص، ج2، ص227.

3 - ابن سنديار، بهاء الدين محمد بن محمد: تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص92.

4 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص253.

5 - الثعالب، لطائف المعارف، ص223.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

التي تعتمد في صناعة نسيج الحرير وأشار الجغرافي المقدسي: "على أنه كان يحمل من إقليم خوزستان القز إلى بغداد"<sup>1</sup>، ثم حصلت العناية بشجرة التوت التي كانت تربي على أوراقها القز التي تنامت لأهمية إنتاج خيوط الحرير بعدما ساعد المناخ على نمو أشجار التوت<sup>2</sup> واهتمت الدولة العباسية كثيرا بنوع من الحرير المعروف بالإبرسيم<sup>3</sup>.

اذن ومن خلال عرضنا لأهم المواد الخام الموجودة في العصر العباسي تبين لنا أنها توفرت في مختلف أقاليم الدولة العباسية من مواد خام زراعية وثروات معدنية وحيوانية التي يستفاد منها عادة من صوفها وجلودها ، وقد تباينت مناطق وجودها بين الكثرة والقلّة وبين الجيد والرديء ، والدولة العباسية كانت حريصة على جلبها إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد ، وعادة ماكنّت تفرض خراج على الثروات والمحاصيل لجلبها أو عن طريق استخراج عبر تقنيات وطرق عديدة، أو مكان يحملها التجار والحجاج عبر طرق القوافل التجارية أو عبر الأنهار والمحيطات، ومن المهم من ذلك أن تنوع هذه المواد الخام أدى إلى تنوع الإنتاج الصناعي وتقدمه في العصر العباسي.

### 2- دور السلطة المركزية في الإشراف على الأنشطة الصناعية في الأسواق :

#### 1.2. الأسواق وأهميتها في النشاط الصناعي:

في البداية لا يمكن الحديث عن جهود السلطة المركزية في تنميتها للأنشطة الصناعية، دون الحديث عن الأسواق وأهميتها في المجال الاقتصادي على اعتبارها مركزاً حيوياً، ومجالاً للإنتاج الصناعي والتبادل التجاري، مروراً بحركة الاستيراد والتصدير لمختلف المنتجات والبضائع، وصولاً إلى كثرة المراكب بها والورشات والمباني ودور التصنيع، فضلاً على أن الأسواق مورد مالي يمتاز بالثبات والدوام يقول ابن خلدون متحدثاً عن الأسواق<sup>4</sup> : "إعلم أن الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس، فمنها الضروري هي الأتوات من الحنطة، وما في معناه كالباقلاء والحمص والجلبان وسائر الحبوب الأتوات، ومصلحتها كالبصل، والثوم،

1- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 346.

2 - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص83.

3 - الإبرسيم: لفظ فارسي وهو نوع من الحرير ويقال القز والإبرسيم وبذلك القز ضرب من الإبرسيم، وقد وجد أكثر في

أقاليم فارس وبلاد ما وراء النهر. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، الأصل، تح: محمد بنو كالت، دار ابن حزم،

بيروت، ط1، 1433هـ/2012م، ج2، ص389.

4 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص35.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي والأدم والفواكه والملابس والماعون وسائر المصانع والمباني".

وإذا تحدثنا عن أهمية الأسواق في الدولة العباسية خصوصا الأسواق الصناعية فإنه وجب النظر في تخطيط المدن الإسلامية خلال هذا العصر وهو ما عبر عنه أحد الأساتذة بأن العمران هو الوعاء المادي الذي يحتضن النشاطات الاقتصادية ويساهم في رفع مردوديتها وتوسيع مجالاتها وزيادة عائداتها؛ لذا فقد اهتم مفكرو الحضارة الإسلامية بتبيان ذلك انطلاقاً من الاستشهاد بأدلة تاريخية وسياسية حصلت في عصورهم وهي النظرة التي نضجت في كتابات علماء السياسة الشرعية في مجال عمران المدن وحددوا الأسس والأطر التي يجب على الحاكم عند إنشاء أي مدينة ومن هذه الأطر ما تناوله ابن الربيع<sup>1</sup> في كتابه الذي قدمه للخليفة المعتصم بالله، وفي هذا يقول: "ويجب على من أنشأ مدينة أو اتخذ مصراً ثمانية شروط (8)، ومن هذه الشروط أن تقدر أسواقها بحسب كفايتها، ولينال سكانها حوائجهم عن القرب"<sup>2</sup>. يتضح من كلام ابن الربيع أن الأسواق شرط أساسي أثناء تشكيل المدينة، وينتقل إليهم من أهل العلم والصنائع.

تبلورت واتسعت فكرة تخطيط المدن وربطها بالأسواق، أكثر عند فقهاء السياسة الشرعية ما بعد ابن الربيع وهو ما نجده عند الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية"، وكتاب "السياسة" لابن حزم، و"الشهب الأمعة في السياسة النافعة" لابن رضوان، و"مقدمة ابن خلدون"، و"بدائع السلك في طبائع الملك" لابن الأزرق وغير ذلك من المصادر المتشابهة<sup>3</sup>، ومما لاشك فيه أن هذه الكتب والمؤلفات عكست مستوى تطور الفكري العمراني في الإسلام، وربطهما بالمجال الاقتصادي (الأسواق) وهو ما يشير أن العمارة هي المحرك الأساسي لحركة الاقتصادية يعبر ابن الأزرق عن رأي المعتصم الذي قال: "أن العمارة فيها أمور محمودة

1 - ابن أبي الربيع: أحمد أبي الربيع شهاب الدين، كان من رجال المعتصم (218هـ/272-833-885م)، ألف كتابه للخليفة العباسي المعتصم بالله المعروف سلوك الممالك في تدبير الممالك، وكان شهاب الدين أديباً، فصيحاً، ومن أرباب الحكمة والسياسة. الزركلي، خير الدين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم لملايين، بيروت، ط2، ج1، 2002م، ص200.

2 - أبو الربيع، أحمد بن شهاب الدين: سلوك الممالك في تدبير الممالك، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، بغداد، ط1، 1996م، ج1، ص107.

3 - برهان زريق: الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الإعلام السورية، سوريا، ط1، 2016م، ص329.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

أولها عمران الأرض الذي يجلبها العالم، وعليها يزكو الخراج، وتكثر الأموال وتعيش البهائم، وترخص الأسعار ويتسع المعاش.....<sup>1</sup>

وإن كانت فكرة تخطيط المدن وربطها بالعامل الاقتصادي قد نضجت في مخيلة علماء السياسة الشرعية، فإنها توسعت أكثر في كتابات الرحالة الجغرافيين أمثال اليعقوبي في كتابه البلدان وابن حوقل في مؤلفه صورة الأرض..... الخ ، فقد وضع الجغرافيون العرب المسلمون العديد من الأوصاف للمدن الإسلامية، وكانت لهم نظرات ووجهات مختلفة ومتفقة في نفس الوقت وما يهمننا هو الجانب الاقتصادي، فالعديد من المدن الإسلامية تركزت بها الأنشطة الاقتصادية خاصة في الأسواق ( مواد خام أولية، حرف صناعية، تبادل تجاري، بضائع و سلع، منتجات صناعية، ومختلف المراكز الصناعية التي اشتهرت بها الأسواق )، ولنتخذ اليعقوبي نموذجاً (ت: 284هـ/897م) في كتابه البلدان حيث يقدم تفصيلات أوسع عن عاصمة العالم الإسلامي بغداد، فهو يتحدث عن أهمية المدينة وأسواقها ومنتجاتها الصناعية، ويعرج حتى على أسباب اختيارها، والمقدسي الذي أشاد بأسواق البصرة وكثرتها ونشاطها التجاري<sup>2</sup>، والكثير من الكتب والمدونات الجغرافية التي تزخر بمادة هامة عن طبيعة الأنشطة الاقتصادية في المدن، والأكيد أن الأسواق كانت مركز حيوي قد احتضنت مختلف مظاهر الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها.

نلمس أكثر هذه التوجيهات والمواصفات لفقهاء والرحالة الجغرافيين في اهتمام خلفاء الدولة العباسية بالحركة العمرانية وربطها بالجانب الاقتصادي كالأسواق أثناء بناء مدينة بغداد من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور (145هـ/763م)؛ فعندما شرع هذا الأخير في بناء المدينة انصب اهتمام الخليفة العباسي بالأسواق، والتي أصبحت جزء حيويًا حيث وقع إلى كل أصحاب ما يصير لكل رجل من الذرع ولمن معه من أصحابه وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ريبض، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت في كل ريبض سوق جامعة تجمع البضائع والسلع<sup>3</sup>.

1 - ابن الأزرقي، أبو عبد الله: بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي الشار، دار السلام، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ج1، ص193.

2 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص117.

3 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر: البلدان، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص31.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ومما يؤكد أهمية الأسواق عند تخطيط بغداد أن هذه المراكز الأساسية تولت الدولة الاتفاق عليها،<sup>1</sup> حتى أصبحت الأسواق من المؤسسات الهامة في الدولة العباسية يقول ابن الجوزي: " فرغ المنصور من مدينته وصيرت الأسواق فيها من كل جانب"<sup>2</sup>، وأتبعه الخليفة المعتصم أثناء بناء سامراء حيث خط المسجد الجامع واختط الأسواق حول المسجد وذكر في مكان ووسع صفوف الأسواق، وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حديثهم على مثل ما رسمت عليهم أسواق بغداد<sup>3</sup>، وفي عهد الخليفة المتوكل بالله (212هـ-247هـ/846م-861م) جعل كل مربعة وناحية سوقا في مدينته الجعفرية الواقعة شمال سامراء<sup>4</sup>.

من أبرز المدن التي تحدثت عنها المصادر وجعل الأسواق مركزا هاما بها ما نشهده في مدن البصرة والكوفة والموصل وواسط<sup>5</sup> والفسطاط<sup>6</sup>، ووصولاً إلى القيروان<sup>7</sup> إضافة مدن خراسان، بلاد ما وراء النهر، وفارس،<sup>8</sup> والأكيد أن هذه المدن شهدت تنوعا كبيرا في أسواقها فمنذ القرن 4هـ/10م تشير المصادر إلى وجود أسواق كبيرة في بغداد والبصرة بتخصصاتها الحرفية والمهنية<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - لم تقدم لنا المصادر قيمة ما أنفقه الخليفة أبو جعفر المنصور في بناء الأسواق، إلى أن المصادر التاريخية أشارت بأنه تكلفت ما أنفقه على المدينة وجامعها وقصر الذهب والأبواب والأسواق أربعة آلاف (ألف) وثمان ومئة وثلاثة وثمانين (4.800.83) درهما، والأكيد أن جزء منها ذهب للإتفاق على الأسواق رغم أن المصادر قدمت قيمة ما أنفقه على قصر الذهب ومسجد الجامع. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، ص1، ص378.

<sup>2</sup> - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي الشهير: مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الاثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، (د.ط)، 1324هـ/1907م، ص13.

<sup>3</sup> - صالح أحمد العلي: سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة مطبوعات لتوزيع والنشر، بيروت، ط1، (د.ت)، ص101.

<sup>4</sup> - عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص154.

<sup>5</sup> - مجموعة من الباحثين: المدينة والحياة المدنية، دار الحرية لطباعة، بغداد، ط1، 1408هـ/1988م، ص10-49.

<sup>6</sup> - المقرئزي، الخطط، ج1، ص789.

<sup>7</sup> - محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م، ص161.

<sup>8</sup> - سوسن بهجة يونس: الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول صل الله عليه وسلم إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد4، 2015م، ص348.

<sup>9</sup> - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص217.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

لقد أفرزت المعطيات السابقة في تخطيط المدينة الإسلامية حينما جعل السوق أحد أساسياتها تعدد اتجاهات الدراسات الاستشراقية الأجنبية بين الاتجاه المؤيد لهذا التوجه العمراني في بناء المدن وربطها بالمجال الاقتصادي والاتجاه السلبي، ومن المهم أن نركز على الاتجاه الإيجابي الذي تصدره لويس ماسينيون (Massignon) الذي ركز في دراسته للمدينة الإسلامية بشكل أساسي عن فكرة اقتصادية ومنها الأسواق التي تعد النواة المركزية لتكوين المدينة الاقتصادية والطبوغرافي<sup>1</sup>، ثم يذكر الدكتور عبد الجبار ناجي بأن لويس ماسينيون عالج تركيب المدينة في شكل التالي<sup>2</sup>:

- استندت المدينة الاقتصادية سواء كانت في المشرق أو المغرب إلى أربعة عناصر ومن بينها السوق التي تتجمع تقريبا في وسط المدينة، ولاسيما الأسواق التي تعني بالغزل والنسيج وتتجمع في العادة أسواق فرعية أخرى مثل الخبازين.

- تتوزع الأصناف والنقابات في هذه المراكز والتجمعات بحيث يكون لكل حرفة أو مهنة نقابة أو صنف تأخذ على عاتقها مسؤولية حماية أعضاء المهنة وهو ما سنكتشفه أكثر فيما بعد.

وقد جاءت دراسات أخرى لمستشرقين أمثال مارسيه V-Marçaus، وبوتي pauty وأبان دراستهما عن المدن العربية الإسلامية، وإذا كان ماسينيون فقد حصل تركيزه بشكل أساسي على فكرة اقتصادية كالأسواق، أشار مارسيه إلى أمور أخرى من بينها ان السوق تمثل المركز الحيوي للنشاط الحرفي والتجاري، ووضع موقع أسواق المدن بجوار المساجد مثل سوق النجارين وسوق الخياطين والدباغين وصناع الأحذية<sup>3</sup>.

كما امتاز توزيع أسواق المدن الإسلامية بوجود عدد آخر من الأسواق عند مداخلها وهي أسواق لبعض المواد التي يحتاجها هذا المكان الذي يربط بين البادية والمدينة مثل سوق الصفارين، وبقي أصداء هذا الاتجاه تردد في كتابات المؤلفين المستشرقين أمثال: لامناس، كلود كاهن، برنار لويس الذين عبروا بأن السوق ذات أهمية كبيرة وأن موضعها يرتبط أساسا بالمسجد الجامع لأن المسجد يعد المركز الديني والثقافي لسكان المدينة.

<sup>1</sup> -L-Mossignon : Les corps de Metiers rt lacité lislamique in R(vol 28/1928) pp-473.

<sup>2</sup> - عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركات المطبوعات، بيروت، ط1، 2001م، ص ص 27-29.

<sup>3</sup> - عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص ص 30-31.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

نتيجة للتخطيط البارع للمدن الإسلامية اتسعت الحركة الاقتصادية وأصبحت الأسواق أكبر فضاء للاستثمار والإنتاج، وإذا كانت المعطيات السابقة أكدت على أن العمران هو الذي احتضن النشاطات الاقتصادية ومن بينها الأسواق، فإنّ هذه الأخيرة كانت ضرورية لاستمرار الحركة العمرانية فتنوع الأسواق دليل على أهميتها في دفع الحركة الاقتصادية، في هذا الصدد تقدم لنا المصادر في فترة الدراسة العديد من الأسواق التي كانت موجودة في بغداد نذكر من بينها: سوق الكرخ<sup>1</sup> الذي وصفه الجاحظ بقوله:

وأملأ وأحلى لعيني إن مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوت<sup>2</sup>.

إضافة إلى سوق الرصافة، سوق باب المحول، سوق دار البطيخ، سوق العطش، سوق الوراقين، سوق خضير، سوق دار القطن، سوق البازارين، سوق باب الطاق، سوق يحيى، سوق العطارين، سوق الخشابين، والدباغين، سوق الأساكفة<sup>3</sup>، ومما لا شك أن كل سوق نالت شهرة بصناعتها وهو ما سنعرفه أكثر في التنظيمات الحرفية والصناعية للأسواق.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الأسواق لعبت دوراً كبيراً في حياة الدولة العباسية فكانت السوق مركزاً للبيع والشراء، وأبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي، وأعدت مركزاً هاماً للحياة الاقتصادية ومعيّاراً بارزاً عن حجم المدينة وأهميتها<sup>4</sup>.

وبناء على ما سبق يمكننا تحديد أهمية السوق من الناحية الصناعية في شكل التالي:

- شكلت السوق فضاءً واسعاً لصنّاع والحرفيين لعرض منتوجاتهم بعد ما فتحت لهم المجال لاستثمار في خبرتهم الحرفية والمهنية مستغلين كافة الورشات والدور والدكاكين التي كانت تصنع مختلف المنتجات.

- نشوء الأصناف والمهن والحرف كما عبر عنها المؤرخون مرتبطة بحركة الأسواق وتعددتها.

1 - الكرخ: كلمة نبطية تعني جمع الشيء كله في مكان واحد، والكرخ منطقة في العراق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م4، ص447.

2 - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص386.

3 - ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت)، ج16، ص18.

4 - حسين علي الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1380هـ/1960م، ص191.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

- سهلت الأسواق على الدولة العباسية مهمة الإشراف عليها بعدما انفتحت عليها كونها مصدر دخل ومورد مالي مما جعلها تعهد إلى مؤسسة الحسبة مهمة المراقبة والإشراف وتطورت هذه الوظيفة في هذا العصر تطوراً واضحاً عكسته لنا مصادر الحسبة في التراث الإسلامي.

- تأتي السوق في المرتبة الثانية لمهمة التي تقوم بها وكانت إلى جانب المركز التجاري (الاستيراد والتصدير)، ومختلف المواد الخام الأولية، فبغداد زودت أسواقها بكل غريب ونادر من السلع والبضائع ومنتجات الصناعة من الشرق والغرب وبأعداد كبيرة فمنذ أن اختير موقع بغداد لأن يكون مركزا الدولة العباسية الناشئة كان تقدير أهمية هذا الموقع ومروره ووصول البضائع بسهولة إلى أسواق المدينة وأن تأتيها السفن والميرة من مختلف الأقاليم والأمصار<sup>1</sup>.

- إنشاء الأسواق في المدن الإسلامية كان من محاور النهضة بعمرانها وهو أحد الركائز الاقتصادية لأن المدن مربوطة بالأسواق وكثرة الأرزاق ونفاق الأسواق من تفاصيل عمرانها<sup>2</sup>.

- وجود مختلف المواد الخام الأولية سواء المستوردة أو الموجودة في أسواق المدن الإسلامية كبغداد مثلا التي ساعدت على نمو الصناعة وتطورها.

### 2.2. استقطاب اليد العاملة المؤهلة:

تعد اليد العاملة الماهرة ذات أثر كبير ومهم في تنمية النشاط الصناعي، ويتحدد عادة مستوى تطور الإنتاج الصناعي بعدد اليد العاملة وتركيباتهم ومستوى كفاءاتهم وقدراتهم الفنية في صنع ذلك الشيء، فمنذ أن وضع الخليفة أبو جعفر المنصور خطته في بناء مدينة بغداد حرص على جلب أمهر الصُناع والحرفيين، وهو ما أجمعت عليه آراء المؤرخين حينما أكدوا أن الخليفة العباسي لما عزم على بناء مدينته المعروفة بمدينة السلام توجه في إحضار المهندسين والبنائين والفعلة والصناع من النجارين والحدادين والحفارين، ويقال أنهم بلغوا مئة ألف من أصناف المهن والصناعات<sup>3</sup>، ومثله سار الخليفة المعتصم في جلب الصُناع أثناء بناء مدينة سامراء وحمل إليها أهل الصناعات واستقطب من مصر صناع القراميس، ومن البصرة

1 - اليعقوبي، البلدان، ص31.

2 - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، دار عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978م، ص228.

3 - اليعقوبي: البلدان، ص25؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص128؛ البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص375.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

من يعمل الزجاج والحصر، ومن الكوفة من يعمل الأدهان<sup>1</sup>، والسؤال الذي يطرح نفسه أي من اليد العاملة التي اعتمدت عليها الدولة العباسية في سبيل النهوض بنشاطها الحرفي والصناعي.؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال يفتح لنا الباب لدراسة التركيبة السكانية للمجتمع العباسي في العراق الذي يتكون بالأساس من العرب، الفرس، أهل الذمة، الأتراك، الديلم<sup>2</sup>، والأكراد<sup>3</sup>، وخاصة أن هذه التركيبة تضم طبقة عامة من الصناع والحرفيين والزراع ومختلف أصناف كأصحاب المهن من الدباغين والخطاطين والخبازين الذين وصفوا بأنهم يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم المكونة من النقوش والصور وعرضهم طلب العوض في مصنوعاتهم لصالح معيشتهم<sup>4</sup>، وكما قال المثل "الصنعة في اليد أمان من الفقر".

ولقد مارست هذه الفئة نشاطاتها الاقتصادية بكل حرية، فاشتغل النصارى خلال العصر العباسي في مختلف الصناعات فكان منهم الخطاطون، صناع المعادن<sup>5</sup> وصناع النسيج وتذكر الروايات التاريخية أن الخيزران زوجة المهدي استقطبت نصرانيا من أجل صناعة اللباس الخاص بها<sup>6</sup>.

1 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص58.

2 - الديلم: وهم الشعوب التي سكنت في الجنوب الشرقي لبحر قزوين، وقد جاء بعضهم الى العراق قبل المجيء بن بوية سنة 334هـ/ وارتبط الديلم بالعراق كقوة لعبت دورا هاما في الأحداث السياسية، خاصة في مجال المنافسة العنصر التركي على البلاد. حورية عبد السلام: الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009م، ص19.

3 - الأكراد: هم سكان القسم الأعلى من الجزيرة في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية أي يقطنون في منطقة واسعة موزعة بين تركيا وإيران وأذربيجان وأرمينية، سورية والعراق، وعاشوا في عهد الخلافة العباسية وعانى المجتمع العراقي منهم كثيرا. باسيلي نكيتين : الكرد: دراسة سوسولوجيا وتاريخية، تقديم: لويس ماسيون، تر: نوري طالباني، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، 2008م، ص ص57-58؛ حورية عبد السلام، الحياة الاجتماعية، ص22.

4 - محمد صديق حسين: الحياة الاجتماعية والاقتصادية لطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية، العراق، المجلد05، العدد04، 2017م، ص1062.

5 - رغم ما تذكره المصادر الغربية حول اضطهاد النصارى في الدولة العباسية، إلا أننا نلمس اعتماد الدولة على العديد من الصناع خاصة في مجال صناعة المعادن من بينهم الصناع الذي يدعى إسحاق الحراني الذي وصف أنه يحسن علم الصنعة. جان موريس فييه: أحوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990م، ص50.

6 - البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج10، ص384.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

في حين اشتهر اليهود بخبرتهم في العديد من الصنائع خاصة صناعة الزجاج التي كانت من أهم الصناعات التي تفنن فيها اليهود فيصف لنا بنيامين التطيلي بأن اليهود كانوا يحترفون في صناعة الزجاج النفيس المعروف بالزجاج السوري (نسبة إلى مدينة صور)<sup>1</sup>، وإن كانوا ارتكزوا في بلاد الشام أكثر فإن حضورهم كان موجوداً في عاصمة الخلافة العباسية (بغداد)، وقد ذكرنا سلفاً أن خلفاء استقطبوا الصناع والحرفيين من بلاد الشام، والراجح أنهم فئة من اليهود واشتغل بعضهم في صناعة النسيج، وعمل منهم في صناعة السكر لكن لم ترد المصادر أي إسهام لهم سواء في مصر حيث حرصت هذه الفئة من المجتمع المصري في تلك الفترة بهذه الصناعة، وامتلك البعض منهم مطابخ خاصة، والأکید أن الدولة جلبت منهم من تفوق في صناعة السكر<sup>2</sup> وكما اختص أهل الذمة بصناعة الأنبذة والخمر حيث يقول الجاحظ<sup>3</sup>: "من تمام آلة الخمار أن يكون اسمه ذمي أو يكون أرقط الثياب مختوم العنق".

أما عن العنصر الفارسي فكان حضوره قويا منذ بداية الخلافة العباسية، فقد رحبت الدولة بهذا العنصر الذي كان له تأثير لم ينحصر على التجارب الديوانية والمناصب الإدارية فحسب، بل اشتمل عددا كبيرا من الحرف والصناعات فانضم الكثير من الصناع وأرباب المهن إليه، ونقلوا معهم كفاءاتهم وخبراتهم إلى الدولة العباسية، لذا فإن حضور الفرس في الحكومة العباسية يعد من الأسباب التي أدت إلى تقدم الإنتاج الصناعي، وتواجد النفوذ البويهبي في العراق (334-447هـ / 946-1055م) كان له دور فعال في انتشار الصناعات في العراق<sup>4</sup>، ومن أهم تلك الصناعات التي كان للفرس خبرة فيها نجد الصناعات النسيجية فكثير من المدن والقرى الفارسية أصبهان وفارس كانت تمتلك جودة عالية في صناعة النسيج، وهو ما دونته

1 - بنيامين التطيلي: الرحلة، دار المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، 2002م، ص238.

2 - حضر الياس جلو، اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية (11-923هـ/632-1517م)، دار صفحات لدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2017م، ص276.

3 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص92.

4 - علي أصغر ميزرابي وعبد السلام بلاوي: انتقال المهن والصناعات الإيرانية في العصر العباسي (دراسة في أسباب وطرق النقل)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد39، 2018م، ص ص535-536.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

لنا كتب الرحلة والجغرافيا<sup>1</sup>، كذلك الأمر بالنسبة للصناعات الغذائية فإن الأثر الفارسي في مجال الأطعمة والأشربة ترك ملامحه جلية<sup>2</sup>.

ولقد كان للثقافة الفارسية الشعبية تأثير على الإنتاج الصناعي خلال فترة الدراسة، فقد أدخل الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيرا من أساليبهم في المطعم والملبس وبناء القصور وتنظيم إدارة الدولة.

وعليه فقد لعبت اليد العاملة من غير المسلمين -أهل الذمة والفرس- لما تملكه من خبرة ومهارة دورا كبيرا في النهوض بكثير من الصنائع، والتي استمرت في عهود طويلة وتنوعت الصناعات وساعدت هذه السياسة التي حرصت عليها الدولة في استقطاب اليد العاملة من غير العرب ساعدت في احتكاك العرب بأهل الذمة والفرس، وأقدموا على تعلم الصناعات على أيدي أربابها حتى أصبحوا يحبذونها فكثير من العرب نجدوهم يشتهرون بمهنتهم التي يزاولونها<sup>3</sup>.

ولنا في التراجم التي أوردها الذهبي والخطيب البغدادي الكثير ممن مارسوا الصنائع وتفننوا فيها، وبفضل هذا الامتزاج بين أصحاب الصنائع والخبرة المتنوعة تنوعت معها الصناعات، وكثر معها الصناع الذين تميزوا بين صناعات يشتغلون بأجرة لعملهم لحساب غيرهم لقاء أجرة يأخذونها مثلما كان الذين يعملون في دور الصناعة أو المصانع الحكومية أو المستقلون الذين يمتلكون دكاكين ورشاتهم، ولهم المادة الخام الأولية لصناعة معينة<sup>4</sup> بالإضافة إلى ذلك نجد الصناع العبيد الذين كان منهم الرقيق كالسود والصقليين، إلا أن سياسة استقطابهم تختلف، حيث كانوا يعملون عن طريق الاسترقاق في الأسرى الحروب والحملات، أو ترسل ضمن واردات الضرائب، وكانوا لا يعدون ولا يحصون ويشغلون عند سادتهم وأتقن بعضهم

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص364؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص261.

2 - نذكر من بين الأطعمة الفارسية التي نالت شهرة في العصر العباسي وكانت من بين مأكولات للخلفاء نجد السكباج وأصناف الحلوى وهي مسميات للأكلات فارسية. علي أسودي: الأثر الفارسي على الأطعمة في العصر العباسي الأول، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد الأول، 2019م، ص667.

3 - طبي سمير: دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي (132- 447هـ/ 749-1055م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م، ص119.

4 - عادل محي الدين الألوسي: الرأي العام في القرن الثالث للهجرة (198- 295هـ/ 813-904م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، (د.ت)، ص90.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

صناعات كصناعة الدبق وصناعة الابر، وكان بعض الجواري يحسن صناعات النسيج<sup>1</sup>، إلا أن التأثير الذي تركه الأسرى الصينيين هو أمر بارزٌ حينما استفادت الدولة العباسية من خبرتهم في مجال صناعة الورق، وتم بذلك إنشاء أول مصنع لصناعة الورق في عهد الخليفة هارون الرشيد<sup>2</sup>.

هكذا شكل هؤلاء الصناع من مختلف الأجناس من العرب واليهود والنصارى عنصرا فعالا ونشيطا سجل حضوره في الجانب الاقتصادي، ومنتجاتهم التي تم الكشف عن طريق البحث الأثري من خلال توقيعاتهم في المنشآت المعمارية الإسلامية أو النقود فقد سجل مثلا "الحسن بن محمد" اسمه على دراهم في العصر البويهى وجاء توقيعه من عمل "الحسن بن محمد"<sup>3</sup>.

وقد وصلتنا العديد من المنتجات تحمل أسماء صانعيها وتوقيعاتهم، حيث تعتبر المصدر الذي يمكن الاعتماد عليه في معرفة أسماء الصناع والحرفيين سواء من العرب وغير العرب في ظل اغفال المصادر التاريخية الإشارة الى الصناع وأصحاب الحرف، لهذا اهتم العديد من الباحثين بدراسته توقيعات الصناع، وحاولوا الاستفادة منها في وضع التصور العام خلال العصر العباسي كونها تدلنا على نوع العمل فيها وتوقيعات الصناع التي تكون مصحوبة عادة باسم الشهرة وبالعلامة التجارية، وكذلك يستدل أحيانا من دراسة توقيعات الصناع على الموطن الصانع أو بلده الأصلي نذكر مثلا المروزي يوسف المحدث المتوفي سنة 1026/هـ 417م كان يصنع الأقفال<sup>4</sup>.

### 2.3. تنظيم المجال الحرفي والصناعي في الأسواق:

<sup>1</sup> - فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع هجري، دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار المنجد العربي، بيروت، ط1، 1413هـ/1987م، ص144.

<sup>2</sup> - القلقشندي، الصبح الأعشى، ج2، ص475.

Phillipr Hitti: history of the Arabis, Aigherand further Education Division Maumillan publishes, London, 1970, p-339.

<sup>3</sup> - عاطف منصور محمد رمضان: طوائف الحرفيين في الآثار والفنون الإسلامية، موسوعة الإدارة العربية الإسلامية، المجلد السابع، 1424هـ/2004م، ص230.

<sup>4</sup> - حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع عن آثار مصر الإسلامية، محاضر أقيمت بمجمع القاهرة، جلسة 19، أبريل، 1954م، ص537.

## الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ذكرنا سلفاً أن الأسواق خلال العصر العباسي أعدت من المرتكزات الأساسية لقيام مختلف الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها، فالسوق هي مركز المدينة الإسلامية تتركز بها مجموعة من الدكاكين والحوانيت وتقيم فيها مختلف الأنشطة الحرفية والتجارية وكانت عمليات البيع والشراء تجري داخل الأسواق ولا تقتصر على الإنتاج المحلي بل بكثير ما كان يباع فيها مختلف البضائع المستوردة.<sup>1</sup>

في هذا الشأن لم يكن اهتمام الخليفة أبو جعفر المنصور بإنشاء الأسواق وبنائها فحسب، بل كانت له نظرة تخطيطية بأن يجعل من الأسواق كل شهرتها وبضاعتها وتجاريتها، وهو ما يطلق عليه بنظام التخصص الحرفي وقد وصف لنا اليعقوبي بقوله: "إن الخليفة جعل لكل تجارة شوارع معلومة ولا يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة وكل سوق مفردة صنف ولا يختلط أصحاب المهن مع سائر الصناعات وكل أهل صنف مفردة بتجارتها.<sup>2</sup> هكذا نجد أولى تنظيم أهل الحرف في العصر العباسي الأول كان تنظيماً شاملاً بجميع أصنافه بعد فترة زمنية وفي سنة 157هـ/773م ازدادت مرافق بغداد وتطورت معها الحياة الاقتصادية فقام الخليفة العباسي بنقل الأسواق إلى الكرخ واختلفت الروايات التاريخية في هذا الشأن حول سبب عملية النقل فيرجح الطبري أن أسباب نقل الأسواق إلى الكرخ في روايتين فالرواية الأولى يرى أن الغرباء يأتون ليلاً ولا يؤمن فيهم فأمر بإخراج السوق إلى المدينة وجعلها لشرطة والحرس وبنى لتجار باب الطاق الحراني وباب الشام والكرخ، وفي الرواية الثانية يرى أن سبب نقله للأسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول لما هدم السور الذي يلي باب المحول فوجد فيه لبنة مكتوب عليها بمغرة: وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً فبنى مدينته، وبنى لها أربعة أبواب، فإذا جاء أحد من الحجاز دخل من باب الكوفة، وإذا جاء من المغرب دخل من باب الشام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سعد رمضان الجبوري: النشاط التجاري في العراق في عصر الخليفة هارون الرشيد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 1426هـ/2005م ص100؛ موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية، ص202.

<sup>2</sup> - اليعقوبي، البلدان، ص38.

<sup>3</sup> - الطبري، تاريخ الرسل، ج7، ص652؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص381.

في حين يرى البعض أن عملية نقل هذه الأسواق هو الدخان الذي تأذى منه الخليفة فقرر نقل الأسواق، و في هذا الصدد يقول الخليفة: "اجعلوا أسواق القصابين في آخر الاسواق فانهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع"<sup>1</sup>، وعلى العموم مهما تعددت الأسباب ودوافع الخليفة أبو جعفر المنصور في نقل الأسواق إلى الكرخ الى خارج العاصمة فإن هذا يدخل في نظريته الثاقبة وحرصه أن يجعل للأسواق أكبر مركز للإنتاج وفق معايير تنظيمية محكمة وشكلا جديدا وهي السياسة نفسها التي طبقها عند بنائه رصافة بغداد لإبنه المهدي في الجانب الشرقي من بغداد فجاء تنظيمها مشابهها لتنظيم وتوزيع أسواق الكرخ<sup>2</sup>، واتبعت بذلك الخطة نفسها في نظام التخصص الحرفي في الأسواق حينما رسمت أسواق سامراء على أسواق بغداد فقام الخليفة المعتصم بالله بأن يجعل لكل سوق منفردة ذات شهرة بصناعتها وفي هذا الشأن يشير المسعودي: "أن المعتصم افرد لكل صناعة سوقاً خاصاً بها"<sup>3</sup>.

نستطيع أن نستدل بأسماء أسواق المدينة التي تذكرها بعض المصادر على وجود التخصص الحرفي والصناعي فنجد في بغداد سوق الخبازين، سوق الصاغة،<sup>4</sup> وسوق الوراقين،<sup>5</sup> سوق النحاسين، سوق العطارين<sup>6</sup>، سوق الصياغة، سوق الجزارين<sup>7</sup>، سوق السلاح، سوق دار القطن، سوق البزازين، سوق يحيى<sup>8</sup> وكان هنالك محلات تجمعوا في درب أو محلة واحدة كدرب الحدادين، درب الأساكفة، محلة البزازين، والجزارين، فنجد مثلا هذه المحلات متخصصة في صناعة من الصنائع مثل محلة التستريين في جانبها الغربي

1- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج1، ص99.

2- اليعقوبي، البلدان، ص ص252-254.

3- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج4، ص45.

4- ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص26.

5- سوق الوراقين: كان من أشهر الأسواق خاصة في زمن الخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون، وكان يتم فيه عادة تجليد الأوراق ونسخه، وتشمل على مئة حانوت لبيع وشراء الكتب يذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه دخل الى سوق الوراقين وهي عامرة ودكاكينها مملوءة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص337.

6- ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص26.

7- سوق الجزارين: كان من أشهر الأسواق وعادة ما كان يتم فيه صنع مختلف أنواع الأسلحة وبيعها. الألويسي محمود: أخبار بغداد ومجاورها من البلاد، تح: عماد عبد السلام، الدار العربية موسوعات، بيروت، ط1، 2008م، ص195.

8- سوق يحيى: سوق يجمع فيها مختلف البضائع، ويحتوي على عدد الدكاكين أبرزها النحاسين والخبازين، والحلاقين. ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص26.

كان يسكنها أهل تستر وتعمل فيها الثياب<sup>1</sup>، وإختص محلة العنابية بصنع الثياب التي تحاك من حرير والقطن واخترت محلة دار في الطرف الغربي من بغداد بصنع الورق الذي اكتسب شهرة واسعة، إضافة لذوي التخصص الحرفي في تنظيم الأسواق كسوق باب الشام والبصرة وباب الطاق والتي أطلق عليها الأسواق الجامعة لمختلف أصناف البضائع<sup>2</sup>، والسوق الأعظم المعروف "سوق الثلاثاء"<sup>3</sup>، واستمر هذا التخصص في الأسواق المدنية الإسلامية لعدت قرون فمع أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجري ونتيجة للتطورات الاقتصادية تزايد عدد الصناعات التي هي شبيهة اليوم بالنقابات<sup>4</sup>. وقويت الرابطة بين أهل الصناعات والأصناف، وصار كل منهم يشعر بالإرتباط الوثيق بزملائه حتى قيل الصناعة نسب<sup>5</sup> بعدما تغيرت النظرة الاجتماعية إلى أهل الحرف والصناعات بالاحترام عكس ما كانت عليه في بداية العصر العباسي لهذا جعل الإمام الغزالي الصناعة من فروض الكفايات فيقول: "فلا يعجب من قولنا إن الطين والحساب من فروض الكفايات الفلاحة والحياكة والسياسة بل والحجامة والخياطة، فإنه لو خلا البلد من حجام تسارع الهلاك إليهم وخرجوا لتعرض أنفسهم إلى الهلاك<sup>6</sup>، وأصبح الانتساب إلى الصناعات والمهن أمراً معروفاً، وبرز الكثير ممن كانوا يشتغلون في الصناعات مثل الخباز، الزجاج،<sup>7</sup> الدقاق، العطار وغيرهم.

1- عبير عبد الرسول محمد التميمي: نشأة التنظيم الحرفي وتطوره في العراق خلال العصر العباسي، مجلة العميد، العراق المجلد7، العدد 04، 2018، ص168.

2- محمد سعد رمضان الجبوري، النشاط التجاري، ص ص 102-105.

3- سوق الثلاثاء من أعظم اسواق بغداد كان يعقد كل شهر مرة يوم الثلاثاء. اليعقوبي، البلدان، ص37.

4 - الأصناف: ج م صنف النوع والضرب وتصنيف الشيء جعله أصناف يميز بعضها عن بعض، والصنف يعد أيضا الطائفة من كل شيء وكل ضرب من الأشياء صنف. الرازي، محمد ابن بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، ط3، 2017م، ص ص 156-157.

5 - عبد العزيز الدوري: أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2009م، ص20.

6- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، مطبعة مصطفى بالي الحلبي، القاهرة، ط1، 1358هـ/1939م، ج1، ص23.

7 - ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص107.

وحصلت تطورات في تنظيم أهل الأصناف والمهن اكتسابها الإطار العام الذي يندرج في شكل تنظيمي وسلما ينطلق من العريف بكل طائفة حرفية الذي يتم بالاختيار وبحضور المحتسبين، وهو مما يدل أن الدولة تتدخل في اختيار الرؤوس وشيوخ الحرف وتشرف الاشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها،<sup>1</sup> ويعد هذا الشيخ الخبير في أمور الحرفة وهو المسؤول الأول عن إيصال التوجيهات والوصايا لمحتسبين ويعتبر حلقة وصل بين أهل الصانع والمحتسب، وله السلطة الواسعة على بقية أعضاء الصنف، ويتدخل في تحديد الأسعار بالتشاور مع المحتسبين ويستشار في أمور صنعته وله الحكم على أبناء صناعته،<sup>2</sup> أي بمعنى له كافة الأدوار والصلاحيات حتى واقتضى الأمر بكشف أسرار المهنة عند الحاجة،<sup>3</sup> ووجد لكل صنف شيخ فقد جاء في المصادر التاريخية استعينوا لكل صنعة فريقا من صالح أهلها<sup>4</sup>، ويليه الأستاذ المتقدم في الصناعة ويرى إخوان الصفا "لابد لكل صانع من البشر من أستاذ يتعلم منه صنعته، والأستاذ عند إخوان الصفا هو بمثابة الدليل في الصناعة، وهو الذي يحرك القوة الكامنة في نفس الصانع وإخراجها إلى حيز الفعل، ويلتحق عادة بالأستاذ عدد من الصانع يعلمهم اسرار صنعته وخبرته<sup>5</sup>.

ويليه رتبة الخلفة الذي ينوب عن رئيس الحرفة وهناك مرتبة الصانع الذي مارس حرفة فأتقنها وبات من المستطاع فتح دكاكين خاصة مستقلة بهم<sup>6</sup>، ويتنزل الترتيب المبتدئ وهو الشخص الذي تعلم لأول مرة الصناعة يتعلم لفترة من الزمن شيئا من اسرار المهنة لينتقل بعدها إلى رتبة الصانع<sup>7</sup>، ولم يتوقف مراتب الصنف إلى هذا الحد بل وجدت رتبة النقيب وهي رتبة سابقة لرتبة الشيخ، حينما أصبح لرتبة النقابة أهمية كبيرة في التنظيم الحرفي في فترة متأخرة.

1 - ناقد سويد: الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، المجلد 19، العدد 76، 1999م، ص 213.

2 - السقطي، المالقي محمد بن أبي محمد: أدب الحسبة، تج: ليفي بيروفسال - كولان، مطبعة ارنست لورد باريس، ط1، 1931م، ص 09.

3 - نذكر من بينها أصناف الشيوخ: شيخ الجزائر، شيخ النخاسين. صباح الشخيلي: الأصناف والمهن في العصر العباسي، نشأتها وتطورها بحث في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الإسلامي، دار بيت الوراق، بغداد، ط1، 2010م، ص 115.

4- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 335-336.

5- إخوان الصفا: الرسائل، ج 1، ص 294

6- فائزة الحجازي، أهل المهن، ص 213.

7- الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 107- 108؛ صباح الشخيلي، الأصناف والمهن، ص 108-115.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وفي ظل هذه السلم التنظيمي للأصناف ليس مستبعدا أن يكون لهم قواعد ملزمة ووظائف يشتركون فيها، إذ يعتمد عليها المحتسب على العرف السائد بين أهل الأصناف في معرفة جودة الصنعة وألغازها<sup>1</sup> وأجمع الباحثون على هذه الوظائف تتمثل في:<sup>2</sup>

- تعليم أسرار المهنة للصبية المبتدئين وتحديد علاقتهم بمعلمهم على شكل عقد إلتزام بين المعلم والصبية.

- المراقبة الفنية لجميع العاملين بالمهنة الواحدة، ومنع الغش وحماية المجتمع من التدليس الذي يحدث في سوء الصنعة

- المشاركة في تحديد الأجور وأسعار السلع، وفض النزاعات بين الطائفة الواحدة.

- يعد الرئيس أو الشيخ مسؤولا أمام ممثل السلطة في السوق من المحتسب وغيره.

- المشاركة في النشاطات الاجتماعية مع بقية فئات المجتمع في المناسبات والأعمال الإيجابية، وكان هؤلاء الحرفيين في مجملهم كانوا من الطبقات العامة لمجتمع في المدينة العربية الإسلامية، وقد أسهموا اسهاما كبيرا في الحياة المدينة والمجتمع.

- تقوية الروابط الاجتماعية بين أصحاب الحرفة الواحدة.

- تحقيق مصالح أصحاب المهن، والوقوف إلى جانب الأعضاء بالتكافل الاجتماعي والاقتصادي.

وللتدليل على صحة ما ذكرناه أمكننا الوقوف على بعض أدوار قام بها أصحاب وأهل الأصناف نذكر على سبيل الحصر:

- دخول العيارين ليلا عند أحد البزازين سنة 423هـ/1031م، وأخذوا ماله فتعصب له أهل سوقه ورد العيارون بعض ما أخذوه.<sup>3</sup>

- قاد صنف من عمال حملة تعبئة داخل أفراد صنعتهم ضد الرسوم التي فرضها صمام الدولة بن عضد البويهبي على ثياب الإبرسيم والقطن، فاجتمعوا في جامع المنصور وعزموا على قطع

<sup>1</sup>- الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ص335-336.

<sup>2</sup>- صباح الشخيلي، الاصناف والمهن، ص ص108-111؛ فائزة حجازي، أهل المهن، ص ص214؛ عبير عبد الرسول، التنظيم الحرفي، ص ص183.

<sup>3</sup>- ابن الجوزي، المنتظم، ج 11، ص 223؛ الدوري، أوراق في التاريخ الاقتصادي، ص 21.

الصلاة، فأعفوا من ذلك<sup>1</sup>، واستمرت هذه الضريبة في التجديد إلى أن أهل الصنف استطاعوا الغاءها.

- توطأ أبناء الصنعة الواحدة فيما بينهم على تحديد سعر واحد، وهو ما فعله القصابون والخشابون في الاتفاق على سعر المنتج لبيعه<sup>2</sup>، وبهذا كان لأهل الصنف دوراً إقتصادي في الحفاظ على حرفتهم وشعورهم برابط التماسك بينهم رغم وجود نزاعات بينهم في بعض الأحيان وإن هذا النظام الحرفي لظهور الأصناف عبر عليهم المستشرقين أمثال ماسينيون بأنه يضم مؤسسة نقابية تقوم بنظم الحرف وحفظ أسرارها وأنه مهم جداً في المدينة الإسلامية، ونشأت أسعار عادلة لمنتجات الصناعية والحفاظ على مستوى الصناعة<sup>3</sup>، في حين يرى برنارد لويس أن النقابة مهمة في الحياة الإسلامية لدرجة تخطيط المدينة التي كانت تبنى على أساس سوق تجارية، وأن هذه النقابات متممة لنقابات البيزنطية التي سبقتها<sup>4</sup> وأما المستشرق فلورنس بترسون يرى أن جميع أرباب المهن والعمال في العصور الوسطى عبارة عن طائفة من الصناع اتخذوا سوية من أجل بلوغ غاياتهم من الحماية المشتركة والتحكم بالسوق المحلية.<sup>5</sup>

استناداً على ما سبق ذكره يمكننا القول إن هذه التنظيمات الحرفية التي أوجدتها السلطة المركزية منذ بداية ووضعها للأسواق المتخصصة ذات شهرة بصناعتها إلى غاية ظهور ما يعرف بالأصناف قد مكنتها من التحكم في الإنتاج الصناعي والتبادل التجاري فالأسواق المتخصصة التي أملت الظروف السابقة قد مكنتها على الاشراف الحكومي للمهن والصناعات وتسهيل عملية الرقابة على مختلف النشاطات الصناعية من خلال وظيفة المحتسب، بل أكثر من هذا لم تختلط البضائع النفيسة بالبضائع الوضعية فعادة ما كانت تبعد الحوانيت التي

1 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص238؛ فايزة حجازي، أهل المهن، ص216.

2 - العقباني، محمد بن أحمد بن قاسم، تحفة الناظر وعينة الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: على السننوس، مطبعة المعهد الفرنسي، دمشق، (د.ط)، 1967م، ص135.

3 - صباح الشخيلي، الأصناف والمهن، ص73.

4 - برنارد لويس، النقابات الإسلامية، تر: عبد العزيز الدوري، مجلة الرسالة، العدد 355، 1940م، ص676.

5 - صباح الشخيلي، الأصناف والمهن، ص74.

تحتاج الى الوقود كالحباز ، والحداد والطباخ لعدم مجانسة بينهم وحصول الاضرار لقول الرسول ﷺ: {الاضرر ولا ضرار}<sup>1</sup>.

من جهة أخرى ساعد ظهور الأصناف الى تقوية الرابطة المشتركة في الحرفة بين الصناع، فالجماعات الحرفية والمهنية في كل مكان وزمان تحاول الاجتماع في مكان واحد لما بينهم من روابط حرفية ، ومصالح مشتركة من أجل حماية أنفسهم وتنظيم شؤون حرفهم مع أن الدولة تركت لهم ممارسة نشاطهم بكل حرية للنهوض بالإنتاج الصناعي وحرية تسعير المنتجات بعد أن يسرت لهم سبل انتقال المواد الأولية اللازمة للإنتاج وتسويقها وتهيئة المناخ الملائم لها، وبذلك قد أفسحت الدولة المجال للمبادرة الفردية وحرية الإبداع والتجديد والابتكار دون انغماس في الإنتاج المباشر واقتصر دورها في خلق جو مناسب وملائم داخل الأسواق وخارجها، إلا في ما يتعلق بالمصلحة العامة للدولة العباسية.

إن هذا التنظيم في المجال (تخصص الأسواق) الحرفي والصناعي قد ساعد على العمل في تطور النشاط الصناعي، وجعله من أهم القطاعات الاقتصادية ومكنتها الدولة من الاشراف على مختلف الأنشطة الصناعية.

#### 4.2. الرقابة على مختلف الحرف الصناعية:

من أجل تحسين وضمان جودة المنتجات الصناعية سواء في المواد التي تصنع منها أو طريقة صنعها همّت السلطة المركزية منذ البداية إلى مراقبتها للصناع والصناعات ومدى مطابقتها للمواصفات الشرعية؛ لذا أوكلت هذه المهمة لمحتسب لكن هذا لا يعني أن الخلفاء لم يمارسوا مجال المراقبة فتحكي إحدى الروايات التاريخية أن الخليفة هارون الرشيد قد امتحن أهل الحرف والمهن والصنائع للتأكد من مدى إتقانهم لصناعتهم<sup>2</sup>.

ويُعدّ نظام الحسبة أحد أنظمة الرقابة في المجتمع الإسلامي الذي انطلق من دعوة القرآن الى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بدأ كوظيفة تطوعية يمارسها الأفراد بدافع الإيمان والحرص على المصلحة العامة ثم تطورت الى صيغ تنظيمية إدارية سلطانية زمن الدولة العباسية بممارسة الرقابة على الأسواق، نتيجة لاتساع أعمال الدولة وتطور

<sup>1</sup> - البيهقي: السنن الكبرى، تح: عبد الله بن عبد الله محسن، مركز هجر لبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة،

ط1، 2011م، ج11، ص542.

<sup>2</sup> - مجهول، النخائر والتحف، ص40.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

أسواقها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، واتسع هذا النظام ليشمل أصناف الحرف ويشكل بذلك نوعاً من أنواع التنظيم الرقابي وله دور كبير في تكوين عناصر المدينة والمحافظات عليه<sup>1</sup>.

وقد اتفق جميع العلماء وفقهاء السياسة الشرعية بأن الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله<sup>2</sup> لقوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"<sup>3</sup>، في حين ابن خلدون يعرف الحسبة بأنها وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض القائم بأمر المسلمين، يعني ذلك من يراه أهلاً فيتعين فرضه عليه يتخذ الاعوان وبيحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة.<sup>4</sup> إلا أن أغلب الباحثين المعاصرين يجعلون تعريف الماوردي هو الأقرب لمفهوم الحسبة الذي شرعه الإسلام، فهو مستوحى من كتاب الله والسنة النبوية، وهو المناسب لعموم وشمولية الحسبة الرسمية التي تقوم بها الدولة عن طريق أحد أجهزتها وولاياتها العامة.<sup>5</sup>

ومادامت دراستنا تبحث في مجال الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي، فإننا سنحاول تقديم صورة واضحة عن الدور الرقابي الذي اضطلع به المحتسب على الصناعة والصناع خصوصاً في الأسواق، في هذا الصدد حدد الماوردي أهم الاختصاصات التي يقوم مؤسسة الحسبة من أجل ضمان جودة المنتجات الصناعية حيث يقول: " ويأتي جهاز الحسبة في مراقبة الإنتاج و عدم انتاج سلع محرمة التي تتعارض مع القيم الإسلامية، وترتيب الإنتاج حسب أولويات المجتمع، ويستهدف منع الغش في الصناعات وطرق الرقابة والنظافة وفرض عقوبات شديدة، كما ان له اختصاصات في ان يجعل اهل كل صنعة سوق يخصص بها

<sup>1</sup> - محمود بشير المغربي: الرقابة الإدارية، رؤية تأصيلية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2020م، ص105

<sup>2</sup> - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم: الحسبة في الإسلام أو الوظيفة الحكومية الإسلامية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت)، ص11.

<sup>3</sup> - سورة آل عمران: الآية 104.

<sup>4</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص225.

<sup>5</sup> - عبد الله بن محمد بن المحسن المطوع: الاحتساب وصفات المحسنين، دراسة تأصيلية ومنهجية النظام، دار حضارة لنشر والتوزيع، السعودية، ط1، ص14.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

لغرض عرض صناعتهم<sup>1</sup>، ويضيف ابن القيم: "ويتفقد المحتسبون أحوال الصناع الذين يصنعون الأطعمة والملابس والآلات، ويمنعهم من اتخاذ المسكرات ويمنع صاحب كل صناعة من الغش في صناعاته، ويمنع افساد النقد"<sup>2</sup>.

وفي موضع آخر يبين أبو يعلى الفراء على المحتسبين التأكد من سلامة البضاعة وجودتها، وفي قضية سك العملة أنه لا يصلح ضربها إلا في دار الضرب وبإذن من السلطان<sup>3</sup>. إذن هذه الصلاحيات والاختصاصات التي نصها علماء وفقهاء السياسة الشرعية، قد مكنت السلطة المركزية خلال العصر العباسي (132هـ-447/749-1055م) من تشديد رقابتها على مختلف الحرف الصناعية فألزمت المحتسب أن يراقب نظافة العمال والدكاكين وورشات العمل ووسائل وأدوات الإنتاج بوصفها احد شروط تحسين واقع الصحة المهنية فكانت النظافة في كل شيء فرضت على أهل الصناعة<sup>4</sup>، وطالبت الدولة من خلال أحد أجهزتها الرقابية المتمثلة في الحسبة بفرض عقوبات وإجراءات صارمة بحق المخالفين في حالة عدم التقيد بالأوامر، ومن بينها إعادة البضاعة إلى منتجها وتغريم المخالفين أو بالوعظ والنصح والتخويف التصعير باليد أو التشهير بالسلعة<sup>5</sup>، وهذه التوجيهات سعت إليها الدولة عن طريق دائرة المحسب لارتقاء مستوى الصناعات، وإبعاد أهل الحرف عن الغش في إنتاجهم.

من جهة أخرى وجهت دولة اهتماما بالمواد الأولية لكونها تمثل أساسا لإنتاج الصناعة وركزت على جودتها بما في ذلك فاعليته في تطور، وحرصت على توزيعها وفرضت عن كل

1- الماوردي، نهاية الرتبة في أحكام الحسبة، ص5.

2- ابن القيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: نايف بن احمد الحمد، دار عالم الفوائد، ط1، (د.ت)، م2، ص628.

3- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف: الأحكام السلطانية، محمد حامد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ص181.

4- الشيرازي، عبد الرحمان بن عبد الله: نهاية الرتبة في طب الحسبة، تح: محمد حسن محمد إسماعيل واحمد قرين، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، (د.ت)، ص ص214-215.

5- ابن الدبيع، وجيه الدين عبد الرحمان بن علي الشيباني: بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، تح، طلال بن جميل الرفائي، مركز احياء التراث الإسلامي، السعودية، ط1، 1422هـ/2012م، ص ص66-67.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

صنف كميات محددة أثناء تحويل هذه المواد إلى منتجات أكثر نفعاً، يذكر ابن الأخوة أن المحتسب كان يجعل على الدقايق مقادير معينة للصناعة الخبز الجيد<sup>1</sup>.

ولم تتوقف السلطة العباسية في تتبعها لحركة الإنتاج الصناعي إلى هذا الحد، بل أمرت المحتسب بتوعية العاملين والحرفيين إلى الأساليب الصحيحة لغرض الحفاظ على نظافة الإنتاج، وتحسين نوعيته، وألزمت بلباس خاص في أي صناعة يقومون بها حرصاً على صحة العاملين من جهة وحماية المجتمع العباسي من جهة أخرى<sup>2</sup>، ضف إلى ذلك توجههم إلى اتقان العمل في المهنة سالكين منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

وكانت الدولة بذلك تعير اهتماماً كبيراً لمؤسسة الحسبة على أساس أنها تمثل واجهة من وجهات الحكومة التي هي على اتصال مباشر بالناس، وتبلورت هذه الوظيفة أكثر وبشكل واضح منذ زمن الخليفة المهدي حينما اتسعت أحوال المدن الإسلامية، وما ترتب عن ذلك من توسع الأسواق وتخصصها وازدهار التجارة وظهور النقود الزائفة؛ عندئذ برز صاحب الحسبة وصار يتقاضى راتباً معيناً من بيت المال<sup>3</sup>.

تشير الروايات التاريخية في هذه الفترة إلى الأوامر التي وجهها الخلفاء بما فيها فرض تحكيم الرقابة على الإنتاج ففي عهد الخليفة المطيع (334-363 هـ/946-973م) إلى الأمير ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، إلى مهام المحسب في منع الغش والتدليس في المعاملات، ونقص المكايل والأوزان<sup>4</sup>، ونفسه كتب الخليفة الطائع إلى عبد الله

1- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القرية في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، وأحمد عيسى المطيعي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط1 (د.ت)، ص53.

2 - عطا سلمان باسم ومحمد حسين السيوطي: السلامة والصحة المهنية في التراث العربي الإسلامي حتى 636هـ، مجلة الباحث، العدد الأول، الجزء1، 2012 م، ص69.

3 - ابي يعلي، المسند، ج7، ص349.

4 - غيداء خزنة: نشأة الحسبة في المشرق وتطورها حتى أوائل القرن 6هـ، مجلة البحوث والدراسات، الأردن، ج15، 2000م، ص19.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ركن الدولة الملقب بفخر الدين الدولة<sup>1</sup> ان ينظر في أمور الحسبة بكور هذان وأذربيجان ويشدد الرقابة على الأسواق<sup>2</sup>.

ولم تكن الدولة العباسية تهتم بالرقابة لضمان جودة المنتوجات فحسب وانما فرضت السلامة المهنية، وتقديم مساعدات مالية لهم في بعض الظروف ومن الأدلة التاريخية لذلك انه حدث في عهد الخليفة المعتصم بالله حريق في سوق الجزائر مما كان إلا على الخليفة تعويضهم ببعض الأموال التي خسرها أهل الصنائع والبضائع والتي قدرت بخمسة آلاف درهم<sup>3</sup>. هكذا أحكمت السلطة العباسية رقابتها على مختلف الصناعات والصناعات عن طريقة دائرة المحتسب، وعادة ما كانت لا تكتفي بما يعهد للمحتسب وانما تباشر أمور الرقابة بأنفسهم مثلما نجده عند الخليفة هارون الرشيد<sup>4</sup>.

والجدول التالي يوضح بعض المهام والأعمال التي تقوم بها المحتسب على مختلف الحرف الصناعية، بناء على ما تضمنته كتب الحسبة والسياسة الشرعية وكيف شددت الدولة العباسية رقابتها على فئة الصناع.

المصدر	الرقابة المفروضة	صنف الإنتاج الصناعي
الشيذري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 222-223	ألزم المحتسب على الطاحنين والدقاقين تطييف الدقيق من الغبار، وأن يرشوا الحنطة بماء يسير عند طحنها، وعدم غريلة الغلة بالتراب، وأما صناعات الخبز ألزمهم أن يجعلوا سقوف الأفران واسع يخرج منها الدخان، وأمرهم	صناعة طحن الغلال والخبز

1 - فخر الدولة: هو أبو الحسن عبد بن ركن الدولة أخ عضد الدولة البويهبي جعله والده على همدان وبلاد الجبل والري واصفهان. الصابي، إبراهيم ابن هلال: المختار، تح: شكيب أرسلان، الدار التقدمية، لبنان، ط1، 2010م، ص85.

2 - نفسه، ص86.

3- التتوخي، أبو عبد المحسن بن علي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م، ج2، ص104.

4- سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، تر: رياض ارفت، مطبعة التأليف، القاهرة، ط1، 1938م، ص361.

الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

	بتنظيف مكان العمل، وأوعية الماء وتغطيتها، وغسل المعاجن، ولا يعجن العجان بقدميه، ولا بركبتيه، لأن في ذلك مهانة للطعام، وسجل بذلك المحتسب في دفتره أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم عند الحاجة.	
الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 224.	أمر المحتسب على صانعي الزلابية أن تكون مقلاة الزلابية من النحاس الأحمر الجيد، ويكون ثلث الزلابية ناعما، وزيت صافي، وينبغي أن تصنع سلالما صغارا لطافا.	صناعة الزلابية
ابن الأخوة، معالم القرية في أحكام الحسبة، ص 183.	ينبغي أن تكون الحلوى تامة النضج غير نية، ولا محترقة، ولا يبرح المذبة في اليد لأن في ذلك غش وفرض عليهم الضرائب في حالة الغش، وفي العسل الزموا أن يصنعوا عسلا جيدا.	صناعة الحلوى والعسل
نفسه، ص 184.	أما اللبانون فطلبت منهم تغطية أوانهم، وأن يكون المكان الذي يعملون فيه نظيفا، وألزموا بغسل المواعين كل يوم بالليف الجديد والماء النظيف، واستخدام الحليب الدسم بغيره.	صناعة الألبان

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

<p>الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص190.</p>	<p>أن تكون مواضعهم التي يضعوا فيها النقانق بقرب دكة المحتسب، وألزمهم أن لا يعملوا إلا بين يديه لأن غشهم فيها كثيرا، وأمرهم بتقوية اللحم وجودته، وعدم الغش في اللحوم، وكما ألزمهم المحتسب بتغيير الطاجن الذي تغلى فيه كل ثلاثة أيام، وحذر من الذباب لأنه سبب الأمراض.</p>	<p>صناعة النقانقين<sup>1</sup></p>
<p>الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص191.</p>	<p>أن لا يخلطوا كبود المعز بكبود الطان، وتنظيف أوعيتهم، وأن لا يخلطوا البانت مع الطري، ولا المسلوق بالبصل مع المشوي.</p>	<p>صناعة الكبودين أي صناعات المأكولات الكبدية</p>
<p>الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص210.</p>	<p>الهريسة ألزم عليهم المحتسب أن يطبخوها جيدا ويكون دهس الهريسة طريا طيب الرائحة، وأمرهم بغسل قدور الهريسة وقدور الدهن وتنظيفها.</p>	<p>صناعة الهريسة</p>
<p>الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص227.</p>	<p>في ما يتعلق بصناعة النسيج فإن المحتسب أمرهم بعمل، وحسن نسج بها وإذا نسجوا ثوبا جديدا أن لا يصنعوا الغزل إلا بعد بياضة، ولا يصبغه من الغزل الأسود، وأمرهم بجودة التفصيل، وحسن فتح الطوق،</p>	<p>صناعة القطن</p>

<sup>1</sup> - النقانقين: هم صانعي المصارين المحشوة باللحم وخليط التوابل والبصل. الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص223.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

	<p>واعتدال الكمين، والإبرة رقيقة، والخيط رفيع، ويمنعوهم أن لا يماطلوا الناس بخياطة أمتعتهم، أما صناع القلانص فأمرهم بعملها من الخرق الجديد.</p>	
صناعة الحرير	<p>فرض عليهم بأن لا يصنعوا حرير القز قبل تبييضه.</p>	ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص224.
صناعة الكتان	<p>أن يستعمل الكتان الجيد الرفيع، وفي الباب السادس والعشرون يذكر الشيزري بأن أجود الكتان هو الكتان المصري.</p>	الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص329. ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص324.
صناعة القطن	<p>أمرهم أن لا يخلطوا جديد القطن بقديمه، ولا أحمره بأبيضه.</p>	الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص249.
صناعة العطور	<p>بالحديث عن العطور فإن الشيزري يبين في بداية الباب الثامن عشر، أن العطور كثيرة ومختلفة، على اختلاف أجناس الطيب وكثيرا جدا من المغشوش في الصناعات فإن المحتسب يشدد رقابته بكشف أنواع الغش، وإشهار فاعلة بالتعزيز عما تقدم.</p>	الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص242.
النعال والخفاف (الأساكفة)	<p>حذرهم المحتسب من أن لا يكثرؤا حشو الخرق البالية فيما يبين البتشيك والبطانة، ولا يبين النعل وظاهره، ولا يعملون الورق واللبد وأشباهه في أخفاف</p>	الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص339. الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص251.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

	النسوان، لكي تصر عند المشي فإنه قبيح.	
ابن الأخوة، معالم القرية في احكام الحسبة، ص 231.	لا يجوز لهم أن يمزجوا النحاس باي شي كان ويخرج للصاغة وسباكي الفضة عند السبك، فإنه يصلب النحاس، وينبغي ألا يمزجوا النحاس المكسور من الأواني وغيرها بالنحاس المعدني الذي لم يستعمل، أما الحدادون فلا يضربون سكيننا ولا مقرضا يبيعونه أنه فولاذ، ولا يخلطون المسامير الرجعية المطرقة بالمسامير الجديدة الضرب.	صناعة النحاس والحديد
	أمر المحتسب على صانعي الفخار أن لا يغشوا في صناعتهم، واشترط أن يكون لهم رجلا بصيرا يعلمهم في هذه الصناعة	صناعة الفخار

فضلا عن وجود الرقابة على صانعي العقاقير والصيدلية والوراقين والخياطين والصبغين وما ذكرناه إلا على سبيل المثال والأکید وجدت اختصاصات قام بها المحتسب على مختلف الصناعات الأخرى.

يبين لنا من خلال الجدول الصلاحيات الواسعة التي كانت يمارسها المحتسب في مجال الرقابة على الصناعة والصُّناع، وأن هذه الاختصاصات والمهام كانت هدفها ضمان جودة الإنتاج الصناعي، والحفاظ على الصحة العامة للمجتمع. لهذا نجد أن الجانب الوقائي والصحي قد استأثر باهتمامات العلماء الذين دونوها في مؤلفاتهم مثلما في الصناعة الغذائية، فضلا عن منع الغش في الصناعات الأخرى كصناعة النسيج والطور ومختلف الصناعات الأخرى، وتحكمت اعتبارات عدة عن أصحاب الصنائع فيما كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كخباز

والحداد كان على المحتسب أن يبعد حوانيتهم عن العطارين والجزارين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار، وكانت صناعة الفخار من الصناعات التي تؤثر على وجودها في وسط المنازل العامة ومن ثمة وجدت عند أطراف المدينة<sup>1</sup>.

هكذا أحكمت الدولة العباسية رقابتها على مختلف الحرف الصناعية نتج عنه جودة في المنتجات الصناعية وهو ما سنتعرف عليه حينما ندرس الإنتاج الصناعي خلال فترة الدراسة.

### 3-العوامل المؤثرة سلبا على النشاط الصناعي :

إذا كانت العوامل المذكورة سلفا قد أثرت إيجابا في مسيرة التطور الإنتاج الصناعي في العصر العباسي، مع ذلك هناك عوامل أثرت سلبا في عرقلته، ولعل من بين أهم هذه العوامل نذكر:

#### 1.3. أثر الاضطرابات والفتن السياسية والمذهبية على الصناعة والصناع:

لا يخفى على جميع الباحثين المهتمين بالدراسات الاقتصادية مدى ما تخلفه الفتن من دمار على الاقتصاد، ولعل أبرز هذه الفتن الداخلية هي **الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون**<sup>2</sup>، والتي أضرت كثيرا باقتصاد الدولة العباسية عامة والصناعي على وجه الخصوص في هذا الصدد نذكر إحدى الروايات التاريخية بأن هذه الفتنة **"أخلفت فساد الحال، وبذرت الأموال، وكثر الخراب والهدم من القتال"**<sup>3</sup>، وبذلك تعطلت حركة الإنتاج الصناعي، فضلا على أن الإنتاج الزراعي كان الممون الرئيسي للصناعة بحيث أن مختلف المواد الخام كانت زراعية مما كان له أثر سلبي في تراجع النشاط الصناعي، وبالتالي تراجع معها التجارة الداخلية والخارجية لبغداد.

<sup>1</sup> - محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص230.

<sup>2</sup> - **الفتنة بين الأمين والمأمون**: هو ذلك الصراع والنزاع بين الأخوين الأمين والمأمون، بدأ بوادره في عهد الخليفة هارون الرشيد لما ولي العهد لأمين، إلا أن هذا الصراع اشتد أكثر بعد وفاة الخليفة هارون وبداية تولي الأمين زمام أمور الخلافة، وقد صورته بعض المؤرخين بأنه صراع عربي فارسي وحجتهم في ذلك بأن العرب تقف إلى جانب الأمين، والفرس تقف إلى جانب المأمون، وقد ترك أثر سلبي على حياة المجتمع العباسي في تلك الفترة سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا. أحمد الخطيمي: الفتنة بين الأمين والمأمون، دار دجلة، عمان، ط1، 2015م، ص 87.

<sup>3</sup> - القرمانلي، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطييط وفهمي سعد، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ص92.

لم تقف مخلفات الفتنة إلى هذا الحد فحسب فالحصار الذي دام خمسة عشرة شهراً (15 شهراً)، أضر بالأسواق خاصة الحصار الذي فرضه طاهر<sup>1</sup> لبغداد سنة 197هـ/812م، وأمر بإحراق محلة الحربية بالنفط والنييران، وقتل الكثير منهم، ومما يرد ذكره كذلك احتراق دور الصناعة الموجودة في بغداد.<sup>2</sup>

إن هذا النزاع بين الأميين والمأمون عبر عليه جميع الباحثين بأنه أضر كثيراً بالدولة العباسية خصوصاً لما ظهرت حركة العيارين والشطار<sup>3</sup>، حيث عبروا عن واقع معيش للسكان المحليين والصناع والتجار لمدة طويلة<sup>4</sup>، لكن سرعان ما تحولوا إلى عصابات ولصوص تسلطت على بغداد طيلة أيام الفتنة بين الأميين والمأمون، وهو ما دفع بعض المؤرخين أن ينعتهم بعدد من الأوصاف والأسماء، كالعراة، وأهل السجون، والأوباش، والطرزين وأهل السوق<sup>5</sup>، وقام العيارون والشطار ببعض التعديت وجابوا الأسواق وأباح لهم رؤسائهم النهب والسلب علانية<sup>6</sup>، هذا ما أدى لتردي الأحوال الاقتصادية في مدينة بغداد وهدم دور الصناعة وقتلت فئة من الصناع والحرفيين ، يقول الشاعر:

يحرقها وذلك بهدمه  
والكرخ أسواقها معطلة  
أخرجت الحرب في سواقتها  
ويستفي بالتهاب شاطرها  
يستن عيارها وعائرها  
أساد غيل غلبا تساورها.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - طاهر بن الحسين: أبو الطيب بن مصعب بن رزيق بن ماهان، من أكبر أعوان المأمون، ونسبه من مرو وخراسان، حاصر بغداد والأمين بها سنة 198هـ/814م كان شجاعاً أديباً، يعشق ركوب البحر، لقب بذا اليمينين وكان مولده سنة 159هـ، وتوفي في 207هـ. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت)، ج2، ص ص517-520.

<sup>2</sup> - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل البداية والنهاية، تح: مأمون محمد سعيد الصاغري، دار ابن الكثير، بيروت، ط2، 1431هـ/2010م ج10، ص ص523-524.

<sup>3</sup> - العيارون والشطار: هم فئة اجتماعية متردية الأوضاع أعدو لونا من ألوان الثورة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقاموا بأعمال تخريبية بالسلب والنهب والحرق والسرقة، وظهرت هذه الفئة في المجتمع العباسي أيام الفتن الأهلية والأزمات الاقتصادية. ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص33.

<sup>4</sup> - محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، دار عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1981م، ص21.

<sup>5</sup> - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص181.

<sup>6</sup> - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص276.

<sup>7</sup> - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص451.

ما جعل الإنتاج الصناعي يسير بوتيرة بطيئة، ويضيف الشاعر حسين الخليع وهو أحد الشعراء الذين اتصلوا بالأمين واصفاً بغداد في هذه الفترة:

أتسرع الرحلة أعدادا  
أما ترى الفتنة قد ألفت  
وأتنفض بغداد عمرانها  
هدما وحرقا تعد أبادا  
لا أحسن الحلالات لمن لم تعد  
بغداد في القلة بغداد.<sup>1</sup>

تصف لنا الأبيات ما خلفته الفتنة، خاصة على الصعيد الاقتصادي حينما أحرقت الأسواق وتعطلت معها الأنشطة الصناعية والحرفية، وقلت بذلك المعروضات من المنتجات الصناعية في أسواق المدينة الإسلامية إلى ارتفاع سعرها. ومع دخول العنصر التركي في 3هـ/10 م بدأ حدوث ارتباك سياسي وسوء تسيير على مستوى الإدارة، وأربك الحياة الاقتصادية من جديد وأضر بأهل الصنائع بصورة مباشرة وتعطل القطاع الصناعي، نتيجة للفتنة الأخرى التي ظهرت مع تسلط الأتراك وخاصة الفتنة الأهلية بين الأخوين المستعين والمعتز<sup>2</sup>، وأن مخلفات هذه الفتنة أضرت هي الأخرى باقتصاد الدولة العباسية بما في ذلك الصناعة بعد الحصار الاقتصادي الذي فرضه الخليفة المستعين على سمرقند سنة 251هـ/865م، ويروي أن من نتائج هذه الفتنة موت الكثير من العامة منهم طبقة الصناع، وأحرقت دُور الصناعة، والحوانيت والدكاكين والورشات<sup>3</sup>، وفي رواية أخرى

<sup>1</sup>- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 447.

<sup>2</sup>- الفتنة بين المعتز والمستعين: هي ذلك الصراع الذي نشب سنة 251هـ/865م، من أجل الخلافة خاصة بعد التسلط التركي الذي أشعل نار الفتنة، وتشير المصادر التاريخية بأن أسباب هذه الفتنة تعود إلى بيعة الجند الأتراك الذين كانوا بسمرقند المعتز وخلفته للخليفة المستعين، وامتدت الحرب لعدة أشهر، ومات الكثير من الناس جراء الحصار بين الطرفين، والتي انتهت بمقتل المستعين على يد أخيه المعتز وتولي زمام الخلافة. الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص ص 282-283

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص 213.

<sup>3</sup>- ابن الجوزي: المنتظم، ج12، ص 46؛

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

يذكر اليعقوبي في تاريخه بأنه نجم عن هذه الفتنة غلاء الأسعار في بغداد وسمراء، وانقطعت الميرة، وقلت الأموال، وتعطلت الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها.<sup>1</sup> من جانب آخر أحدثت الثورات التي ظهرت خلال العصر العباسي أثرا مدمرا على جميع الأصعدة خاصة على الصعيد الاقتصادي، والتي تضرر معها النشاط الصناعي وإن كانت الدراسات التاريخية ركزت اهتمامها على مدى ما تخلفه هذه الثورات على الجانب الزراعي والتجاري، وأهملت بذلك النشاط الصناعي.

و لعل من أهم الثورات التي شهدتها العصر العباسي كذلك وأثرت على اقتصاد الدولة العباسية هي ثورة الزنج<sup>2</sup>، التي استمرت أربعة عشر عاما (255-270هـ/870-884م) بقيادة علي بن محمد العلوي<sup>3</sup>، لأسباب اقتصادية واجتماعية تضاربت حولها آراء المؤرخين، ومهما تعددت هذه الأسباب والدوافع في قيام هذه الثورة فإنه يمكن أن نقول إنها ثورة هزت وبعنف أسس الدولة العباسية وكلفت كثيرا من الجهود والأموال والأرواح خاصة في مدينة البصرة التي كانت قاعدة انطلاق ثورة صاحب الزنج باعتبارها مدينة زراعية عظيمة بالدرجة الأولى وتجارية بالدرجة الثانية وهو ما يؤكد قول الجاحظ "ومدينة البصرة باب بغداد الكبير، ومدخل دجلتها المتدفق تضرب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا"<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للطبوعات، بيروت، (د.ط)، 1431هـ/2010م، م2، ص 464.

<sup>2</sup> - ثورة الزنج: هي ثورة قام بها العبيد الزوج الأفارقة في المستنقعات الممتدة بين واسط والبصرة أو ما يسمى منطقة البطيحة ضد أسيادهم بزعامة علي بن محمد، واستمرت أكثر من أربعة عشر سنة، تركت أثرا سلبيا كبيرا على حياة المجتمع العباسي باعتبارها ثورة سلبية تخريبية، حتى وإن كانت قد حررت العبيد نسبيا ومؤقتا من الرق والعبودية. بدر عبد الرحمن محمد: الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية من أوائل القرن الثاني الهجري حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص 176.

<sup>3</sup> - علي بن محمد العلوي أو "صاحب الزنج: كما يقال عنه، اختلف في نسبه هناك من يقول أنه فارسي، وهي الآراء التي حملها المؤرخين أمثال المسعودي والسيوطي، وابن ثعري، معتمدين في حجتهم في ذلك بأن اسمه "يهبوذا"، إلا أن الطبري أكد على أن نسبه عربي أصيل باعتباره مؤرخا عاصر الأحداث وعاشها، ثم أن صاحب الزنج كان ينظم الشعر العربي وخطبته تدل على أسلوب عربي، وقد ولد صاحب الزنج في قرية كبيرة تدعى ورزتين في قرى الري بخرسان، وبها كانت نشأته، وكان اسمه في ما يذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأن عائلته ترجع إلى البحرين وقد دونت الكثير من المصادر حول ثورته التخريبية، والتي كان قائدها، غيرا أنها هذه الثورة لم تكلل بالنجاح حينما قتل وقطع رأسه سنة 270هـ/883م بعد عدة أعوام من التخريب. بدر عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص 169-170.

<sup>4</sup> - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص03.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

فضلا على أن البصرة كانت تزخر آنذاك بجموع العبيد الذين كانوا يشتغلون على الأراضي، متخذاً صاحب الزنج ثورته من هذه المدينة.<sup>1</sup>

بالرجوع للحديث عن الآثار والانعكاسات التي خلفتها ثورة الزنج على النشاط الصناعي، فإن هذه الأخيرة تعطلت بسبب نقص الإنتاج الزراعي حينما سقطت رقعة كبيرة من القرى الزراعية في قبضة الزنج وعطلت الضياع لسنين كثيرة<sup>2</sup>، مع العلم أن جنوبي العراق كما ذكرنا سلفاً يمتلك حاصلات زراعية وفيرة مثل القمح والشعير والأرز والتمر.

كما ألحقت ثورة الزنج خسائر فادحة من خلال أسلوب قتالهم الذي يعتمد أساساً على التخريب والحرق باستعمال النيران فأحرقت بذلك الأسواق والدكاكين والورشات ودُور الصناعة<sup>3</sup>، واختلت الموصلات النهرية حينما فرضت حصاراً اقتصادياً، وبذلك نقصت المواد الخام الأولية التي تعتمد عليها الصناعة، وأبرز مرفأً قد تضرر هو البصرة، وهو الميناء الرئيسي الحيوي في العراق الذي تعتمد عليه الخلافة العباسية في حركة الاستيراد والتصدير المنتوجات الصناعية.<sup>4</sup>

ويمكن أن نلخص نتائج ثورة الزنج أنها عطلت الحياة الاقتصادية بما في ذلك الصناعة وخسرت الدولة العباسية أموالاً طائلة للقضاء عليها كان من الجدير أن تستثمرها في مشاريع تنموية، وأن هذه الثورة أوقفت الموصلات البرية وأضررت بالنشاط الزراعي والصناعي والتجاري للدولة العباسية.<sup>5</sup>

ومن الحركات الهامة التي استهدفت عادة في التعبير عن الرأي العامة وغيرت مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية، مستخدمة طاقاتها استناداً الى جملة من القضايا الاجتماعية

1- بدر عبد الرحمن محمد، الدولة العباسية، ص170.

2- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج8، ص 90.

3- فيصل السامر: ثورة الزنج، دار الثقافة، سوريا، ط1، 1954م، ص164.

4- عماد علو: القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر، الأردن، ط1، (د.ت)، ص ص 227-229.

5- ضيف الله يحيى الزهراني: العجز المالي في الدولة العباسية، مجلة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الأولى، العدد 02، 1409هـ، ص207.

والاقتصادية كما ذكرنا هي فئات العيارين والشطار الذين شهدوا أكثر بروز لهم أثناء التسلط البويهي على العراق (334هـ-447م/946-1055م).

إن الحديث عن الانعكاسات التي تركتها فئة العيارين والشطار على النشاط الصناعي فإن المصادر لم تقدم لنا صورة فعلية على تأثير هذه الحركة على النشاط الصناعي، وإنما تم ذكره مستنداً أساساً إلى حجم الخسائر البشرية والمادية، ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية بصورة عامة من خلال حرق دُور الصناعة والأسواق والمحلات والورشات والدكاكين التجارية، وهو ما نتج عنه تراجع الإنتاج الصناعي نسبياً خلال فترة العصر البويهي، مع العلم أن هذه الفترة شهدت اضطرابات على مستوى السياسي حينما أقام بنو بويه في بغداد مارسوا من خلالها التسلط على الخلفاء<sup>1</sup>، وأمام الأوضاع السائدة في العراق أصبح الخليفة العباسي لعبة بيد البويهيين ولا يعنيه لا جمع أكبر ما يمكن الحصول عليه من الواردات والضرائب، تصاعد نشاط العيارين والشطار بشكل واضح إبان العصر البويهي فما هي الآثار والانعكاسات التي تركتها هذه الفئة على النشاط الصناعي؟

لقد استغل العيارون حالة الفوضى والاضطرابات السياسية خلال العصر البويهي لتنظيم حركتهم بحيث أصبح لهم في كل محلة في بغداد رؤساء مهمتهم تجميع العامة تتولى الدفاع عن حقوقهم والتحرك باسمهم<sup>2</sup> إلا أنهم قاموا بأعمال السلب والنهب والتخريب وكان لذلك أثر في عرقلة الحياة الاقتصادية بما في ذلك النشاط الصناعي ففي سنة 361 هـ/972م أحرق العيارون دُور الورشات والدكاكين التي تقام فيها النشاطات الحرفية والصناعية، وأحصى ما احترق سبعة عشر ألف وثلاثمائة دكان<sup>3</sup>، وتجددت أعمال السلب والنهي وفي سنة 364هـ/975م حينما أشعل العيارون النار بسوق الخشابين من باب الشعير، فاحترق أكثره حتى امتد إلى سوق الجزارين، وأصحاب الحصر واحترقت الأسواق بما فيها من مختلف المنسوجات الصناعية<sup>4</sup>.

1 - محمد حسين الزبيري: العراق في العصر البويهي، در النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1969م، ص36.

2 - ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص220.

3 - التتوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص86؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص303؛

4 - ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: عمار يحيوي، دراسة الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1434هـ/2013م، ج17، ص464.

وفي سنة (4379هـ - 380هـ - 389هـ / 989م - 990م - 991م) زاد أمر العيارين في بغداد في جانبها الشرقي والغربي، وأحرقوا الورشات والدكاكين وصارت الفتن بين الشيعة والسنة، ونهب أموال الناس<sup>1</sup>، ومن شدة الخطر الذي ألحقه العيارون في هذا بغداد، وفي 380هـ/990م قام العيارون بأعمال الشغب في أحياء بغداد فاشتعلت المحلات التجارية، و وصف لنا بعض المؤرخين حالة بغداد سنة 384هـ/991م بقولهم: " عظم الخطب بأمر العيارين، وعاثوا ببغداد فسادا وأخذوا الأموال، والعملات الثقال ليلا ونهارا وحرقوا مواضع كثيرة، وأخذوا من الأسواق الجبايات..."<sup>2</sup>، واستمرت هذه الحركة في أعمال السلب والنهب والحرق حتى في العصر السلجوقي، ولم تستطع الدولة التصدي لها.

ومن خلال استعراضنا لحوادث العيارين والشطار التي كانت عبارة عن سلب أموال ونهب الممتلكات واحتراق المحلات والأسواق يمكننا القول إنها أعاققت النمو الصناعي والحضري ما دفع المؤرخون بتسميتهم بالحركة اللصوصية والاجرامية، رغم أنهم شكلوا تكتلاً اجتماعياً نتج عن شعور بالتفاوت الطبقي ولسوء الوضع المعيشي لطبقة العامة من بينها الصناع.

والذي يمكن أن نلخص إليه من خلال دراستنا لعنصر الفتن والاضطرابات السياسية والمذهبية، ومدى تأثيرها على القطاع الصناعي فإنه يمكن القول أنها أعاققت نمو الصناعي والحرفي وتعطلت الزراعة جراء الاضطرابات والممارسات التعسفية، نتج عن ذلك عدم توفر المواد الخام التي تعتمد عليها الصناعة كمادة أولية تدخل في العديد من الصناعات، إضافة إلى أعمال حرق دور الصناعة والورشات والدكاكين والمرافق الموجودة في الأسواق، مع حالة الوفيات لبعض من الصناع والحرفيين، كل هذه العوامل جعلت من النشاط الصناعي في بعض الاحيان يسير على وتيرة بطيئة وما ذكرناه كان على سبيل المثال لا الحصر والأکید وجدت ثورات أخرى من بينها ثورة القرامطة وغيرها من الحركات الأخرى أثرت سلبا بطبيعة الحال على الأنشطة الاقتصادية لدولة العباسية بما في ذلك الصناعة .

1 - ابن الجوزي المنتظم، ج14، ص334.

2 - الذهبي: العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1400هـ/1985م، ج2، ص 178.

### 2.3. الكوارث الطبيعية وأثرها على النشاط الصناعي:

شهد العصر العباسي خلال الفترة المدروسة العديد من الكوارث الطبيعية<sup>1</sup> التي كان لها أثر على حياة المجتمع، وقد عانت الخلافة العباسية من توالي هذه الكوارث حينما خلفت أضراراً جسيمة على إقتصاد الدولة العباسية فتضررت الزراعة وهلكت الثروة الحيوانية، وأصبحت التجارة بالركود وتعطل الإنتاج الصناعي في بعض الفترات، غير أن المطلع على المصادر التاريخية التي تناولت الحديث عن أهم هذه الكوارث لم تقدم احصائيات على حجم الضرر الذي تركته على النشاط الصناعي، وإنما اكتفت باستخدام عبارات فساد واتلاف الغلات، قتل خلق كثير وهي عبارات تعبر عن فظاعة الخسائر سواء المادية او البشرية منها.

لحسن الحظ فإن هناك مصادر التاريخية لما وفرته للدارسين من مادة علمية قيمة كالسيوطي مثلاً في مؤلفه كشف الصلصة عن وصف الزلزلة قد سدت بعض الفجوات من الكشف عن الأثر الذي تركته الكوارث على الإنتاج الصناعي؛ لهذا فقد أثرت الكوارث الطبيعية على النشاط الصناعي إما على الصعيد الديموغرافي وذلك بموت فئة من الصناع والحرفيين، وبالتالي نقص اليد العاملة المؤهلة وأصبحوا عرضة لمجاعات والأوبئة، أو على الصعيد العمراني من خلال تهديم الدور والورشات والدكاكين، أو نقص المواد الخام الأولية في الأسواق وهو ما عبر عليه ابن خلدون بقوله : **الأمصار اذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع**.<sup>2</sup> من أهم الكوارث الطبيعية التي شهدتها حقبة الدولة العباسية واصيبت العراق بها نجد الفيضانات<sup>3</sup> والسيول<sup>4</sup> التي عادة ما تتكون بين انهيار السدود أو الأمطار الشديدة ومن ذوبان

1- عُرفت الكوارث بأنها الانتقال المفاجئ من حالة لأخرى دون تدرج، وتكون سلبية أو إيجابية وتكون جماعية أو فردية وتسبب خسائر بشرية عديدة ومادية وتشير المصادر العديد من الكوارث الطبيعية التي ظهرت في العصر العباسي الزلازل، والفيضانات والسيول والأمطار والرياح والأعاصير والقحط والجفاف، والمجاعات والأوبئة. خالد فائق العبيدي: لسنا بمأمن لله جنود السماوات والأرض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص283.

2 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص96.

3 - الفيضانات: ج م فيضان والفيض مأخوذ من فائض الشيء أي دفع به ونهر فياض أي كثير الماء ورجل فياض أي وهاب جواد، وأرض ذات فيوض إذا كان فيها ماء يفيض حتى يعلو، قال ابن سيده: أفاض ائاءة إذا ملاً. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص211.

4 - السيول: هي سقوط المطر المفاجئ الكثيف والمتوالي مما يسبب حركة عنيفة للمياه تاركة ورائها آثار الخراب والتدمير لطرق والجسور. فادي حسن عقيلان: ادارة الأزمات والكوارث الطبيعية، دار المعترف، عمان، ط1، 1436هـ/2015م، ص132.

الجليد مما ينتج عنه تدفق كمية كبيرة من المياه تزيد عن حجم النهر فيتربت عن ذلك خروج الفائض عن حافته، وقد تعرضت بغداد إلى كثير من الفيضانات والسبب يعزى إلى عوامل عدة منها امتداد نهري دجلة والفرات على أراضي العراق من الشمال إلى الجنوب وطول مجراها وكثرة مياه الأمطار التي تصب فيهما من خلال الوديان المؤدية اليهما، وتتضاعف أخطار هذه الفيضانات تزامنا مع سقوط الأمطار وذوبان الثلج في أشهر الربيع.<sup>1</sup>

من أخطر الفيضانات وأشدها والتي أثرت على النشاط الصناعي وعرقلته في بعض الفترات وموت العديد من الصناع والحرفيين، مع تهديم دور الصناعة والورشات الحرفية ما أشار إليه ابن الأثير في حوادث سنة 206هـ/861م حينما حدث فيضان كبير غرق فيه السواد وكسكروقطيعة أم جعفر، وهلك فيه من الغلات كثير وفسد الزرع.<sup>2</sup>

وفي سنة 232هـ/846م نزل المطر شديداً لم تأت مثله في الموصل داخل الأسواق وهدمها، وهلك فيها خلق كثير من بينهم فئة من الصناع والحرفيين، وبلغ من توفي فيه مائة ألف انسان.<sup>3</sup>

غير أن عام 270هـ/884م شهدت بغداد فيضانا مدمرا انكسرت بسببه السدود في منطقة الجانب الغربي من نهر عيسى من الياسرية<sup>4</sup> فغرق الدباغون وأصحاب الساج بالكرخ وذكر أنه غرق حوالي سبعة آلاف دار من المحلات الجانب المذكور.<sup>5</sup>

وحدث فيضان في بغداد سنة 397هـ/1006م حيث أدت كثرة الأمطار إلى زيادة نهر دجلة بشكل كبير مما أحدث أضرار في ممتلكات الناس فهجر الصناع بيوتهم إلى الجانب الغربي<sup>6</sup>، وخلال القرن الخامس للهجري جاءت فيضانات أخرى سنة 400هـ/1009م، حيث

1 - ايناس عماد عبد المنعم: أثر الكوارث الطبيعية الفيضانات والآفات الزراعية على الوضع الاقتصادي في العراق من نهاية القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن السابع الهجري، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 04، ط1، المجلد 01، 2020، ص160.

2 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص528.

3 - نفسه، ج6، ص111.

4 - الياسرية: منسوبة إلى ياسر اسم رجل: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان عليها قنطرة فيها بساتين وينسب إليها المنصور نصر ابن الحكم بن زياد الياصري. الحموي، معجم البلدان، م5، ص425؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج3، ص1471؛ الحميري، الروض المعطار، ص53.

5 - الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص667؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج20، ص37.

6 - ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ العيان ج8، ص280.

أن دجلة زادت مياهه مما سببت أضرار كبيرة في دور وهدمها وتضررت من ذلك باب التبن<sup>1</sup>، ومحلات باب الشعير<sup>2</sup>، وغرق باب الطاق<sup>3</sup>، ومات فيها خلق كثير<sup>4</sup>.

وعرف العالم الإسلامي سلسلة من الكوارث الأخرى من بينها الزلازل<sup>5</sup>، التي اختلفت قوتها وتعددت أماكنها بين زلازل حدثت في المشرق وأخرى في المغرب<sup>6</sup>، وأثرت هذه الزلازل تأثيراً سلبياً على القطاع الصناعي نظراً لشدة قوتها، ويظهر من خلال اطلاعنا على العديد من المصادر بأن إقليم العراق ومجاورها قد عرف العديد من الزلازل المدمرة لعل أبرزها ما ضرب سنة 203هـ/818م في كل من إقليم خراسان، وما وراء النهر<sup>7</sup>، غير أنّ المصادر لم تبين لنا حجم تأثير هذه الزلازل، واكتفت بالقول زلزلة شديدة.

وفي سنة 233هـ/848م ضربت الموصل زلزلة عظيمة امتدت إلى العديد من المدن أبرزها دمشق والموصل وأنطاكية، ويذكر لنا صاحب "النجوم الزاهرة" بإحصائيات أن الموصل هلك فيها قرابة خمسون ألف من البشر كان من بينهم صنّاع وحرفيون<sup>8</sup>، وفي سنة 242هـ/857م حدث العديد من الزلازل هلك منها خلق بلغ عددهم خمسة وأربعين ألف<sup>9</sup>، وفي عام 245هـ/859م عمت الزلازل الأرض خاصة في بغداد فأخرت الدنيا وتهدمت دور

1 - باب التبن: محلة كبيرة ببغداد على الخندق بجانب قطيعة أم جعفر. الحموي، معجم البلدان، م1، ص245.

2 - باب الشعير: محله بغداد فوق مدينة المنصورة، الحموي، معجم البلدان، م1، ص246.

3 - باب الطاق: محلة كبيرة في بغداد بالجانب الشرقي. الحموي، معجم البلدان، م1، ص246.

4 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص344.

5 - الزلازل: لغة مصدر زلزلة وزلزل الأرض زلزلة: أي شديدة وقوله تعالى: «إذا زلزلت الأرض زلزالها»، وفي الأصل الزلازل: هي الحركة العظيمة والارتجاج الشديد والاهتزاز العنيف في سطح الأرض، وتأتي الزلازل في المصادر العربية بمسميات أخرى مثل الرجفة وهي الزلزلة العظيمة الشديدة. العجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد عبد الغني الشافعي: تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، تح: سفيان بن عياش، دار ابن الجوزي، الأردن، ط1، 1325هـ/1908، صص22-23.

6 - أشار ابن الجوزي في حوادث سنة 232هـ/828م أن المغرب شهد العديد من الزلازل المدمرة وتباينت آثارها الاجتماعية والاقتصادية. ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص176.

7 - محمد عبد المعطى محمد خزم: الكوارث والنكبات وآثارها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق والمشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري، حولية كلية اللغة العربية، المجلد الثاني، العدد 32، ص201.

8 - ابن تغري، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، ط1، 2016، ج2، ص270.

9 - الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص207؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص81؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص79؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص343.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

الصناعة والورشات وهاجر الصُّناع<sup>1</sup>، وأشار السيوطي كذلك العديد من الزلازل في بغداد تركت آثار مدمرة على الصعيد الديموغرافي بموت فئات الصُّناع أو على الصعيد المادي بتهديم الورشات الحرفية<sup>2</sup>.

وخلال العصر البويهي شهد العراق سلسلة من الزلازل ضربت عاصمة بغداد وشردت النَّاس، وخربت المحاصيل الزراعية فكان لها أثر كبير على المنتجات الصناعية، وغلت الأسعار مثل الخبز، نذكر من بين أهم هذه الزلازل التي تركت أثر على النشاط الصناعي ما يقدمه لنا ابن الجوزي أنه سنة 398هـ/1000م هدم زلزال بغداد المنازل ومختلف المنشآت الصناعية وهلك الكثير من الناس بلغ عددهم ست عشرة ألف انسان، وهجر الناس بيوتهم إلى الصحراء، فضلا عن تدمير الأثاث والمتاع<sup>3</sup>.

هذا ولم يكن العراق والمشرق الإسلامي بمنأى عن الرياح<sup>4</sup> والعواصف<sup>5</sup> والأعاصير<sup>6</sup> وإذ ساهمت هذه الكوارث في اتلاف المزروعات وأضررت باقتصاد الدولة العباسية، وكان أولها سنة 201هـ/817م حينما هبت ريح شديدة وغبرة مطلة في مدينة واسط حجبت الرؤيا حتى اختلط القوم ببعضهم البعض<sup>7</sup>، وفي سنة 234هـ/844م هبت ريح بالعراق شديد السموم لم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة، وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوما ومنعت الصناع والتجار من المعاش في الأسواق، واهلكت خلقا كثيرا<sup>8</sup>.

1 - اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص491؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص212-213؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج8، ص14.

2 - السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر بن محمد: كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، دار المكتبة الأزهر، مصر، رقم المخطوط45 ورقة22.

3- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص60.

4- الريح: من الظواهر الطبيعية التي تعبر عن نفسها تعبيرا واضحا في البيئة الصحراوية والجبلية، وقد ورد لها أسماء من بينها الهدوج والهوجاء، والابُر، والهبر والحنون، والهجوم. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: أسماء الريح، تج: حاتم صالح الضامن، مكتبة لسان العرب، سوريا، ط1، (د.ت)، ص15.

5 - العواصف: هي الرياح المهلكة في البر، والعواصف هي الرياح المهلكة في البحر. محمد عبد المعطي محمد خزم: الكوارث والنكبات، ص2022.

6 - الإعصار: ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق، وقيل فيها غبار شديد. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص578.

7 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص547-548.

8 - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص408؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج17، ص12.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

وفي سنة 240هـ/ 854م ضرب رعد شديد فماتت بسبه خلق كثيرا، كما أضرت بالثروة الحيوانية<sup>1</sup> وفي سنة 268هـ/ 880م وقعت أربع صواعق لكن لم تتحدث المصادر عن تأثيرها<sup>2</sup>، وعام 289هـ/ 901م هبت ريح بالبصرة إقتلعت حوالي 600 ستمائة نخلة<sup>3</sup>، وفي سنوات 398هـ - 399هـ/ 1007م - 1008م هبت رياح شديدة سوداء ودمرت المنازل واتلفت النخيل والأشجار والزيتون وأثرت على الدور والمنشآت التجارية<sup>4</sup>.

وفي عام 443هـ/ 1051م يخبرنا ابن الجوزي أن حدوث رياح مع أعاصير وأمطار اقتلعت دار المملكة على نهر دجلة واقتلعت أشجار النخيل والتوت<sup>5</sup>.

نلاحظ أن هذه الكوارث كانت تأثيراتها أعمق على النشاط الصناعي من خلال اتلاف المزروعات وقلع الأشجار، وهذا ما يؤثر بدوره على القطاع الصناعي باعتبار أن معظم المواد الخام كانت زراعية بالدرجة الأولى خصوصا الفلاحية منها.

وإلى جانب الكوارث السابقة نجد البرد والصقيع والتلوج ويقال إن الضرر الذي تركته هذه الحوادث كان معظمه اتلاف المحاصيل والغلات مع هلاك الثروة الحيوانية بموت الدواب من الخيول والأغنام مما ساهم في تعطيل الحياة الاقتصادية مثلما حدث سنوات 388- 389هـ/ 998-999م حينما تعطلت الصناعة بسبب البرد الكثيف والتلوج فضل الناس بدون عمل لعدة أيام ولم يستطيع أحد الخروج<sup>6</sup>.

وكذلك بالنسبة لسنوات 418هـ/ 1027م و 420هـ/ 1029م، حينما سقط برد كبير في العراق والعاصمة بغداد نتج عنه تدمير المزروعات وهلاك الأغنام وقد أدى ذلك إلى انعدام التمر<sup>7</sup> وهلاك أشجار النخيل في بغداد.

1- ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج2، ص301؛ محمد عبد المعطي، الكوارث والنكبات، ص2024.

2- الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص602؛ ابن الأثير الكامل، ج6، ص398؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج16، ص51.

3- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص445.

4- ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص238، 243؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص362.

5- ابن الجوزي، المنتظم، ج1، ص329.

6- ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص14-15؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص23.

7- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص703-726.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

ونتج عن حدوث الكوارث السابقة القحط والجفاف وعدم نزول الأمطار مع حدوث أزمات اقتصادية كثيرة مسببة ارتفاعاً حاداً في أسعار المواد الغذائية بسبب شحتها وصحبتها بذلك موجة من الأوبئة مخلفة خسائر بشرية، والمعروف أن الغذاء الغالب للناس في العراق هو الخبز وأغلب ما يزرع هو الحنطة والشعير ويعد ارتفاع أسعارها دليل على حدوث الغلاء<sup>1</sup>. ومن الأمثلة الدالة على خطورة الجفاف وفظاعته ما أصيبت به بغداد سنة 969/359م من قحط شديد وواسع حتى بلغ معه سعر 90 دينار للكلف الواحد<sup>2</sup>.

غير أن أخطر الكوارث التي أثرت على الإنتاج الصناعي كانت الحرائق<sup>3</sup>، ومن بين هذه الحرائق ما كان سنة 217/832م حين وقع حريق عظيم بالبصرة<sup>4</sup> لكن دون تحديد حجم الخسائر من طرف المصادر، وفي سنة 221/336م اجتاح حريق سوق الخرازين ببغداد وأحرقت الدكاكين والورشات وذهبت الأموال<sup>5</sup>.

وفي عام 225/839م احترق الكرخ فأسرعت النار في الأسواق حتى أن الرجل إذا قام من ضيعة الكرخ رأى السفن على الشاطئ من نهر دجلة لأن الطريق أصبح خالياً من الدور<sup>6</sup>، وعرفت سنة 242/856م و255/868م حرائق بالكرخ هدمت بسببها دور كثيرة وتضررت من ذلك فئة الصناع والحرفيين اللذين أضحوا عرضة لهذه الكوارث<sup>7</sup>.

في سنة 969/359م اجتاح حريق سوق الثلاثاء وخلف خسائر بشرية واحرق المنتجات الصناعية<sup>8</sup>، واعتبر الحريق الذي اجتاح العراق خلال القرن 4هـ/10م أخطر حريق

1 - إسماعيل عبد الله الجبوري: تاريخ الأزمات الاقتصادية الإسلامية، العصر العباسي نموذجاً، جامعة الموصل، العراق، ص20.

2 - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج26، ص43.

3 - تعد الحرائق إحدى الحوادث التي تصيب الإنسان وهي ناتجة عن الصواعق، أو بسبب الإنسان ونشاطاته المتعددة قد يكون دوره مقصود وغير مقصود وخلال العصر العباسي حدثت العديد من الحرائق شكلت خطر على العامة خاصة في أسواق الكرخ. سمية عزيز محمود وشاكر علون: الحرائق في العراق في القرنين الخامس والسادس الهجريين - دراسة موازنة بين كتابي المنتظم لابن الجوزي والكامل في التاريخ لابن الأثير، مجلة ديالي، العدد 73، 2018، ص357.

4 - ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص4.

5 - التتوخي، نشوار المحاضرة، ج2، صص101 و103.

6 - ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من الذهب: تح عبد القادر الأرتاووط ومحمود الأرتاووط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، (د.ت) ج3، ص119؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص99.

7 - محمد عبد المعطي ومحمد حزم، الكوارث والنكبات، ص2031.

8 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص288.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

تأثرت به الصناعة والصناع وذلك أن السنة النار أحرقت الاساكفة وصناع الأحذية واحترق فيه جماعة من الناس وبقي لمدة أسبوع<sup>1</sup>، ومثله عرفت سنة 407هـ/1016م حريق في سوق دار القطن<sup>2</sup> وفي عام 417هـ/1026م احترق الكرخ خاصة في سوق الدقايق والنخاسين حسب ما أورده ابن الأثير<sup>3</sup>.

هكذا مثلت الكوارث الطبيعية التي ظهرت خلال العصر العباسي أكبر تحديات التي واجهت المجتمع العراقي ففضلا عن الضرر الذي تركته هذه الكوارث على جميع الأصعدة، فقد ساهمت بدورها في ظهور الأوبئة<sup>4</sup>، والأمراض والمجاعات مما لها انعكاسات سلبية على الوضع الديمغرافي بسبب ارتفاع معدلات الوفيات لاسيما في صفوف الحرفيين والصناع. إن انعكاسات ظهور الأوبئة والأمراض والمجاعات والآفات الأخرى من جهتها أثرت سلبا على وضع الصناع فأضحوا عرضة لهذه الأوبئة، كما كان لها أثر في تدهور الإنتاج الصناعي ذلك بموت أعلامها، ومن نجا من هذه الكوارث والنكبات فقد اختار الهروب والهجرة لمناطق بحثا عن حياة أفضل توفر له شروط العمل، فقد حدث في سنة 334هـ/935م حينما هاجر الضعفاء والصناع من البصرة هروبا من المرض والجوع فخرجوا جماعات متتابعين إلا أن أكثرهم مات في الطريق قبل أن يصل إليها ومن وصل مات بعد مدة زمنية لما وجدوه من أضرار الجوع ومرض في السفر<sup>5</sup>، وهو ما أثر على الصناعة ونقص اليد العاملة.

1 - ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص281.

2 - دار القطن: وهي محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ، ونهر عيسى بن علي يذكر أن فيها يصنع القطن وبياع. ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج2، ص507.

3 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص693.

4 - شهد العصر العباسي العديد من الأوبئة التي عصفت بالبلاد وعرف الوباء بأنه أزمة صحية ناتجة عن مرض سريع الانتشار والعدوى، يصيب غالبية من الناس والحيوانات في منطقة جغرافية محددة و معناه الاصطلاحي لا يختلف عن معناه اللغوي ونلاحظ أن ظهور الوباء في مجتمع ما راجع لأسباب قد تتوفر في المجتمع الموبوء به وهذا ما يعبر عن خاصية العدوى والانتشار السريع للوباء، وقد أصابت الدولة العباسية العديد من الأوبئة خلال فترة المدروسة في أغلب الأقاليم العباسية وتناولت المصادر بقولها عم الوباء، وعم الفناء، وباء كبير مثل وباء الذي سمي حنينا ووباء الماسرا وهو وباء قاتل. شوانة خولة وخالدي مسعود: أثر الكوارث الطبيعية على الوضع الصحي للعامة في الدولة العباسية خلال القرن الرابع للهجري ومدى تأثر الأنشطة الاقتصادية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 4، العدد3، ديسمبر، 2022، ص ص437-440.

5 - المقدسي، أبو الحسن الهمداني ابن عبد الملك ابن إبراهيم: تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط1، 1958م، ج1، ص ص151-152؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج7، ص258.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

هذا وقد تزامن موت الحرفين والصناع جراء هذه الأزمات الصحية مع ارتفاع الأسعار في المنتجات الصناعية خاصة الغذائية منها نأخذ على سبيل المثال لا الحصر ارتفاع سعر الخبز ثلاثة أوراق بدرهم<sup>1</sup>، وهو ما ساهم بإصابة الناس بالوباء والجوع بعد ما غلت الحنطة بمائة وخمسين دينارا<sup>2</sup>، وفي عام 330هـ/943 كثر الأموات وعم البلاء وانتشر الجوع وأصبح الناس يستغيثون الجوع الجوع<sup>3</sup> بسبب انعدام المواد الضرورية في الأسواق.

يصف لنا صاحب كتاب "العيون والحدائق" نتائج الغلاء الذي حصل في بغداد سنة 334هـ/945م بقوله «وفيما أفرط الأمر في الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة، وأكل الناس النوى والحشيش والميتة فلحق الناس في أحشائهم أورام وكانت الكلاب تأكل لحومهم ولا يلحق على دفنهم، وكانت الدور والعقار تباع بالرغفان<sup>4</sup>.

إن هذه الأوصاف الدالة على الحالة المزرية كانت أكبر ضرر تمر به الطبقة العامة من بينها فئة الحرفين والصُّناع، وأن غلاء الأسعار قد انعكس على تدهور انتاج الصناعات خصوصا الغذائية على اعتبار أن الغذاء هو المادة الرئيسية في حياة الانسان وقد عبر أحد الشعراء عن هذا الوضع بقوله:

وإذا غلا شيء على تركته  
فإذا غلا يوما فقد عم البلاء.<sup>5</sup>

واستمر الغلاء في أسعار المنتجات بسبب الهجومات التي شنها الروم على المسلمين من جهة والفترة التي تولى فيها التسلط البويهي على العراق لعدم خبرتهم في تسيير شؤون البلاد وانصرافهم في اللهو والملذات.

1 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص181.

2 - الكر: وحدة تكيل الحنطة والبقول وفي أغلب الأحوال المصادر لا تسمح إلا بإعطاء وزن تعريب التي تكال بالمكاييل المختلفة ويساوي الكرّ في العراق خلال العصر العباسي 2985 كلم. فالتر هانس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام النقدي، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ط1، (د.ت)، ص35.

3 - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج24، ص32.

4 - مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ط) (د.ت)، ج4، ص450.

5 - ابن اياس، محمد بن أحمد بن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1404هـ/1984م، ج2، ص284.

من جهة أخرى توقفت الأرحاء التي كانت تطحن الحبوب وارتفعت أجور الطحن إذ بلغت الكارة في طحنها ثلاثة دنانير بسبب زيادة في مياه الفرات<sup>1</sup>، وهو ما أدى إلى توقف حركة طحن الغلال باعتبارها من أهم الحرف التي مارسها المجتمع الإسلامي عبر العصور.

ولم يتوقف حجم الضرر الذي تركته الكوارث الطبيعية إلى هذا الحد فحسب وإنما هدمت الدُور والورشات والدكاكين كالفيضانات والسيول الجارفة أو الحرائق التي تعددت داخل الأسواق لهذا فرضت الدولة العباسية سنة 297هـ/910م أن يضعوا أمام كل دكان خابية من الماء إذا ما وقعت النار تستخدم لإطفائها<sup>2</sup>، إلا أن الأسواق كانت عرضة للحرائق بصورة مستمرة فقد وقع حريق بالكرخ سنة 307هـ/920م ألهب الكثير من الدُور في سنة 323هـ/935م وقع حريق عظيم أحرق أسواق العطارين والصيدلة وأصحاب الدهون والخرازين، وكان حريق 332هـ/914م تضرر فيه أصحاب النعال والكاغد فأحرقت النيران منتوجاتهم<sup>3</sup>.

رغم هذه الأوضاع التي آلت إليها الدولة العباسية بسبب الكوارث الطبيعية خاصة في فترة العصر البويهلي لم يتورع البويهيون إلا فرض ضريبة على المنتوجات خاصة القطنية والحريرية مما أحدث اضطرابات وفتن وشعب في صفوف الحرفيين والصناع<sup>4</sup>، وعلى إثر ظهور الكوارث الطبيعية ظهرت معها حركات وسلوكيات السطو فقد تمركز اللصوص وقطاع الطرق في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل التجارية ينهبون البضائع ومختلف المنتوجات مما كان لها انعكاسات سلبية على النشاط الصناعي، وقد عبر ابن خلدون عن هذه الأوضاع بقوله « إن الأمصار إذا قاربت للخراب نقصت منها الصنائع»<sup>5</sup>.

ويرى أحد الباحثين في المجال الاقتصادي أن الكوارث الطبيعية على خطورتها لا يمكن أن نقول إنها خربت الوضع البنيوي للحرف الصناعية وإنما كانت هذه التحولات المناخية التي شهدتها مختلف الدول خلال العصور الوسطى قد عجلت بالكشف عن تدهور الإنتاج

1 - سهيل تركي عنتر: أثر الكوارث الطبيعية على الوضع الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية، 447-590هـ /

1055م-1194م، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد3، 2018م، ص56.

2 - الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: أخبار الرازي بالله والمفتي بالله، تح: هيورث دن، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1399هـ/1989م، ص68.

3 - عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص227.

4 - فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجري، ص256.

5 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، 96.

## الفصل الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي

الصناعي وتراجعته في بعض الفترات وأن نص ابن خلدون دلالة تقريبية في السياق قاعدة العمران مفادها أن الصناعات يجسدها الركود والاضمحلال جراء الكوارث الطبيعية والفتن الداخلية<sup>1</sup>.

ومما تقدم نخلص الى أن تأثير الكوارث الطبيعية على النشاط الصناعي خلال العصر العباسي ليس بظاهرة جديدة، وأن هذا التأثير كان قليلا مقارنة بالزراعة، وأن حجم هذا الأثر يكمن في تهديم دور الصناعة وموت فئات من الصناع أو نقص المحاصيل الزراعية التي تمون الصناعة بالمادة اللازمة لها في ظل إغفال المصادر التاريخية الحديث عن حجم الضرر الحقيقي الذي تركته هذه الكوارث الطبيعة على الصناعة.

<sup>1</sup> - عبد الهادي البياض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، المجلة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية (د. ط)، 1434هـ/2012م، ص81.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي:

### 1- الصناعات الغذائية.

- 1.1. طحن الحبوب وإنتاج الخبز.
- 2.1. صناعة ألوان الأطعمة والأشربة.
- 3.1. صناعة وإنتاج زيت الزيتون.
- 4.1. إنتاج السكر والحلويات والعسل.

### 2- الصناعات النسيجية.

- 1.2. مراحل صناعة خامات النسيج.
- 2.2. الحياكة وإنتاج الثياب الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية.
- 3.2. صناعة الملابس.
- 4.2. صناعة الأثاث المنزلي المفروش.

### 3- الصناعات الخشبية.

- 1.3. الصناعات الخشبية للأغراض المدنية.
- 2.3. الصناعات الخشبية للأغراض الحربية.

### 4- الصناعات الجلدية.

- 1.4. حرفة دباغة الجلود وإنتاجها.
- 2.4. صناعة الأحذية والنعال والخفاف.

## 1-الصناعات الغذائية<sup>1</sup>:

يعتبر الغذاء المصدر الرئيسي الذي لا يمكن للفرد الاستغناء عنه في حياته اليومية، وقد أكد الغزولي في مؤلفه: "مطالع البذور ومنازل السرور" بأن أولى الصناعات الضرورية عند الإنسان والتي هو بحاجة إليها لحفظ لقوام هو نفسه الغذاء<sup>2</sup>؛ لذلك حرص المجتمع خلال العصر العباسي على عمليات الإنتاج وطرق تحضير الطعام وكانت المنتجات الزراعية والحيوانية هي المواد الأولية الرئيسية لكثير من الصناعات الغذائية.

وقد ارتبطت الصناعات الغذائية في الدولة العباسية مباشرة بالإنتاج الزراعي والحيواني، ومن الطبيعي أن ينعكس هذا التطور على النطاق الصناعي، حيث وفرت المنتجات الزراعية والحيوانية بالمادة الخام اللازمة لها، وقد أوضحت المصادر عما يعرف بالزراعات الكبرى كالقمح والشعير والأرز ومختلف أنواع البقول، وتحدثت عن الأشجار المثمرة بالفاكهة وما تقدمه الثروة الحيوانية من لحمها وحليبها؛ بذلك شقت الصناعات الغذائية طريقها نحو الانتشار فمع توفر الإنتاج الزراعي والحيواني وتوفر معها أصناف من الحرفيين والصناع المهرة، مع الاهتمام الكبير الذي لفته الصناعة من قبل الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين فيما بعد أصبحت الصناعات الغذائية مهمة ولعلّ أبرزها نذكر:

### 1.1. طحن الحبوب وإنتاج الخبز:

انتشرت زراعة الحبوب كالقمح والشعير والأرز بشكل كبير في العراق ومختلف أقاليم الدولة العباسية، الأمر الذي ساهم في تقدم صناعة الحبوب وإنتاجها وقد لاحظ الرحالة الجغرافيين توفر محصول الحنطة والشعير في مختلف الأقاليم والمدن والقرى، ولعل الرحالة

<sup>1</sup> - عُرِفَت الصناعات الغذائية بأنها تحويل المواد الأولية الزراعية إلى مواد قابلة للاستهلاك لمدة أطول وأكثر نفعاً: مثل صناعة الخبز وصناعة الزيوت وصناعة السكر، صناعة تجفيف الفواكه، صناعة الخل، وعادة ما ارتبطت هذه الصناعات بحرفة الطحانين والدقاقين والخلويين ..... عبد الزهرة علي الجنابي: الجغرافيا الصناعية، دار الصادق الثقافية، الأردن، ط1، 2013م، ص ص39-40.

<sup>2</sup> - الغزولي، علاء الدين بن عبد الكريم: مطالع البذور ومنازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، بيروت، (د.ط)، 1882م، ج1، ص09.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

الصيني " شوا - جوا" كان أكثر دقة في وصف بغداد أثناء زيارته لها في القرن الرابع للهجري حينما لاحظ توفر محصول الحنطة والشعير في بغداد وأن الناس جميعا يأكلون الخبز<sup>1</sup>. وكان إنتاج الدقيق خلال العصر العباسي يتم بواسطة الأرحية والطواحين الهوائية، فالأرحية اليدوية كانت تستعمل لإنتاج الدقيق لسد رمق العيش فقط وعادة ما كانت تتولّى هذه العملية النساء في البيوت، وفي غالب الأحيان يشارك الرجال بمهام طحن الحبوب ثم العجن وصناعة الخبز<sup>2</sup>، ويصف البحثري<sup>3</sup>، الرحي اليدوية في ديوانه بقولة:

**معدة أولية كرحي البزر تلقى حسنا، وتلقى دقيقا<sup>4</sup>**

وعرف العصر العباسي كذلك نوع من الأرحية الحجرية خاصة في المدن كبغداد تديرها البغال والثيران لطحن الحبوب وإنتاج الدقيق لعامة الشعب أو لحساب الطحّانين وتجار الدقيق الذي يبيعونها في الأسواق<sup>5</sup>، ووجدت أيضا أرحية المائية بواسطة جريان مياه الأنهار والوديان ويطلعنا اليعقوبي على رحي كبيرة من هذا النوع في بغداد تعرف برحي البطريق نسبة إلى بطريق بعثة ملك الروم إلى المنصور العباسي، وهذه الرحي تضم مائة حجر وتغل في كل سنة مائة ألف درهم<sup>6</sup>، ويذكر القزويني وجود الرحي المائية في مدينة الموصل وسط دجلة تعرف بالعربات أي الطواحين في سفينة تنقل من موضع إلى موضع آخر كانت مهمتها انتاج الدقيق<sup>7</sup>.

1 - حاتم عبد الرحمن الطحاوي: بغداد في كتابات الجغرافيين الصينيين في العصور الوسطى: قراءة في مصنف شوجوا- كوا، أعمال أبحاث مؤتمر دولي آداب الرحالة العرب والمسلمين، دار السويدية، الامارات، ط1، 2001 م، ص99.

2 - حمودي إمام الشافعي محمد وآخرون: دراسة حضارية في التاريخ الإسلامي الصناعة- الطب- الحياة العلمية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2020م، ص67.

3 - البحثري: هو الوليد بن عبيد ابن يحي الطائي أبو عبادة البحثري شاعر كبير يقال لشعره (سلاسل الذهب) قال عنه ابن الأثير وسئل أبو الطيب المتنبي عنه، وعن ابن تمام وعن نفسه فقال: أن أبو تمام، والشاعر البحثري قد أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصنوع من سلاسة الماء، وقال عنه الثعالبي: استظاهري على البلاغة ثلاثة: القرآن وكلام الجاحظ، وشعر البحثري، ولد بمتيج (بين حلب والفرات) ورحل للعراق واتصل بجماعة من الخلفاء من المعتصم والمتوكل له ديوان البحثري وكتاب الحماسة، توفي في مسقط رأسه بمتيج سنة 280هـ/894م. البحثري، أبو عبادة بن يحي الطائي، ديوان البحثري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، م1، ص07.

4 - أبو المعالي، محمد بن الحسن ابن محمد ابن علي ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط1، 1417هـ/1999م، ج5، ص449.

5 - إحسان صدقي العمدة: الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، ص47.

6 - اليعقوبي، البلدان، ص33.

7 - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص462.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغالي

وقد بلغ عدد الأرحية في بغداد حوالي أربعمئة رحي (400) رحي لإنتاج الدقيق حسب ما انفردت به بعض المراجع<sup>1</sup>.

وشهد كذلك العصر العباسي انتشارا واسعا لطواحين الهوائية خاصة في المدن وظلت الرحي اليدوية في الريف، يوضح ابن الحاج ذلك قائلا: "إذ ليس كل الناس يقدر على عمل الطاحون في بيته، وليس كل الناس أيضا يقدر أن يطحن بيده، وليس كل الناس أيضا يقدر على شراء جارية أو عبد يطحنان له"<sup>2</sup> وأشير بشكل واضح في القرن الرابع للهجري العاشر ميلادي عن وجود طواحين هوائية في كرمان وسجستان ودمشق، وتحدث الغزولي إلى التحكم الذي يتم في سرعة هذه الطواحين بواسطة منافس تغلق وتفتح منها بقوله: "ولهم الأرحاء منافس تغلق وتفتح لثقل شدة دورانها، وذلك أنها كانت قوية أحرق الدقيق فخرج أسود"<sup>3</sup>. وعن عمل صاحب هذه الحرفة فقد عرف باسم الدقاق أو الطحان<sup>4</sup> الذي يطحن الدقيق، وقد شددت الدولة العباسية رقابتها على هذه الفئة وأوردت كتب الحسبة على الأمور التي ينبغي على الطاحنين مراعاتها خاصة في الأمور الغش ألا يقدم على خلط الدقيق الرديء مع الجيد، وأن يتأكد المحتسب من غريلة الطحان الحبوب من التراب، وتنظيف الأوعية وتعدد موازين الطحانين التي توزن فيها الحبوب قبل طحنها وبعده، وضرورة التأكد من نظافة عمال المطاحن وطهارتهم<sup>5</sup>.

1 - قدمت بعض الدراسات الحديثة احصائيات عن وجود رحي مائتية في بغداد خلال العصر العباسي، غير أن هذه الاحصائيات تبقى غير دقيقة لغيابها عن المصادر التاريخية كون هذه الأخيرة اكتفت بذكر لفظ الرحي وإنتاج الحبوب، لكن برغم من غياب لغة الأرقام والاحصائيات تؤكد على وجود نسبة كبيرة من الرحي لإنتاج الدقيق ذلك بسبب توفر الحنطة والشعير والقمح فكان ملازم بوجود الرحي المائتية أو الطواحين الهوائية. سليمان الدخيل: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تح، محمد رينهم، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1463هـ/2003م، ص27.

2- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن محمد العبيدي: المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص155.

3- احسان صدقي العمدة، الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، ص49.

4- الدقاق أو الطحان: هو اسم أطلق على ما يطحن الحبوب ويطحنها، وورد خلال العصر العباسي الكثير من ينتسبون لهذه المهنة نذكر من بينهم أبو زكريا الطحان (ت:225هـ/840م) وأحمد بن عمر بن جابر الطحان (ت:333هـ/945م).

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص341؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج25، ص86.

5- الشيزري، نهاية الرتبة، ص22.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

وتبعاً للإنتاج الواضح للدقيق فقد تقدمت صناعة الخبز بعد عجنه وطحنه لهذا اكتسب الخبز أهمية بالغة في الصناعات الغذائية باعتباره غذاء رئيسياً لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يزال مادة غذائية لدى معظم الشعوب وأن ارتفاع سعره دلالة على المستوى المعيشي يقول ابن المعتز وهو أحد شعراء العصر البويهي متحدثاً عن الخبز قائلاً:

رأيت بيوتا زينت بنمارق وزين ما فهن بالوشي والطرز

فلم أرى ديباجا ولم أرى سندسا بأحسن في دار الكريم من الخبز.<sup>1</sup>

ونظراً لأهمية الخبز الغذائية فإن إنتاجه كان يوجد على أشكال متنوعة بعد التطور والترف الذي حدث في العصر العباسي، وتعرف المسلمون على طرق الأطلعمة الفارسية وعكفوا على التنوع والتفنن في تجهيز ألوان الطعام الذي لا يمكن للعرب الأوائل معرفة بها حسب قول صلاح الدين المنجد.<sup>2</sup>

يروى أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان ينفق على طعامه كل يوم عشرة آلاف درهم، وكان يضع في الطعام مختلف أنواع الخبز الجيد كالسميد وخبز الحواري<sup>3</sup>، والخشكار<sup>4</sup>، وخبز الأرز النقي، كذلك الأمر بالنسبة للخليفة المأمون فقد تعدد في بلاطه مختلف أنواع الخبز وذلك بحسب رواية ابن طيفور<sup>5</sup>، وفي عهد الخليفة المستكفي عقد مجلس لندمائته الذين تذاكروا فيما بينهم وما شهدوه من صنع مختلف أنواع الخبز الشهية<sup>6</sup>.

وإذا كانت الطبقات العليا من الخلفاء والأمراء والأغنياء قد تفننت في ضروب العيش وصناعة مختلف المأكولات، فعلى العكس نرى الطبقة العامة من الفلاحين والصناع والحرفيين يصنعون مأكولات بسيطة فأهل البدو كانوا يعيشون على الخبز والتمر كما قال أحد الشعراء:

1 - الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الطلو، دار العربية لكتاب، مصر، ط2، 1983م، ص278.

2 - احسان صدقي العمدة، الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، ص78.

3 - خبز الحواري: هو خبز مصنوع من لباب الحنطة والدقيق وكان معروفاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأشار إليه الجاحظ بأنه أفرح أنواع الخبز، واشتهر صناعته لدى طبقة الخلفاء والأغنياء. احسان صدقي، المرجع السابق، ص66.

4 - الخشكار: لفظ فارسي وهو الخبز الأسمر غير النقي وهو أردء أنواع الخبز والاكثر انتشاراً بين الفقراء. إبراهيم أنس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2008م، ص236.

5 - ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تح: أحمد طاهر، مكتبة المثني، بغداد، (د.ط)، 1388هـ/1968م، ص30.

6 - المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص ص261-268.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

الخبز في الرائب والتمر بالزبد لدا أهل البدو<sup>1</sup>، إلا أن هذا لا يعني أن الطبقة العامة قد تفننت في صناعة أنواع الخبز فالمقدسي لم يخف إعجابه بقرية عامر التي كانت تتبع الرملة حيث كانت تصنع خبزا جيدا لذيذا.<sup>2</sup>

نلاحظ أن إنتاج الخبز وصنعه لم يقتصر على طبقة دون أخرى رغم التفاوت بين فئات المجتمع العباسي هذا ما جعله يؤخذ أشكالا وأنواعا متعددة من بينها: خبز القمح أو الحنطة،<sup>3</sup> والبر والذبي يندرج تحته خبز الحواري وخبز السميد<sup>4</sup>، والخبشار والشعير<sup>5</sup>، وخبز الذرة<sup>6</sup>، الأرز<sup>7</sup>، وهناك خبز السلث، السبط والطهف والعلس، الدرمل، الجرمازج، والكعك، والرغيف.<sup>8</sup> هذا التنوع في صناعة الخبز جعله يحتل مكانة هامة لدى فئات المجتمع حتى قيل إن الاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط، بل أكثر من هذا انعكست صناعة الخبز وإنتاجه حتى على طريقة تقديمه في الطعام ويذكر الجاحظ أن الناس كانوا يبخلون من قل عدد خبزه.<sup>9</sup>

من جانب آخر ونحن نتحدث عن صناعة الخبز وإنتاجه كان لابد من المرور على صناعة الخبز في أسواق المدينة الإسلامية، حينما كان للخبازين أفران خاصة واسعة بها يخرج

1 - علاء الدين رمضان: صورة المجتمع العباسي في كتاب البخلاء، مجلة جذور، المجلد 7، ج14، سبتمبر 2003م، ص387.

2 - حمودي امام الشافعي وآخرون، دراسات حضارية، ص53.

3 - خبز القمح: هو الخبز المتخذ من الحنطة وما أكثر فيه من الخميركان أخف وأسرع هضما. ابن سيار الوراق، أبو محمد المظفر: الطبخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات تح: احسان ذنون الشامري ومحمد عبد الله القدحات، دار الوثائق الرحمة التاريخية، دمشق، (د.ط) (د.ت)، ص56.

4 - خبز السميد: ويقال السميد ووصف بأنه أجود أنواع الخبز وأصلحها وأكثرها غذاء وكان الرشيد يؤكل منه يومين متتالين في الأسبوع. احسان صدوق، الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، ص ص67-68.

5 - خبز الشعير: وكان معظم الناس يعتمدون عليه في غذائهم وبالقياس إلى خبز الحنطة إلا انه عاقل للبطن حتى قيل عنه خبز الشعير يؤكل ويذم. الثعالبي، التمثيل والحضارة، ص275.

6 - خبز الذرة: وهو خبز الأعراب والفقراء وأهل القرى ويقول الأنطاكي خبز الذرة يذهب الشحم من البدن، ويولد الحكمة وخبز الذرة أطيب من خبز الأرز. احسان صدقي، الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، ص69.

7 - خبز الأرز: وصف أنه اقل نفعا من الحنطة وأكثره حارا، ويذكر ان مدينة البصرة كان أهلها يصنعون الخبز بالانتظام وهو ما يؤكد ان قتيبة بقوله: خير بلاد الله للجائع والعزب المفلس، اما الجائع يؤكل الخبز الأرز والصحناء. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص221.

8 - الثعالبي، فقه اللغة، ص209.

9 - الجاحظ: البخلاء، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، ص129.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

منها الدخان لصناعة الخبز في الأسواق، وكان للمحتسب دور في مراقبة وتوعية الخبازين بنظافة أوعية الماء وتغطيتها، وغسل المعاجن ونظافتها ولا يعجن العجان القديمة، ويحلق شعر ذراعيه ولا يخرج الخبز من الفرن حتى ينضج حق نضجه<sup>1</sup>.

### 2.1. صناعة ألوان الأطعمة والأشربة:

وصف العصر العباسي بأنه عصر ترف ورقي، وكان الاهتمام الذي أبداه الخلفاء والحكام والأمراء ورعايتهم للعلم والأدب والثقافة واعتناؤهم برفاهيتهم جزء هاماً في تطور صناعة الغذاء، ومما لا شك فيه أن فن الطبخ شكل مرحلة مهمة في حياة المجتمع خلال العصر العباسي، وكان حصيلة هذا الاهتمام ظهور عدد من المؤلفات والمقالات التي تناولت فن الطبخ وصناعة مختلف ألوان الأطعمة والأشربة<sup>2</sup> ودواوين الشعراء<sup>3</sup> التي وصفت أنواع الأشربة والأطعمة والمعاجم العربية والكتب العربية التي حملت في طياتها أنواع الطعام وطريقة صنعه. ولقد أخرج المطبخ العباسي أصنافاً عديدة لمختلف الأطعمة والأشربة، وفقاً لتنوع المناسبات الاجتماعية وحسب نوع الاحتفال ساعدها ذلك امتزاجها مع مختلف الثقافات خاصة الفارسية، إذ دخلت كثير من الأطعمة والأشربة الفارسية التي لم يكن المجتمع العباسي يعهدها من قبل إضافة إلى النفقات الكبيرة للخلفاء العباسيين الذين ينفقون في قصورهم على مختلف

1 - الشيزري، نهاية الرتبة، ص 224-225؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص 299.

2- نجد العديد من المؤلفات التي تناولت فن الطبخ واعداد المأكولات والمشروبات، ونجد من بين هذه المؤلفات كتاب الطبخ لمحمد الحسن بن محمد البغدادي، الذي ألفه قبل سقوط بغداد وكتاب لأشهرهم لابن سيار الوراق "الطبخ" و"زهرة الحديقة في الأطعمة الأنيقة" للأديب بن مبارك شارة و"الوصلة إلى الحبيب في وصف الطبيبات" و"الطيب" لابن العديم، وألفت كتب منها كتاب ابن مسكويه في تركيب الباجات من الأطعمة أحكم غاية الاحكام، وألف المسعودي كتاب الطعام ووصف آداب الطبخ غير أن بعضهم لم يصل إلينا وكذلك في المغرب والاندلس فضاله الخوان في طبيبات الطعام والألوان وأنواع الصيدلة وألوان الأطعمة خاصة في عصر الموحدين لمؤلف مجهول، وكثيرة جدا المؤلفات التي دونت في فن الطبخ والطبخ. ابن سيار الوراق، الطبخ، ص 27-29؛ حورية عبد السلام، الحياة الاجتماعية في العراق، ص 93.

3 - تضمنت الأشعار وصفا لكثير من الأطعمة والأصناف اللذيذة وانتاجها، مثل كشاجم في ديوانه وابن الرومي، وقد ذكر الثعالبي ما قاله الأمير البويهبي عندما وصف أحد أنواع الأطعمة (رز مطبوخ باللبن والسمن) حيث قال:

بهضبة تعجز عن وصفها  
كأنها في لجام مجلوة.  
يا مدعي الأوصاف بالزور.  
لأنني في ماء كافور

اضافة الى كتب الأدبية لمؤلفيها الجاحظ، والثعالبي، والتوحيدى الذين أعرجوا في كتبهم لوصف وانتاج الأغذية وما حفل به المطبخ العباسي. الثعالبي: بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ج2، ص 258.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي

أنواع الطبخ في هذا الصدد يذكر أن أبو جعفر المنصور كان أقل الناس طمعاً وأكثرهم إطفاماً يخبز كل يوم في مخبزه ثلاثة آلاف من الخبز، وكان له ألف طباخ، وآلة المطبخ تعمل على ألف ومائتي دابة<sup>1</sup> وقد بلغ عدد نفقات الأطعمة ألفي درهم في اليوم<sup>2</sup>، وحفلت مائدة الرشيد بمختلف أنواع الأطعمة والأشربة، وكان يطبخ ثلاثين نوعاً من الطعام في اليوم وبلغ بذلك عدد نفقاته من الطعام في اليوم الواحد 10.000 درهم، وضمت مائدة المأمون حوالي ثلاثمائة لون من الطعام وقد بلغ مقدار ما ينفقه 13200 درهم في الشهر<sup>3</sup>.

وامتد إنتاج الأطعمة والأشربة الكثيرة إلى الأمراء والقواد والأغنياء، خاصة أمراء البويهيون الذين بالغوا في أصناف الأغذية ومواعيدها وإعداد الموائد وكيفية تقديمها ونمط الأكل عليها، ويذكر التتوخي بأن الوزير حامد بن عباس كان يسرف الكثير من طعامه وقد بلغ حوالي عشرين لونا من الطعام، ويضيف نفس المؤرخ مقدار ما كان ينفقه أحد الوزراء في العهد البويهي وهو أبو الطاهر محمد بن بقية على مطبخه في كل يوم ألف رطل من الثلج<sup>4</sup>. إن الملاحظ لكثرة الأطعمة في موائد العباسيين يدل على تنوع إنتاجها وعلى مهارة الطباخين في صنع الأغذية والمشروبات ولم يقتصر إنتاج الأطعمة على الطبقة الخاصة بل كانت الطبقة العامة هي الأخرى من الصناعات والفلاحين والتجار وطبقة الفقراء منها الزهاد والمتصوفين حريصة على تنوع إنتاجها من الأطعمة غير أنها اكتفت بشيء قليل من الخبز الجاف والملح وبعض الحوامض واللحم من الدجاج والطيور لاعتمادهم على حرية الصيد<sup>5</sup>، والجدير بالذكر أن الصناعات والحرفيين رغم المصادر لم تحدد أطعمتهم لأنهم كانوا حرصين على إنتاج مختلف الأطعمة سواء في قصور الخلفاء أو الذين يصنعون المأكولات وبييعونها

1- الأزدي، اخبار الدولة المنقطعة، ج2، ص258.

2- ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص227.

3- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص356.

4- كان استخدام الثلج جزءاً هاماً في الطعام وكان الخلفاء العباسيون قد أولوا عناية كبيرة به فلا تجد مائدة إلا وبها ثلج. التتوخي، نشوار المحاضرة، ج4، ص183.

5- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج4، ص637.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

في الأسواق مثل صناعة الفطائر وأنواع الأَشْرِبَةِ فضلاً عن وجود دكاكين يتم فيها صناعة الأغذية ومختلف المأكولات وهذا حسب ما ورد في كتب الحسبة<sup>1</sup>.

إذن نستطيع أن نحدد أسماء أشهر الأطعمة والأَشْرِبَةِ التي كان يصنعها أو ينتجها المجتمع العباسي بناءً على ما تضمنته كتب الطبخ والتي اختلفت حسب المناسبات الاجتماعي حيث يشير لنا ابن سيار الوراق بأن صناعة الأطعمة تختلف بحسب موادها الخام سواء كانت أكلات مصدرها زراعي، أو طبخها من الحيوانات والطيور والسّمك، وصناعة أنواع الألبان والأجبان والأطعمة من البقول بخلوها وحامضها وحارها وباردها والشراب المسكر والشراب غير المسكر وصناعاته<sup>2</sup>.

ومن أهم أصناف الأطعمة المنتجة في العصر العباسي نجد السكبا<sup>3</sup> الذي اعتبر أفضل الأطعمة في عهد العباسيين، والمضيرة<sup>4</sup> والسفيدبا<sup>5</sup> والديكبريكية<sup>6</sup> والطاهجات<sup>7</sup>، وقد عرف بعض الخلفاء خلال فترة حكمهم إنتاج بعض الأطعمة دون غيرها فالمهدي صنع له أكل البقل والكرث، فيما كان هارون الرشيد قد أنتج له أكلة الخاميز، والأمين بأكلة البزماورد

<sup>1</sup> - أوردت كتب الحسبة عن صانعي الغذاء والمأكولات والمشايخ في الأسواق خاصة في مجال المراقبة، وإلزام اصحابها الحفاظ عن نظافة المحلات، من حيث لبس الكمامة وعدم الغش. غازي عبد الكريم: الدور الحضاري المؤسسات الرقابية في بلاد المشرق خلال العصر العباسي (132-656هـ / 750-1258م) الحسبة انموذجا، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، المجلد 1، العدد 3، 2021م، ص ص463-464.

<sup>2</sup> - ابن سيار الوراق، الطبخ، ص 06.

<sup>3</sup> - من أشهر الأطعمة التي اصطنعت في العصور العباسية السكبا وكان الغذاء الرئيسي للخلفاء والأمراء وهو غذاء مصنوع من اللحم والبصل والثوم والجزر والعسل واللوز والزبيب. البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد: الطبخ، تح: فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1963م، ص 11.

<sup>4</sup> - المضيرة: عادة ما كانت المضيرة تطبخ من اللحم باللبن الذي قد حذي للسان حتى ينضج اللحم، وتعد أطيب المأكولات في العصر العباسي. الثعالبي، تهذيب اللغة، ج 12، ص 27.

<sup>5</sup> - السفيدبا: نوع من الأطعمة التي تطبخ في شتاء عادة، وتصنع من اللحم وتنتشر فيها التوابل، ويقال انها تزيد في الدم وتقوي الجسد. البغدادي، الطبخ، ص 31؛ ابن سيار الوراق، الطبخ، ص 96.

<sup>6</sup> - ديكبريكة: في المعجم الفارسية ديك برديك فيكون المراد قدر فوق قدر، وهي أكلة من الحوامض يقطع فيها اللحم أوساطا ويرش عليه الملح وبها فلفل مسحوق وسكر وكزبرة ويقال إذا أكل أحد هذه الأكلة غسل يديه عدة مرات للتوخي، نشوار المحاضرة، ج 4، ص 177؛ النويري، نهاية الأرب، ج 2، ص 195.

<sup>7</sup> - الطاهجات: تطبخ من اللحم ودانق وزعفران وبصل ونعنع وكرفس. البغدادي، الطبخ، ص ص 16-17؛ النويري، نهاية الأرب، ج 12، ص 146.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

والأوساط<sup>1</sup>، وما يضاف إلى اصطناع الأطعمة كالكباب<sup>2</sup> والمطنجنة والعدسية، كذلك كان طبخ السمك الطري والمقلي، و نارنجية<sup>3</sup> والكوشان<sup>4</sup>، والكسكسية وشوريا والفراريج والمحشيات إضافة إلى استحضار صناعة اللحوم من الطيور والدجاج وصناعة الألبان<sup>5</sup>، وكانت تطبخ العديد من المأكولات الأخرى بحسب المناسبات الاجتماعية.

هكذا تنوعت الأطعمة في المجتمع العباسي تنوعا ظاهرا واختلفت من بلد إلى بلد أو من طائفة اجتماعية إلى أخرى، وغدت في تنوعها صورة واضحة لامتزاج العناصر المتباينة في المجتمع والطبقات المختلفة، ففي الوقت الذي كان يعد فيه الخبز الطعام الأساسي عند الطبقة العامة تنوعت هذه الأطعمة بحسب الفئات فكان طعام أهل القرى من الكراث والبصل، ووجدت دكاكين لطبخ الأسماك وبيعها، ومع روافد الحضارة العباسية تنوعت الأطعمة بتنوع البلدان فعرفت الروم بالحشو والحسو، وذهبت فارس بالبارد والحلو<sup>6</sup>.

نستطيع أن نلخص مختلف الأطعمة التي صنعت في العصر العباسي في جدول يبين أطعمة خاصة بالحوامض وأنواعها، وصناعة الألبان وما يطبخ منه، والسواذج على اختلافها، والقلايا والنواشف وأجناسها وطبائخ الدجاج والطيور، والهرايس وغيرها، وذلك ما جاء في كتب الطبخ وما وصفه لنا في مؤلفاته الأدبية كالجاحظ والثعالبي.

1 - البزماورد: طعام من البيض واللحم ويقال إن أهل خراسان يحبون اتخاذ البزماورد من فراخ الزنانير. الجاحظ، الحيوان، ج4، ص282.

2 - الكباب: يحضر من السمك واللحم، وقد ذكره الجاحظ بقوله "فإذا أصبنا من السمك شيئا طعمه كبابا على النار الجاحظ، الحيوان، ج3، ص19؛ ابن سيار الوراق، الطبخ، ص95.

3 - نارنجية: تصنع من الحم وفلفل وزنجبيل وزعفران والبيض. البغدادي، ص37.

4 - الكوشان: يقول الجاحظ في الكوشان هو آدم العميان وجيد الكوشان ودواء الكلتيين يصنع السمك الصغير الرخيص الثمن. الجاحظ، الحيوان، ج1، ص234.

5 - ذكر البغدادي أصناف في صناعة الألبان ومنها: المضيرة وبقولية ومجزعة مصلية. البغدادي، الطبخ، ص24.

6 - طيبة صالح الشدر: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص90.

## جدول يوضح بعض أنواع الأطعمة المشهورة التي صنعت في العصر العباسي

في أطعمة الحوامض وأنواعها	في السوانح على اختلافها	في ذكر القايا والنواشف	في صناعة أطعمة الهرائس	في صناعة السموك طريها ومالحها	في صناعة المخللات والطباخ	في صناعة الألبان وما يطبخ منه
- السكباج - إبراهيمية - حماضية - جرجانية - ديكبريكة - زيرباج - تفاحية، حصرية - رمانية - حلوية سماقية - مغمومة مشمشية - مصوصية	- اسفانجية - شوريا خامية - أرز مففل - مجردة، أطرية - رشته عدسية - حنطية - شوريا خضراء - ماء وحمص - ماء الباقلي	- العنبرية - مشمشية - نارنجية - سفرجلية - مدققات - حامضة - بوران	- هريسة - تنورية - سحتور - هريسة - لازر - اكارع - عدس - تنوري - سكباج - شوري	- سمك مشوي - شبوطة - سمك مقلي - سمك صمقور - كباب - الكوشان - الجواقة	- نعنغ مخلل - باذنجان مخلل - لفت مخلل - قرع باللبن - شيراز بالبقول - زيتون مبخر	- المضيرة - مجزعة - مصلية - عكيكة

وأما صناعة الأثرية فكانت مختلفة ومقتصرة على صناعة أثرية عادية وأخرى مسكرة ومذهبة للعقول كصناعة الخمر والنبيد كون الولوع بشرب الخمر والإدمان<sup>1</sup> في المجتمع العباسي خاصة في مجالس اللهو التي يعقدها الخلفاء<sup>2</sup>، أو الخانات والأديرة مع العلم أن صناعة الخمر وإنتاجها كان من اختصاص النصارى واليهود، وقد انتشرت حانات النصارى بكثرة في العصر العباسي وكانت أشهر الحانات على أسنة العامة والخاصة من بينها حانة قطريل<sup>3</sup> بين بغداد وعكيرا وهي قرية ينسب إليها الخمر وحانة الشط وحانة خويث<sup>4</sup> وكلها في العراق، وقد اشتغل الخمارون بصناعة الشراب فأنشأوا خانات خارج العراق مثل دير العذارى<sup>5</sup> التي وجدت بها خانات لصناعة الخمر والشراب.

وذكر الجاحظ طائفة بأسماء للأنبذة التي صنعت مثل: نبيد العسل، المقرطبات، نبيد المشمش والتين والجزر، ومن أنواع الخمر التي عددها الجاحظ في رسالة حول " الشارب والمشروب " مثلا المروق والفضيخ إضافة إلى إنتاج أنواع جيدة من الخمر ما كان لونها ذهبيا، وأن تكون في حمرتها الأحسن حمرة اللون<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - يذكر ابن عبد ربه بأن الخمر محرم لا اختلاف فيه والنبيد كل ما ينبذ في الدباء فاشتد حتى يسكر كثيره، وما لم يشد فلا يسمى نبيدا كما انه مالم يعمل من عصير العنب حتى يشد فلا يسمى خمرا كما قال الشاعر:

نبيد إدمان الذباب بدنه تقطرا أواخر الذباب وقيدا

وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه الأثرية أن الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فحرم الربا وأحل البيع، وحرم السفاح وأحل النكاح، وحرم الديباج وأحل الوشي وحرم الخمر وأحل النبيد غير المسكر، والمسكر منه ما أسكرك ولهذا سادت في العصر العباسي صناعة الخمر والنبيد بين ما هي محرمة ومحللة. ابن عبد ربه، أحمد ابن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تح: عبد المجيد السرجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ / 1983م، ج8، صص 65-66.

<sup>2</sup> - تبقى قضية شرب الخمر بين الخلفاء محل نقاش فكثير من الخلفاء لم يسمحوا بتناوله على موافقهم، فقد ذكر الطبري أن بختيشوع الطبيب لما قدم على أبو جعفر المنصور من السوس ودخل عليه في قصره باب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغذى به فلما وضعت المائدة بين يديه فقال شراب فرد عليه الخليفة بقوله لا يشرب على مائدة امير المؤمنين الشراب، ولكن الهادي أول خليفة عباسي أغوي بالخمر لكنه شرب النبيد، ودافع ابن خلدون عن الخليفة الرشيد التي كثرت قصصه وحكايته من قبل المستشرقين والباحثين أنه كان كثير الولوع بشرب الخمر، وقال ابن خلدون: وإنما كان الرشيد يشرب نبيد الخمر عن مذهب أهل العراق وهو نبيد غير مسكر. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، ص347.

<sup>3</sup> - الشابشتي، أبو الحسن بن محمد: الديارات، تح: كوركيس عواد، دار المدى لثقافة، سوريا، ط3، 2008م، ص88.

<sup>4</sup> - خير الله سعيد: أوراق بغدادية في العصر العباسي، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010م، ص87.

<sup>5</sup> - دير العذارى: هو دير أسفل الحظيرة على شاطئ دجلة وحسن عامر حوله البساتين والكروم مقصد الشعراء للشرب الخمر. الشابشتي، الديارات، ص24.

<sup>6</sup> - طيبة صالح الشدر، الفاظ الحضارة العباسية، ص119.

ولعل ابن سيار الوراق كان أدق في وصفه لمختلف الأشربة التي صنعت من مختلف المواد الزراعية كالتمر وقصب السكر والعنب فوجدت أشربة من عسل النخل الساذج وشراب الزبيب وشراب سكر غير مسكر وشراب من لبن الإبل القارص وألبان البقر وأنتج نبيذ من التمر وعصير الأعناب<sup>1</sup>، وهناك مشروبات من الفواكه الرطبة كالتفاح والسفرجل والرمان والخوخ والليمون والبرتقال وشراب الزنجبيل، إضافة إلى أشربة من فاكهة الأترج والنانج التي اشتهرت بها الهند<sup>2</sup>، وبضيف أحد الأدباء بعض الأشربة مثل شراب من حب الرمان والتمر الهندي<sup>3</sup>، وتتم صناعة هذه الأشربة عادة في البيوت والدكاكين وأديرة النصارى و قصور الخلفاء ومجالس اللهو والمجون.

### 3.1. صناعة وإنتاج زيت الزيتون<sup>4</sup>:

نظرا للمكانة التي احتلها إنتاج الزيت في التاريخ الإسلامي فقد عُدَّ إنتاجه وصناعته خلال العصر العباسي كأحد الصناعات الغذائية الاستخراجية بسبب كثرة استخدامه بين الغذاء والطب، وتحضير الطعام ومادة أولية لصناعة الصابون، وقد وصف ابن القيم الجوزية بقوله: الزيت بأنه حار رطب في الأولى، وغلط من قال يابس، والزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من النضيج: أعدله وأجوده ومن الفج فيه برودة ويبوسه، ومن الزيتون الأحمر: متوسط بين الزيتين ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، ويعقم السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وما استخرج منه بالماء، فهو أقل حرارة، وألطف وأبلغ في النفع، وجميع إضافة ملينة للبشرة تطفئ الشيب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن سيار الوراق، الطبيخ، ص ص 478-483.

<sup>2</sup> - نفسه، ص ص 485-486.

<sup>3</sup> - ابن مبارك شاه، شهاب الدين احمد الحنفي: زهر الحديقة في الأطعمة الأنيقة، تح: محمد عبد الشاغل، دار السلام الحديثة، القاهرة، ط1، 2007م، ص 83.

<sup>4</sup> - تقوم صناعة الزيوت على عصر الزيتون واستخراج الزيت بعدة طرائق هي السحق والكبس والغليان، ويستخدم في عصر الزيتون الدواب والقفاف خاصة الدواب لإدارة المطاحن زيت الزيتون، وبعض المطاحن تدور بالماء والقفاف لوضع عجينة حبات الزيتون، ويكون نوع الزيت حسب كيفية استخراجها بالماء وهو أفضل زيت وزيت اليد المغلي أي بواسطة العصر والطن. محمود قويسم: الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد 01، 2021م، ص 149.

<sup>5</sup> - ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، تح: أبو عمر محمود شوقي مفلح، دار السلام، الرياض، ط1، 1434هـ/ 2012م، ص 456.

ونظرا لانتشار الزيتون في أقاليم كثيرة خاصة في بلاد الشام وإفريقية وبلاد فارس، تقدمت صناعة زيت الزيتون خلال العصر العباسي وكانت مراكز انتاجه وتصديره عديدة وتأتي نابلس على رأس المدن الفلسطينية شهرة بتلك الصناعة وأشار ناصر خسرو إلى معاصر الزيت في مدينة الخليل<sup>1</sup>، وكانت بلاد الشام من البلدان التي تعتبر من المصدر التقليدية حيث ترسل زيتها بواسطة القوافل الى مصر والى جزيرة العرب وعن طريق الفرات وما بين النهرين<sup>2</sup>، وكانت حران شهرة هي الأخرى بصناعة الزيت.<sup>3</sup>

وبلغت بغداد شهرة واسعة في إنتاجها لزيت الزيتون حيث يذكر البغدادي أن الزيائين ببغداد كان لهم درب خاص بهم وذكر أن الزيت زمن المنصور كان ستة عشر رطلا بدرهم<sup>4</sup>، وازدهر انتاج زيت الزيتون في مدينة أرجان<sup>5</sup> الواقعة في بلاد فارس ومثلها في مدينة سابور التي كانت تصدر الزيوت والدهون لمختلف الأقطار<sup>6</sup>، وتأتي افريقية في مقدمة انتاج وتصدير الزيت لتوفر غابات الزيتون بها واعتبرت صفاقس اليوم الميناء الأول لتصدير الزيت حسب قول الحميري الذي يقول: " فكان يصدر منها الزيت الى مصر وهو قطر محروم في الزيتون ونحو طليطلة وإيطاليا والمغرب الأوسط والزيت بها منه شيء كبير<sup>7</sup>، وكان يتم صناعة وإنتاج الزيتون بعد استخراجها من بذر الكتان فتجمع الحبوب الزيتون من أشجارها ويتم نقلها الى المطاحن ومعاصر الزيت وهناك تتم عملية عصر الزيتون بواسطة معاصر تحت إشراف أشخاص يطلق عليهم إسم العصارين، وبعدها يأتي دور المحتسب في التأكد من سلامة انتاج الزيوت فيمنع الغش ويحذر عاصري الزيت أن لا يعصروا بذر الكتان حتى لا يغلوه لتظهر رائحته ويبين المحتسب على أن علامة غشه تظهر في الخبز الساخن<sup>8</sup>

1 - خسرو ناصر: سفرنامه، تح: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1983م، ص73.

2 - موريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية، ص216.

3 - الأزدي، محمد بن أحمد أبي المطهر: حكاية أبي القاسم البغدادي، مكتبة المثني، بغداد، ط1، 1902م، ص123.

4 - الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص117؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص133.

5 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص153.

6 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص425.

7 - الحميري، الروض المعطار، ص365.

8 - الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص362.

#### 1.4. إنتاج السكر والحلويات والعسل:

يمثل السكر أهم الصناعات الغذائية التي لم يكن السكان يغبى عنها في تلك الفترة، ولاسيما إذا علمنا أن المادة الخام الزراعية لقصب السكر كانت متوفرة ومنتشرة على نطاق واسع الأمر الذي ساهم في انتشار معاصره ومعامله في العديد من الأقاليم في العراق وفلسطين وبلاد فارس وإقليم خراسان ومصر وشمال إفريقيا وصقلية وإسبانيا، وكانت تمثل مناطق الأساسية لإنتاج السكر خلال العصر العباسي هي منطقة الأهواز<sup>1</sup> في إقليم خوزستان في القرن 2هـ/8م حيث كان يضرب به المثل<sup>2</sup>.

ويذهب الفلقشندي إلى أن شهرة سكر مصر تفوق شهرة الأهواز في إنتاجه<sup>3</sup>، الأمر الذي جعل مصر تصدر منتجاته لمختلف الأقاليم الإسلامية، وكانت مراكز صناعته تعرف "بالمطابخ، والمعاصر، والمسابك ومصانع وطواحين ومعامل التكرير، والتي اختلفت تسمياتها بين المصادر فنجد النويري ذهب للقول إن مراكز صناعته عرفت طواحين السكر أو معاصر السكر أو قصب السكر أو مطابخ السكر<sup>4</sup> وذهب البعض وأطلقوا عليه معامل التكرير<sup>5</sup>.

ومهما تعددت تسميات مراكز صناعته فهو دليل على تنوع الإنتاج فيه ما ينتج في البيوت والدكاكين ومطابخ الخلفاء والأمراء إضافة إلى كونه يمثل المصدر الوحيد لعديد من الصناعات المزدهرة بالريف والمدن على سواء<sup>6</sup>، خاصة في مدن مصر التي اعتبرت من أهم المراكز

<sup>1</sup> - يذكر الجاحظ أن صناعة السكر من خواص الأهواز ومفاخرها ومتاجرها، ولا يكون إلا بها نظرا لتوفر زراعته بها من سائر النواحي، والمثل المضروب بسكر الأهواز قال أبو الطيب المتببى:

دونه قضم سكر الأهواز

تقضم الجمر والحديد الاعادي

وكان يحمل من إنتاج السكر إلى الخلفاء كل عام مع خراج الأهواز خمسة وعشرون ألف درهم وثلاثون ألف رطل من السكر. الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 32-33.

<sup>2</sup> - إيمان ضيفي وسناء عطابي: السكر في بلاد الشام في القرن 4-7هـ/10-12م - بين الملكية الخاصة والملكية العامة - مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الأول، 2022، ص 594.

<sup>3</sup> - الفلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص 27.

<sup>4</sup> - النويري، نهاية الأرب، ج8، ص 190.

<sup>5</sup> - إبراهيم سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د.ط) (د.ت)، ص 184.

<sup>6</sup> - سند أحمد عبد الفتاح: السكر ومطابخه في مصر زمن سلاطين المماليك (648-932هـ/1250-1517م)، حولية آداب عين الشمس، المجلد 44، 2016، ص 570.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

لصناعته خلال العصر العباسي في الفسطاط ، والفيوم وأسيوط وقفت<sup>1</sup>، كذلك بلاد الشام حيث كانت مدينة عكا في فلسطين أهم مراكز صناعته<sup>2</sup>، وفي العراق كان يشتهر بوفرتة خاصة في مدينة البصرة هذا ما دفع الثعالبي للقول بأن: "العراق كان منتجا ضخما لقصب السكر وارتفاع الإنتاج فيه"<sup>3</sup> واشتهرت مناطق أخرى من بلاد فارس بإنتاجه على شكل قوالب جامدة وعلى أنواع عديدة، وكان هناك السكر الأبيض ويلييه في الجودة السكر الأحمر أما اللون الأسود فهو رديء<sup>4</sup>.

هكذا أصبح انتاج السكر خلال العصر العباسي يحتل مكانة هامة لدى المجتمع العباسي فضلا عن استعماله وتعدد أغراضه بين الغذاء والحلويات، واستخدامه في الأدوية، فقد مثل في الدولة العباسية موردا اقتصاديا وتجارة دولية رائجة<sup>5</sup>.

ونظرا لوفرة انتاج السكر استخدم لصناعة مختلف الحلويات خاصة في المناسبات والأعياد وشهر رمضان والاحتفالات بالمولد النبوي الشريف، ويبدو أن الصناع كانوا يتقنون في تشكيلها وبمهارة، حيث كانت تصنع أبراج من السكر وتوضع حول المائدة وتقدم للضيوف وللخلفاء والأمراء، والطبقات الأرستقراطية من الأغنياء.

ولقد حفل المطبخ العباسي بإنتاجه لمختلف أنواع الحلوى ساعدها في ذلك امتزاجها مع الحضارة الفارسية لهذا نجد أن مسميات الحلوى معظمها فارسية ومن الحلويات التي انتجت

1 - يشير المقرئزي بأن مدينة فقط المصرية خلال القرن 2هـ/8م كان فيها أربعون مسبكا لسكر وستين معاصر لقصب السكر حتى أصبح السكر الجيد ينسب اليها وسمي السكر الققطي. المقرئزي، الخطط، ج1، ص429.

2 - النويري، نهاية الأرب، ج8، ص371؛ حمودي إمام الشافعي وآخرون، دراسات حضارية، ص74.

3 - الثعالبي، لطائف المعارف، ص107؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص82.

4 - لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص367

5 - T Sugita Kasa To: Sugar In The Social Life of Medieval Islam area studies, VO1-Leider Boston, Bill 2015, p 248.

نجد الفالونجات<sup>1</sup> وجوزبيج<sup>2</sup> واللوزينج<sup>3</sup>، الفانيد<sup>4</sup>، البرني<sup>5</sup>، الفالوتج<sup>6</sup> والسهريز<sup>7</sup> والعجوة<sup>8</sup> و الخبيص الأبيض<sup>9</sup>، وكذلك وجدت صناعات أخرى حلوى شهية شبيه بصناعات اليوم منها الهريسة<sup>10</sup> والزلابية<sup>11</sup>، وهنا حذر المحتسب صانعي الزلابية أن لا يغشوا في صناعاتهم حيث تكون مقلاة الزلابية من النحاس الأحمر الجيد، ويكون الدقيق من أجود ما يكون فإنه اذا كان

1 - يقول ابن قتيبة: "والعرب تسمى الفالوذ صبرطراطا وسميت كذلك لاستراط وهو الابتلاع، والفالونجات هي نوع من الحلوى العجم. علي أسودي: صدى الأطعمة الفارسية في أدب العصر العباسي الأول، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد 01، ماي 2019م، ص 683.

2 - جوزبيج: هي حلوى تحشى بالجوز وكانت كثيرة الذبوع والإنتشار. علي أسودي، صدى الأطعمة الفارسية، ص 684.

3 - اللوزينج: تعني كذلك الفلنج حلوى تصنع من الفستق المقشور والسكر يقول التنوخي قال أبو يوسف خدمت عند الخليفة هارون الرشيد فقدم لي يوما في مائدته لورنيج بالفستق. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج 1، ص 251.

4 - الفانيد: لفظ فارسي معرب وهو السكر الأبيض المسحوق ونوع من الحلوى على شكل قصب السكر. الفراهيدي، العين ج 5، ص 518.

5 - البرني: من أصناف التمور العالية وقيل عنه: أيك إذا أطعمتهم اليوم البرني أطعمهم غدا السكر، ومنسوب برن قرية تيمور. أحمد بن إسماعيل بن محمد: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تح: دكتور حسين نضار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 2، 1422هـ/2002م، ج 2، ص 09.

6 - الفالونج: لفظ فارسي ويقال فالذ بالعربية، نوع من الحلوى ذكره الجاحظ حين قال: ومن أشرف ما عرفوه من الطعام ولم يطعم الناس أجر منهم ذلك الطعام الا عبد الله بن جدعان وهو الفالونج. الجاحظ، البخلاء، ص 229.

7 - السهريز: نوع من التمر واستخدمها الحريري في مقامه، ويقول الجاحظ: "لو جئت بشيء من السهريز والبرني لأكلت" وكان هذا النوع من التمر يبقى عشرين سنة. علي أسودي، صدى الأطعمة الفارسية، ص 286.

8 - العجوة: نوع من الحلوى يقول الجاحظ: الناس يؤكلون العجوة. طيبة صالح الشدر، ألفاظ الحضارة العباسية، ص 90.

9 - الخبيص: كلمة الخبيص هي الحلواء المخبوصة أي المخلوطة من السكر والزعفران والشح والدقيق وماء الورد والعسل والفستق وقد عمل في مطبخ العباسي للخليفة المأمون خبيصة لونها أبيض وصنع خبيص الخشخاش وخبيص مرملة لإسحاق بن إبراهيم الموصلية وخبيص لابي يعلى الحلواني وخبيص من التمر والتفاح والجزر. ابن سيار الوراق، الطبخ، ص 388-389؛ طيبة الشدر، ألفاظ الحضارة العباسية، ص 91.

10 - الهريسة: من هرس يهرسه هرسا، وسميت الهريسة لأن البر الذي هي منه يدق ثم يطبخ وسمي صانعه هارسا وأعدت الهريسة نوع من الحلوى تصنع من الدقيق والسمن والسكر وتباع في الأسواق وأفضل ما قيل عن الهريسة «الهرايس والرؤوس طعام السلاطين». هند جودت كاظم ناصر الشمري: الأطعمة والمآدب في العصر العباسي (132هـ-656هـ) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالي، كلية العلوم الإنسانية، 2018م، ص 468-469.

11 - الزلابية: نوع من الحلوى وهو أخف من اللورينج والقطائف وسريع الهضم وينفع ضد السعال الرطب. الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص 113.

دقيق الزلابية أعلى دقيق زادت بياضاً<sup>1</sup> وأجود ما ذكر عن الزلابية هي الزلابية الشيرج وقد وصف كشاجم الزلابية بقوله:

في عسل النحل مشروبات

اد ترعات لي مائلات

معبرات وكفرات.<sup>2</sup>

مبشكات ومفصلات

كان ماصف في الجامات

قضبان تبر متراكبات

ويضيف الماوردي أنواعاً أخرى من الحلويات الصابونية والخشاشية، والمشبك والفظائر المقلي ورأس العصفور وجوراش...<sup>3</sup> وكثيرة هي أصناف الحلوى التي صنفت وقدمت في الموائد والمناسبات والأعياد وأنتج خلال العصر العباسي من السكر أنواعا عديدة من العسل فكان عسل من غير نحل، وعسل من العصير وعسل من نخالة الحواري وعسل من الناطف والعسل من الحنطة<sup>4</sup> ومن الصناعات الغذائية أخرى التي شهدها المجتمع العباسي تجفيف الفواكه من التفاح وحب الرمان والتين والزبيب ووضعها في العسل ومن الأقاليم المشهورة بلاد الشام والجزيرة.<sup>5</sup>

رغم أن الصناعات الغذائية تصنيعها وإنتاجها كان في مجال محدود وعادة تتم في البيوت والدكاكين والحوانيت إلا أنه اعتبار من القرن الرابع للهجري احتكرت الدولة العباسية إنتاج بعض السلع لأغراض مالية كاستخراج الزيوت وإنتاج الثلج وصناعة السكر، وكما ضمت بعض المشروعات الإنتاجية مثل الأرحاء والطواحين إلا أن أهمية هذه الموارد المالية كانت قليلة مقارنة بالصناعات الأخرى.<sup>6</sup>

1 - الشيزري، نهاية الرتبة، ص225؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص309.

2 - حمودي امام الشافعي وآخرون، دراسات حضارية، ص76.

3 - الماوردي، نهاية الرتبة، ص ص 214-215.

4 - لطف الله قاري: كيمياء الأطعمة عند الكندي، مجلة علم المخطوطات والنوادر، المجلد 14، العدد 01، 2009م، ص 184-185.

5 - الدمشقي، أبو الفضل جعفر ابن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الأرنؤوط، دار صادر بيروت، ط1، 1999م، ص46.

6 - سليم أبو طالب سليم: أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية، مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1420هـ/1999م، ص144.

## 2-الصناعات النسيجية<sup>1</sup>:

في كتابة الإسلام في عظمته الأولى أطلق (موريس لومبارد)<sup>2</sup> على الحضارة الإسلامية حضارة النسيج، وذهب إلى أن المسلمين أكثر من اهتم بالصناعات النسيجية وطوّروها وأبدعوا فيها، وخلال العصر العباسي بلغت صناعة النسيج مرحلة من التقدم وقد ظهر هذا التقدم في صناعة المنسوجات في حجم إنتاج الثياب والأقمشة والملابس من إقليم إلى آخر، وفي جودة ونوعية الصناعة ومهارة الحرفين، فقد تمتعت حواضر العراق بصناعة النسيج الفاخر الذي لا يضاهاها أحد فيه<sup>3</sup>.

لقد أخذت الصناعات النسيجية خلال العصر العباسي تتطور وتتهذب تبعاً لنمو الذوق الفني، ثم امتزجت به عندما ارتقى الانسان في معيشته وأخذ يتطلع إلى الكماليات وهو ما كشفته لنا خزائن الكسوة في قصور الخلفاء ودور طرازها ومن هنا نشأ الفن التطبيقي الذي يعتبر صناعة مهذبة يلعب الذوق الفني فيها دوراً كبيراً.

وكشفت لنا المصادر التاريخية والآثار الإسلامية والفنون الخزفية التطبيقية ما بلغته صناعة النسيج في الدولة العباسية من خلال تنوع إنتاج مختلف المنسوجات ومراكز صناعتها وطرق النسيج فيها، وقبل التعرف على إنتاج المنسوجات كان لابد من التعرف على مراحل صناعة خامات النسيج حتى تصير في نهايتها منتجا يلبس ومادة جاهزة لتصنيع بين تجهيز الكتان والصوف والحريز والقطن.

### 1.2. مراحل صناعة خامات النسيج:

طوّر العباسيون المنوال المتحرك للغزل والنسيج<sup>4</sup> عبر تزويده ببدلات يتم تحريكها بالقدم من أجل سرعة وسهولة العمل فانتشر استخدامها في مختلف أقاليم الدولة العباسية في العراق

1 - الصناعات النسيجية: يقصد بها كل نشاط يؤدي إلى تحويل الألياف والخيوط إلى نوع أو آخر من أنواع النسيج وهي تعد واحدة من الصناعات التحويلية الكبرى ومن أوسعها انتشاراً في أقطار العالم الإسلامي، وتتم بسلسلة من العمليات تبدأ من التحضير الألياف إلى تصنع منها الخيوط لتصبح منسوجات صالحة الاستخدام. إبراهيم شريف، جغرافية الصناعة، ص15.

2 - موريس لومبارد، الإسلام في مجده الأول، ص268.

3 - صباح شخيلي: صناعة النسيج في الحواضر العراقية في العصر العباسي، ندوة علمية عن بعد بتاريخ 1 جوان 2020م.

4 - المنوال: الخشبة التي يلف الحائك عليها الثوب وهو النول. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج15، ص268.

والمشرق العربي الإسلامي ولتبدأ مراحل تصنيع المواد الخام النسيجية مرحلتها الأولى في إخراج منتج يلبس أو مادة جاهزة لتصنيع.

فالصوف كان لا يحتاج إلى مراحل كثيرة حتى يخرج بالصورة النهائية على هيئة ألياف وشعيرات ناعمة تكون صالحة لأمر الغزل والنسج حيث يمر الصوف بمرحلة الحصول من جزء الفروة التي تعطي جسم الحيوان المراد نسجه وتقص بالمقراض<sup>1</sup>، وبعدها تضرب الصوف بالقضيب<sup>2</sup> ومن ثم يتم تنظيفه وغسله، ويتم بعد ذلك تمشيط الصوف باليد أو بالأمشاط الحديدية والخشبية خاصة<sup>3</sup> ومن ثم يدخل الصوف مرحلة الغزل ويطلق عليه هذه المرحلة العمت<sup>4</sup>، أي تعمت الصوف فتلف بعض على بعض مستطيلاً أو مستديراً وكانت تتم باليد حيث يعمل المغزل باليد اليمنى بعد أن يتم توصيله بكتلة الصوف المحمولة باليد اليسرى بواسطة خيط صوفي معزول وعملية لقط الصوف تكون في طابات وبأحجام مختلفة، وتسمى الواحدة منها كبة وجمعها كيب، وعادة ما تقوم بهذا العمل النساء<sup>5</sup>.

وأما عن الكتان فقد اهتم العباسيون به لذلك اعتنوا بزراعته وغزله وتصنيفه، ولا شك أن الكتان هو النبات الوحيد الذي تعتبر أليافه أقدم الألياف التي استعملت في صناعة الغزل والنسيج، وتدل دقة بعض قطع النسيج على أن المصريين قد وصلوا إلى درجة عظيمة لأجود أنواع الكتان واعداده لعملية الغزل مكنهم من إيجاد خيوط بدرجات غاية في الدقة تساعدهم على إنتاج مثل هذه القطع الدقيقة<sup>6</sup>.

1 - المقراض: أو مقص آلة لقص مختلف الأشياء وتقص به الأظافر ويحدثنا المسعودي عن إبراهيم بن جابر القاضي أنه قطع لزوجته أربعين ثوباً وأنواع من الثياب بمقراض واحد وحاد. رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م، ص93.

2 - يقال طرقت الصوف اطرقه طرقاً إذ ضربته بالمطرق وهو القضيب. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق: اصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار احياء التراث العربي، مصر، ط1، 1323هـ/2002م، ص174.

3 - قرقوتي حنان إبراهيم: ملامح من صناعة النسيج عند المسلمين، مجلة الدارة، السعودية، المجلد 20، العدد 04، 1999م، ص132.

4 - العمت: أن تعمت الصوت فتلف بعضه على بعض مستطيلاً أو مستديراً، كما يفعله الذي يغزل الصوف فيله في يده ورجل وامرأة عماته إذا كانت جيدة العمت، وعمت الصوف تعميماً ثم يمد ويجعل حبالاً، يلتقي بعضه على بعضه ثم يغزل. الفراهيدي، العين، ص82.

5 - محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، ج1، ص328.

6 - سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، ص13.

ويذكر أن ألياف الكتان تجتاز عدة مراحل منذ قلعها حتى تصبح صالحة لنسج يجمع الكتان بعد حصاده ذوي اصفرار اللون وفي حزم أو باقات ثم تترك تحت أشعة الشمس لتجف، ثم تفرك الأوراق الجافة المعلقة على سيقانه، وبعد تجفيفها تنقع في الماء كي نتخلص من العوائق الخشنة والأثرية وتدعى عملية الغمر<sup>1</sup> وتلتصق خيوط الكتان ببعضها البعض بعدها يخرج الكتان لأشعة الشمس حتى يصير الكتان ناضجا بنسبة كبيرة بعد تنشيطه كي يتخلص من كل الشوائب وبعدها تصير ألياف الكتان جاهزة للغزل<sup>2</sup>.

وبرع المصريون في غزل الكتان وكانت الوسيلة المتبعة في غزل الخيوط عبارة عن قرص من الخشب يعرف بالسرسور، وأما من حيث نسجه فقد أولى علماء الآثار طريقة غزل الخيوط كثيرا من عياناتهم لأهميته في الصناعة، واتخذوا منها نظرية اعتمدوا عليها في معرفة مركز صناعة قطع النسج، واتفق جميع من تكلم في هذا الموضوع على عزل الخيوط جهة اليسار منها النسيج المصري<sup>3</sup>، ودليل مكانة الكتان عند المصريين أن كسوة الكعبة الشريفة خلال العصر العباسي كانت تكسى من كتان مصر<sup>4</sup>.

وأما بالنسبة للحريير فهي مادة تختلف عن جميع خامات النسيج من حيث الأهمية، وقد استخدمه الإنسان منذ القدم أول من عرفه الصينيون الذين يعود لهم الفضل الأول في معرفة أسرار هذه الخامات والتي نسجت منها أدق المنسوجات ذلك أن الصينيين أول من عرفوا سر تربية دودة القز في استخدام الحريير<sup>5</sup>.

1 - الغمر: عملية وضع الكتان في حزم مع غمر الأجزاء السفلية منه في الماء، ثم توضع أحجار أو عوارض خشبية ثقيلة عليها كي لا تطفوا سيقانه على السطح، وبعد عملية الغمر يتم إخراج الكتان في الشمس مع ضرورة تقليبه من مرة إلى أربع مرات حتى يصير الكتان ناضجا. محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سيء أي سيء، ط1، 2018م، ص125.

2 - فريال داود المختار: المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، منشورات دار الإعلام، العراق، ط1، 1976م، ص13.

3 - سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، ص ص03-04.

4 - ذكر المقرئ نقلا عن الفاكهي عن مدى اهتمام خلفاء بني العباس بكتان مصر فالخليفة المهدي أمر أن تصنع كسوة الكعبة الشريفة من كتان مصر وقد تم اختيار هذه المدينة لشهرتها في الصناعة وتوفرها على مادة الخام ألا وهي الكتان، وفي سياق نفسه ذكر ابن بطوطة أنه رأى كسوة الكعبة في كتان مصر في أعلاها طراز جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما. المقرئ، الخط، ج1، ص509؛ حنان قرقوتي، ملامح عن صناعة النسيج، ص132.

5 - سيد محمود خليفة، تاريخ المنسوجات، ص66.

في أوائل العصر الإسلامي قُيد استخدام الحرير وذلك ما ورد في بعض الأحاديث النبوية الشريفة من لبس الحرير على الرجال، لقد ورد عن حذيفة ابن اليمان قال: « نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية من الذهب والفضة، وأن ناكل فيهما وعن لبس الحرير...»<sup>1</sup> وخلال العصر الأموي والعباسي كان يكتفي في كثير من الحالات بكتابة شريط الطراز فقط بمادة الحرير على النسيج غير أنه بعد فترة أخذت تزداد كمية استعمال الحرير المنسوج في الثوب وصنعت مختلف الملابس الحريرية، وأما عن طريقة تجهيز الحرير بعد تربية دودة القز فإن أول عملية لإنتاج خيوط الحرير إذ يتم تحويل الشرائق<sup>2</sup> إلى خيوط لاستعمالها في الصناعة ثم سلق الشرائق لتلين خيوطها وتسهيل حلها، ومن ثم إمساك خيط الشرنقة ونزع القسم الذي لا يصلح للاستعمال، وأخيراً جذب بضعة خيوط لعدة شرائق وجمعها معاً، ولفها على الدولاب حتى إذا بردت التصقت بعضها ببعض وصارت خيطاً واحداً هو الخيط الذي يحول إلى شلة<sup>3</sup>.

وتعد عملية حل الحرير من الأعمال المهمة في إنتاج الحرير، ويتم تحويل الشرائق إلى خيوط لاستعمالها في الصناعة و تتمحور تلك العملية في تفريغ أي خيط متصل ولهذه العملية مراحل أهمها التخنيق وهي قتل الفراشة داخل الشرنقة حتى لا تخرج<sup>4</sup>، ثم سلق الشرائق حتى تلين خيوطها ويسهل حلها وإتمام عملية حل الحرير لا بد من توافر عدة أدوات منها الخلقين<sup>5</sup> والدولاب<sup>6</sup>، وبعدها تنزع الخيوط وتوضع على سقالة خشبية لنشرها حتى تجف وبعدها تجمع لنقل وبذلك تكون خيوط الحرير جاهزة لتدخل مرحلة جديدة وهي الغزل ولهذا الطريقة

<sup>1</sup> - وهبة الزحيلي: الفقه الاسلامي وادلته الشامل لأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، دار الفكر، دمشق، ط3، 1409هـ/1989م، ص547.

<sup>2</sup> - الشرائق ج م شرنق: غشاء دواق مكون من خيوط دقيقة نسيجية لبعض الحشرات كدودة القز وشرنق هو خيط الحرير. أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1378هـ/1959م، ج3، ص314.

<sup>3</sup> - قرقوتي حنان، ملامح صناعة النسيج، ص138.

<sup>4</sup> - محمود هدية، اقتصاد النسيج، ص128.

<sup>5</sup> - الخلقين: عبارة عن إناء نحاسي واسع قليل العمق تسلق الشرائق فيه. بلقرير محمد عبد الجليل: حضارة وثقافة عبر الأنسجة ولباس بطريقة التأميل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2009م، ص43؛ حنان قرقوتي، ملامح صناعة النسيج، ص138؛ محمود هدية، اقتصاد النسيج، ص129.

<sup>6</sup> - الدولاب: الدولاب هي عبارة عن مسكة حديدية مكون من أخشاب تلف عليها خيوط الحرير ويدار ببطارة كبيرة يديرها عامل. تيمور، معجم تيمور الكبير، ج3، ص41.

تنتج خيوط حرير وترسل إلى دور الطراز مع العلم ان انتاجها كان يخضع لرقابة من طرف المحتسب، ليعرف العصر العباسي انتاج الحرير وتسويقه عبر مختلف الأقاليم.

أما القطن فقد ذكر ابن وحشية ما يناسبه من الأرض فقال: يوافق القطن من الأرض التي تزينها لزجة، حمراء أو سوداء، والتي هي سليمة من الملوحة البتة والرغارة والحدة، وهو يفلح في كل الأراضي الجياد ويعلو نباته، ويلقط بالأيدي لقطا، وربما أراد أصحابه أن يروجه فغطوه بالمنجل وله حشاشي تثبت معه أوراقها كلها أصغر من ورقة وعي منفصلة منه في رأي العين<sup>1</sup>؛ من ثم لم تفصل المصادر أكثر في طريق تجهيزه ومن المهم أن العباسيين اهتموا بزراعة القطن وانتاجه، وما ذكرناه سلفا خير دليل على توفر محصول القطن في مختلف الأقاليم خاصة خراسان بعدها انتقل إلى العراق حتى اشتهرت أسواق عرفت بسوق دار القطن<sup>2</sup>. وكانت تتم عملية جمع القطن في شهر جوان (حزيران) وفي الصباح الباكر قبل زيادة درجة حرارة الشمس ثم يعرض للشمس ليجف ولا يترك لفترة طويلة للاحتفاظ برطوبته وليونته، ومن مراحل انتاج القطن التخلص من قصوره، وتعرف بعملية الخلج<sup>3</sup> ويدخل مرحلة جديدة وهي الندف وهي فتك القطن وينفش فيكون جاهز للغزل، وصناعة القطن تكون عادة في أماكن كبيرة تحتوي للأنوال ويسمى واحدا الكرخانة<sup>4</sup>.

هكذا يتم تصنيع مختلف مواد خامات النسيج من الكتان والقطن والحرير والصوف، ولتأتي مرحلة الغزل والتي اعتبرت قوام صناعة النسيج برمته وليشهد العصر العباسي صناعة المنسوجات والحياسة وإنتاج الثياب الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية.

## 2.2. الحياكة وإنتاج الثياب الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية :

يقول ابن خلدون في مقدمته متحدثا عن صناعة النسيج: اعلم أن المعتدلين من البشر في معنى الإنسانية لا بد لهم من الفكر في الدفاء كالفكر في الكد ويحصل الدفاء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد، ولا بد لذلك من إحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا، وهو

1 - ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص521.

2 - التتوخي: الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1398م/1978م، ج3، ص271؛ ابن الفقيه، البلدان، ص294.

3 - الخلج: هو جذب الشيء ونزعه وإفراغه بسرعة. ابن سيده، المخصص، ج2، ص223.

4 - محمود فهمي وآخرون: القطن من النواحي النباتية والزراعية والصناعية والاقتصادية، غرفة زراعة حلب، سوريا، ط1، 2019م، ص632.

النسيج والحياكة وان الأمم والحضارات اذا مالوا الى الحضارة فصلّوا في تلك المنسوجة قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن في شكله وتعداد أعضائه واختلاف نواحيها ثم يلائمون في تلك القطع بالوسائل حتى يصير ثوباً وإن التفصيل في الثياب وتقديرها ونسجها وصباغتها من مذاهب الحضارة وفنونها.<sup>1</sup> نفهم من كلام ابن خلدون أهمية وجود صناعة النسيج التي اعتبرها مخصصة بالعمران الحضري لهذا أطلق على هذه الصناعة باسم "فن النسيج".<sup>2</sup>

وبلغت صناعة النسيج خلال العصر العباسي من ثياب وأقمشة درجة عالية من التقدم في طرق الصناعة وأساليب تنفيذ الزخارف واستخدام الألوان والتطريز، واشتهرت معظم المدن الإسلامية بإنتاج أنواع مختلفة من المنسوجات، كما اختصت بعضها بإنتاج أنواع منها دون غيرها فلم تكن مراكز النسيج قاصرة على ما يسنج في العراق فقط بل كانت الدولة العباسية تستخدم أشهر المنسوجات التي تنتجها الأقاليم التابعة لها خاصة بلاد فارس وما وراء النهر وخراسان ومصر.

ولقد ساعد ازدهار صناعة النسيج من القطن والحريز والصوف والكتان توفر هذه الخامات النسيجية إلى جانب اهتمام الخلفاء والأمراء بالعمل على تطوير صناعة النسيج حينما أخذت تتطلع بعد بلوغها للكماليات مرحلة الترف إلى اقتناء المصنوعات الفاخرة وعادة منح الخلع في مناسبات مختلفة<sup>3</sup>، إضافة الى كسوة الكعبة الشريفة.<sup>4</sup>

1 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص151.

2 - حنان قرقوتي، ملامح صناعة النسيج، ص 151.

3 - عادة منح الخلع هو تقليد عرفته الأمم القديمة قبل الإسلام وتطور أكثر في صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي وأول من استعمل الخلع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد سار الخلفاء العباسيون على نهجه فكان يخلعون الناس في المناسبات المختلفة ويهدي الخليفة من قطع المختارة إلى كبار رجال الدولة تقديراً لأعمالهم وذكر من بين الخلفاء العباسيين اللذين منحوا الخلعة الخليفة هارون الرشيد، فقد وجدت توقيعات الخليفة قدمها لوزيره يحيى بن خالد البرمكي وهي عبارة عن قطع من النسيج ويقال في هذا التوقيع وجدت ثمن الخلعة. محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامي، تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1965م، ص120.

4 - شهدت كسوة الكعبة الشريفة اهتماماً واضحاً زمن العباسيين حيث يعتبر أول من كسى الكعبة الشريفة من الخلفاء العباسيين المهدي الذي أمر أن تكسى الكعبة الشريفة من كتان مصر ثم جدد المأمون كسوتها بالديباج الأبيض سنة 206هـ/822م وبعدها بالديباج الأحمر والقباطي والأبيض وكذلك الأمر بكسوة الكعبة من الداخل حيث كست ثياب القباطي والديباج زمن المتوكل بالله. الأزرقى، محمد بن عبد الله بن احمد: أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تح: رشيد الصالح، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، م1، صص256-261.

قبل التفصيل في الحديث عن انتاج المنسوجات كان لابد من الإشارة إلى مصانع النسيج ودور الطراز التي انتجت مختلف أنواع الأنسجة ولقد اظهرت لنا التنقيبات الأثرية وجود أعداد كبيرة من قطع النسيج العراقي<sup>1</sup> بعد دراستها وقراءة النصوص الكتابية عليها، فهناك دور الطراز العامة أو المصانع الأهلية، ودور الطراز الخاصة والتي اقتصت بتلبية احتياجات وإنتاج الثياب الرسمية للخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، وما تحتاج إليه الحكومة من أقمشة مختلفة ولكسوة الكعبة الشريفة وعمل الأعلام والخيام والهدايا<sup>2</sup>.

ولاعتبارات سياسية ودينية احتكرت السلطة العباسية هذه الصناعة حيث تعد اشارة من اشارات الملك والسلطان<sup>3</sup> وذكر ابن خلدون بقوله: "الطراز من أبهة السلطان والملك، ومذهب الدول التي ترسم أسماءهم وعلامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة لباس الحرير والديباج والإبرسيم"<sup>4</sup>، وكان الخلفاء والحكام يشرفون عليها اشرفا مباشرا واهتموا بتوفير احتياجاتها من المواد الخام والصناعات المهرة ثم عهد الإشراف عليها إلى موظف من كبار رجال الدولة وله مكانته الإدارية والسياسية<sup>5</sup> والذي عرف بصاحب الطراز أو الناظر والذي يقوم في أمور الصباغة والألة و الحياكة واجراء أرزاق العمال و الاشراف على أعمالهم<sup>6</sup>.

وتقدمت صناعة الغزل والنسيج في العصر العباسي واشتهرت الكثير من المنتجات وأماكن صنعها في أقاليم الدولة العباسية التي اكتسبت شهرة واسعة بصناعة معينة دون غيرها وشمل هذا الازدهار في حجم الإنتاج ونوعيته وابتكار أساليب جديدة وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: «لكل قوم زي، فقضاة زي، ولأصحاب القضاة زي والشرطة زي والكتاب زي<sup>7</sup>»، ويضيف

1 - وجدت العديد من قطع النسيج الكتاني نسبة إلى العصر العباسي موجودة في متاحف في ألمانيا ومصر والتي احتفظت هذه الأخيرة بمتحفها الفن الاسلامي بالقاهرة على قطع نسيجية حملت أسماء بعض الخلفاء. انظر الملحق 2، ص 253.  
2 - فريال داوود المختار: دور الطراز في مدينة السلام، مجلة المورد، العراق، المجلد 03، العدد، 1974م، ص 124-125.

3 - عاطف منصور محمد رمضان، طوائف الحرفيين، ص 217.

4 - ابن خلدون، المقدمة، ج 1، ص 453.

5 - من أبرز من تولى إدارة دور الطراز هو الوزير يحيى بن خالد البرمكي سنة 170هـ/787م وذلك في خلافة هارون الرشيد. Sek jeant: art, Material for an History of Islamic textiles up to the Mongol Conquest .University of Michicjaion, vol, p69

6 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 13، ص 201-202؛ فريال دواد المختار، دور الطراز، ص 126.

7 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 114.

ابن الجوزي بأن كل فئة من المجتمع العباسي كان في أوقات يلبس المسوح وفي أوقات يلبس الثياب المضيفة<sup>1</sup>.

من المهم أن نبدأ بصناعة المنسوجات في بغداد التي نالت شهرة واسعة في إنتاج الثياب الفاخرة، ومما يدل على ذلك شهادة الرحالة "ابن جبير" أثناء زيارته لمدينة بغداد الذي وقف على أحد المحلات العتابية التي تصنع بعض الثياب العتابية<sup>2</sup> (نسيج حريري خالص)، ويذكر ابن الفقيه نوع من الثياب القطنية الناصعة التي لا يشاركونهم في أحد، ونسجت في الحظيرة وهي إحدى قرى بغداد ثياب الكرياس ويحمل التجار منها الى سائر البلدان<sup>3</sup> وهناك صناعة السقلاطون<sup>4</sup> وثياب الملح<sup>5</sup> وهي ثياب من الحرير والقطن تصنع في بغداد، وقد ذكر أن الخليفة المتوكل على الله لبس ثياب الملحمة على سائر الثياب، وتفنن النساجون في صنعها على مختلف الأشكال<sup>6</sup>.

واشتهرت بعض المدن العراقية الأخرى بإنتاج نوع من المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية فكانت البصرة مشهورة بالخز والبز والأقمشة الكتانية<sup>7</sup>، ولجودة ما يصنع بها قيل عنها: "الصناعة بالبصرة"<sup>8</sup>، وذاع صيت الموصل بصناعة النسيج القطني والحريري وعرف نسيجها بشاشي وفي الغرب باسم (Mousseline<sup>9</sup>).

1 - ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص ص201-202.

2 - ابن جبير، أبو الحسين محمد ابن أحمد: الرحلة، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، 1981م، ص180.

3 - ابن الفقيه، البلدان، ص324؛ ويضيف النويري "ومن كان يريد الثياب الرقاق فيلحق بالعراق". النويري، نهاية الأرب، ج1، ص272.

4 - السقلاطون: نوع من المنسوجات الحريرية المطرزة بخيوط الذهب اشتهرت في الأصل في بلاد اليونان ومنها انتقل نسيج السقلاطون الى البلاد الاسلامية، وخلال العصر العباسي كان صناع السقلاطون يصنعون افخر أنواع الثياب ونالت بغداد شهرة خاصة لإنتاج السقلاطون. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص33.

5 - الملح: هو نوع من الثياب الحرير الأبيض ولحمته غير الإبرسيم كان يصنع في بغداد ويحمل الى الخارج. الصابي، أبو الحسين هلال ابن المحسن: رسوم دار الخلافة تح: ميخائيل عواد، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986م، ص90.

6 - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص77.

7 - سهيل تركي عنتر: الحياة الاقتصادية في البصرة خلال العصر البويهي (334-447هـ/945-1058م) مجلة الأنبار، العدد11، 2011م، ص90.

8 - النويري، نهاية الأرب، ج1، ص370.

9 - انتشرت لفظة نسيج موسلين musilin في الغرب وقد اعتبرت الموصل من المراكز الهامة في العصر العباسي لإنتاج المنسوجات المختلفة والتي تحمل الى اقطار الشرق والغرب ولم يزل الأوروبيين يطلقون على نسيج الرقيق باسم موسلين

وأما الكوفة نالت شهرتها بما تنتجه من أقمشة محلية حريرية ويقال إن خير الوشي هو الكوفي<sup>1</sup>، وقد نوه ابن الفقيه بمهارة الكوفيين بصناعة الوشي والخز<sup>2</sup> وما يضاف إلى هذه المدن سمراء وواسط والأبلة وقرية الخطيرة وتكريت نالوا شهرة في إنتاج الأقمشة الحريرية والقطنية والصوفية والكتانية<sup>3</sup>.

ولم تكن العراق وحدها بين الأقاليم التي تتبوأ بإنتاج المنسوجات بل كان إقليم مصر وبلاد فارس وما وراء النهر ذات شهرة بصناعة النسيج وتوفره على المادة الخام بها فضلا على أن هذه الأقاليم كانت تصدر منتوجاتها إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد كون انتاجها يحقق فائضا الأمر الذي جعلها تصدره إلى مختلف الأمصار مع العلم أن جودة اتقانها ومهارة صناعتها جعلت من انتاج نسيجها ذات نوعية جيدة.

واعتبرت مصر موضع التقدير ومضرب الأمثال في الدقة والروعة، فقد وجدت بها مراكز صناعة النسيج وما يدل ذلك قول ابن ظهيرة: "وبها مناسج الكتان والغلائل"<sup>4</sup> لتصدر مصر منتجاتها خاصة إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد حتى أن بعض أنواع النسيج المصري تحتل المكانة الأولى في المشرق المغرب مما جعل البعض يسعى الحصول عليها بأثمان غالية<sup>5</sup> ومن المدن المصرية مدينة تئيس التي وصفها اليعقوبي بقوله: **تعمل بها الثياب الرقيقة والديبقي والبرود والوشي واصناف الثياب**<sup>6</sup>، وهو ممكنها من أن تكون أهم المدن ومراكز صناعة النسيج والثياب في مصر خلال العصر العباسي بدليل أن المناسج التي تعمل فيها

---

**Musselin** الذي لقي رواجاً كبيراً في أوروبا. أبي سعيد الديوه جي: تجارة الموصل في مختلف العصور، دار العربية لموسوعات، بيروت، ط1، 2014م، ص13.

1 - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص20.

2 - عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، صص120-123.

3 - عمر معن العجلي: هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها الى غاية التسلط البويهى (132هـ-334هـ/764-945م) مركز دراسات نهوند، سنغافورة، ط3، 2012م، صص290-295.

4 - ابن ظهيرة، محمد بن علي: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تح: محمد السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة (د.ط.)، 1969م، ص58.

5 - رحيم علي صباح: صناعة النسيج في كتاب صورة الأرض لابن حوقل، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسان والاجتماع، العدد 37، 2019م، ص95.

6 - اليعقوبي، البلدان، ص96.

الثياب خمسة آلاف منسج وعدد عمالها عشرة آلاف<sup>1</sup> وكما اشتهرت مدن مصرية اخرى بصناعة النسيج من الكتان والحريير ونسيج الوشي والبوقلمون وانتاج الثياب من الصوف<sup>2</sup>. وبلغ إنتاج المنسوجات درجة عالية من التقدم في أقاليم المشرق الاسلامي التي نشطت بها الصناعات النسيجية وصدرت منها إلى عاصمة الخلافة بغداد، فقد عُدت فارس واحدة من الأقاليم في انتاج مختلف أنواع النسيج ذلك من خلال مراكز انتاجها فقد كانت مدينة كازرون التي برع أهلها في صناعة المنسوجات الكتانية حتى أطلق عليها دمياط الأعجام<sup>3</sup>، وصنع بها ثياب قطنية تسمى الكرياسي<sup>4</sup>، وعرف أهل مدن تستر في إقليم خوزستان صناعة النسيج الابريسيم والديباج وعملت بها كسوة الكعبة الشريفة<sup>5</sup> وتوز بإنتاج الثياب الكتانية حيث كان أحسن كتان يسمى التوزي نسبة إلى مدينة توز<sup>6</sup>، ويجمل لنا ابن حوقل ما تصدره هذه المدن من المنسوجات الفاخرة بقوله: "ترتفع من سينز الثياب السينزي، ومدينة جنابة المناديل الجنابية ومن توز الثياب التوزية....."، وكان في كل بلد منها طراز ويرتفع من فسا أنواع الثياب التي تحمل إلى الأفاق ولها طرازا الوشي المرتفع الذي ليس في سائر البلدان.<sup>7</sup>

1 - ابن بسام، محمد بن أحمد: أنيس الجليس في أخبار تيس، تح: جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، المجلد 14، ص185.

2 - تعددت مراكز صناعة المنسوجات في مصر الاسلامية إبان العصر العباسي حتى أننا لم نسمع عن بلد اشتهرت أغلب مدنها ووفرة بإنتاج النسيج وإضافة إلى مدينة تيس نالت دمياط، ديبق، شطا، الإسكندرية الفيوم، الأسيوط، بجودة صناعتها للنسيج فقدت تخصصت بعض مراكزها بإنتاج نوعيات خاصة من المنسوجات والثياب التي صدرت إلى العاصمة بغداد إبان العصر العباسي، وحتى أن كسوة الكعبة الشريفة كانت في مصر لذا فقد احتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بقطعة نسيج دون عليها اسم الخليفة هارون الرشيد. محمد أحمد ابراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، 20-567هـ/640-1171م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2007م، صص125-135.

3 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص358؛ الحموي، معجم البلدان، م4، ص469؛ القزويني، آثار البلاد، ص244.

4 - لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص303.

5 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص54.

6 - عبد الله سامية توفيق: تطور صناعة المنسوجات بالمشرق الاسلامي في العصر العباسي، مجلة كلية اللغة العربية، مصر، العدد 18، ص501.

7 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص299؛ الحميري، الروض المعطار، ص588.

وكما أشار الرحالة والجغرافيون المسلمون إلى ازدهار الصناعة النسيجية في كثير من خراسان، ويؤكد صاحب الروض المعطار بقوله: "يرتفع منها أصناف البر وفاخر الثياب القطن.... وبها ذكر الطراز العظيم"<sup>1</sup>.

وعرفت العديد من مدن خراسان بإنتاجها لأنواع النسيج فمدينة مرو قال عنها اليعقوبي: بأن لها جيد الثياب الموصوفة لا تجدها الا في مدينة مرو"<sup>2</sup> ويصف الاصطخري عن اختصاص المدينة فقال: "وأفس الثياب تجدها بالمرو منها ثياب القطن والإبرسيم، وأطيب البز ما يرتفع من مرو"<sup>3</sup>.

وأما نيسابور فقد ذاعت شهرتها بما تنتجه من مختلف أنواع المنسوجات القطنية والحريرية فكانت مجمع الصناعات من الثياب البيض والقطن والقز ومنها ينقل إلى سائر البلدان<sup>4</sup>، وفي إقليم ما وراء النهر كان يجلب من مدينة خوارزم ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تصل الى الأفاق<sup>5</sup>، ومن بخارى ونواحيها يرتفع ما يحمل إلى العراق ثياب عرفت بخارية<sup>6</sup>، ويذكر آدم ميتز أنّ أهل أرمينية كانوا يصنعون ثياب الإبرسيم والتي تصدر إلى مختلف الأمصار<sup>7</sup>.

ونالت مدن طبرستان والديلم واقليم الجبال وكرمان شهرة واسعة بإنتاجهم العديد من المنسوجات المحملة للعراق، لهذا احتلت طبرستان مكانة هامة في العصر العباسي في إنتاج الإبرسيم، وكما يرتفع منها مختلف الأكسية الصوفية حتى وصفت انها منسوجة بالذهب<sup>8</sup>.

1 - الحميري، الروض المعطار، ص588.

2 - اليعقوبي، البلدان، ص99.

3 - الاصطخري، المسالك والممالك، ص158.

4 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص158.

5 - نفسه، ص521.

6 - يذكر النرشخي في تاريخه بأنه ببخاري دار الصناعة قرب المسجد الجامع تتسج بها السبط والسرادقات والوسائد والسجاجيد، والبرود للخليفة العباسي، وكان خراج بخاري ينفق عن سرادق وحد، وفي كل عام يأتي من بغداد عامل خاص يأخذ من هذه الثياب ما يقابل خراج بخاري، وكان صناع مهرة مخصص لهذا العمل. النرشخي، ابن بكر محمد بن محمد: تاريخ بخارى، تح: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص59.

7 - آدم ميتز، الحضارة الاسلامية، ج2، ص202-203.

8 - عبد الله سامية توفيق، تطور صناعة المنسوجات بالمشرق الاسلامي، ص495.

وقد ظلت هذه المناطق من المشرق الاسلامي مركز نشاط صناعي وانتاجي للنسيج وقد فرضت الدولة العباسية ضرائب في بعض الأقاليم كانت على شكل منسوجات<sup>1</sup>. وإذا ما أضفنا إلى الأقاليم السابقة في انتاج النسيج مدن بلاد الشام التي اشتهرت بصناعة المنسوجات والثياب الحريرية والقطنية خاصة في مدن فلسطين ودمشق وحلب<sup>2</sup>، واشتهرت الجزيرة العربية هي الأخرى بصناعة النسيج، وقد أشارت المصادر أن بلاد اليمن كانت تنتج مختلف أنواع النسيج التي تصدر إلى مختلف الأقاليم<sup>3</sup> والتي كسبت شهرة ببرودها<sup>4</sup> وإضافة إلى مدن مكة والمدينة والبحرين.

### 3.2. صناعة الملابس:

إذا كان حديثنا سابقا عن مختلف المنسوجات التي صنعت خلال العصر العباسي بأشهر أقاليمها ومراكزها بصفة عامة، فلا يفوتنا أن نتحدث عن انتاج الملابس التي أضحت خلال العصر العباسي على درجة من التقدم، وظهر فيها عنصر الزينة والتجميل والتطريز مع وجود أنواع مختلفة من الملابس حسب أذواق الناس وطبقاتهم، إذ اقتصت كل طبقة في المجتمع العباسي بلباس خاص الأمر الذي ساعد على تطوير حرفة الخياطة سواء في طراز الخلفاء أو في أسواق المدينة الاسلامية والتي أطلق عليها "سوق الخياطين"، حيث برعوا في خياطة مختلف الملابس مع العلم أن الدولة شددت الرقابة على هذه الفئة بمنع الغش وتأميرهم بجودة التفصيل والحياسة الامر الذي جعل من انتاج الملابس يأخذ طابعا خاصا بين طبقات المجتمع العباسي<sup>5</sup>.

قدمت لنا العديد من المصادر حول صناعة الملابس وانتاجها خلال العصر العباسي وصفها المؤرخون والباحثون بين ملابس الرجال وأخرى للنساء وعلى اختلاف طبقاتهم ونوعية

1 - سليم أبو طالب، أثر المتغيرات الاقتصادية، ص145.

2 - البدرى، نزهة الأنام في محاسن الشام، ص214؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص160.

3 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص451؛ الأصفهاني، الأغاني، ج21، ص26.

4 - البرود اليمينية: هي عبارة عن ثياب تنسج في اليمن من أهم وأشهر الأنسجة التي تصدر إلى مختلف الأقاليم وخاصة العراق يقول الشاعر: وألواك بالبرد اليماني وقد بدا من اليمن اشراط لعجلان رانج. الهجري، علي هارون ابن زكريا: التعليقات والنوادر، تر: احمد الجاسر، دار الرياض، السعودية، ط1، 1413هـ/1992م، ج2، ص800.

5 - عبد الحميد جمال الفراني: حرفة الخياطة في العصر العباسي (132-656هـ/750-1258م)، حولية سمنار التاريخ الاسلامي الوسيط، مصر، ج2، 2021م، صص755-802.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي

اللباس المصنوع للرأس والجسم والقدم، مع العلم أن المصادر الأدبية والجغرافية والمعاجم أمدتنا بأسماء وأنواع الملابس ووفرت لنا مادة علمية بمختلف الأصناف المنتجة من اللباس<sup>1</sup>.  
على العموم فإن العصر العباسي قد شهد في مجال إنتاج وصناعة الملابس تطوراً عما ظهر سابقاً خلال العصر الأموي، حيث أضاف العباسيون نوعاً من التطوير والتطريز في النسيج بعد بلوغها مرحلة الترف وأضحى الخلفاء يقتنون الملابس الفاخرة المرصعة بالذهب والفضة والألوان.

---

<sup>1</sup> - صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد، العراق، ط1، 1980م، ص06.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

إذا أضفنا أنواع الملابس التي صنعت فهناك الملابس الرأس للرجال منها العمامة<sup>1</sup> القلنسوة<sup>2</sup> والتاج<sup>3</sup>، الطرحة<sup>4</sup>، أما النساء: العصائب<sup>5</sup> والخمار<sup>6</sup> القناع<sup>1</sup>، النقاب<sup>2</sup> في حين الملابس الداخلية للرجال: الإزار<sup>3</sup>. (الملحق 3).

<sup>1</sup> - **العمامة**: الشائع عند العباسيين لبس العمامة وهي قطعة من القماش الملفوفة حول الرأس وعادة ما تكون بيضاء واعتبرت العمامة شعاراً دينياً، إضافة أنها تعطي صاحبها الوقار والهيبة وتذكر المصادر أن العصر العباسي شهد تنوعاً كبيراً في إنتاج العمامات. الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص100؛ الدوزي، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص273.

<sup>2</sup> - **القلنسوة**: من ملابس الرأس وتشير الكلمة إلى الطاقية التي صارت توضع تحت العمامة فيذكر أن الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس القلانس الطويلة واستمر لباسها بعد ذلك لدى خلفاء وأمرأء الدولة العباسية والتي اختلفت ألوانها بين الأسود والأبيض. محمد عبد الله القدحان: الملابس الرسمية في الدولة العباسية (132-656هـ/749-1258م)، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد 24، 2012م، صص 118-119.

<sup>3</sup> - **التاج**: أتعلمت التيجان أكثر عند ملوك فارس لهذا فإن لفظ التيجان لدى الفرس ينطبق على أغطية الرأس للزينة وعادة ما يكون منسوج من الصوف واتخذ الخلفاء لباس لهم يذكر المسعودي عندما قلد المعتز بالله توج بتاج من الذهب وقد أكثر صنع التيجان واستعملت أكثر في المناسبات الخلافة والزواج. المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص402؛ القرمانى، أخبار الدول، ص157؛ الدوزي، المعجم المفصل لأسماء الملابس، ص92.

<sup>4</sup> - **الطرحة**: من أغطية الرأس وهي خمار مصنوع من الشاش الموصل، الذي يلاص على العمامة أو يطرح على الكتفين، ويسدل على الظهر والطرحة عند الخلفاء تصنع من القطن ذكر أن الخليفة المقتدر عندما بويغ بالخلافة جلس بقميص أبيض لطيف وطرحة قصب. الأربلي، عبد الرحمن: خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك، تح: مكي جاسم مكتبة المثني، بغداد، (د.ط) 1964م، ص268؛ محمد عبد الله القدحان، الملابس الرسمية، ص120.

<sup>5</sup> - **العصائب**: ج. م العصابة تفسر بعض المعاجم كلمة عصابة بالعمامة، وقد لبست النساء العصائب، يذكر الدوزي أن الغسالة إذا خرجت تغسل مائة تأخذ ورقة عند المحتسب وتجعلها فوق عصابتها مخيطة في إزار، وفي كتاب ألف ليلة وليلة على رؤوسهن العصائب المزركشة بالفصوص. الدوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص274.

<sup>6</sup> - **الخمار**: الخمار معروف التسمية حتى في الفترة الحديثة، ويقول ابن منظور وقيل الخمار ما تغطي النساء رأسها ووجها، وكان أخص باللباس الحرائر، وفي العصر العباسي كثر إنتاج الخمار في العراق حيث

- أن تاجر من أهل الكوفة قدم المدينة بخرم فباعها كلها. صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهد الاسلامي، شركة المطبوعات بيروت، ط1، 2003م، ص200.
- 1 - **القناع**: تشير كلمات قناع أو متقنع إلى خمار وجه تستعمله النساء ووصف القناع بأنه قطعة من الشاش يصنع من الحرير المزركش بالذهب، وكانت تلبسه المرأة في أعز مناسبة لها وهو الزواج. صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية في العصر العباسي، ص183.
- 2 - **النقاب**: تشير الروايات التاريخية أن النساء إذا دخلن إلى الأعراس دخلن منتقبات وترتدي المرأة النقاب أثناء خروجها من المنزل، وأطلق على النقاب العديد من الأسماء كالوصوصة ما حول العين وهو بارز من النقاب إذا انتقبت المرأة. الحريري، أبو محمد القاسم بن علي: مقامات الحريري، المطبعة الأدبية، بيروت، ط3، 1903م، ص126.
- 3 - **الإزار**: عبارة عن قطعة قماش كبيرة تلف على الجسم وتعد في وسطه تحت السرة، والإزار لباس الرجال والنساء، واهتمت المرأة بالإزار فتقننت في خياطة وحيآكتة، ووضعت فيه الزنانير وخيوط من الذهب والإبرسيم ويشير المقدسي ان مدن عراقية كالكوفة لها أزرا مخططة يلبسها الحمالون والخدم. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص128؛ ابن منظور، لسان العرب، م4، ص17.

التبان<sup>1</sup>، السروال<sup>2</sup>، الطيلسان<sup>3</sup> القباء<sup>4</sup>، الدراعة<sup>5</sup>، الربطة<sup>6</sup>، القميص<sup>7</sup>. بينما النساء: الجلباب<sup>8</sup>،  
الصدار<sup>9</sup>، الخفتان<sup>10</sup>.

إضافة الى هذه الملابس صنع في العصر العباسي ملابس أخرى كالبرنوس والجببة والعباءة  
والوشاح الذي هو لباس النساء، إضافة إلى الملابس التي صنعت للقدم كالجوارب التي لبسها

- 1 - التبان: هي سراويل صغيرة. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج14، ص135.
- 2 - السروال: لفظ السروال لكن مأخوذ من العجم وهذا ما أكده قول الجاحظ: "إن السروال لباس العجم لم تستسخه العرب إلا في العصر العباسي، وكان لبسه الرجال والنساء على حد سواء وشائع بين عامة الناس. العسكري، تلخيص أسماء الأشياء، ص214؛ صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية، ص196.
- 3 - الطيلسان: لباس فارسي معرب وهو عبارة عن كساء مدور أخضر من صوف يوضع فوق الكتف أو فوق الرأس ويتدلّى إذا غطي نصف الوجه، وعادة ما كان يقدم الطيلسان كخلع من الخلفاء إلى الأمراء والوزراء بدليل على إظهار الطيلسان ما ذكره المقدسي في القرن الرابع للهجري أن أهل العراق كان رسومهم التجميل والطلايس. الجاحظ البيان والتبيين ج3، ص342، الأزدي، حكاية ابي القاسم، ص55؛ ابن الجوزي المنتظم، ج4، ص340؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص129.
- 4 - القباء: من ملابس البدن الخارجي، ويلبس فوق الثياب، ويذكر أن هناك نوعين من القباء: قباء عربي وهو ثوب يكون طويلا وفي الأمام بارزا، والآخر فارسي وهو ثوب واسع يشبه فستان المرأة، وكان القباء من جملة الملابس الرسمية فلبس من قبل الخلفاء والأمراء والوزراء ويذكر المسعودي بأن المعتضد كان يلبس القباء الأسود. محمد عبد الله القدحات، الملابس الرسمية، ص122.
- 5 - الدراعة: الدراعة هي جبة مشقوفة من المقدمة لبسها الخلفاء والوزراء والأغنياء مصنوعة من الصوف وفي بعض الأحيان من الخز. ابن منظور، لسان العرب، م8، ص82.
- 6 - الربطة: الربطة هي كل ثوب رقيق شبيه بالملحفة ويقول الحريري الربطة هي الملاءة. دوزي، معجم المفصل أسماء الملابس، ص170.
- 7 - القميص: لفظ واضح عند الجميع فقد ذكره الجاحظ "ان القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار، ويعتبر القميص لبسا مهما في العصر العباسي لكونه لباس الخلافة حين كان الخليفة العباسي يلبس القميص في مجالسه، وقد أنتجت الدولة العباسية العديد من الأقمصة والتي اختلف شكلها ونوعها من إقليم إلى آخر، ونظرا لأهميته فقد كان القميص من بين الملابس الخلع التي يقدمها الخليفة لوزرائه. صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية، ص201-202.
- 8 - الجلباب: ورد ذكر الجلباب في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» و جلباب هو ثوب واسع من الخمار دون الرداء، تغطي به المرأة رأسها و صدرها وقيل هو ثوب واسع تلبسه المرأة، وتطلق الجباب أيضا على القميص وقيل الإزار. ابن منظور، لسان العرب، م1، ص272-273.
- 9 - الصدار: لباس داخلي، اتخذته النساء لهن ويعرف ابن سيده في مخصصه بأنه ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يثني الصدر. ابن سيده، المخصص، ج4، ص39.
- 10 - الخفتان: هو لفظ فارسي، يعني ثوب يلبس فوق الدروع يذكر أن الخليفة المقتدر عندما خرج استعدادا للحرب، مؤنس الخادم كان يلبس خفتان ديباجي فضي، وجاء في وصف الخفتان بأنه رداء مفتوح من الجهة الأمامية مطرزة من ناحية الصدر. محمد عبد الله القدحات، الملابس الرسمية، ص124.

الرجال والنساء<sup>1</sup>، ومنها السوداء اللون وهي لباس الأمراء والقواد ومن ملابس القدم كخفاف والنعال والتي سيأتي تفصيلها في صناعة الأحذية وظهرت معها حتى صناعة القفازات لليدين<sup>2</sup>، والجدير بالذكر أن أقاليم المشرق العربي الإسلامي نالت شهرة واسعة في إنتاج مختلف الملابس.

إذن فالتنوع في إنتاج الملابس يدل على درجة التقدم، والرخاء الذي وصلت إليه الدولة العباسية وترتب عن ذلك أن صار لكل فئة من رجال الدولة لباس خاص يميزهم عن بقية الفئات الأخرى فكل طبقة لباسها الخاص الأمر الذي ساهم في تقنن الصناع والحرفيين في صناعة أفخم وأفضل أنواع الملابس وإضفاء شيء من الأبهة عليها مما نتج عنه انتعاش حركة الاستيراد والتصدير في الأسواق.

#### 2.4. صناعة الأثاث المنزلي المفروش:

اهتم الصُّناع و الحرفيون بتلبية حاجات المجتمع من المفروشات فظهرت بذلك صناعة السجاد و البسط و الستائر و الخيام و الحصر و مختلف أنواع المفروشات و كانت زينة البيوت من الداخل عبارة عن ستائر ملونة تعلق على حيطانها و أن تكون الأرض المفروشة بالبسط ولهذا كانت صناعة البسط و السجاجيد منتشرة في جميع البلاد سادتها في ذلك الزخارف البديعة و الأشكال التي تحلي قطع السجاد الذي أعتبر و لا يزال دليلاً على الثروة<sup>3</sup>، وقد ظهرت السجاد في قصور الخلافة لإظهار روعتها فبوران أرملة المأمون أصلحت عمارة قصر البرامكة في بغداد سنة (279هـ/892م) وعلقت عند جدرانه سجاداً نفيساً من الصوف تخالطه خيوط ذهبية<sup>4</sup>، ومن أشهر أنواع السجاد تلك التي عرفت بالعضدية خلال العصر البويهى نسبة الى عضد الدولة الأمير البويهى (367-372هـ/977-982).<sup>5</sup>

1 - صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية، ص330.

2 - لم تفصل المصادر الحديث عن صناعة القفازات في العصر العباسي الذي كان عادة ما يغطي اليد والاصابع وتستعمله النساء لتدفئة اليدين ويصنعه من الصوف ويخاط يدويا. مصطفى احمد شحاته: تاريخ صناعة واستعمال القفازات عبر العصور، وقائع مؤتمر اساليب الانتاج الزراعي والصناعي في الحضارة الاسلامية، الجمعية الاردنية لتاريخ العلوم، نوفمبر 2000، ص902.

3 - آدم ميتر، الحضارة الاسلامية، ج2، ص296.

4 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص121.

5 - الصابي، رسوم دار الخلافة، ص16.

وقد مشت صناعة البسط المفروش جنباً الى جنب مع صناعة السجاد و بلغت صناعتها درجة كبيرة من التقدم لوفرة المادة الخام التي يصنع منها وبخاصة الصوف الذي اعتبر أهم المواد الهامة في صناعة البسط والسجاد فضلا عن استعمال الكتان والقطن في صناعته وتعتبر مصر النموذج الأول لصناعة السجاد والبسط في العصر العباسي يذكر أن في مدينة دمياط تم الكشف فيها بقايا الأبسطة ومحتويات موجودة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة<sup>1</sup> ووجدت قطع من أبسطة في متاحف واشنطن و السويد والتي قال عنها الدكتور لام بأنها نماذج لأبسطة ذات الوبر صنعت في العصر العباسي<sup>2</sup>.

وعني الخلفاء العباسيون بقصورهم التي أصبحت مضرب المثال في الأبهة لكل من شأنه إدخال المتعة والبهجة والسرور، هذا وقد تميزت و اشتهرت الكثير من الأقاليم بإنتاجها لأفخر أنواع البسط و السجاجيد و حتى المصليات الحسنة فقد صنعت مدن فارس أنواعا فاخرة من السجاد ذات الفن والابداع<sup>3</sup>، وذاعت شهرة أرمنية خلال العصور الوسطى خاصة في القرن الـ10م بصناعتها لأفخر انواع الأبسطة ولهذا قال ماركو بولو أن الفرش الارمنية أغلى فرش و أفضل صناعة<sup>4</sup>، و قد عملت الدولة العباسية على استيراد مثل هذا النوع من الأبسطة وحفلت قصور الخلفاء بأنواع تلك الأبسطة الارمنية<sup>5</sup>، كما اشتهر اقليم قوهيستان بصناعة المصليات الحسنة والسجاد<sup>6</sup> حيث كانت مدينة تون أهم المدن التي كثرت في تلك الصناعة فلاحظ الرحالة ناصر خسرو بوفرة انتاجها التي وجد بها أربعمئة مصنع للسجاد<sup>7</sup>. وهو دليل على حجم إنتاج البسط في هذه المدينة .

- 1 - عاصم محمد رزق عبد الرحمن: مراكز الصناعة في مصر من الفتح العربي حتى مجيئي الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ط1، 1989م، ص136.
- 2 - دياموند: الفنون الاسلامية، تر: أحمد أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، (د.ط) (د.ت)، ص277.
- 3 - من أشهر المدن الفارسية في صناعة البسط دار البرجد، حيث كان مصانعهم تنتج أنواع كثيرة من البسط الجيد. الاضطخري، المسالك والممالك، ص92؛ لسيرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص322.
- 4 - إبراهيم سليمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية ص173.
- 5 - يؤكد الثعالبي عن استيراد البسط وأنواع الفرش من أرمنية بمئات القطع وقد بلغ ما أحصي في عهد الخليفة المستكفي (333-337هـ/ 944-946م) في خزنة الفرش من البسط الأرمنية حوالي ثمانية عشرة ألف بساط وهو رقم كبير. الثعالبي، لطائف المعارف، صص 116-119.
- 6 - عبد الله سامية توفيق، تطور المنسوجات بالمشرق الاسلامي، ص519.
- 7 - ناصر خسرو، سفرنامه، ص157.

وكان يرتفع من مدن ما وراء النهر البسط المحفورة والوسائد والفرش الصوفية<sup>1</sup> وانتجت مشاغل طبرستان فرش تعرف بالفرش الطبري<sup>2</sup> وأنواع السجاد الفاخر وكانت بخارى هي الأخرى تنتج أنواعا كثيرة من المصليات والبسط وهوما أكده النرشخي بقوله: "أن بخارى كان لها دار صناعة تنسج بها البسط والسجاجيد والوسائد ومصليات الصلاة"<sup>3</sup>.

الجدير بالذكر أن الفرش والسجاجيد خلال العصر العباسي كانت تقدم على شكل جزية وضرائب وورد أن في خلافة المأمون أرسلت كميات من السجاد والفرش واللحف من طبرستان وارمنيا.<sup>4</sup>

وأما بالعراق فقد تميزت واسط شهرة بصناعة السجاد<sup>5</sup> والحيرة بالأبسطة<sup>6</sup> الا أن اقاليم المشرق الاسلامي التي ذكرناها سابقا تعتبر المنتج الأول في صناعة المفروشات ما جعلها تصدر انتاجها إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد حيث كانت الدولة العباسية تأخذ خراجها من هذه الأقاليم، وإلى جانب صناعة السجاجيد والبسط انتشرت إحدى الصناعات الهامة إلا وهي صناعة الستور الفاخرة التي أحسن الصناعات اتقانها خاصة تلك التي وجدت في قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة والأغنياء، ولقد ظهرت الستائر خلال صدر الاسلام اد يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم استعملها كحجاب لأبواب ودور نسائه<sup>7</sup> وفي العصر الأموي أعتبرت أهم المدن صناعة لأنواع ستائر الصوفية والقطنية تلك التي تعرف بالواسطية نسبة لمدينة واسط او الديبكية<sup>8</sup>.

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص323-324.

2 - يشير اليعقوبي أن خراج طبرستان أربعة آلاف درهم يعمل به الفرش الطبري والأكسية الطبرية. اليعقوبي، البلدان، ص91.

3 - النرشخي، تاريخ بخارى، ص37.

4 - باتريشيا بيكر: المنسوجات الإسلامية، تر: صديق محمد جوهر، هيئة ابوظبي، الامارات، ط1، 1432هـ/2011م، ص77.

5 - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص32.

6 - ابن الفقيه، البلدان، ص253.

7 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص126.

8 - محمد حسين الزبيدي: العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية 334-447هـ / 945م-1058م، دار النهضة العربية، بغداد، ط1، 1969م، ص144.

وخلال العصر العباسي الذي اتسمت حضارته بطابع البذخ والترف كانت الستائر جزءا هاما من تلك المظاهر فلم يتوالى الصناع في صناعة أفخم انواع الستائر الجيدة والفاخرة من الديباج والديبقيّة الذهبية ومرسومة بالفيلة والخيول والطرده ومختلف انواع الحيوانات والمصنوعة من الحرير والصوف والكتان<sup>1</sup>.

وبالغ الخلفاء والامراء في استعمال الستائر الفاخرة اذ وجدت كميات كبيرة من الستائر التي صنعها وانتجها الحرفيون في دور الطراز فيذكر الصابي والبغدادي عدد ما صنع في قصور المقتدر بالله حوالي ثمانية وثلاثين ألف ستر من الستائر الديباج<sup>2</sup> وكذلك الحال بالنسبة لعهد الدولة البويهية الذي لذيغ العديد من الستائر ذات الألوان المختلفة<sup>3</sup>.

ويبلغ انتاج الستائر درجة من التقدم والإبداع والازدهار حتى أصبحت بغداد تعج بالسلع من الستور وظهرت العديد من مدن بلاد فارس تميزت بإنتاجها لأفخم انواع الستور<sup>4</sup>. ولم تتوقف الصناعات النسيجية إلى هذا الحد فكانت أيضا الخيام والحصر<sup>5</sup> التي أحسن البدو صناعتها، ويشير الدوري بأن الخيمة مصنوعة من الصوف والوبر والقطن وكان الحاكة حرصين على المحافظة على صناعتها، ومع تطور صناعة الخيام والحصر<sup>6</sup> ظهرت معها صناعة الطنافس<sup>7</sup> والتي استمرت درجة من التقدم والابداع مع وجود صناعات نسيجية اخرى كصناعة المخايد وانواع الفرش التي تستعمل للمقاعد والأعلام والرايات.

1 - زكية عمر العلي: الستائر وأنواعها في العصر العباسي، مجلة الأدب، بغداد، العدد 23، 1978م، ص272.

2 - الصابي، رسوم دار الخلافة، ص16؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص416.

3 - الصابي، المصدر السابق، ص160.

4 - يشير الدكتور الكبيسي أن أسواق بغداد تعج بأنواع الستائر الواردة إليها من المشرق، كبلخ وأرمينية، وقد لعب حجاج خراسان دورا بارزا في جلب السلع إلى أسواق بغداد حتى أثناء قدومهم كانوا يجلبون معهم منتجات بلادهم فيبيعونها لتجار بغداد وهؤلاء يعرضونها بأسواق ليشترها عامة الناس. حمدان عبد المجيد الكبيسي: أسواق بغداد من بداية العصر البويهية (367-443هـ)، منشورات دار الثقافة والفنون، العراق، ط1، (د.ت)، صص202-203.

5 - تعد صناعة الحصر والخيام أقرب أنواع صناعة النسيج، وصناعة الحصر وجدت في بعض الأقاليم الدولة ولاسيما في العراق الذي عرف كثير من مدنه مثل هذا النوع من صناعة التي اعتمدت في الأساس على القصب والحلفاء البردي وحوض النخيل، ويذكر المقدسي أن منطقة عبادان في جزيرة دجلة أكثر صناعات الحصر من الحلفاء. عمر معن العجلي، هيكل النظام الاقتصادي، صص295-296.

6 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص124.

7 - الطنافس: هي نوع من الزرابي وقيل البساط ذو حمل الدقيق. ابن منظور، لسان العرب، م1، ص447.

وقد استلزمت صناعة النسيج نشاط صباغة الملابس التي كانت عبارة عن فن راق خاصة مع تنوع ألوان الأقمشة ازداد الطلب على التنوع من الألوان لتلبية رغبات المستهلك حتى أصبحت الألوان مرتبطة ببعض الفئات السياسية والاجتماعية فاتخذ العباسيون اللون الأسود شعارا لهم في حين كان شعار العلويين اللون الأخضر، أما المواد المستعملة في الصباغة فكان القرمز وكانت النيلة تستعمل لكل ألوان الزرق، واستعمل قشر الرمان لتكوين صبغ أصفر جميل كما استعمل الصباغون الاصفر لصبغ الاقمشة والتي يرغب أصحابها ان تكون صفراء اضافة الى الورد والزعفران<sup>1</sup>.

هكذا اعتبرت صناعة النسيج من أهم الصناعات التي شكلت موردا هاما للدولة العباسية وبلغت مستوى رفيعا في كثير من مدن المشرق الاسلامي واكتسب شهرة واسعة و مكانة خاصة في انتاج انواع عديدة من المنسوجات المختلفة واذا اختتمنا عنصرنا هذا في حجم انتاج المنتجات كان لا بد من الإشارة الى ما وجد في خزائن الكسوة لحفظ منسوجات فعلى سبيل المثال يقول القاضي ابن الزبير: "أن محمد الأمين الخليفة العباسي لما تولى الخلافة امر الفضل ابن الربيع بإحصاء من كان في الخزائن من الكسوة والفرش وبعد اربعة أشهر تبين له اربعة الاف جبة مطرزة بالسمور و فنك وسائر الوير وعشرة الاف قميص وغلالة و عنترة الاف خفتان و الف سراويل من أصناف الثياب وأربعة الاف عمامة ،الف طيلسان والف رداء من أصناف الثياب و خمسة الاف منديل و خمسة الاف وسادة ومخدة والف وخمسون من طنفسة خز وثلاث مئة بساط والف وسادة ديباج و الف ستر وثلاث مائة ستر ديباج ، وخمسائة بساط طبري والف مخدة"<sup>2</sup>، والمتتبع لمثل هذه الاحصائيات يدرك حتما ما كان يصنع في دور الطراز وحتى إن كانت في عهد خليفة واحد لكنها تدل على حجم انتاج كبير في درجة عالية من التقدم و أن صناعة النسيج من أرقى الصناعات خلال العصر العباسي، ومن جهة أخرى يقدم لنا الصابي أرزاق الصناع من الخياطين والمطرزين من الكسوة ثلاثة آلاف دينار في الشهر واليوم مائة دينار<sup>3</sup>.

1 - باتريشيا بيكر: المنسوجات الاسلامية، ص ص60-61.

2 - القاضي ابن زبير الرشيد: الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، دار التراث العربي، الكويت، (د.ط) 1959م، ص ص214-215.

3 - الصابي، الوزراء وتحفة الأمراء، ص22.

### 3-الصناعات الخشبية :

لما كانت الأخشاب المادة الأولية المنتشرة في الطبيعة بشكل كبير وعلى مختلف أنواعها، فقد راجت صناعة الأخشاب خلال العصر العباسي التي اعتبرها ابن خلدون من ضروريات العمران<sup>1</sup>، فتنوعت بذلك وتعددت أشكال وأغراض استعمال الخشب، فكانت مادة أساسية لأهل البدو والحضر سواء في البناء والعمارة، ومادة أولية في الصناعات الحربية كالسفن والمراكب والأسلحة أو للأثاث المنزلي من أبواب وكراسي وغيرها.

ولقد لقيت الأخشاب عناية كبيرة من قبل خلفاء الدولة العباسية فالخليفة أبو جعفر المنصور استخدم الاخشاب في الجامع الذي بناه في مدينة قصر الذهب فكانت أساطين الخشب في المسجد كثيرة وبارزة<sup>2</sup>، وعندما جدد الخليفة هارون الرشيد المسجد الجامع لبغداد المدورة ثبت اسمه في كتابة تذكارية على بعض جدرانه إلى جانب اسم البناء والنجار<sup>3</sup>، بل أكثر من هذا حملت العديد من المساجد أسماء الاخشاب مثل الأينوس<sup>4</sup>.

وفي السياق نفسه استخدمت الاخشاب بشكل كبير لا سيما في بناء الأعمدة الخشبية ومن الأمثلة ذلك ما صنع في مسجد أبي دلف في سمراء، ويذكر الخليفة المعتصم نقل الأخشاب من البصرة وبغداد وسائر الأمصار إلى مدينة سمراء<sup>5</sup>.

وبهذا شهد العصر العباسي حركة ازدهار في الصناعات الخشبية فقد تقدمت هذه الصناعة تقدما عظيما واتسمت بكثرة انتاجها للأخشاب، ومما شجع لقيام هذه الصناعة هي النهضة العمرانية، وحاجة الدولة لصناعات الخشبية لأغراض العسكرية، وقد ارتبطت هذه

1 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص107.

2 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص427.

3 - في ظل إغفال المصادر التاريخية الإشارة إلى الصناعة الخشبية وأصحاب المهن المختلفة، إهتم العديد من الباحثين وعلماء الآثار بدراسة توقيعات الصناع لمعرفة نوع الصناعة وفترة التي صنعت في الخشب ومن أمثلة ما وجدوه، توقيع الخليفة هارون الرشيد على إحدى قطع الخشبية وموجود اسم البناء والنجار عليها. عاطف منصور محمد رمضان، طوائف الحرفيين، ص32.

4 - ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص48.

5 - سعد رمضان الجبوري: الأخشاب واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية، (د. ط)، 2018م، ص106.

الصناعة بإحدى الحرف الهامة ألا وهي النجارة<sup>1</sup>، أول ما ذكر عن النجارة معلم هذه الصناعة سيدنا نوح عليه السلام الذي قام بإنشاء سفينة النجاة إلى كائن معجزة عند الطوفان<sup>2</sup> ومن ثم تطورت حرفة النجارة والحفر على الخشب خلال العصر العباسي، وتفنن صناعتها وتركوا لنا طائفة من الآثار الجميلة مع ابتكار أساليب جديدة ذات مظهر زخرفي وأضافوه إلى الأساليب الأموية، ولقد نالت هذه الحرفة وأصحابها تقدير واحترام رجال العلم والفقهاء واعتبر بعضها أن وجودها من ضروريات الحياة الاجتماعية، بل يذهب الغزالي أنها من فروض الكفايات وهو بذلك متفق مع ابن خلدون<sup>3</sup>، وذهب البغدادي والعديد من المؤرخين في تراجمهم بتقديم أسماء لأصحاب الذين اشتهروا بصناعة النجارة<sup>4</sup>.

يؤكد الجاحظ في رواية توضح التخصص الدقيق الذي وصلت إليه هذه الحرفة في العصر العباسي: اذ جاء بنجار ليعلق الباب، فبعد أن اتم عمله أوصى الجاحظ قائلاً: قد جردت الثقب ولكن انظر أي نجار يدق في الرزة فإنه إذا أخطأ بضربة واحدة شق الباب والشق عيب.<sup>5</sup>

1 - النجارة: من الحرف الهامة التي مارسها العرب، ونجر النجار نجراً، وصناعة النجارة وهي الخشبة التي تدور فيها رجل الباب، والنجار هو صانع الخشب وصناعة النجارة منها ما يختص بعمل الدواليب، ومختص بعمل آلة الحراثة وصناعة أبواب البيوت، ومنها مختص بعمل الأشياء كالصناديق، وما هو مختص بعمل الاعواد المطرية، وكانت هذه الصناعة خلال العصر العباسي معروفة في بغداد، حتى ان هنالك سوق ببغداد يعرف بسوق الخشب وسوق يعرف بالنجارين. صلاح حسين العبيدي: الصناع (النجارون) ومساهماتهم في بناء الحضارة العربية كما تصورها الآثار في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، العدد34، 1407هـ/1986م، ص178.

2 - أشار الفراهيدي في معجمه أن سفينة نوح عليه السلام صنعت من خشب الساج المتين وأن الساجة الواحدة المسترجعة المربعة جيب من الهند وبلغ طول السفينة ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع. الفراهيدي، العين، ج6، ص160.

3 - الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص ص86-308.

4 - نذكر على سبيل المثال لا الحصر من اللذين ينسبون إلى مهنة النجارة في بغداد إبان العصر العباسي أبو بكر النجار (ت: 379هـ)، احمد بن الضحاك الخشاب من أهل بغداد. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص540؛ سولاف فيض الله: الحرف والمهن في اسواق بغداد في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، العدد57، 2018، ص412.

5 - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص276.

ومع التقدم الذي وصلت إليه حرفة النجارة تنوعت أساليب صناعة الأخشاب، واستخدم النجارون طرقاً عديدة يمكن إجمالها في طرق: كالحفر<sup>1</sup>، والتطعيم<sup>2</sup>، والتجميع<sup>3</sup>... وطرق أخرى كتلوين والخرط...

اذن كل هذه العوامل شجعت على ازدهار صناعة الأخشاب على اختلاف مجالاتها وأولى هذه الصناعات الخشبية وهي:

### 1.3. الصناعات الخشبية للأغراض المدنية:

استغل العباسيون الثروة الخشبية الموجودة في أقاليم الدولة وبخاصة خشب الساج فنشطت بذلك صناعة الأخشاب خاصة في البناء والأثاث المنزلي ولأغراض الحياة الأخرى، والجدير بالذكر أن صناعة الأخشاب في العصر العباسي ما هي إلا امتداد لعصور التي سبقتها غير أن العباسيون طوّروا من صناعة الأخشاب وأضافوا إليها أساليب جديدة كالحفر على الخشب وبزخرفة الجميلة وهوما عبر عليه "جاك ليسر" في حديثه عن الخشب بقوله: «كانت صناعة الخشب مزدهرة على الدوام عند العرب، ومما يثير الدهشة لدى الرجل الأوروبي حينما يزور الشرق المشريبات<sup>4</sup> من الخشب المفرغ والتي تكتسي النوافذ، وعدد كبير من العرائس من الخشب المنقوش حول الشرفات والأروقة، وفي المساجد والمحاريب والمنابر كلها مصنوعة من خشب جميل قوي محفور بشكل، وصنعت السلالم والحواجز والنوافذ والأبواب والمقاعد والمكاتب والمواد والعلب والمزينة بصفائح رقيقة من الخشب المزخرف<sup>5</sup>».

1 - الحفر: طريقة معروفة قبل الإسلام، واستمر كذلك في العصور الإسلامية وعثر على العديد من الأخشاب بها حفر وكانت هناك حفر مائل والحفر العميق، وعني النجارون بالحفر عن طريق زخارف هندسية. محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي، ص 147-148.

2 - التطعيم: وهو أشبه ما يكون بالتكفيت على المعادن، يكون بالعاج، وبالأينوس ويستخدم في أخشاب العالية، وورث المسلمون طرائقها عن الأمم القديمة حتى بلغت درجة متقدمة. عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي، ص 148.

3 - التجميع أو التعشيق: لم تعرف في العصر العباسي وإنما في العصر الفاطمي ثم تقدمت ونمت في العصر الأيوبي، وهي طريقة تقوم عن تجميع الخشب بعضها كبيرة الحجم وبعضها صغيرة بحيث يكون تحجيمها بأشكال زخرفية. صلاح حسين العبيدي، الصناع النجارون، ص 175.

4 - المشريبات: يعني الغرفة البارزة والبعض الآخر يقول إن التسمية تعود لنوع من الخشب يعرف بالمشرب، وهو خشب جيد صلب، ويتميز بالمتانة. جاك ليسر: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، الدار المصرية، القاهرة، (د.ط) (د.ت)، ص 119.

5 - نفسه، ص 119.

وفي مجال الصناعات المدنية عمل الصناع والحرفيين على استخدام الاخشاب في العمارة والبناء التي تشكل جانبا مهما في بناء الحضارة العباسية وفي انجاز كثير من الصروح الحضارية والتي مازالت اثارها الى اليوم، ومن أهم ما أنتج في المجال المنشآت العمرانية في المرتبة الإسلامية هو استخدام الاخشاب في المساجد ودور العبادة بالإضافة إلى ما ذكرناه سلفا نجد أن الخليفة المهدي قام بإجراء ترميم سقاية أبي العباس باستخدام خشب الساج<sup>1</sup> ونفسها أجراها الخليفة المتوكل باستبدال بعض الأخشاب في العديد من المساجد<sup>2</sup>.

ويذكر ابن رسته<sup>3</sup> أن مدينة بغداد بها مسجد بني بالحص والأجر بأساطين الساج، وضمت الكثير من المساجد العديد من الأخشاب ولاسيما الاعمدة الخشبية، والسقوف التي تؤلف مادة مهمة في البناء، ويعد منبر جامع القيروان في تونس والذي يعو لعهد الخليفة هارون الرشيد المكانة الأولى في عالم النجارة والحفر على الخشب في العصر العباسي<sup>4</sup>، وابتكر صناعاتها أشكال جديدة ذات مظهر زخرفي، وتشير المصادر التاريخية أن هذا المنبر الضخم جلب من بغداد في نهاية عصر الأمير الأغلب إبراهيم بن أحمد سنة 248هـ/762م، واستقر بجامع القيروان وهو أقدم منبر وأفضلها في العالم الإسلامي<sup>5</sup>.

وكما تعددت استخدام الاخشاب وصناعاتها في بناء الدور الفخمة والعوامر وفي قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء وكبار رجال الدولة، فمن الخشب صنعت الشبابيك والمنافذ التي تزين البيوت والقصور، ومن خشب صنعت سقوف الأبنية والأبواب وهو ما يؤكد قول ابن خلدون: ومن صنائع البناء عمل السقف بان تمد الخشب المحكمة النجارة أو الساجدة على حائط البناء ومن فوقها ألواح كذلك موصولة بالدساتير ويصب عليها التراب والكلس<sup>6</sup>، ولدينا

1 - الأزرق، أخبار مكة، ج2، ص ص103-104.

2 - الجبوري، الأخشاب واستخداماتها الحضارية، ص105.

3 - ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ص108-109.

4 - مخايل عواد: صورة مشرقة من حضارة بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط1، 1992م، ص23.

5 - يعتبر منبر جامع القيروان المنبر الوحيد المتبقي في العصور الإسلامية وقد صنع من خشب الساج ويبلغ طوله 3.31متر وله 11 درجة اعتبر مثالا رائعا لمنبر الخشبي المنقوش، وقيل إن الأمير الأغلب إبراهيم أحمد أحضره إلى بغداد، وربما انتهى العمل فيه سنة 248هـ/863م وتتمثل فيه عناصر المنبر الخشبي الأساسية ويتكون هيكل المنبر من قطع خشبية عمودية ومستعرضة مع ألواح قائمة. هوتسما وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة حسن حسني، دار مركز الشارقة للإبداع الفكري، الامارات، ط1، 1318هـ/1998م، ج31، ص9674.

6 - ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص215.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

نماذج لأبواب خشبية يرجع عهدها إلى العصور العباسية الأولى عثر عليها في ضواحي بغداد محفوظة بمتحف بانكين حيث كان الباب يتألف من مصراعين تزينهما زخارف على جانب كثير من جمال الفن وروعة الصنعة<sup>1</sup>.

والأكيد أن معظم البيوت والدور والقصور ومن داخلها كانت أبوابها مصنوعة من الخشب، فعندما تم ترميم أثر قصر المأمون كانت هناك أبواب عديدة من القاعات وكان كل باب يتألف من طاقنتين: الخارجي منها على شكل " الدور " والداخلي على شكل المدني<sup>2</sup>، وشاع استخدام الأخشاب وبخاصة الساج في قصور الخلفاء فقد كان قصر الخليفة المهدي مزين من خشب وبأنواع الحديد والديباج والإبرسيم وذلك حسب رواية الصابي، حتى حدائق الخلفاء زينت من الأخشاب المذهبة<sup>3</sup>.

وكانت الطبقة العامة هي الأخرى تستخدم أخشاباً في صناعة منزلها واعتمدوا على الأخشاب المحلية الموجودة في الغابات والأشجار والنخل المحيطة بها.

إن تطور وازدهار صناعة الأخشاب جعلت المستشرقين يقررون بأنها مزدهرة بالمشرق ودليلهم أن المشرييات كانت تثير إعجابهم وكما نجد استخدام الأخشاب في القصر الهاروني الذي بناه المتوكل على الله، وكانت سقوف الدار المعزية الذي بناه الأمير البويهبي معز الدولة من خشب الساج المذهب<sup>4</sup>.

نلاحظ أن استعمال خشب الساج المستورد من الهند قد شاع استخدامه كثيراً في العمارة والبناء نظراً لصلابته وجودته وقد ادخل ضمن صناعة باب الكعبة الشريفة.

ولم يقف استعمال الأخشاب وانتاجها إلى هذا الحد فقد شغلت صناعة الأثاث المنزلي جانبا مهما في حياة المجتمع وصنعت الكراسي والمناضد والسرر بمادة الأخشاب، وأبدع النجارون في صناعة الأواني الخشبية المستخدمة للطعام والتي تختلف بحسب أشكالها فكانت الصحفة

1 - ديماندا: الفنون الإسلامية، ص116.

2 - مجهول: بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد، ط1، 1935م، ص22.

3 - الصابي، رسوم دار الخلافة، ص98.

4 - مخائيل عواد، صورة مشرقة من حضارة بغداد، ص ص23-24.

والجفنة و القصة<sup>1</sup> و الخنجية<sup>2</sup> وكانت هناك صناعة الأقداح المخصصة لشراب والحلي<sup>3</sup>، وصناعة المناكير..... والكؤوس وغيرها، ولما كان المجتمع العباسي مجتمعاً زراعياً بالدرجة الأولى سادت صناعة معدات الأدوات الزراعية المستعملة للفلاحة أبرزها المحراث الخشبي والمنجل والمذرة، الأدوات الإروائية<sup>4</sup> والتي من خلالها عمل المسلمون على اتباع مختلف السبل والوسائل لإيصال المياه من الأنهار والقرى والأراضي الزراعية واستخدام لأجل ذلك أدوات خشبية كالناعور<sup>5</sup> والشادوف<sup>6</sup> للسقي وقد استغلت الدولة العباسية أحسن استغلال في استعمال الأدوات الاروائية التي عملت على تنظيم المياه وإيصالها إلى القرى المحرومة منها فساهمت فيما بعد في تحقيق دعم وتنمية الاقتصاد الإسلامي في توفير المياه ومن ثم حدوث زراعة متطورة.<sup>7</sup>

1 - تختلف أشكال الأواني المصنوعة من الخشب لطعام مثلما ذكرنا الصفحة والقصة والجفنة ولم يحدد التعريف اللغوي لمعرفة نوع الشجر المتخذ خشبه في نحت هذه الأواني ما عدا بعض التعاريف مثل الخنجية والسكرجة والتي سيأتي تعريفهما، وتفاوت التعاريف اللغوية في وصف هيئة كل آنية من أواني هذا المجال وشكلها، ووظفت عبارات وصفية لهذا الغرض منها عظيمة، واسعة، منبسطة، صغيرة، كبيرة، ومن المهم أن هذه الأواني كانت مصنوعة من الأخشاب لاستعمالها في الطعام. محمد بن عبد الرحمن راشد: ألفاظ الأنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية (دراسة تحليلية للمجال الدلالي التأصيلي مستمدة من معجم "لسان العرب" لابن منظور)، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 17، العدد2، 2015، ص480.

2 - **الخنجية**: الخنج شجر فارسي معرب يتخذ من خشب الأواني، وورد استخدام آنية الخنجية في العصر العباسي حيث يقول الجاحظ في سياق حديثه عن مائدته: **وكننت أنا على خوان، والخوان من جرعة، ....، أو خنجية كيميائية**» ويتضح من حديث الجاحظ استخدام الخنجية في تقديم الطعام على مائدة الخوان، ويستشف من المعلومات المتوفرة عن آنية الخنجية أنها كانت تعد من الأواني الفاخرة والحيدة في خامتها والنفسية في قيمتها المادية والمتطورة في صناعتها. الجاحظ، البلاء، ص82؛ محمد بن عبد الرحمن راشد، ألفاظ الأنية الخشبية، ص486.

3 - شهد العصر العباسي الكثير من الأقداح المصنوعة من الأخشاب والمخصصة لشراب أو لحفظ المياه، فضلا عن ذلك كان هناك القحف وهو اناء من الخشب يستخدم لشراب وعرفت اقاليم المشرق العربي الاسلامي المبرد وهو اناء خشبي، وهناك أخشاب صنعت منها أواني لحفظ الدهن واللبن. الجبوري، الأخشاب وتعدد استخداماتها، ص99.

4 - الجبوري، المرجع السابق، ص114.

5 - **الناعورة**: من أهم وسائل الري التي استخدمها العرب لنقل المياه من مصادرها سواء من الأنهار أم الآبار، وأعدت من الأدوات التقليدية لدفع المياه، وتتألف عادة من دولاب خشب كبير وهي مزودة بمجاديف. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص670.

6 - **الشادوف**: من أدوات السقي المهمة ووصف أنه عبارة عن دلو لطيف من بوارى مثل دلو الدالية، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور أقام مشروع لتوفير مياه الشرب لسكان من خشب الساج، تدفع بها المياه دجلة بواسطة دولاب عليها. عماد عبد الرؤوف: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلة المورد، المجلد 8، الجزء4، ص176.

7 - الجبوري، الأخشاب وتعدد استخداماتها، ص120.

ومن الصناعات الخشبية الأخرى التي اهتمت بها الدولة العباسية هي صناعة الجسور لتكون قاعدة ثابتة لتنظيم المواصلات وحياة الإنسان وكانت الجسور في العادة تبنى من الخشب على شكل قوارب ضخمة تثبت بسلاسل وتوضع عليها ألواح الخشب لتيسر عليها<sup>1</sup>، ولهذا اعتنى خلفاء الدولة العباسية في انشاء العديد من الجسور الخشبية على الأنهار حتى وصفت مدينة بغداد بكثرة جسورها.

وقد عرفت انتشار الجسور أكثر في دجلة والفرات باعتبار ممر النهرين العظيمين في بغداد، لهذا أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بإقامة جسر ثم بعدها أقام عدة جسور ونفسه سار الخليفة هارون الرشيد بإنشاء جسر مصنوع من الخشب، ويصف لنا الخطيب البغدادي جسور بغداد بقوله:

آيا حذب جسرا على متن دجلة **بإتقان تأسيس وحسن رونقا**<sup>2</sup>.

فضلا عن انتشارها في مصر وبلاد الشام وغيرها من أقاليم المشرق الإسلامي<sup>3</sup> ولا يفوتنا أن نذكر أنّ صناعات خشبية أخرى منها صناعة الآلات الموسيقية<sup>4</sup> وصناعة الأقلام الذي حظيت بعناية المجتمع الإسلامي والتي صنعت من القصب لسهولة استعمالها ولتوفر مادة القصب لها<sup>5</sup>، كما راجت صناعة التوابيت والصناديق<sup>6</sup> من الأخشاب والألعاب الخشبية كالشطرنج، وهكذا نجد أن الأخشاب تعددت استعمالاتها في المجالات المدنية.

وما نريد أن نختم به عنصرنا هذا عن الصناعات الخشبية صناعة السفن والقوارب والمراكب، وان كنا سنقتصر على صناعة السفن للأغراض التجارية والترفيهية، ونترك صناعة

1 - صالح أحمد العلي، المواصلات والجسور في بغداد، دراسة في توزيع المراكز الحيوية، مجلة المورد، دار الحرية، بغداد، م08، العدد 04، ص108-120.

2 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص115-116؛ الصابي، تحفة الأمراء، ص24؛ فهي سعد، العامة في بغداد، ص195؛ صلاح حسين العبيدي، الصناع النجارون، ص170.

3 - الجبوري، الأخشاب وتعدد استخداماتها، ص125.

4 - عبد الحكيم عنتاب الكعبي: صناعة السفن التجارية في العصر الوسيط، دراسة مقارنة بين صناعة سفن البحر المتوسط وسفن المحيط الهندي، مجلة البلقاء، المجلد08، العدد 01، 2001م، ص37.

5 - القفطي، جمال الدين أبو الحسنى علي يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح: محمد أمين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1326هـ/1909م، ص195..

6 - يذكر ابن وحشية بأنه صنع العديد من الصناديق لحفظ الخضر والفواكه كانت تتم بها عمليات الحفظ في هذه الصناديق المصنوعة من الخشب المتين. ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج1، ص37.

السفن للاستعمالات الحربية في ما بعد ،فمنذ أن قامت بغداد في جوار الفرات وتوسعت ضفتا دجلة، مع وجود الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الدولة العباسية مع الخليج والبلدان البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي مع تطور الملاحة وتوسع الدولة العباسية تطورت صناعة السفن والمراكب الخشبية وتنوعت في شطوطها الزوارق والقوارب لاجتياح السكان إليها في الجانب الشرقي والغربي للعبور فضلا عن الخروج للتفرج والتنزه وقصد أماكن اللهو، فاتخذها بذلك كل ذي سعة وتنافس القوم في صناعتها وانتاجها على اختلاف أشكالها وضرورتها يقول المقدسي: « والناس في بغداد يذهبون ويجيئون في السفن وترى لهم جلبة وضوءاء»<sup>1</sup> ومنذ بناء مدينة السلام اهتمت الدولة العربية الإسلامية بصناعة السفن، ومما يرد ذكره في هذا الصدد أنه كان في بغداد أول عهدها « دار صناعة السفن» وهي مؤسسة هدفها تأمين صيانة دائمة للسفن التي قامت عليها جسور بغداد<sup>2</sup>، لتعرف بعد ذلك إنشاء دور صناعة السفن في مختلف الأقاليم وبخاصة المناطق الساحلية في مصر والشام وغيرها<sup>3</sup>.

وبالحديث عن صناعة السفن التي اعتبرت من أهم مقومات النشاط التجاري البحري ومن أكثر وسائل النقل أهمية في التجارة العالمية وصناعتها ترتبط عادة بحجم التجارة، وتنوعها وطبيعة المياه لذلك أطلق عليها ابن خلدون "صناعة النجارة"<sup>4</sup>، وكما ذكرنا سلفا فإن مادة الخشب كانت متوفرة في عدة أقاليم فاكثرت الأشجار كانت في بلاد الشام والخليج، وصنعت السفن من خشب الساج المستورد من الهند ويحدثنا ابن الفقيه عن نوع من الأخشاب المأخوذة من شجرة السنط التي تعد من عجائب مصر<sup>5</sup>، واشتهرت ببلاد الشام أشجار الصنوبر والأرز وصنع العباسيون منها السفن<sup>6</sup>.

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص130.

2 - الصابي، تحفة الأمراء، ص24؛ فهمي سعد، العامة في بغداد، ص195؛ صلاح حسين العبيدي، الصناع النجارون، ص170.

3 - عرفت دور صناعة السفن بأنها كلمة عربية تدل عن مكان صناعة السفن، ولكن معناها الحرفي يدل على مكان لصناعة، وشهدت مناطق من مصر وبلاد الشام والخليج العربي بكثرة صناعة السفن فيها. المقرئزي، الخطط، ج2، ص107.

4 - عبد الحكيم عنتاب الكعبي، صناعة السفن التجارية في العصر الوسيط، ص37.

5 - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص191.

6 - الحضني، محمد ألدی لغی: منتخبات لتواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1974م، ج1، ص78.

وأبدع النجارون في صناعة السفن التجارية والترفيهية وقد تضمن ملاحظات التاجر السيرافي بوصفاته دقة صناعة السفن في العراق بعد رحلته من موانئ العربية الى الموانئ الصينية، مارا ببعض الموانئ والجزر الآسيوية الأخرى فيرى أحد الباحثين أن ملاحظته الشخصية أسهمت في إثراء المعارف البحرية الأولى<sup>1</sup>.

وقد اهتم خلفاء وأمراء الدولة العباسية بصناعة الزوارق والمراكب هذا ما دفع النجارون العرب في صناعة الزوارق على شكل حيوانات ومنها الأسود والأفيال وقيل إن الخليفة الأمين أمر أن تصنع له خمس حراقات<sup>2</sup>، ويقول المقرئ أن الخلفاء كانوا يكثرون الانفاق على السفن وبنائها بالقول ان بناء ستة وثلاثين مركبا من المراكب الفاخرة يتطلب أربعمئة ألف دينار<sup>3</sup>.

وكان الخلفاء يستخدمون السفن في النزهاء والاحتفالات، فضلا عن أن الناس يركبون المراكب والزوارق عند عبورهم نهري الدجلة والفرات<sup>4</sup>، وقد وصف ابن جبير ان الزوارق في بغداد لا تحصى وهي كثيرة وان الناس يعبرون بالزوارق، والسفن كانت على أنواع منها الحربية واخرى تستخدم لنقل البضائع<sup>5</sup>، وقد أبدعت أنامل صانعي المراكب في صناعة الكثير من السفن التي ذاع صيتها سواء في عمليات نقل البضائع ام المسافرين وعمليات التنزه والصيد؛ ولهذا شهد العصر العباسي حركة ازدهار في صناعة السفن عن مختلف أشكالها وأنواعها وأغراضها ومن المؤكد أن مادة الخشب هي المادة الرئيسية التي أعطت رونقها في صناعة السفن، وتتنوع أشكال صناعة السفن يدل على توفر مادة الخشب.

### 2.3. الصناعات الخشبية للأغراض الحربية:

كان امتداد الدولة العباسية الى مساحة واسعة، وكذا الأخطار الخارجية التي تحدى بها وبخاصة الخطر البيزنطي ووجود الفتن والثورات السياسية الداخلية، استلزم بذلك إيجاد العديد من الصناعات الحربية المعتمدة على الأخشاب من أسلحة حربية وأساطيل بحرية تقف

<sup>1</sup> - عبد الفاتح مصطفى: صناعة السفن ومعدات الملاحة عند العرب، مجلة بحوث كلية الآداب، العدد 42، 2000م، ص321.

<sup>2</sup> - ادم ميتر، الحضارة العربية، ج2، ص392-393.

<sup>3</sup> - المقرئ، الخطط، ج3، ص952.

<sup>4</sup> - ابن جبير، الرحلة، ص175.

<sup>5</sup> - الجبوري، الاخشاب وتعدد استخداماتها، ص127.

في وجه الأعداء، وإن كانت صناعة الأسلحة على اختلافها وانشاء الأساطيل ليس بالشيء الجديد في العصر العباسي لكن أحدث عليها تغييرا في طريقة عملها وصنعها.

من المهم أن نبدأ بأولى الصناعات الحربية التي تستخدم بها الاخشاب بكثرة هي صناعة السفن أو بالأحرى الأسطول البحري<sup>1</sup>، وأجمعت المصادر التاريخية بأن العصر العباسي شهد حركة كبيرة في تعدد دور صناعة السفن، ودليل ذلك أن الخليفة هارون الرشيد أقام في الثغور الشامية دور صناعة السفن وهو ما أورده البلاذري بقوله: " من اجتهاد هارون الرشيد في الغزو ونفاذ بصيرته في الجهاد وحتى بلغ في ذلك مبلغا كبيرا وأقام من الصناعة ما لم يقمه غيره، وقسم الأموال في الثغور والسواحل ولازم إقامة دور لصناعة السفن"<sup>2</sup> لتشهد بعد ذلك انتشار دور الصناعة السفن الحربية انتشارا في بلاد الشام ومصر والخليج العربي لاسيما في عمان وسيراف<sup>3</sup>.

وأما الخليفة المعتصم شهدت صناعة السفن الحربية في عهده حركة واسعة فقد حمل الزط الخارجين عن الدولة من البصرة الى بغداد بعدما أن قضى على ثورتهم حتى استخدمت أعداد كبيرة لنقلهم في السفن<sup>4</sup>، مما يدل على أن المعتصم امتلك العديد من السفن وعن تطور صناعته السفن الحربية ولما تكررت غزوات البيزنطيين البحرية على الموانئ العربية الإسلامية المطلة على البحر الأبيض المتوسط دفع الخليفة المتوكل على الله العباسيين أن يدركوا ضرورة صناعة السفن وانشاء أسطول عربي إسلامي قوي لكي يستطيع أن يدافع عن ديار الإسلام ضد الخطر لأجنبي.

1 - الأسطول البحري: سمي العرب مجموع السفن أسطولا، وهو لفظ يوناني stolos عربوه كما كانوا يطلقونه على المركب الحربي الواحد، ويقال أسطول للعسكري الذي يعمل في البحر، وقال البحتري: يسوقون أسطولا كان السفينة سحائب الصيف من جهام وممطر. محمد ياسين الحموي: تاريخ الاسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب، مطبعة الترقى، دمشق، (د. ط)، 1363هـ / 1945م، ص 47.

2 - البلاذري، فتوح البلدان، ج 1، ص 163.

3 - عطية القوضي: تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة نشرة، الكويت، 1980م، ص 12.

4 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 2، ص 310.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي

وكانت السفن الحربية في العصر العباسي مختلفة الألوان فنرى السفن الصغيرة سريعة الحركة للمناورات، ومنها السفن الكبيرة التي شملت القلاع الجنوب والذخيرة والمؤن والعتاد ومتوسط الحجم والتي تستخدم في رمي القذائف<sup>1</sup>، ومن أنواع السفن التي عرفها المسلمون في العصر العباسي وصنعت مادتها من الخشب (الساج)، الشونة<sup>2</sup>، البارجة<sup>3</sup>، الأهورة<sup>4</sup>، القرقور<sup>5</sup>، السمرية<sup>6</sup>، بالإضافة إلى وجود أنواع كثيرة من السفن واستخدم فيها الأخشاب بكثرة وأحسن العباسيون صنعها الحراقة، الصندل، البطس، العويسة، الحراريق، الشاحوف، الجرم، الخردات، ومن الصناعات الحربية التي صنعت منها الأخشاب ربما كانت هذه الأسلحة امتداداً لنفس المنهج الذي سلكه قبلهم بني أمية، لكن أحدثت عليها تطوير وحتى في استعمال نوعية أخشابها من بينها الأسلحة الخفيفة النبال والأقواس والسهام.

1 - الأزدي، حكاية أبي القاسم، 107؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج4، ص44.

2 - الشونة: المركب المعد للجهاد في البحر وهي أكبر أنواع السفن وأكثرها استعمالاً، وكانت أهم قطع الاسطول البحري حيث متوسط ما تحمله 150 رجلاً. محمد ياسين الحموي، تاريخ الأسطول، ص33.

3 - البارجة: وهي السفينة حربية أخذها العرب عن الهنود ووردت البوارج في المصادر التاريخية المبكرة التي تعرضت لفتح المسلمين لبلاد السند، واستخدمها الجيش العباسي في حروبه ضد بابك الخرمي. الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص36؛ عمر معن العجلي، هيكل النظام الاقتصادي، ص300.

4 - الأهورة: نوع من السفن أخذها العرب عن الهند. ابن بطوطة، الرحلة، ص266.

5 - القرقور: وهي سفن كبيرة ترافق السفن الحربية لحمل الموانئ والكراع والسلاح للأسطول: حياة عبد القادر لموسي: الآلات الحربية في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، مجلة كلية الآداب، العدد 23، 2019م، ص392.

6 - السمرية: وهي سفن حربية استعملها العباسيون في الحرب فكانوا يحملون فيها الآلات الحربية والرماة والملاحين. المسعودي، التنبيه والإشراف، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1981م، ص85.

وقد عرف العرب صناعة الرماح<sup>1</sup> ومن أشهرها الخطية والردينية والسمهرية، وأما النبال فكانت تستخدم من أخشاب الأشجار البرية خاصة النبال اليبيرية<sup>2</sup>.

وعرفت كذلك الأسلحة الثقيلة كالمنجنيق الذي أصبح سلاحا من أسلحة الجيش، وأحد الأسلحة المتطورة التي استخدمها العباسيون حين أدخلوا الصناعة في إنتاج حاجاتهم العسكرية، بل وأصبح له صنف خاص من صنوف الجيش العباسي، وهو صنف المهندسين الذي كان يضم المنصف والتيارين ويرأسه قائد يقال له المنجنيقي وقد عرف بين صناع المنجنيق المهندس يعقوب بن صابر بن بركات كأحد البارعين في هذه الصناعة<sup>3</sup>، واستخدم المنجنيق في العديد من المعارك ففي حصار جند المأمون لبغداد حيث قيل انه نصب على بغداد المنجنيق، وقد اتخذ المدافعون لرؤوسهم سموها الخوذ<sup>4</sup>، وكذلك في استخدامه العباسيون في فتح عمورية سنة 233هـ/838م، حيث اتخذوا دبابات كبار ارتفاع سور الحصن<sup>5</sup>.

واستخلاصا على كل ما سبق نؤكد أنّ الصناعات الخشبية خلال العصر العباسي شهدت تطورا عما سبق، وأن العباسيين عرفوا تقنيات منها الحفر على الخشب، وتعددت استخدامات الأخشاب في المجالات المدنية والحربية والتي نالت اهتمام العباسيين حيث أن قصر الخليفة كان في القرن الرابع للهجري ينفق 500 دينار شهريا على أجور الملاحين في الطيارات والحراقات وزوارق المعابر<sup>6</sup>، بل أكثر من هذا ان الدولة العباسية فرضت رقابة على فئة النجارين تامرهم بعدم الغش في صناعتهم.

1 - ذهب العباسيون مذهباً عظيماً في صناعة الرماح خاصة في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، عندما بلغت الآلات الحربية عظمتها فقد اهتموا بها اهتماماً بالغاً واتخذوا عيدان الرماح من الخشب النادر كالأينوس. الطرسوسي، مرضي بن علي مرضي: تبصرة الأبواب في كيفية النجاة في الحرب تح: كلود كاهن، بيروت، ط1، 1948م، ص11.

2 - عمر معن العجلي، هيكل النظام الاقتصادي، ص298-299.

3 - الملك المظفر يوسف بن عمر: المخترع في فنون من الصنع، تح: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط1، 1989م، ص34.

4 - أنور الرفاعي: الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م، ص199.

5 - ابن الأثير، الكامل بالتاريخ، ج5، ص249.

6 - الصابي، تحفة الوزراء، ص24.

#### 4-الصناعات الجلدية :

##### 1.4. حرفة دباغة الجلود وإنتاجها:

نظرا لتوفر الثروة الحيوانية في العراق ومختلف أقاليم الدولة العباسية كالجزيرة العربية وبلاد فارس وما وراء النهر تطورت حرفة دبغ الجلود وإنتاجها، وقد عدد الهمداني أنواع الحيوانات من الغنم والإبل والبقر كالإبل الذخيرة والمهرية والصرفية والجرمية<sup>1</sup>، حتى بلغت شهرة الإبل اليمانية أن الخليفة العباسي المهدي وجه مولاه إلى اليمن في شراء إبل مهريّة<sup>2</sup> وانعكس ذلك على إنتاج كميات هائلة من الجلود حيث كانت تذبح الألاف من رؤوس الأبقار والأغنام الخاصة في المناسبات كالفتوحات والانتصار في الحروب<sup>3</sup>.

وقد شكلت حرفة دباغة الجلود والصناعات الجلدية خلال العصر العباسي إحدى الحرف الصناعية التي مارسها المجتمع العباسي والذي استفاد منها في تلبية حاجياته الضرورية، وبذلك تفنن الدباغون في اتقان الجلود ودباغتها وتهيئتها ومعالجتها، بل وصبغها بمختلف أنواع الألوان النباتية.

وخلال العصر العباسي نالت اليمن شهرة واسعة في دباغة الجلود والصناعات الجلدية، واشتهرت عدة أماكن في دباغة الجلود<sup>4</sup>، ففي صعدة اليمن وجدت مدايق الأدم<sup>5</sup>، وجلود البقر لنعال<sup>6</sup>، إضافة إلى بلاد الحجاز هي الأخرى امتازت بنوع من الجلود يعرف بالأديم الطائفي

1 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص302.

2 - عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية، ص31.

3 - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص153؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص278؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص238.

4 - اشتهرت اليمن والطائف بالدباغة والجلود والصناعات الجلدية خلال العصر العباسي وقد كانت تنتج من الصناعات الجلدية ما يزيد عن حاجتهم مما مكنهم أن يصدروا إنتاجاتهم إلى داخل الجزيرة العربية وخارجها، وتذكر المصادر أن جلود البقر كانت تصدر من اليمن إلى البصرة، وأن الطائف له ادم كثيرة. عبد الله محمد السيف، الحرف الصناعية، ص71.

5 - الأدم: من الجلود وهو الأديم، الجلد الذي تم دباغته، وقيل الجلد ما كان وأحمره أو مدبوغه والأديم كل شيء ظاهر جلده ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد إلى سلع مثل الأحذية. المفضل، ابن محمد الضبي: المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت)، ص56؛ محمد الشافعي وآخرون، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي الصناعة، ص08.

6 - الغريزي، الحسن ابن أحمد المهلبى: المسالك والممالك، تجميع: تيسير خلف، دار التكوين لطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2006، ص25؛ القلقشندي، الصبح الأعشى، ج5، ص39؛ حمودي محمد الشافعي وآخرون، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي، ص08.

نسبة إلى مدينة الطائف، وهو ما أكده ابن المجاور أنه بلد الدباغ، يدبغ به الأدم الطائفية<sup>1</sup> وكما اشتهرت مكة بالأدم التي كانت من أهم السلع التي يتناقلها التجار بين مختلف البلدان، وقد أشار الفاكهي إلى وجود سوق الأدم في مكة للمتاجرة بمختلف أنواع الجلود<sup>2</sup>، وكان مسافرو خراسان يشترون جلود البغال منها. يبدو أن الجزيرة العربية كانت مصدر الجلود ودباغتها يرجع ذلك لحسن الجو فيها وملاءمته للدباغة<sup>3</sup>، كما اشتهرت البصرة بدباغة الجلود وهو ما يذكره صاحب مرصد الاطلاع عن وجود درب الدباغين<sup>4</sup>، مما يدل على انتشار هذه الحرفة في العراق، وكانت مدن فارس هي الأخرى ذات شهرة بالدباغة وأجودها الإطربلسي<sup>5</sup>، وكان يجلب من قسبة جرجان الجلود المدبوغة<sup>6</sup>.

ومن أنواع الجلود التي استعملت خلال العصر العباسي لدباغة جلود الأبقار والأغنام والإبل، واستخدم المسلمون جلد الأروى وجلد الحمير والإبل والماعز والغنم والذئاب والتماسيح، ماعدا جلد الخنزير الذي يحرم استعماله في هذه الصناعة، ليتم إنتاج الجلود بعد عملية دبغها، وهي عملية يتم فيها تحويل الجلد المتفسخ إلى مادة طبيعية دائمة ذات مرونة لها استخدامات مختلفة، وعادة ما يتم صباغة هذه الجلود بورق شجر القرظ وقشور الرمان<sup>7</sup>.

#### 2.4. صناعة الأحذية:

ارتبطت صناعة الأحذية وإنتاجها بحرفة دباغة الجلود وصباغتها، ووحفلت التقاليد العربية بالاهتمام بالأحذية فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحث على الاشتغال بها كما

1 - ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص36.

2 - الفاكهي، محمد ابن إسحاق بن العباس المكي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تر: عبد المالك عبد الله دهيش، دار حضر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، ج3، ص317.

3 - ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص23.

4 - البغدادي، مرصد الاطلاع، ج3، ص1098.

5 - الحموي، معجم البلدان، م3، ص773.

6 - مجهول، حدود العالم من المشرق والمغرب، ص120.

7 - حمودي امام الشافعي وآخرون، دراسة حضارية في التاريخ الإسلامي، ص7-12.

يهتم بصناعتها، ودوام لبسها والمحافظة عليها يقول الجاحظ في حديثه عن الأحذية أن العرب تلهج بذكر النعال<sup>1</sup> والفرس تلهج بذكر الخفاف<sup>2</sup>.

وانتشرت صناعة الأحذية خلال العصر العباسي في مختلف الحواضر والمدن خاصة مع تطور حرفة دباغة الجلود في هذا العصر وعرفت بغداد نوعين من الجلود التي تصنع منها الأحذية أول يسمى الدارشي والثاني اللكاء، وقد اعتبرهما ابن الفقيه من أروع الأحذية في بغداد، ولا يمكن أن يكون كل نوعين إلا في جانب الخاص به<sup>3</sup>، وكما كانت البصرة تنتج أنواع جيدة من الأحذية المصنوعة من جلود الأديم<sup>4</sup> لهذا يذكر المثل ويقال: "بيت الأديم بيت الاسكاف فيه كل جلد رقعة"<sup>5</sup>.

وحولت العديد من الجلود في العصر العباسي إلى أحذية جميلة وتوزعت أنواعها حسب طبقات المجتمع، فكان الخلفاء يلبسون أحذية خاصة بهم جعلت من صناعات الأحذية يتقنون بصناعتها وترصيعها بالذهب والفضة واختص العيارون والشطار بلبس الأحذية منها المطبق<sup>6</sup> التي كانت ثقيلة لكثرة تنقلهم وللفقراء أحذية خاصة بهم، وشائع أنواع الأحذية التي انتجت في العصر العباسي هي النعال والخفاف، فالنعال كانت معروفة عند العرب وفي العصر العباسي تطورت أكثر وعرفت نعال سبتية التي سبتت شعرها ومصنوعة من الجلد، واختص لبسها أهل النعمة والسعة واعتبرت من مظاهر الزينة فقال الأحنف: "استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال"<sup>7</sup>، ويذكر أن أهل العراق كان يكثرون من التعل في القرن الرابع للهجري فالسيدة زبيدة

<sup>1</sup> - النعال: يقول بعض علماء اللغة النعال ج م نعل وهو ما وقبت به القدم عن الأرض ولم يصل الساق. ابن سيدة، المخصص، ج4، ص111.

<sup>2</sup> - الخفاف: كانت مستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتأتي كلمة الخفاف من الخف أي الخفيف وهي لباس القدم، وقد شهد العصر العباسي لبس الخفاف لدى جميع الفئات غير أن هناك خفاف لباسها الخلفاء لا يلبسها العامة. الدوزي، معجم المفصل بأسماء الملابس، ص137.

<sup>3</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص119.

<sup>4</sup> - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص253؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص253.

<sup>5</sup> - الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعاني الكبير في أبيات المعاني تح: سالم الكركوري، مطبعة المعارف العثمانية، الهند، ط1، 1388هـ/1949م، ج3، ص1254.

<sup>6</sup> - أبو الطيب، محمد إسحاق بن الوشاء: الموشى أو الظرف والظرفاء، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1372هـ/1953م، ص161.

<sup>7</sup> - ابتسام مرهو وبدري محمد فهد: صور من الحضارة العربية الإسلامية الأحذية والنعال، مطبعة النعمان، العراق، (د.ط) (د.ت)، ص09.

كانت تلبس النعال المرصع بالجواهر والاحجار الكريمة، وكانت هناك النعال المصنوع من القماش الدبيقي والمحشو بالمسك والمخيظ بالحرير<sup>1</sup>.

واختصت العديد من المدن بإنتاج الاحذية التي نسبت اليها كحضر موت التي نسبت اليها النعال: نعل حضرمي وهي أحسن النعال<sup>2</sup>، وأبهاها بدليل أن الخليفة العباسي أبو السفاح امتدح النعال الحضرمية الملسنة، ولهذا استوردها أهل العراق ولبسها الخلفاء<sup>3</sup>، ومن أصناف النعال الأخرى السنديية<sup>4</sup>، ونعال الصرارة لنساء لأنها تصدر صوتا عند المشي يجذب الناس<sup>5</sup> كما لبسه الغلمان وكان أبو الحسين النوري (ت: 295هـ / 908م) قد شاهد غلاما في بغداد يلبس نعالا صرارة ويجري في الطرقات<sup>6</sup>.

ومن أنواع النعال التي شاع استخدامها كذلك وخاصة في العراق حذاء يسمى اللكاك<sup>7</sup>، وهو أنواع الأحذية الفارسية التي نقلها التجار إلى العراق وكانت بمختلف الألوان مخصصة للخلفاء، وكانت من أحذية القضاة كذلك وعامة الرجال يكثرون منها إلا أن التي لونها من أحمر فهي لباس الخلفاء<sup>8</sup>.

وأما الخفاف فقد اختصت بها الفرس لكن هذا لا يعني أن العرب لم يتقنوا صناعتها فقد تميز الخلفاء بلباس الخفاف عن غيرهم ويلبس خف أحمر اللون، وكانت الخفاف من لباس الأرجل لدى جميع الفئات الرجل أو المرأة ولبسها الخلفاء والأمراء والوزراء والقضاة والشعراء

1 - الازدي، حكاية ابن القاسم، ص53.

2 - الزمخشري، محمود بن عمر جاد الله، الفائق في غريب الحديث، تح: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي، سوريا، ط1، (د.ت)، ج2، ص380.

3 - حمودي امام محمد الشافعي وآخرون، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي، الصناعة، ص13.

4 - المروزي، ابو بكر ابن احمد: الورع، تح: سمير امين الزهر، دار الاصعمي، الرياض، ط1، 1318هـ/1997م، ص183.

5 - الشيزري، نهاية الرتبة، ص83.

6 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص341.

7 - اللكاك: او للوك الذي يلبس في الرجل وهي كلمة فارسية معربة واصلها في الفارسية لالكة ومعناها الحذاء وفي بعض البلدان يطلق عليها الجوارب. الزبيدي، تاج العروس، ج27، ص324؛ الدوزي، معجم المفصل لأسماء الملابس، ص458. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص341؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص75.

8 - الصابي، رسوم دار الخلافة، ص75؛ الدوزي، تاريخ العراق الاقتصادي، ص133.

ويعدد الوشاء سبعة أنواع من الأحذية البديعة، وتوجد الخفاف على أنواع وألوان: من سوداء وحمراء وبعضها أحمر وأصفر، وأسود وأصفر<sup>1</sup>.

وتفنى أساكفة بغداد بصناعة أحذية أخرى مثل السرموزة (نوع وأحذية ذات الكعب العالي) أطلق عليها التمشك<sup>2</sup> البغدادي كما صنع الأساكفة الأحذية المرصعة بالجواهر والحلي إلى جانب كتابهم عن النعال والخفاف فقد كتبت جارية عن نعلها بالذهب بيتا شعريا:

لم ألق ذات شجن يبوح بحبه      آلا حسبتك ذاك المحبوب  
حذر عليك وأنتي بك واثق      ألا ينال سواي منك نصيبا<sup>3</sup>

وظهر نوع من الأحذية كان في بلاد فارس يدعى الشمشكات<sup>4</sup> ، وهو نوع من الخف صنعه فارسيون وتفننوا في صناعته، وعُد القبقاب من أحذية الفقراء وصنع من جلد وخشب<sup>5</sup>، كما صنع نوع من الأحذية ذات رقبة طويلة يطلق عليها اليوم البوت<sup>6</sup>.

ونحن نتحدث عن صناعة الأحذية لابد أن نشير الى سوق الإساكفيين أو التي عرفت بأسواق الأحذية فلم دكاكين وتركزوا أكثر في سوق الكرخ<sup>7</sup>، وكان لمحدث عبد الواحد ابن الحسين بن عمر الحذاء دكان للأحذية يتم فيه صناعة الأحذية وبيعها<sup>8</sup> فضلا عن انتشار أسواق الأحذية في أغلب مدن العراق ومصر وبلاد الشام وفارس وغيرها، وكانت عمليات استيراد والتصدير قائمة في هذه الصناعة رغم أنها صناعة تقليدية، فالعراق كانت تصدر

1 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص133.

2 - التمشك: وهي الصندلية. المطرزي، ناصر ابن عبد السيد، الغريب والمعجم، دار الكتاب، العربي، (د.ط) (د.ت)، ص21. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص95.

3 - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج8، ص130.

4 - الشمشكات: نوع من الخفاف تفنى الصناع الفارسيون في صنعه. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص363.

5 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص152.

6 - حمودي امام الشافعي وآخرون، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي، الصناعة، ص27.

7 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص16.

8 - السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور: الأنساب، تح: عبد الرحمن، دار المعارف العثمانية، حيد رآباد، الهند، ط1، 1397هـ/1997م، ج10، ص382-383.

## الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغايي

النعال السندية<sup>1</sup>، واستورد أهل مصر من الحجاز والعراق الخفاف الطائفية التي ينقلها الحجاج حسب تعبير ابن الفقيه<sup>2</sup>.

وفي هذه الأسواق أحكمت الدولة رقابتها على صنّاع الأحذية وأوكلت المحتسب الإشراف على هذه الحرفة، فنجده قد وضع على صانعي الأحذية عدة ضوابط من بينها ألا يكثروا الخرق البالية بين البتشيك والبطانة، ولا بين النعل والظاهرة، وأن يحكموا ابرة الخيط ويطولوه أكثر من ذراع، ولا يستعملوا جلد الخنزير<sup>3</sup>.

وأما عن أسعار الأحذية فيرى الدكتور عبد الحميد الفراني أن مصادر لم تورد سعرا ثابتا للأحذية وأن قيمتها متوقفة على جودتها أو تبعاً لمستوى الاقتصادي والاجتماعي، غير أننا لم نعثر على أسعار الأحذية وما وجدناه هو أن عضد الدولة البويهية كان يصرف ثلاثة آلاف دينار إلى الأساكفة والحدائين بين همدان وبغداد<sup>4</sup>.

نختم عنصرنا هذا بما أشار إليه القاضي ابن زبير أن من بين ما وجد في خزائن هارون الرشيد من أحذية بعد وفاته أربعة آلاف زوج خفاف، أكثرها مبطنة بالسمر (جلد فراء ثمين)، وسائر أصناف الوبر<sup>5</sup>. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تطور وازدهار صناعة الأحذية.

1 - ابن الفقيه، البلدان، ص322.

2 - نفسه، ص322.

3 - السبكي عبد الوهاب، ابن علي بن عبد الكافي: معيد نعيم ومبيد النقم، تح: محمد علي النجار، تح: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1993م، ص263.

4 - حمودي امام الشافعي وآخرون، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي، الصناعة، ص36.

5 - القاضي ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص218.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية:

### 1-الصناعات المعدنية:

- 1.1. صناعة الأسلحة الحربية.
- 2.1. سك النقود.
- 3.1. صياغة وصناعة الحلي والمجوهرات.
- 4.1. صناعة الأواني المنزلية والأدوات الزراعية والفلكية والساعات.

### 2-الصناعات غير المعدنية :

- 1.2. الصناعات الزجاجية.
- 2.2. الصناعات الفخارية والخزفية.

### 3-الصناعات الكيميائية :

- 1.3. صناعة الورق والوارقة.
- 2.3. الصناعة الطبية والانتاج الصيدلاني.
- 3.3. صناعة العطور
- 4.3. صناعة الصابون والشموع.



### 1-الصناعات المعدنية :

ترتّب عن وفرة المواد المعدنية الخام في العالم الإسلامي قيام وانتشار العديد من الصناعات المعدنية خصوصا مع التقدم العلمي والحضاري الذي عرفته الدولة العباسية في مجال استخراج المعادن وحسن استخدامها، فتتوّعت الإبداعات الصناعية لمهارات الحرفين والصناع وعملت هذه المهارات على تطور معظم الصناعات المعدنية من أسلحة حربية وسك النقود وصياغة الجواهر والحلي والأحجار الكريمة ومختلف الصناعات المعدنية الأخرى، ولعلّ من أهم هذه الصناعات التي أولت الدولة العباسية اهتماما بها والتي كانت مادتها الخام من الحديد، وأنها بدأت بسيطة وقليلة في صدر الإسلام وبلغت ذروة تطورها في العصر العباسي هي صناعة الأسلحة الحربية سواء الخفيفة أو الثقيلة كالأسلحة الدفاعية والهجومية .

#### 1.1. صناعة الأسلحة الحربية:

تعدّ صناعة الأسلحة من أشهر وأهمّ الصناعات المعدنية نظرا لأهميتها العسكرية والسياسية وقد صنعت أنواع عديدة من الأسلحة كل حسب الحاجة في استخدامها، ولا ريب أن العباسيون طوروا من أسلحتهم بعد اختلاطهم بالفرس فكانت صناعة الأسلحة في المدن والموانئ والعواصم والثغور لأهميتها في حفظ الدولة من الأخطار المحيطة بها ولإكمال الفتوحات الإسلامية التي ظلت مستمرة إلى أوقات متأخرة<sup>1</sup>. ونظرا لتوفر معدن الحديد<sup>2</sup> الذي اعتبر أهم المعادن لقيام صناعة الأسلحة والذي كان متوفر في مناطق عدة من العالم الإسلامي في الجزيرة العربية وبلاد فارس وكرمان وبلاد الشام وصقلية ومدن العراق<sup>3</sup>، مع وجود مراكز صناعة السيوف الذي كان يطرح في محلة باب الطاق

1 - محمد الياس عواد الحديدي: المعادن المنطوقة واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجري / الحادي عشر ميلادي، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل، 2020م، ص ص94-126.

2 - يقول المسعودي متحدّثا عن معدن الحديد وهو يصف جماعة موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد. رجب عبد الجواد ابراهيم: ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري، دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2003م، ص211.

3 - أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث للهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991م، ص126.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



بالعراق، مع العلم أنّ مدينة بغداد كان لها أسواق مختصة من بينها سوق السلاح<sup>1</sup>، التي كان يتم فيها صناعة وبيع أسلحة الجنود، كلها عوامل ساعدت على تنوع إنتاج الأسلحة ونذكر من بينها:

### أ- السيوف:

ظلت السيوف ملازمة للمسلمين لحاجتهم اليها في الحروب ، وتعد صناعة السيف من أشهر الصناعات وأكثرها أهمية لكثرة استخدامها وخفتها وسهولة حملها وعلى أجناسها ومساميتها واشتهرت صناعة السيوف بجودة فولاذها وحسن قطعها، إذ أصبح الصانع المسلم ملما بأسرار وخفايا هذه الصناعة وأصبح قادرا على تمييز الجيد منها من الرديء وأبدع في صناعتها وتنوع أشكالها كل حسب استخداماتها<sup>2</sup> ولقد دوّن الكندي في رسالته حول صناعة السيوف وسقيها مختلف الطرق الكيميائية لصنع مختلف أنواع السيوف ووضع بذلك العديد من الوصفات من هذه الوصفة نذكر على سبيل المثال لصنع السيوف السليمانية (مدينة في ما وراء النهر) كان الحديد يذوب في النار وبعدها يستخدم الحديد من الطرق لإخراج السيف الجيد<sup>3</sup>، وبضيف نفس المؤرخ على أهمية اختيار النوع المناسب من الحديد لصناعة السيوف ويدل ذلك أن السيوف يجب أن تكون مصنوعة من أفضل أنواع الحديد<sup>4</sup>.

وخلال العصر العباسي سادت عدة أنواع من السيوف وتقن الحدادون في صنعها وسقيها واشتهرت العديد من المدن والعواصم والثغور بإنتاج أجود أنواع السيوف ومن أهم أقاليم المشهورة اليمن التي ذاع صيتها وشهرتها لصناعة السيوف من حيث الجودة والدقة في الصنع فيروي المدائني أن إبراهيم بن مخرمة الكندي قال أمام الخليفة العباسي ابي العباس السفاح: بأنه ليس من شيء له خطر إلا إليهم (اهل اليمن) من فرس رائع وسيف قاطع ودرع حصينة وحلة مصنوعة ودرة مكنونة<sup>5</sup>، وفي صنعاء باليمن كانت هناك صناعة السيف القليعة نسبة

1 - يذكر ابن الجوزي في مؤلفه مناقب بغداد بوجود ثلاث محلات في سوق السلاح من الجانب الشرقي لبغداد، ابن الجوزي

مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الأثري، مطبعة دار السلام، بغداد، (د. ط)، 1342هـ / 1924م، ص 27.

2 - محمد إلياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 94.

3 - الكندي، يعقوب بن اسحاق: رسالة الكندي في عمل السيوف وسقيها، تح: فصيل دبوب، مطبعة العاني، بغداد، ط1،

1962م، ص 20.

4 - نفسه، ص ص 27-35.

5 - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 39.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



إلى قلعة في وادي ظهر شمال عزب صنعاء<sup>1</sup>، غير أن الجاحظ وبعض المصادر الجغرافية ذكرت أن السيوف القليعة كانت نسبة إلى الهند أي قلعة بالهند<sup>2</sup> وفي اليمن كذلك أعدت السيوف الصنعانية والتي نسبت إلى مدينة صنعاء ووصفت أنها حادة وقصيرة<sup>3</sup>، ويشير الدكتور عبد الله السيف أن السيف اليماني كان سعره يبلغ حوالي عشرة دنانير إلى ألف دينار<sup>4</sup>. مما يدل أن اليمن احتلت مكانة هامة في صناعة السيوف بدليل أنها كانت تصدر انتاجها من السيوف إلى مختلف البلدان والأمصار.

وأما بلاد الشام فهي الأخرى تميزت بجودتها في صناعة السيوف خاصة تلك التي نسبت إلى السيوف المشرفية أي مشارف الشام في البلقاء والأردن، والسريحية نسبة على سريح<sup>5</sup>، والأريحية نسبة لأريحا تقع أسفل غور الأردن وبلاد فلسطين، وفي بلاد الشام كانت أشهر أنواع السيوف وأحسن جودتها الحداد السيوف الدمشقية والتي كانت تصنع من الفولاذ وتطلى بالمنيا، وكانت هذه الصناعة تتم وفق أسلوب خاص، وكان الصياقلة يزينوها بما يكتبون عليها من الأشعار<sup>6</sup> وقد روي أن الخليفة هارون الرشيد كان معه سيف دمشقي وهو موجود في متحف إسطنبول بتركيا<sup>7</sup>.

أما العراق فقد عرفت الحيرة<sup>8</sup>، بصناعة السيوف وأطلق عليها السيوف الحيرة، وهناك السيوف البصرية والكوفية، وفي مركز الخلافة أنتجت السيوف الجيدة والحادة والتي سميت البغدادية والتي كانت تصنع كما ذكرنا في باب الطاق من الجانب الشرقي

1 - الحموي، معجم البلدان، م4، ص 289.

2 - الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1384هـ/1963م، ج1، ص223، القزويني، آثار البلاد، ص 205؛ الحميري، الروض المعطار، ص494.

3 - ابن الجاور: تاريخ المستبصر، ج2، ص315.

4 - عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية، ص44.

5 - حياة عبد القادر المرسي، الآلات الحربية، ص44.

6 - عبد الرحمن بن حسن: الحضارة الإسلامية ووسائلها وصور تطبيقات المسلمين لها ولمحات تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق، ط1، 1998م، ص183.

7 - صلاح حسين العبيدي، الأسلحة العربية، ص106.

8 - الحيرة: بلدة قديمة كانت على ساحل البحر قرب أرض الكوفة واشتهرت الحيرة خلال العصر العباسي في صناعة السيوف، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص186.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



لبغداد<sup>1</sup>، ووجدت السيوف الفارسية، والتي كانت بلاد فارس أعظم أقاليم استخراج الحديد وصناعته وأشهر منطقة هي اصطر معدن الحديد وهو ما مكنها من صناعة المعدات الحربية وبخاصة السيوف<sup>2</sup>.

ومما تقدم يمكن القول إنّ صناعة وانتاج السيوف ظلت موجودة في العصر العباسي وكانت على امتداد للعصور التي سبقتها، غير أن صناعة السيوف في الدولة العباسية شهدت تطوراً في طريقة صنعها واختيار النوعية الجيدة التي صنعت منها وحتى في أحجامها وأشكالها، ولهذا اتمم السيف العربي بالقوة والجودة، كما أن الصناع كانوا حريصين على العناية بمقبض السيف من خلال تحليها بالحلي والوشي والذهب والفضة والأجار الكريمة، وزخرفتها بالرموز والحيوانات<sup>3</sup>، أو كتابة أسماء الصناع والحكم والعبارات، وحتى أن مكانة هذا السلاح واحتلاله الصدارة تعددت أسماؤه وعظمته وأطلق عليه أسماء منها: الأبيض، الباتر، الباتك، الجراز، الخدام، الحاسم، الخشيب، الدالق، الذكر، الماثور<sup>4</sup>.

ومن الأسلحة الخفيفة التي صنعت نجد الرماح، والتي كانت من الأسلحة الهجومية القديمة واستخدمها العباسيون في حروبهم، مما جعل الحرفي يتفنن في صناعتها والذي يتكون من عود طويل في رأسه حربة يطعن بها وكانت عدة أشكال من الرمح القصير والمربوع والطويل<sup>5</sup>.

والحقيقة أن الرماح لها أسماء كثيرة نسبت إلى أماكن صنعها فاشتهرت عمان والبحرين بصنع الرماح الردينية التي تنسب إلى امرأة يقال لها ردينية تباع عندها الرماح، وكان زوجها سمهري يقوم بصناعة الرماح ونسب إليه الرماح السمهرية<sup>6</sup>، غير أن هذه كانت قبل الإسلام و بقيت شهرتها إلى العهود الإسلامية متأخرة وخلال العصر العباسي اتسعت

1 - محمد الياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 97.

2 - حسيني منيعة: تاريخ الدولة البويهية، ص 363.

3 - حياة عبد القادر، الآلات الحربية، ص 367.

4 - حسن محمود موسى: السيف العربي ومكانته في ديننا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط.)، 2012م، ص 73-80.

5 - إبراهيم مصطفى المحمود: الحرب عند العرب، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط 4، 1981م، ص 20.

6 - ابن عبد السلام، السلاح، ص 20.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



صناعة أنواع من الرماح ومن أبرزها التي يطلق عليها اسم القنطريات<sup>1</sup>، وهي رماح قصيرة وعريضة وغالبا ما يستخدمها الفرسان والطويلة التي تدعى المزاريق<sup>2</sup> وهي الرماح التي استعملها المشاة يقول الطرسوسي متحدثا عن الرماح ومن أحسن أنواع الطعن ما كان بالرمح القصير إذ كان سنانه صغيرا<sup>3</sup>.

وقد ذهب العباسيون مذهبا عظيما في صنع الرماح خاصة في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور عندما بلغت الآلات الحربية عظمتها حيث اتخذ عيدان الرماح من الخشب النادر والحديد الجيد وكان السنان القسم العلوي من الرمح الذي رأسه من حديد الطرف حاد الجانبين يركب على المتن<sup>4</sup>، وقد انتشرت صناعته واستخدمه أكثر في العراق خاصة مدن البصرة والكوفة<sup>5</sup>.

والى جانب السيف والرمح صنع العباسيون القوس والسهم حيث عدّ من الأسلحة الأساسية لجيش العباسي، وكان أصحاب هذا الصنف يشكلون فرقا خاصة يطلق عليها الناشبون، وقد بذل العباسيون عناية كبيرة في تطور سلاح القوس بعد أن لمسوا فائدته القتالية فتوصلوا إلى ابتكار أنواع جديدة شكلا وقوة منها القسي العربية تسمى أيضا بقوس الحسبان لأنها ترمى عدداً من السهام تتراوح ما بين أربعة أو خمسة أسهم فإذا دفعها الوتر خرجت كالجراد المنتشر دفعة واحدة فلا بد أن يصيب واحداً منها الهدف<sup>6</sup>.

ومن أسماء السهام التي صنعت النبل والقشاب<sup>7</sup>، وهما من أقدم أدوات القتال المعروفة، ويطلق السهم بواسطة القوس، ومن أجود أنواع السهام التي صنعت تلك التي نسبت

1 - صلاح حسين العبيدي، الأسلحة العربية في العصر العباسي، ص107.

2 - حياة عبد القادر المرسى، الآلات الحربية، ص370.

3 - الطرسوسي، مرضى بن علي: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب، تح: كلود كاهين، نشره الدراسات الشرقية، ط1، 1948م، ص11.

4 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: السماح في أخبار الرماح، تح: فوزي حمودي، مجلة المورد المجلد1، العدد 04، بغداد، 1983م، ص 87.

5 - محمد الياس عواد، المعادن المنطوقة، ص107.

6 - صلاح حسين العبيدي، الأسلحة العربية في العصر العباسي، ص107.

7 - محمد عبد الحفيظ: الجيش في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1420هـ/2000م، ص289.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



إلى يثرب من اليمامة<sup>1</sup>، ووصلت إلينا نماذج عديدة من الأقواس مصورة على الآثار العربية الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال ورقة من مخطوط محفوظة في المتحف البريطاني في لندن عليها رسم منقوش يمثل معركة حربية، ويحمل فيها النشابون الأقواس والسهام<sup>2</sup>.

ومن أنواع الأسلحة الخفيفة الأخرى التي صنعت نجد الخناجر التي كانت من الأسلحة القديمة، وصنع منه الكثير على اعتبار انه صغير الحجم وسهولة حملها وعادة ما كان يلزم السيف، ووردت عدة اشارات إلى وجود أنواع محدد من الخناجر في بلاد اليمن<sup>3</sup>، إضافة إلى صناعة السكاكين والتي اشتهرت بها مدينة الموصل<sup>4</sup>.

ولم تتوقف صناعة الأسلحة إلى هذا الحد فحسب بل اهتمت الدولة العباسية بصناعة الأسلحة الدفاعية ومنها الدروع<sup>5</sup>، والتي كانت من الأسلحة المهمة جدا في حروبهم، لهذا حرصت جدا على صناعتها، ويرى لابن منكلي في كتابه: "التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية" أن من لوازم الجندي والأمير في الحروب: أن يتخذ عنده لباس الواقي ومنها الدروع<sup>6</sup>، ولعبت بذلك صناعة وإنتاج الدروع خلال العصر العباسي درجة من الاتقان، وقامت الدولة بإنشاء مصانع لها نظرا لأهميتها في صفوف الجيش العباسي.

ولقد تعددت أسماء وأنواع الدروع التي صنعت ويذكر الدكتور: "عبد الناصر ياسين" بان ابن سيده المرسي في كتابه "السلح" رصد حوالي ثلاثين اسما للدروع، وخصص "النويري" ضمنه عشرين اسما لها<sup>7</sup>، وهو ما يدل على أهمية الدروع وإنتاجها ونذكر من أسماء

1 - الأزدي، أبو علي الحسين بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدبه، تج، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401هـ/1981م، ج2، ص232.

2 - صلاح حسني العبيدي، المرجع السابق، ص109.

3 \_ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص67

4 \_ آدم ميتز، الحضارة الإسلامية، ج2، ص310.

5 -الدروع: عرف ابن منظور الدرع بأنها لبوس الحديد والجمع في القليل أدرع ودرع وفي الكثير الدروع، وعلى أية حال الدروع هو لباس من الحديد ويرتديه الجندي في المعركة لحماية جسمه من خطر الإصابة بالسهام وضربات السيوف، ابن منظور، لسان العرب، ج6، صص96-97.

6 - ابن المنكلي، محمد بن محمود المصري: التدريبات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تج: صادق محمود، مجلد المورد، العدد04، 1983م، ص365.

7 - عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الأسلحة الدفاعية او الجنن الواقية الدروع والتروس في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية، دار القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص30.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



الدروع التي صنعت، السريال، الخرسان والنترة، السرد<sup>1</sup>، ويشير إلى أشهر الدروع بأماكن صنعها مثل الدروع السلوقية نسبة إلى مدينة سلوق في اليمن<sup>2</sup>، وفي العراق ظهرت صناعة الدروع في مدينة البصرة وكانت عبارة عن صفائح من حديد يطلق عليها الأمة<sup>3</sup>، وكان الفرسان يلبسون الدرع إبان حروبهم مثل الحرب بين الأيمن والمأمون<sup>4</sup>، وأشار الطبري بأن الملاحين في الجيش العباسي استعملوا الدروع المصنوعة من البناء وتسمى للبابين<sup>5</sup> وكما كانت بعض المدن ما وراء النهر وخوارزم وفرغانة وسمرقند، ومدن من إقليم خراسان ذات شهرة لصناعة الدروع بسبب توفر معدن الحديد بها<sup>6</sup>.

ومن أنواع الأسلحة الأخرى نجد التروس<sup>7</sup> وقد استخدم الجيش العباسي الترس في معركة الأفشين مع بابك الخرمي<sup>8</sup>، وتفنن المسلمون في صنع الأتراس فنقشوا عليها الأبيات والحكم، وصنعت هذه التروس من مواد مختلفة أبرزها الحديد والفولاذ يقول الطرسوسي: "وقد انفردت كل أمة باستعمالها وجعلوه الوقاية في الحرب من عدوهم، منها من استعملها من الحديد ومنهم من استعملها من الخشب<sup>9</sup>، ومن أبرز أسماء الترس: البصيرة، الجدقة الدرقة<sup>10</sup>، وعرف في العصر العباسي أنواع من التروس كالترس العراقي الدمشقي، والغرناطي، وهي على اشكال واحجام مختلفة كما صنع العباسيون نوعا من التروس الجماعية تسمى السفارة<sup>11</sup>،

1 - محمد الياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص104.

2 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص79.

3 - محمد إلياس الحديدي، المرجع السابق، ص105

4 - المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص33.

5 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص99؛ صلاح حسين العبيدي، الأسلحة في الآثار، ص111، محمد الياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص10.

6 - أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة، ص124.

7 - التروس: ج م ترس وهي أداة من أدوات القتال التي كانت شائعة في الجيوش العربية القديمة وصفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من ضربات السيوف، وقد أطلقوا عليها أسماء متعددة: الحجلة، والدرقة، المنجى، الجنة، ويقال رجل تراس: أي صانع الترس. ابن المنكلي، التدبيرات السلطانية، ص224.

8 - حياة عبد القادر المرسي، الآلات الحربية، ص380.

9 - الطرسوسي، تبصرة الألباب، ص145

10 - عبد الناصر ياسين، الأسلحة الدفاعية، ص255-256.

11 - النويري، نهاية الأرب، ج1، ص240.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وما يضاف إلى أنواع الأسلحة الأخرى التي صنعت الدبابيس<sup>1</sup>، والخوذ<sup>2</sup>، والحسك<sup>3</sup>، الجواشن<sup>4</sup>، والأسلحة الدفاعية الثقيلة الدبابات، والمناجيق، ووسائل الحصار المتخذ من الحديد الصلب. والجدير بالذكر أن صناعة الأسلحة ونتاجها كشفتها لنا خزائن الأسلحة لبعض خلفاء الدولة العباسية التي لم تكن خزائن لحفظ الأسلحة بل كانت مراكز لصناعة لذا فقد اهتم الخلفاء بها وحافظوا عليها وطوروها وتابعوا الصناعة القائمة عليها وبطلعنا ابن الزبير والغزولي على سبيل المثال ما كان في هذه الخزائن من أسلحة بقولهم: في عهد الخليفة أبي العباس السفاح وجد ما انتج من أسلحة خمسون ألف درع، وخمسون ألف سيف، وثلاثون درع واقي ومائة ألف رمح، ومائة ألف قوس وألف درع خاصة، وخمسون ألف درع عامة وغيرها من مستلزمات العسكرية<sup>5</sup>.

مثل هذه الاحصائيات تعطينا صورة تقريبية على مدى اتساع صناعة الأسلحة في العصر العباسي وتعكس لنا دور السلطة المركزية في دعمها لهذه الصناعة، مما نتج عنها انعكاس الجانب الحضاري من خلال إبراز النواحي الجمالية لقطع السلاح فأصبحت السيوف والخناجر ذات مقابض مطعمة بالذهب والفضة، وبذلك ارتفعت صناعة الأسلحة من كونها تصنع أداة للقتال والدفاع عن النفس إلى جانب الجمال والاهتمام بزینتها وزيادة وتيرة انتاجها.

1 - الدبابيس: آلة من الحديد توضع في رأس وتستخدم لضرب الرؤوس التي تغطي بالخوذ بالقتال. الفلقشندي، الصبح الأعشى، ج2، ص151.

2 - الخوذة: آلة من الحديد توضع في رأس في أثناء القتال لتحمي الرأس من الضربات، ومن ملحقات الخوذة البيضة وهي كذلك لحماية الرأس. ابو عبد الله، محمد بن أبي القدر بن أبي الفضل البعلي: المطلاع عن ألفاظ المقنع، تح: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادبي، بيروت، ط1، 1323هـ/2003م، ص172.

3 - الحسك: من الأدوات الحرب صنعت من الحديد تلقى حول العسكر لمنع وصول الخيول العدو إليهم. ابن سيده، المخصص، ج2، ص46.

4 - الجواشن: الجوش هي ألواح صغار من الحديد تلبس حول الجزء الأوسط من الجسم فوق الثياب، وأشار الطرسوسي إلى صنعة عمل هذا النوع من الجواشن وكان يغطي الصدر دون الظهر، لبسه المقاتلون لإبداء شجاعتهم. رجب عبد الجواد ابراهيم، ألفاظ الحضارة، ص95.

5 - ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص213؛ الغزولي، مطالع البدر، ج2، ص162.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### 2.1. ضرب النقود:

يقول الدكتور سليم المبيض: «إذا أردت معرفة أمة شاملة فعليك بدراسة نقودها فهي هويتها التي تكشف جميع سماتها التاريخية والجغرافية تتعداه لتتير قسمتها الفنية، ومعتقداتها الدينية، وتزن قيمتها الاقتصادية، وثقلها السياسي بين أمم العالم»<sup>1</sup>، لأجل ذلك اعتنت الخلافة العباسية بسك العملة النقدية حيث اعتبرت صناعة العملة من أعمال السيادة بالنسبة للدولة، ولم تسمح لأي أحد على الإطلاق بممارستها ذلك عوض عنها كما هو الحال في العصر الأموي قبل سك العملة، وفرضت عقوبات شديدة على أي شخص يكشف أسرار هذه الصناعة، وسعت إلى تحرير الاقتصاد العباسي من كل أشكال التدخل فيها.

وقد عرف ابن خلدون السكة بقوله هي: "الختم على الدينانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صوراً وكلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم"<sup>2</sup>.....، ولأن موضوع ضرب النقود أو بأحرى صناعة السكة الإسلامية خلال العصر العباسي كان من المواضيع المعقدة بسبب قلة ما زودتنا به المصادر عن تلك الصناعة، وإنما ما ذكر عبارة عن طرائق ضربها قبل تداولها في الأسواق، وأن معظم المصادر التي ذكرت في حديثها عن العملة واهتمت بالجانب الفني لها من خلال اعداد قوالب سك العملات والتي تعرف السكة، والاشراف عليها<sup>3</sup> أما البحث عن احصائيات لإنتاج النقود غير موجود، وبالرغم النقص هذا يمكننا القول إن الدولة العباسية عملت على تطوير من صناعة النقود خلافاً على العصر الأموي.

ولقد ثبت تأسيس دور ضرب النقود خلال العصر العباسي في مختلف الحواضر العراقية بغداد، الكوفة، البصرة، الانبار، الموصل، وحتى في أقاليم الأخرى من الدولة العباسية<sup>4</sup>، وكان ضرب النقود بامتياز الخليفة وفي هذا يقول أبو يعلى: «لا يصلح ضرب

1 - سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية لكتاب، مصر، (د.ت)، 1979م، ص3.

2 - ابن خلدون المقدمة، ج1، ص446.

3 - نجد من المؤرخين من تناولوا عن ضرب العملات وسكها: البلاذري والمقريري والقلقشندي وابن خلدون وابن يوسف الحكيم، الكرمل: النقود العربية وعلم الناميات، ص15.

4 - عمر معن العجلي، هيكل النظام الاقتصادي، ص329.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



الدرهم إلا في دار الضرب بإذن من السلطان»<sup>1</sup>، وُعِدَت دور السكة احدى موارد الدولة حيث أن دخل الضرب في بغداد وسمراء وواسط والكوفة بلغ 603700 دينار في السنة الواحدة<sup>2</sup> لسنة 306هـ/917م.<sup>3</sup>

أشارت المصادر التاريخية الى وجود النقود المضروبة في الدولة العباسية فقد ضربت في عهد الخليفة الرشيد نقودا ذهبية ذات وزن كبير وأمر ان يكتب اسمه عليها<sup>4</sup> ومن المؤكد أن هذه الدنانير تداولت في الأسواق بين التجار ولصناعتها المتقنة امتدح المقرئ جودتها وأعدّها مضرب الامثال في النقاوة، وعلى غرارها ضربت بعض الدنانير كما هو الحال في عهد المعتصم<sup>5</sup>، ولتزداد سمة هذه النقاوة في الدراهم المضروبة في بغداد سنة 188هـ/803م إلى 99.23%<sup>6</sup>.

وعرف بعد ذلك ضرب النقود وسكها مع حمل أسماء الخلفاء عليها والذي أصبح من مستلزمات الخلافة حيث يثبت اسمه على الدينار مع ألقابه فيذكر أن الخليفة المأمون سك الدنانير في عدة أقاليم بعد أن كان مقتصرًا على العاصمة بغداد مقر الخلافة، لذلك لم تكن هناك حاجة لنقشها على الدينار<sup>7</sup>، ولما استقلت بعض الأقاليم الدولة الاسلامية، عمد أمراؤها إلى ضرب السكة ونقش أسمائهم عليها مع أسماء الخلفاء العباسيين فظهرت على العملات أسماء الأسر التي أسمت اليها تلك الدويلات<sup>8</sup>.

1 - أبي يعلى، الأحكام السلطانية، ص 181.

2 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 255.

3 - علي منصور نصر: النظام النقدي في الدولة الاسلامية وأثره في تطور السوق، مجلة المؤرخ المصري، العدد 20، 1998م، ص 139.

4 - عبد الرحمن فهمي: فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط1، 1965م، ص 509.

5 - المقرئ، النقود الاسلامية، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، (د.ط)، 1292هـ/1952م، ص ص 10-11.

6 - علي منصور، النظام النقدي، ص 145.

7 - قدامة ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص 60.

8 - من الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية الدولة السامانية والغزنوية والطاهرية. عفاف صبرة ونجوى كيرة: تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي دراسة حضارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص 2.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وفي العهد البويهي (334-447هـ/1055-945م) جاءت دنانير امرائهم مشابهة لنقود الدولة العباسية مع تغير في الألقاب معز الدولة البويهي وعماد الدولة البويهي وركن الدولة البويهي.<sup>1</sup>

وانتشرت دُور الضرب في مختلف الأقاليم بداية من حاضرة الخلافة بغداد وبلغ عدد دور الضرب في بغداد وسامراء ووسط البصرة والكوفة والموصل (150) دار للضرب<sup>2</sup>، وقد أدت خدمات جليلة حيث كانت تضرب كميات لازمة من النقود، وهي التي تزيد في إنتاجها أو تقلل منه حسب حاجة الأسواق، وأورد الجاحظ نصاً مكننا من خلاله إدراك أن دور الضرب لا تعمل طول أيام السنة وإنما على فترات معينة إذ قال: " إلا أن النيروز أحوالاً ليست بالمهرجان فمنها استقبال السنة وافتتاح الخراج وتوليه العمال والاستبدال وضرب الدراهم والدنانير وتذكية لبيوت النيران وصب الماء وتقريب القران"<sup>3</sup>.

وقد ضربت السكة بدور الضرب بالدرهم ومرة بالدنانير<sup>4</sup>، وكانت المعاملات بالدراهم والدنانير معاً في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية فالجزيرة العربية وبخاصة مكة ضربت بها الدراهم الفضية في عهد الخليفة العباسي المهدي، وعثر على مكتشفات أثرية في الريزة على درهم فضي في العصر العباسي ضرب بمكة سنة 194هـ/809م<sup>5</sup>، واحتفظت مدن المشرق الإسلامي هي الأخرى بسك العملات الفضية والذهبية وإنتاجها خصوصاً في مدن ما وراء النهر، ويقال أن دور الضرب فيها سكت عملات تختلف من حيث قيمتها ووزنها ومادة صنعها النحاس والفضة، واستعمل أجزاء الدرهم والدنانير في التعامل التجاري طيلة العصر

<sup>1</sup> - محمد باقر الحسيني، تطور النقود، ص 38.

<sup>2</sup> - عباس الغزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة 656هـ/1258م إلى سنة 1235م/1917م، شركة التجارة والطباعة، بغداد، (د.ط.)، 1377هـ/1958م، ص 19.

<sup>3</sup> - الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تح: أبي عارف الزين، دار البحار، بيروت، (د.ط.)، 1955م، ص 250-251.

<sup>4</sup> - التتوخي، نشوار المحاضرة، ج 1، ص 26.

<sup>5</sup> - عبد الله محمد السيف، الحرف الصناعية، ص 38.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



العباسي<sup>1</sup>، ومثلها في بلاد الشام<sup>2</sup>، ومصر وغيرها، وكانت الدولة تتقاضى إيرادات عينية من هذه الدُور<sup>3</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن صناعة السكة كان تعتمد على طريقتين أساسيتين هي اعداد قوالب لسك العملات واعداد خامات السكة التي تصنع منها، وعادة ما تحتاج إلى أيدي فنية ماهرة، ولكل طريقة تختلف عن الأخرى في الصناعة<sup>4</sup>.

نستطيع أن نلمس اهتمام السلطة المركزية بالنظام النقدي أن الخلفاء أنفسهم كانوا يشرفون بصورة مباشرة على دور الضرب وكانوا حريصين على الاحتفاظ بسلامة العملة وجودتها، فالدينار كان يضرب بكل دقة لمعيار المثقال ، فضلا عن أنهم كانوا يتحققون من ضبط أوزان النقود وإبعادها عن الغش والتزييف<sup>5</sup>، إلا أن منذ عهد الخليفة هارون الرشيد أصبح أمر الاشراف على دُور الضرب يعهد إلى الوزراء أو أحد كبار الدولة فقد ترك هارون الرشيد امر الاشراف إلى جعفر بن يحيى بعدها صير السكة إلى السندي ابن شاهق فضرب الدراهم على مقدار الدنانير؛ فكان خلاص السندي للذهب والفضة<sup>6</sup>، وخضعت أمر الاشراف إلى الأمراء في عهد الخليفة العباسي الراضي بالله(322-329هـ) الذي تطرق إلى أمر الفساد في دار السك وأصلح فسادها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - يذكر ابن حوقل أن دُور الضرب في بلاد ما وراء النهر كانت في مدن بخارى وسمرقند. ابن حوقل، صورة الارض، ص418.

<sup>2</sup> - في بلاد الشام ضربت النقود في مدن أشهرها الرملة وطبرقة وبيت المقدس وعكا وقد عثر العديد من النقود المعدنية مكتوب عليها اسم المدينة وفي مصر حافظت على دور ضربها، وقد شهد لها بصناعة السكة من الذهب والفضة، المقرئزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1427هـ/2007م، صص132-141.

<sup>3</sup> - ابراهيم سليمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية ا، ص134.

<sup>4</sup> - ابراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الاسلام في القرنين الأوليين (132-365هـ/ 749-975م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م، صص65-66.

<sup>5</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ج2، صص451-452.

<sup>6</sup> - المقرئزي: شذور العقود في ذكر العقود، تح: يوسف الملاح، جامعة الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص65، المقرئزي، اغاثة الامة، ص133.

<sup>7</sup> - عاطف منصور، طوائف الحرفيين، ص226



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكميائية



وتولى الاشراف كذلك القضاة لضمان شرعية النقود التي تصدر من دار السكة من حيث جواز العيار أو الوزن ويذكر أن القاضي التتوخي كان قاضيا وناظرا لدار الضرب في بغداد<sup>1</sup>، وكان المحتسب دَوْرًا للحفاظ على نظامها الاداري والفني من خلال التأكد على نقش اسم الخليفة أو الحاكم على النقود المضروبة، وكان يحذر السكاكين أن يطبعوا دينارا أو درهما إلا بمعاينتها واختبارها بوزن العمل، وتأكد من مطابقتها للمواصفات الشرعية<sup>2</sup>.

ومن ناحية الاشراف الفني كان جهاز السكة يتكون من المقدم<sup>3</sup>، السباك<sup>4</sup>، الفتح<sup>5</sup>، أي المدادون المشرف، ولكل منهم اختصاص معين، وللأهمية التاريخية للنقود التي صنعت في الدولة العباسية أقيم مزاد علني في لندن عام 2012م تحت عنوان الدراهم الكلاسيكية للعملات الاسلامية، تم فيه عرض عملات الخلفاء العباسيين والمدن التي سكنت فيها، حتى أن هذا الدرهم العباسي بلغ في المزاد 200 جنيه استرليني للعملة الواحدة وهو رقم كبير يدلنا على الأهمية التاريخية للنقود التي صنعت خلال فترة الدراسة<sup>6</sup>.

وبهذه الطريقة ضربت الدولة العباسية كميات لازمة من النقود من دراهم ودنانير فنشطت بذلك الحركة التجارية حسب حاجة السوق المحلية مع اهتمامها كذلك صناعة الاوزان والمكاييل باعتبارها وثيقة مهمة وأداة لا غنى عنها في المعاملات التجارية والمالية.

1 - يروي التتوخي في احدى قصصه حدثه أبو بكر ابن أبي شجاع المقري البغدادي كان يخلفه في دار الضرب. التتوخي، الفرج بعد الشدة، ص40.

2 - ابن الحكيم، أبو الحسن على ابن يوسف: الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1406هـ/1986م، ص3.

3 - المقدم: يعتبر أهم شخصية في نظام العمل داخل السكة، فهو المنوط به الحفاظ على العيار الذهب والفضة، والختم على الأتون بعد معرفة ما به من سيئاتك ويمنع أبواب الفساد. عاطف منصور، طوائف الحرفيين، ص226.

4 - السباك: أو السكاك ومهمته الضرب على سبيكة من الذهب المعدة لصناعة الدينار، وختم السكة المطبوعة. ابن مماتي الأسعد: قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريالي عطية، مطبعة مصر، ط1، 1943م، ص ص331-332.

5 - الفتح أو النقاش: هو الرجل الذي يضع الرسم التي ستسك عليه العملة ويكتب فيها، ومهمته نقش السكة على حفر الكتابات ويعلق ابن الحكيم على أهمية النقاش أو الفتح ولكل شيء وأساسا أعمال السكة الفتح. ابن الحكيم، الدوحة المشبكة، ص115.

6 - Nation Islamic British and Foreign coins and commemorative medals, 22-23 September, London, p113.

- Baldwin's Classical Rarest of Islamic coinage, London, 2012 p38, 39, 40, 41.



### 3.1. صياغة وصناعة الحلي والمجوهرات:

خلال العصر العباسي لاقت المعادن الثمينة والأحجار الكريمة<sup>1</sup> اهتماما شديدا واقبالا كبيرا لدى جميع الفئات وخاصة من الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة والأثرياء والنساء، وبالغوا في البحث عنها وجمعها وتفوقوا على سابقتهم في التباهي بها كنتيجة لانتشار مظاهر الترف والحضارة وكما قال ابن خلدون « إن زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كانت في مجملها التائق في الصنائع....كالصائغ وأمثالها»<sup>2</sup> ومع وجود هذه الثروات المعدنية، وتعاضم النشاط التجاري تطور فن صناعة صياغة المعادن الثمينة والأحجار والجواهر فكانت لا تخلوا مدينة من المدن إلا بوجود سوق الصاغة<sup>3</sup> حيث كان أهلها ذوي خبرة في صناعة مختلف أنواع الحلي والمجوهرات وكان الشخص الذي يزاول هذه المهنة بعد سباكها هو الصائغ<sup>4</sup>.

وقد أحسن العباسيون في الاستثمار في المعادن الثمينة وصنعوا مختلف أنواع وأشكال الحلي والمجوهرات خصوصا الذهب والفضة ولأجل ذلك خصصت السلطة اهتماماتها في الأداء الانتاجي بتشديد دور الصناعة الخاصة بصناعة الحلي والمجوهرات، وخضعت هذه الصناعة بتوجيهات اقتصادية تابعة للسلطة العباسية واستثمرت في صناعة الحلي والمجوهرات وكما انشأت السلطة العباسية أسواق خاصة للجوهريين بها حوانيت تعالج وتصاغ فيها الجواهر والأحجار الكريمة ونتاجها ثم تعرض بعد ذلك للبيع، وكان التجار يأتون بالنوادر والنفيس من

1 - ذكر يحيى بن مساوية وهو كبير أطباء الخلفاء العباسيين الذي خدم الخليفة المأمون، والوثاق، والمتوكل أسماء الأحجار الكريمة التي كانت منتشرة في العصر العباسي: اللؤلؤ، الياقوت، الزمرد، الألماس، الخزين، المادنيج، الافلوج، الجمست، العقيق، الجزع، الدهنج، الفيروزج، السبد، اللازورد المكي، الياسمين، الكرك، الخنجي، البلور، القبوري، وهذه المعادن لا تكاد تحصى، منها ما يعرفها الناس ومنها لا يعرفونه. ابن مساوية يحيى: الجواهر وصفاتها، تح: محمد مهدي الصفاهي، مؤسسة مطالعات التاريخ، إيران، (د.ط)، 1388م/1989م، ص27.

2 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص407.

3 - سوق الصاغة انتعش في بغداد خاصة في باب الطاق، حتى وصف بأنه كبير شاهق البناء عليه أساطين الساج، فوقها غرف مشرقة. ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص26.

4 - ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص442.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



المواد الخام من الجواهر والأحجار الكريمة ثم يقومون بصياغتها وتسبيكها وتحويلها إلى قلائد وأطواق وأقراط وخواتم<sup>1</sup>.

ونتيجة لذلك ازدهرت تجارة المجوهرات والأحجار الكريمة في العصر العباسي وانتشرت في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، وانتعشت طبقة تجار الجواهر ونشطت أعمال الصاغة فزادت أعدادهم وتكاثرت أموالهم، ويذكر الطبري أن يحيى بن خالد البرمكي ساوم بعض تجار بغداد على شراء سفظ من الجواهر بسبعة ملايين درهم فأبي أن يبيعه صاحبه الأب بأكثر من ذلك<sup>2</sup> وفي الموضوع نفسه اجتمع عند الخليفة الرشيد في إحدى المناسبات عشرة من أغنى تجار الجواهر في بغداد وبحوزته جواهر بلغ إجمالي قيمتها 30 مليون درهم حسب ما يرويه لنا البيهقي في تاريخه<sup>3</sup>.

وكان اقتناء الجواهر الكريمة عند الخلفاء والأمراء قائماً على الاستكثار منها وزيادتها يقول البيروني: «وأقبلوا على انمائها والزيادة منها، ولم تزل جواهر الخلافة في ازدياد إلى أيام المقتدر»، فضلاً عن ذلك فإن منهم من اتسم بعدم الاضرار بالمخزون لديه في خزائنهم من جواهر الياقوت<sup>4</sup>.

ولعل من أبرز المعادن والأحجار الكريمة التي حظيت باهتمام وعناية العرب والمسلمين والتي بحث عنها العباسيون واستخرجوها من أماكن متعددة من العالم الإسلامي بناء على مقدمته لنا المصنفات العربية والفارسية في مجال الجواهر والأحجار الكريمة: كتاب "الجواهر وصفاتها" لابن مساوية، "الجواهر" الكبير لجبار ابن حيان (ت: 200هـ/815م)، وكتاب "أنواع الجوهرة الثمينة" لكندي والجوهر وأصنافه لجوهري (ت: 260هـ/817م)، وكتاب "الجواهر والحلي" لابن طيفور (ت: 280هـ/893م)، وكتاب "الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء" لهمداني (ت: 345هـ/986م)، وكتاب "الجواهر في معرفة الجواهر" لبيروني

1 - سيف شاهين خلف المريخي: تجارة الجواهر والأحجار الكريمة عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين، مجلة جامعة قطر للأدب، العدد 28، 2006م، ص 53.

2 - عمر معن العجلي: هيكل النظام الاقتصادي، ص 310.

3 - البيهقي، أبو الفضل: تاريخ البيهقي، تر: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1999م، ص 445.

4 - البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: الجماهر في معرفة الجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 2010م، ص 62-63.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



(442هـ/1050م)<sup>1</sup> ويلاحظ أن هذه الكتب ومصنفات كانت خلال العصر العباسي، ومؤرخيها كانوا أطباء في البلاط العباسي، ونشير الى أهم الجواهر التي دونتها هذه الكتب واهتم بها العباسيون اللؤلؤ<sup>2</sup>، المرجان<sup>3</sup>، الزمرد<sup>4</sup>، العقيق<sup>5</sup>، الفيروز<sup>6</sup>، البلور<sup>7</sup>، الألماس<sup>8</sup>، الياقوت<sup>9</sup>،... إضافة إلى معدن الذهب والفضة.

1 - سيف شاهين، تجارة الجواهر، ص ص 57-58.

2 - اللؤلؤ: من الجواهر التي نالت شهرة واسعة وكان إقبال كبير عليها في العصر العباسي، من أسماء اللؤلؤ التي كانت شائعة عند العرب المرجانة والنطفة والتونة وكان أسعاره متفاوتة من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى آخر، وقد أكد الجاحظ وقال:.... وإذا بلغ وزنها ثقالين إن شئت جعلت ثمينة عشرة آلاف دينار و ستين بمائة ألف دينار"، وعادة كان حصول على اللؤلؤ صعب نظرا للعناء الكبير الذي يبذله الغواصين في سبيل الحصول عليها، وكانت تقع مناطق استخراجها في الخليج العربي والساحل الشرقي لإفريقيا والبحر الأحمر، وكان الصاغة في بغداد يصنعون من اللؤلؤ أشكال عدة غير حلي النساء، فقد كان لدى الخليفة المأمون سبعة من الدر. الجاحظ، التبصرة بالتجارة، ص 19؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ص 107-108؛ سيف شاهين، تجارة الجواهر، ص ص 61-62؛ حمودي إمام الشافعي، الأحجار الكريمة، ص 321.

3 - المرجان: ومن الجواهر النفيسة والأكثر اماكن صناعة وانتاجا ما ذكره ابن الوردي بأن مدينة سبتة بها شجر المرجان الذي لا يفوقه شيء حسنا وكثرة، وبها سوق كبير لإصلاح المرجان. ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 16.

4 - الزمرد: الزمرد حجر مشع ضعيف الوزن وناعم، ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث أهمية، وقد بلغ ولع الخلفاء بالزمرد أنهم كانوا يدفعون اموالا طائلة في سبيل الحصول على الزمرد الجيد النفيس ويذكر أن الخليفة أبو جعفر المنصور اشترى فص من الزمرد بأربعين ألف دينار، وذكر البيهقي أن الخليفة المأمون اشترى من الزمرد بمبلغ ثلاثمائة ألف دينار. البيروني، الجماهر ومعرفة الجواهر، ص 165؛ الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة، ص 27؛ سيف شاهين، تجارة الجواهر، ص 65.

5 - العقيق: من أحسن الجواهر وأفضلها العقيق الأحمر الفاني اللون وبعده الأصفر الذهبي اللون، ووجد بكثرة في اليمن... حيث كانت تتوج أنواع العقيق اضافة للهندي وأكد الجاحظ ذلك بقوله: وخير العقيق اليماني الشديد الحمرة. الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 15؛ الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص 30؛ حمودي إمام الشافعي، الاحجار الكريمة، ص 325.

6 - الفيروز: فإنه حجر يعمل المبرد فيه ويعمل منه فصوص. حمودي إمام الشافعي، الأحجار الكريمة، ص 327.

7 - البلور: من الأحجار الثمينة، ومن أهم أماكن صناعة البلور كما يقول المغربي: «أخبرني بعض الأشخاص بمدينة الإسكندرية أنه يعالج البلور هناك أي في الإسكندرية، وكان يجلب كذلك من الهند إلى البصرة، وكان يصنع منه الخواتم، وبعض القناديل، وأدوات الزينة ويعتبر البلور أنفس الجواهر التي يعمل منها الأواني. امام الشافعي، المرجع السابق، ص 326.

8 - الألماس: كان الألماس مكانة هامة وقيمة كبيرة وحظي مكانة خاصة عند الملوك والامراء العباسيين، وذلك لندرته الأمر الذي أدى إلى اشتداد الطلب عليه، ومن أشهر وأندر القطع في العصر العباسي فص من الألماس هداه الأمير معز الدولة البويهبي اخيه ركن الدولة، ويعتبر سعر الألماس الكبير مقارنة مع الأحجار الكريمة الأخرى، وكانت الهند المصدر الرئيسي لإنتاج الألماس وتصديره على الدولة العباسية ويشير ابن مسأوية أن الألماس يكون بوادي بلاد الهند، واستخدمه العباسيون واستثمروا فيه في صياغة الجواهر. سيف شاهين، تجارة الجواهر، ص 60.

9 - الياقوت: يعتبر الياقوت من أبرز وأهم الجواهر والأحجار الكريمة التي حظيت باهتمام وعناية العرب والمسلمين، وكان عندهم من أنفس الجواهر وتعددت ألوانه بين الأحمر، وأصفر والأبيض، وتفاوتت أسعاره حسب الحجم وجودة الياقوت وسائر الجواهر زادت ويشير الأصفهاني أن أبو جعفر المنصور اشترى فصا من الياقوت وزنه مثقالين بأربعين ألف دينار وكان في



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيماوية



وقد قام الدكتور المصري حمودي الشافعي بدراسة إحصائية في مقاله عن الأحجار الكريمة خلال العصر العباسي الأول<sup>1</sup> لخص فيها ما يلي:

\_ إن عدد أماكن تواجد الأحجار الكريمة خلال العصر العباسي الأول قد بلغت نحو خمسين على وجه التقريب.

\_ إن عدد أقاليم الدولة العباسية قد بلغ نحو اثنين وثلاثين بلد من البلدان التي تتواجد بها الأحجار الكريمة وذلك بنسبة 64% في حين جاءت الصين بنحو 10% والهند بنسبة 8% وجزيرة سرنديب بنسبة 8%.

\_ إن استحواذ البلدان الإسلامية على نسبة 64% من عدد البلدان المتواجد بها هذه الأحجار الكريمة، يؤكد على أن الأحجار الكريمة والثمينة كانت سلعة إسلامية خالصة، وهي هامة بالنسبة لصناعة الحلي والمجوهرات.

تضل هذه الاحصائيات تقريبية فقط ولا تعكس حقيقة عدد وجود الأحجار الكريمة في العصر العباسي الأول لكنها تبقى احصائيات قدمت لنا على الانتشار الواسع للأحجار الكريمة وحسن استثمارها من طرف الدولة العباسية.

اذن ونتيجة لازدهار تجارة الجواهر الثمينة والتي انتعشت معها طبقة الأثرياء من الخلفاء والأمراء والتجار، انعكس ذلك على تطور صناعة الحلي في معظم المدن والأقاليم، التي لم تختلف عن العصور الإسلامية التي سبقتها الا انها في العصر العباسي بلغت ذروة تطورها، وبرع العرب المسلمون في صناعتها على أشكال متعددة وأضافوا إليها منقوشات زخرفية بل وأصبحت صناعة الحلي والمجوهرات تتم وفق قياسات دقيقة لولوع المرأة العباسية بلبس الحلي والمجوهرات لذا من اهم أنواع الحلي التي صنعت في العصر العباسي نذكر:

### التاج:

من أقدم الإشارات على استعمال التيجان في العصر العباسي ما ذكره الشافعي من أن الرشيد جهز زبيدة بعدد من التيجان والتي كانت مصنوعة من الذهب، وقد عثر عن بعض

خزانة الأمير الدولة ياقوتة شكلها شكل حبة وزنها اثنا عشر مثقال قومت بعشرين ألف دينار، وكان لمقتدر فص يسمى ورقة اشتراه بستين ألف دينار. ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تح: أعضاء مجمع فوائد الدول لغة عربية، المطبعة العصرية، القاهرة، (د.ط)، 1989م، صص 5-9. الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 20؛ سيف شاهين، تجارة الجواهر، ص 58.

<sup>1</sup> - حمودي امام الشافعي، الأحجار الكريمة، ص 306.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



المخلفات الفنية التي تعود الى العصر العباسي في مدينة المهديّة محفوظة في المتحف الوطني بتونس وتعود الى القرن 4هـ /10م.<sup>1</sup>

وكانت أنواع الحلي الاذن: الأقراط<sup>2</sup>، والشنوف<sup>3</sup> والتي كانت تصنع عادة من الذهب والفضة وقد وصلتنا نماذج من الاقراط العباسية يدل على تقدم صناعتها في ذلك العصر، ومن هذه الاقراط ما نلاحظه في نسخة باريس من مخطوط الصوفي.<sup>4</sup> وصنعت كذلك القلائد والتي هي أنواع عديدة منها: المخنقة، الاطواق<sup>5</sup>، والوشاح<sup>6</sup>.

### الخواتم:

وهي الحلي التي تلبس في الأصابع وكان تصنع من الذهب والفضة والعديد من الأحجار الكريمة كالياقوت والألماس وظهرت على اشكال منها المجنيد والتي تعني قد قطعت على شكل زهرة قبل ان تتفتح وذكر انه كان للخيزران خاتم بهذا الشكل من الياقوت الأحمر، ومن الاشكال الأخرى للخواتم المنقار وكان للمتوكل خاتم منه، وقد جرت العادة في العصر العباسي أن فصوص الخواتم تنفث بها عبارات.<sup>7</sup>

### الأسورة:

وهي من الحلي تلبسها المرأة في يدها والغالب عليها أن تصنع من الذهب والفضة، وأن أقدم أسورة في مخلفات العصر العباسي ما يزين معصمي احدى راقصي سامراء.<sup>8</sup>

1 - زكية عمر علي: التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، العراق، ط1، 1986م، ص ص114-125.

2 - الأقراط: وهي نوع من أنواع الحلي تعلق في أسفل الاذن، وكان للأقراط عدة تسميات مختلفة منها الخرص هي القرط الذي يتدلى من جزئه السفلي حبة واحدة. ابن سيده، المخصص، ج4، ص 43.

3 - الشنوف: وهي نوع من الحلي في اعلى الاذن والتي هي في الاغلب من الذهب والفضة. العسكري، التلخيص ص228.

4 - زكية عمر العلي، التزيق والحلي، ص 146

5 - الأطواق: ج م طوق هي حلقة مستديرة حول العنق وسميت بالطوق لأنها تطوق على العنق، وكانت الاطواق تصنع من الذهب المطعم بالجواهر. ابن سيده، المخصص، ج1، ص 369؛ الأبيهي، المستطرف، ص 278.

6 - الوشاح: من حلي المرأة يلبس في الصدر وهو الذي قيل فيه نظمان من اللؤلؤ والجوهر يخالف بينهما، وكان يضع أيضا من اديم عريض يرصع بالجواهر فتشده المرأة بين عنقياها. الفيروز بادي، القاموس المحيط، ج1، ص263.

7 - زكية عمر العلي، التزيق والحلي، ص179

8 - ابن سيده، المخصص، ص 370.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### الخلاخيل:

لفظة عامة تطلق على ما كان يلبس في السابق من الحلي يقال تخلخت المرأة إذا لبست الخلاخيل ومن أشكال الخلاخيل في العصر العباسي والتي تحلت به المرأة: خلاخيل مرصعة بالجواهر والأحجار<sup>1</sup>، وهناك خلاخيل ذات الصوت يصف الجاحظ جارية فيقول: 'قد خالط صرير نعلها أصوات خلاخيلها'<sup>2</sup>.

وإذا ما حددنا حجم إنتاج صناعة الحلي والمجوهرات في العصر العباسي فهذا الأمر يصعب تحديده لغياب لغة الأرقام في المصادر التاريخية إلا أنه يمكننا أن تقدم بعض الإشارات لمظاهر البذخ والترف لخلفاء الدولة العباسية وأمرائها الذين غالوا في جميع الجواهر وصناعتها وتسابقوا في الحصول عليها ومن ثم تقديمها في المناسبات كالزواج وتشير المصادر التاريخية أن الخلفاء الدولة العباسية كانت لهم خزائن في قصورهم مملوءة بالحلي والجواهر<sup>3</sup>، وهذا إنعلى شيء دلّ فإنه يدل على تطور إنتاج صناعة الحلي والمجوهرات، يشير الشباشتي أن الخليفة هارون الرشيد عند زواجه قدم لزبيدة أم جعفر العديد من الجواهر والحلي وقباب من الذهب والفضة<sup>4</sup>، بل أكثر من هذا وجد في قصره العديد من الجوارى التي تلبس الحلي والمجوهرات المرصعة بالياقوت والذهب والفضة<sup>5</sup>، ونفس الشيء عند المأمون الذي بالغ هو الآخر بصرفه عند زواجه بوران بنت الحسن ابن سهل عقد من الذهب<sup>6</sup>، وتذكر المصادر بأن المأمون كان له خزينة بالجواهر والحلي ومسؤولة عن هذه الخزنة امرأة يقال لها جمهرة العطار<sup>7</sup>.

وذكر أن جارية المتوكل أهدته هدية كانت سببا في قتلها وما أهدته إياها " شجرة الدر" أمر صنعه بالجواهر، وفي عهد الخليفة المعتصم بالله كان قد أهدى إلى خمارويه كيسا

1 - ابن منظور، لسان العرب ج11، ص 221.

2 - زكية عمر العلي، المرجع السابق، ص 198.

3 - عبد الرحمن زكي: الحلي في التاريخ والفن، دار القلم، القاهرة، ط1، 1965م، ص119.

4 - الشباشتي، الديارات، ص100.

5 - الجهشباري، الوزراء والكتاب، ج3، ص192.

6 - الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص45.

7 - ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص184.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



من أنواع الجواهر المصنوعة من الياقوت والذهب<sup>1</sup>، وفي أيام الخليفة المقتدر (316/296هـ - 928/908م) أصبحت خزائنه مليئة بالجواهر النفيسة والحلي<sup>2</sup>.

إذن ما ذكرناه سلفا دليل على أن حجم صناعة الحلي كان متقدما ومتطورا، ولا شك أن الكثير من التحف العباسية قد ضاع منها بسبب غارات التتار على العراق الذين أخرجوا الأموال والأعلاق النفيسة، لكننا قدرنا أكثر حجم انتاج صناعة الحلي والمجوهرات

### 4.1. صناعة الأواني المنزلية والآلات والأدوات الزراعية والفلكية والساعات:

من الصناعات المعدنية التي كانت منتشرة في العصر العباسي التي اعتمدت على معادن الذهب و الفضة و الحديد والنحاس العباسي نجد صناعة الأواني المنزلية التي استخدمت عادة في الأكل و الشرب فيذكر الثعالبي أنه صنع أواني ذهبية للخلفاء من الذهب بقوله: و لصحة مراجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر و السهولة التي لم توجد في غيره، إذ كل ما عداه يكسب الأطعمة و الأثرية المجعلولة فيها نوعا من فساد الطعم و الرائحة، و لذلك اختار الملوك العظماء و الأكل و الشرب فيه...»<sup>3</sup>، وورد أن المتوكل كان لا يأكل إلا في الأواني الذهبية<sup>4</sup>.

1 - الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص454.

2 - ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 260.

3 - عباس فضل حسين المسعودي، الذهب وأثره في الحياة الاقتصادية، ص 240.

4 - ابن العمراني، محمد بن علي: الأبناء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص 118.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



ومن أهم ما صنع من الأواني المنزلية خاصة من النحاس: الأبريق<sup>1</sup> الطسوت<sup>2</sup>، والصواني<sup>3</sup> والجفان<sup>4</sup> والقصعة<sup>5</sup>، والقمقم<sup>6</sup>، والتور<sup>7</sup> والمرجل<sup>8</sup>، والجام<sup>9</sup> والطوس<sup>10</sup>، والمكوك<sup>11</sup>، والصحان<sup>12</sup> والأسطال<sup>13</sup>.

وقد كانت هذه الصناعات تقليدية بدرجة أولى عرفها المجتمع الإسلامي منذ العصور الأولى لكنها تطورت أكثر في العصر العباسي، ونالت العديد من المدن شهرة في انتشارها، وعثر أثناء التنقيب الأثري في مدينة بغداد، على سبيل المثال على إبريق معدني

1- الأبريق: ج م إبريق وهو الإناء الذي يصب منه الإبريق في أصل اللغة ما له خرطوم يصب منه، وقد تطورت صناعته كثيرا ووجدت هذه الصناعة في وقت مبكر وتطورت أكثر في هذا العصر واعتى الصناع في تنسيقها وتعتبر أشكالها بما يتلاءم مع الحاجة. القلقشندي، الصبح الأعشى، ج 2، ص 161.

2- الطسوت: ج م طست: إناء كبير مستدير من النحاس وهي كلمة أعجمية في كلام العرب نجد الطست في واسط يصنعون منه بكميات كبيرة. الأزدي، جمهرة اللغة، ج 1، ص 397؛ الزبيدي، تاج العروس، ج 5، ص 05.

3- الصواني: وهي إحدى الأواني التي تصنع من المعادن، ولقد اشتهرت مدن العراق بصناعة الصواني النحاسية في بغداد والموصل. الرازي، مختار الصحاح، ص 181.

4- الجفان: ج م جفنة وهي الأنية التي يوضع بها الطعام وهي أكبر الأواني التي تستخدم للطعام، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2، ص 147.

5- القصعة: ويطلق اللفظ حتى في وقتنا الحاضر وهي الأواني المنزلية كبيرة وتستخدم للعجن والطحن. الهروي، تهذيب اللغة، ج 4، ص 149.

6- القمقم: أنية معروفة من نحاس أو فضة أو غيره يسخن فيه الماء، الزبيدي، تاج العروس، ج 23، ص 302.

7- التور: إناء معروف وهو من النحاس يشبهه ويستخدم للشرب والوضوء، ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 96.

8- المرجل: الإناء الذي يغلب فيه الماء وسواء أكان من حديد أم صفر أم حجر، محمد إلياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 64.

9- الجام: وهو إناء مخصص للشرب والطعام من الذهب والفضة، محمد إلياس عواد الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 66.

10- الطوس: ج م طاس أو طاسة وهو إناء من النحاس ونحوه يشرب فيه، وصنعت الطاسات في بغداد من الناس وكانوا يصنعونها لأهل المدن الذين يستطيعون شراءها. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج 2، ص 1072.

11- المكوك: وهو كأس يشرب منه أعلاه ضيق ووسطه واسع، ابن سيده، المخصص، ج 4، ص 199.

12- الصحان: ج م صحن والقدر، دائري الشكل، محمد إلياس الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 66.

13- الأسطال: مفردة السطل وهو أشبه بالدلو، بدأت صناعته بنحاس التور في العصر العباسي ويصنع من الذهب والفضة واستخدم في الحمامات بكثرة، ذكر ابن العمراني أثناء زيارة الخليفة العباسي المتقي لله في بغداد بقوله: أن أبواب الحمامات زيت وكانت ستين ألف حمام، فما كان يخلو باب حمام من خمسين أو أقل أو أكثر من الأسطال، ومصنفة من الذهب والفضة. ابن العمراني، الأبناء في تاريخ الخلفاء، ص 171.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



يعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي<sup>1</sup>، وأسهمت الكوفة هي الأخرى في صناعتها فنالت شهرة في إنتاج القدور من النحاس<sup>2</sup> و كما نشطت كذلك صناعة الأدوات المنزلية كالإبر<sup>3</sup> و الشمعدان و يعتبر بمثابة حامل الشمع ففي بغداد كان الصغارون يصنعون القناديل و الشمعدان و أنتجت بغداد و الموصل الكثير من الشمعدان للإضاءة<sup>4</sup>، إضافة الى صناعة المشابك و الأبواب الحديدية<sup>5</sup> لحاجة الناس إليها.

وأما الأدوات الزراعية تعددت وتطورت واستخدمت بشكل واسع في النشاط الفلاحي<sup>6</sup> و أغلبها كانت منتشرة كالفأس والمنجل، والمحراث والمنشار وسط الأرض والمنقار والسلاسل، والمطرقة، والمسامير<sup>7</sup>.

شهد العصر العباسي كذلك الصناعات المعدنية الهامة والجديدة هي أجهزة التبريد البادهنج التي تعود إلى أصل فارسي و صمم بطريقة هندسية رائعة تفوق عجزها والذي اقتصر في البداية على الخلفاء والأثرياء فقط، ليعرف تطورا ويصبح للعامة الناس<sup>8</sup>.

ومن الصناعات الدقيقة نجد صناعة الآلات الهندسية والفلكية والساعات الدقيقة في هذا الصدد يذكر المستشرق الانجليزي دونالد هيل في كتابه العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، و الذي ترجمه أحمد فؤاد باشا أن العرب كان لهم الفضل في اختراع الآلات

1- خليل حسن: الصناعة في بغداد لفترة 334هـ/ 935م - 555هـ/ 1160م، مجلة التراث العلمي، بغداد، العدد الأول، 2015م، ص 18.

2- الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة، ص 197.

3- الإبر: انتشرت صناعة الإبر في العصر العباسي إلا أن أفضل بلاد الشام فانتشرت صناعة الإبر في سوق الأبرين فقد ذكر الصفدي أن أحد أهالي دمشق كان له دكانا في سوق عرف سوق الأبرين، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أسيك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ/ 2000م، ج 12، ص 188.

4- الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 129.

5- انتشرت صناعة الأبواب لحديدية في مختلف الأقاليم، وفي العراق قد اشتهرت بغداد بصناعة الأبواب الحديدية المزخرفة وقد شاهد الرحالة ناصر خسرو ابابا في المقدس في غاية الروعة وكتب عليها اسم الخليفة المأمون ويقال إنه صنع في بغداد وأرسله الخليفة إلى سمرقند، ناصر خسرو، سفر نامه، ص 62.

6- تعددت أنواع استخدامات الأنابيب المعدنية فمنها ما يستخدم للشرب، عادة ما يتم صنع الأنابيب المياه لحاجة الناس إليها وللاستفادة منها لأغراض الوضوء والاعتسال، محمد إلياس عواد الحديدي، المعادن المنطوقة، ص 81.

7- نفسه، ص ص 71 - 73.

8- البادهنج: أو البادكير كلمة فارسية وتعني منفذ الهواء في أعلى المنزل ويعرف انه جهاز وظيفته تبريد الهواء داخل الابنية حمدي صالح ولي: أجهزة التبريد في العصر العباسي (البادهنج نموذجا)، جامعة القادسية، كلية التربية، ص 221.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



الهندسية والفلكية الدقيقة أو ما سماها بالتقنية الإسلامية، ولمعرفة هذه الآلات يجب أن نستقيها من مصدرين الأول المصادر الأثرية التي احتفظت بها المتاحف والمجموعات الخاصة في مختلف أنحاء العالم، والرسائل المحفوظة على شكل محفوظات سواء في أوروبا والشرق الأدنى بصورة رئيسية<sup>1</sup>.

وعلى العموم إن أفضل ما أنتج من صناعات دقيقة في العصر العباسي صناعة الآلات الهندسية والرياضية والتي اعتبرت حران مركزا لها كآلة الإسطرلاب<sup>2</sup> التي كانت الآلة الفلكية الأولى في العصور الوسطى ويتم تركيبها بالإسقاط المجسم، حيث تثقل نقاط على كرة إلى سطح مستوى و استعمل في هذا الجهاز لقياس ارتفاع النجوم والقمر والشمس<sup>3</sup>، إضافة إلى المراصد وقد جرب أول إرصاد علمي في الإسلام التي تعدها القياس لنفس لدرجة خط الزال في صحراء سوريا و على سهل في العراق، كذلك أجرى رصد فلكي في دمشق و بغداد، و قد شجع الحكام مشروعات الأعمال الضخمة مثل إنشاء آلة كبيرة بواسطتها الأرصاد العامة وقد رعى الأمير عضد الدولة مثل هذه المشروعات، وكما استكمل العمل بإشراف شرف الدولة الذي بنى مرصدا في حديقة القصر الملكي في بغداد<sup>4</sup>، وكما صنعت آلات رفع المياه وتستخدم في مجالات الري و كان يستخدم لإمداد المياه خاصة وعامة إضافة إلى الساعات الدقيقة والتي أبرزها صناعة الساعة المائية في عهد الخليفة هارون الرشيد والتي قدمت للملك الفرنسي كهدية<sup>5</sup>، وعرف العصر العباسي انتشار الصناعات الدقيقة والآلات الميكانيكية المتطورة لكل بعد فترة متأخرة و هو ما قدمه لنا للعالم بديع الزمان إسماعيل الجزري في كتابه صناعة الحيل مختلف الاختراعات وصناعة الآلات أبرزها اختراع الإنسان الآلي المتحرك و ساعة الفيل<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - دونالد هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أحمد فؤاد باشا، دار عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2004م، ص73.

<sup>2</sup> - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 132.

<sup>3</sup> - هيل: العلوم والهندسة، ص ص 75-78.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 82-83.

<sup>5</sup> - ول ديورانت: قصة الحضارة، تر: زكي محمود نجيب واخرون، دار جيل، بيروت، ط1، 1988، ج13، ص 108.

<sup>6</sup> - الجزري، أبو العربي إسماعيل: الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، ط1، (د ت ن)، ص 02.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### 2- الصناعات غير المعدنية :

#### 1.2. الصناعات الزجاجية:

ذكر الزجاج في القرآن الكريم استنادا لقوله تعالى: "الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري..."<sup>1</sup>.  
وبذلك قطعت صناعة الزجاج في العصر العباسي خطوات الى الأمام، واشتملت منتجات الزجاج الإسلامي على القوارير والزهريات والكؤوس والأقداح والقناني، والمحابر والنوافذ وقطع الفسيفساء والأواني الزجاجية الزرقاء والخضراء، والاكواب والأباريق والكيران<sup>2</sup>...، وتعددت أشكالها وأحجامها وألوانها، وأصبح إنتاج الزجاج من البضائع المستهلكة في الأسواق المدنية الإسلامية، كون أن الدولة العباسية قد عنيت أكثر بهذه الصناعة من خلال انتشاره الواسع للمراكز صنع الزجاج في العالم الإسلامي في تلك الفترة فقد أعطى الله الناس صناعة السبكة من النحاس والزجاج من الرمال<sup>3</sup>، وصف ابن الفقيه في كتابه البلدان اختصاص العراق ببضاعة الزجاج فقال: "ولهم الزجاج المحكم الأقداح والأقحاف والكاسات والطاسات"<sup>4</sup>، ويشير الحموي عن إختصاص أهل سمراء بإنتاج الزجاج بقوله: "وسمراء يعمل فيها الزجاج"<sup>5</sup>. وكما أشرنا سابقا وفي وصف اليعقوبي أثناء بناء مدينة سمراء أنه نقل من البصرة من يعمل الزجاج وأن أهلها ذوي مهارة فنية في صناعته.

ويصف لنا ابن بطوطة شهرة الزجاج العراقي خلال العصر العباسي أنه انتشر في مختلف البلاد فقد وصف لنا أحد الزوايا في أنها كثيرة الزجاج ". مما يدل على أن العراقيين توسعوا في صناعة الزجاج وتجارته خصوصا في بغداد والكوفة وسمراء والبصرة<sup>6</sup>.

1 - سورة النور: الآية، 35.

2 - هناء عبد الخالق: الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، مع دراسة أولية عن الزجاج القديم، وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ط1، 1976م، ص70.

3 - الجاحظ: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، تح: أبو سلوم المغزلي، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ط1، 1988م، ص16.

4 - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص255.

5 - الحموي، معجم البلاد، م2، ص09.

6 - ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص182.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وأثبتت الدراسات الحديثة أن إقليم الجزيرة العراقية هو الآخر عرف انتشارا واسعا لبضاعة الزجاج خصوصا المدن التي كانت من نهر الفرات، وهي الدراسة التي قام بها الأجنبي الدكتور Marie Dominique في رسالته عن صناعة الزجاج في الشرق الأوسط أكد أن سكان الجزيرة الفراتية خلال العصر العباسي يصنعون مختلف أنواع الزجاج كالبنوتقة وهي شكل قديم تصهر فيه الفلزان<sup>1</sup>.

وإذا انتقلنا الى بلاد الشام فإننا نجد أن سوريا كانت من بلدان التي نالت شهرة بالصناعات الزجاجية، وما يؤكد صحة هذه العبارة أن مدينة حلب السورية وصفها القزويني أن من عجائبها سوق الزجاج فان الانسان اذا اجتاز بها لا يريد مفارقتها لكثرة ما يرى من الطرائق العجيبة والآلات .....الزجاج والتي تحمل الى سائر البلاد<sup>2</sup>، ومن أهم المراكز الشامية الأخرى نجد مدينة "صور" والتي نسب اليها " الزجاج السوري العالمي"<sup>3</sup>، وقد احترف اليهود بصناعته يقول بنيامين وهو أحد الرحالة الذي زار الشام" أن من بني يهود صور من احترف صناعة الزجاج المعروف بالزجاج السوري الشهير في العالم"<sup>4</sup>.

ومن المدن الأخرى نجد الرقة التي كانت من أهم مراكز انتاج الزجاج فقد نسبت الى مدينة الرقة صنف من الزجاج المموه بالمنيا استخدم لتمويه بصورة كثيفة وانما كان هذا الصنف من أقدم ما عرف من الزجاج المموه بالمنيا كما وأن التمويه بالمنيا<sup>5</sup> استخدم لأول مرة في هذه المدينة يقول ديمانند تطورت بها صناعة الزجاج المذهب والمطلي بالمنيا، ومن أهم

<sup>1</sup> - Tsaballe aguie et marie Dominique : l'industrie du verre au proche et moyen ouent region de production et de diffusion du premier siècle a la fin de l'époque abbâsîde – l'exemple des villes sur la bourde l'Euphrate, p01.

<sup>2</sup> - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ص183-184.

<sup>3</sup> - خضر إلياس جدو، اليهود في المشرق الإسلامي، ص 271.

<sup>4</sup> - التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص 239.

<sup>5</sup> - الرقة: مدينة على شاطئ الفرات بناها الاسكندر الكبير حسين الذي اجتاز الفرات قبل واقعة أربل الحاسمة، واعتبرت من أهم مدن ما بين النهرين للأعلى سيطرة على نحو الشام، وقد اعتبرها المنصور ذات مكانة عالية عندما أخذ يعمل على بناء بغداد، ورأى من الواجب عليه المحتم الاحتفاظ بها، وتقدمت في عصر الدولة العباسية ثم أن الخليفة هارون الرشيد نزل الرقة وكما أشار ذلك صاحب البداية والنهاية وبنا بها عدة 3 قصور ومصانع واشتهرت بإصدار الصابون الجيد والزيتون وصناعته. الحرابي أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمان القشيري: تاريخ الرقة ومن نزلها حتى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين، تج: ظاهر التعليمي، دمشق، ط1، (د.ت)، ص ص05-10.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وأشهر التحف الزجاجية المذهبية والمموهة بالمني مجموعة من الأكواب ذات حافات في عدد من المتاحف الأوروبية<sup>1</sup>.

وأما الأقاليم الشرقية كفارس وبلاد ما وراء النهر أنتج فيها مختلف أنواع الزجاج ذات أشكال جميلة، وإن أكثر المناطق في جرجان والري ونيسابور، فقد وجد في مدينة الريّ بعض نماذج من التحف الزجاجية عائدة إلى القرن 4هـ/10م بل وقد نجح الصناع الإيرانيون في الوصول الى صنف متنوع من الزجاج الأبيض المضغوط بالبلور الصخري الذي كان يستعمل في مصر<sup>2</sup>.

وقد تعددت مراكز إنتاج الزجاج في العالم الإسلامي خلال فترة الدراسة دليل على تقدم صناعة الزجاج التي أصبحت من أهم الصناعات وأكثرها وأن إنتاج التحف الزجاجية كان يسير على وتيرة كبيرة مما شجع الدولة على انشاء المعامل ومصانع الصناعة للمنتجات الزجاجية فبغداد وحدها خلال العصر العباسي الأول بها أربعة آلاف مصنع<sup>3</sup>، وهم رقم هائل ومن الممكن أنّ هذا الرقم كان يرتفع وينخفض خلال العصر العباسي الثاني والثالث بحسب الظروف التي كانت تمر بها الدولة العباسية والمرجح أنها عدد المصانع كان يرتفع بسبب وجود العديد من التحف الزجاجية وهنا جاءت تنقيبات الأثرية الحديثة لتكشف عن وجود مصانع لم تذكرها المصادر التاريخية ففي مدينة الرقة وجدت آثار مجمع صناعي عربي إسلامي لا مثيل له في أي مدينة إسلامية، طول هذا المجمع نحو 3 كلم<sup>2</sup> ويتواجد بالقرب من تجمع سكاني لعشرين قصر يعود تاريخها لفترة إقامة الخليفة العباسي هارون الرشيد في الرقة حيث قام الرشيد خلال هذه لفترة تشييدا بناء مدينة جديدة ومجمعات صناعية، ولقد كشفت أعمال التنقيب عن بقايا مصنع إنتاج الزجاج يتألف من أربعة أفران على شكل خلايا النحل<sup>4</sup>.

وكانت تنتج هذه الأفران كميات كبيرة من الزجاج، وتم العثور على أدلة أثرية تتعلق بطرق صناعة الزجاج فيها، وطرق نفخه لتشكيل الأواني، وطرق صب الزجاج في قوالب

1 - عبد العزيز حميد وآخرون: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، (د.ط)، 1982م، ص164.

2 - زكي محمد حسين: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، بيروت، ط1، 2018م، ص 199 - 200.

3 - الكبيسي، أسواق بغداد، ص217.

4 - علي القيم: مصنع هارون الرشيد لزجاج، مجلة المعرفة، سوريا العدد45، السنة 47، 2008م، ص2.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وإضافة قطع صغيرة من النظم والخشب والرخام لصناعة النوافذ، ومنها نوافذ قصور هارون الرشيد<sup>1</sup>.

ومن القرن الثاني والثالث للهجرة (8 و 9 م) وصلتنا مجموعة كبيرة من قطع الزجاج عائدة إلى العصور العباسية هي عبارة عن زجاجات صغيرة رقيقة لحفظ العطور أغلبها مزينة بزخارف عجيبة أغلبها موجود في المتاحف العالمية، وعثر في سامراء على مجموعة عظيمة من بقايا إنتاج قطع زجاجية بلورية تعود للقرن 3هـ/9م تزينها زخارف محفورة، ويعتبر "ديماند" أن هذه المخلفات العباسية من إنتاج العراق، ويحتمل أنها من إنتاج بغداد لما ذاع عنها من شهرة في صناعة الزجاج ذي الزخارف المقطوعة في تلك الفترة<sup>2</sup>.

وحفظت لنا الكثير من المناطق العراقية والمصرية وويلاد فارس مجموعة من القطع والتحف الزجاجية من القناني والأباريق والكؤوس تدل على أن الصنّاع أحسنوا في إنتاج الزجاج، وعمد الزجاجون إلى عدة وسائل لكي يزيدوا من تنوع أشكال هذه الأواني الزجاجية التي تتفخ داخل قوالب أو بدونها، وأمدتنا كذلك الكثير من المساجد بأمتلئة من النوافذ الزجاجية التي أحسن الصناع إنتاجها<sup>3</sup>.

واستخلاصًا مما سبق فإننا نوّكد أن صناعة الزجاج كانت من أهم الصناعات التي أولت الدولة العباسية اهتماما بها نظرا لأهميتها في حياة المجتمع يفتخر الغزولي بالزجاج بقوله " فالشراب فيه (أي في الزجاج) أحسن منه في كل جوهر لا يفقد معه وجه المدين ولا يثقل في اليد...فقدور الزجاج أفضل من قدور الحجارة وهي لا تصدأ ولا يتخللها وسخ وان اتسخت فالماء وحده لها جلاء، ومتى غسلت بالماء عادت جديدة، ومن كرر فيه بشرب فإنما يكرع في إناء وماء وهواء وضياء"<sup>4</sup> وإذا اضفنا لقول الغزولي فقد استخدم الزجاج في صناعة الصنج الزجاجية ووجدت مجموعة كبيرة من الصنج الزجاجية التي صنعتها الدولة العباسية في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وقد قام الباحث الأثري محمد عبد الستار عثمان بدراسة الصنج الزجاجية في العصر العباسي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - على القيم: مصنع هارون الرشيد للزجاج، ص 02.

<sup>2</sup> - ديمانند، الفنون الإسلامية، ص 231؛ هناك عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص 27.

<sup>3</sup> - زكي محمد حسن: فنون الإسلام، مكتبة العرب، مصر، 1948م، ص ص، 580 - 581.

<sup>4</sup> - الغزولي، مطالع البدر ومنازل السرور، ج 2، ص 15.

<sup>5</sup> - محمد عبد الستار، الصنج الزجاجية، ص 2.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### 2.2. الصناعات الفخارية والخزفية:1

اعتبرت المنتجات الفخارية والخزفية من المصنوعات الرائجة في المجتمع العربي الإسلامي، ومن أهم الفنون التي سيطر المسلمون وساهموا في تطويرها خصوصا على مستوى تقنيات الصنع، وامتاز صناع الخزف في العصر العباسي بتنوع منتجاتهم في الأشكال وأساليب الصباية فقد شكلوا آلاف النماذج لتصاميم الأواني والتحف والتي تضم الأكواب والسلطانيات والأبارق والفناجين القوارير والمسابح والأقداح والكؤوس والصحون المختلفة الأشكال والأعماق والعلب<sup>2</sup>، من وجيران لتخزين الماء والنبيد التي تعمل من الفخار غير المزجج الي كانت مزينة بالنقوش<sup>3</sup> ولهذا اعتبر صناعة الفخار والخزف أحد أبرز انجازات العالم الإسلامي والتي أصبحت واضحة المعالم في العصر العباسي.

ولم تكن المصادر التاريخية وحدها التي قدمت صورة عن التطور الذي حققته صناعة الخزف والفخار، إذ وصلت مجموعة لا بأس بها من اللقى الأثرية بعد إكمال التنقيب الأثري عثر عليها في مدن كمدينة الرقة وسمراء<sup>4</sup> احتفظت بها بعض المتاحف العربية الأجنبية على تحف عائدة إلى العصر العباسي وأجمل من ذلك أن هذه اللقى التي كانت عبارة عن أواني وصحون ذات العجينة النائمة المغطاة بطلاء الأخضر والأصفر ومختلف الألوان ذات البريق

1 - الصناعات الفخارية والخزفية: يسود شيء من الغموض المعرفي في التعريف بين المعنى الدلالي للفظي الفخار والخزف وذلك وفق التعاريف اللغوية المتاحة وهذا الغموض يبدو نابعا من التداخل اللفظي والدلالي لماهية كل منهما، فلفظ الفخار لغويا يدل على أنه الخز أو الخزف ويعد ضربا من الخزف معروفا تعمل منه الجرار أو الكيزان، وقد ورد قوله تعالى: " خلق الإنسان من صلصال كالفخار"، والصلصال هنا يدل على الطين الحر خلط بالرمل فصار صلصال نطلق على الطينة الصلصالية بعد حرقها ومنها تشكل المصنوعات الخزفية، وفي الحضارة الإسلامية أطلق على الفخار لفظ الشفيط والخزف باللفظ الغضار ومادة الخام التي تصنع منها هذه المنتجات الفخارية والخزفية هي الطين كطينة الغضراء، طينة الصلصال. وكما يمكن تعريف الفخار أو الخز بأن هذا الأخير هو النوع المطلي المزجج وطينة أكثر نقاء وصلابة من الفخار، وبطلى برسومات متعددة وجميلة. عبد الرحمان العزاوي: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج، (د.ط)، 2014م، ص 174.

2 - خالد العبيدي: عرف الأواني الفخارية في العصر العباسي من القرن الأول حتى القرن السابع هـ، مجلة الأكاديمي، العدد 45، 2006م، ص 120-124. ديمان، الفنون الإسلامية، ص 195.

3 - الجاحظ: البخلاء، ص 218؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 108.

4- تعتبر مدينة سامراء الموجودة في دجلة شمالي بغداد أهم المدن العباسية ودلت آثارها عن كثير من مظاهر النشاط الصناعي العباسي من بينها الخزف ذو الزخارف البارزة وأن هذه النماذج الخزفية كانت دقيقة الصنع معظمها موجود في المتحف الوطني بدمشق، أرنست كونل: الفن الإسلامي من العصر الأموي الى العصر العثماني، تر: أحمد موسى، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط1، 2021م، ص 54.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



المعدني<sup>1</sup> كنتيجة لتأثيرات التي تركها لنا صنّاع الخزف من إيران وبيزنطية والصين إضافة الى المحابر الزهريات الي تصنع<sup>2</sup> في قصر الخلافة<sup>3</sup>.

وكانت الأساليب الفنية في صناعة الخزف تنتشر بسرعة عظيمة في شتى أنحاء العالم الإسلامي حتى أن المنقبين عن الآثار في مصر والعراق وبلاد فارس ، والشام عثروا على كثير من الأنواع المشتركة في تلك الأقاليم وقد وفق الخزافون المسلمون في انتقان انواع الطلاء الممتاز وابتداع الألوان الفاخرة التي تستعملها حيث كانت تطلّى المنتجات الثمينة من الخزف بالبريق المعدني أو بالمنيا، مع زخرفة هذه المنتجات بموضوعات ترسم تحت طبقة شفافة من الطلاء والتي اقتصت بها مدن إيران وهناك نوع من المنتجات الخزفية والفاخرية ، والزخارف المحفورة والمطلية باللون الواحد<sup>4</sup> وهذا إن دل على شيء فإنه دليل على تطور أساليب الفنية في زخرفة الخزف والفاخر؛ لهذا حقق إنتاج الخزف والفاخر خلال العصر العباسي درجة عظيمة من التقدم خصوصا في القرون الثالثة والرابعة والخامسة للهجرة، وكثر إنتاج الخزف حتى أن الرحالين والجغرافيين العرب يذكرون في كتابهم ويتحدثون عن وفرتها وإنتاجها<sup>5</sup> ورخص أثمانها، وقد اشتهرت بعض المدن بإنتاج نوع أو أكثر فنسب إليها وقيل خزف قاشاني، وخزف رقي، وخزف دمشقي.....<sup>6</sup> ، ونالت مدن العراق الصدارة في إنتاج الخزف لتعلم العرب المسلمين هذه الصناعة من بلاد فارس والصين فتقدموا تقدما عظيما، واكتسبت مصنوعاتهم شهرة واسعة فكان يضرب المثل بالخزف البغدادي<sup>7</sup> ويذكر أن في العصر العباسي وجد ثلاثين ألف مصنع في بغداد<sup>8</sup> وهذا رقم كبير مقارنة بعدد المصانع الأخرى.

<sup>1</sup> - يعتبر الخزف ذو البريق المعدني من أحسن ما اخترعه المسلمون من أنواع الخزف قاطبة ويمتاز ذو البريق المعدني باحتوائه على عجينة صفراء وقد انتشر هذا النوع في العصر العباسي في جميع أنحاء العالم الإسلامي. سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية مصر، ط1، 2000م

<sup>2</sup> - فهمي سعد، العامة في بغداد، ص190.

<sup>3</sup> - ديماندا، الفنون الإسلامية، ص195.

<sup>4</sup> - يذكر صاحب كتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب بتوفر مادة الخزف في إقليم طبرستان حتى ان سطوح بيوتهم مبنية من الخزف الأحمر، مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص154.

<sup>5</sup> - أحمد المفتي، القاشاني، ص73.

<sup>6</sup> - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص108.

<sup>7</sup> - السمعاني، الأنساب، ج5، ص123.

<sup>8</sup> - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، ص207.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيماوية



واعتبر المؤرخون أن بغداد خلال العصر العباسي كانت أكبر مركز إنتاج الخزف الفاخر في العالم الاسلامي وما يؤكد ذلك أن مدينة بغداد ارسلت كمية كبيرة من الخزف البغدادي الى القيروان سنة 228هـ/862م لتزيين مسجدها<sup>1</sup> ولا يزال هذا القاشاني الى حد الساعة في محراب مسجد القيروان، وكذلك تفوقت البصرة والكوفة بإنتاج العديد من أنواع الفخار والخزف، ومما يدل على تفوق هاتين المدينتين مما يرويه لنا اليعقوبي أن الخليفة المعتصم بالله نقل من البصرة والكوفة صناعات الخزف اثناء بناء مدينة سامراء<sup>2</sup> واشتهرت بلدة نهر الدير بالقرب من البصرة بصناعة أنواع الخزف<sup>3</sup>.

وبالمثل اشتهرت واسط في العصر العباسي هي الأخرى شهرة في انحاء العالم الاسلامي فقد عثر المنقبون في واسط على أواني خزفية تعود صناعتها الى العصر العباسي<sup>4</sup> ومثلها الموصل التي كانت تشتهر بفخارها المتنوع والمزخرف.

واضافة إلى العراق شهدت اقاليم ما وراء النهر وفارس هي الأخرى إنتاج أنواع عديدة من الفخار والخزف ومن أهم المدن الفارسية مدينة الريّ التي شكلت مركزا هاما لصناعة الخزف<sup>5</sup>، ومدينة قاشان هذه الأخيرة التي أنشأتها زبيدة زوجة هارون الرشيد حيث كانت تصدر الخزف (القاشاني) بكميات هائلة لكل من الشرق الاوسط وخزفية وهذه بشهادة الرحالة المقدسي الذي قال انها تصدر انتاجها في 3 مقاطعات الشرقية كأواني منزلية والزهريات وكاسات عميقة ومسطحة وكؤوس صغيرة<sup>6</sup>

1 - الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص129.

2 - اليعقوبي، البلدان، ص29؛ الحميري، الروض المعطار، ص301.

3 - الغضائري نوع من أنواع الفخار يصنع أكثر بمدينة البصرة. القرشي، معالم القرية، ص326 - 327.

4 - كتب ياقوت الحموي عن المدينة الري فأما الري المشهورة فن رايته وهي مدينة عجيبة الحسن بالأجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة مدهون كما تدهن العضائر، وقد ايدت الحفائر في أنقاض هذه المدينة ما كتب عن فخامة بيوتها وازدهار الصناعات الفنية فيها، ولاسيما الخزف ووجدت بها مصانع لصناعة الخزف ويؤكد جميع المؤرخون والمنقبون أن مدينة الري في العصر العباسي كانت المدينة الأولى في استخدام الخزف ذي البريق المعدني وفي شتى أنواع المنتجات الخزفية كالأواني والمحاريب والمقاعد. زكي محمد حسين: الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1940م، ص184-185..

5 - قاشان: هي مدينة قرب اصفهان ومنها تجلب الغضائر القاشاني. الحموي، معجم البلدان، م4، ص296.

6 - معهد بن عبد الرحمان راشد البيان: الفاظ المصنوعات الفخارية والخزفية في الحضارة العربية دراسة للمجال الدلالي التأهيلي مستمرة من معجم لسان العرب ابن منظور، دار جامدة الملك سعود، الرياض، ط1، ص223.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وكما عرف صناعة الفخار التقليدي في شبه الجزيرة العربية فعلى مر العصور التاريخية شكلت شبه الجزيرة العربية في مجملها مراكز صناعية وإنتاجية لهذه الصناعة الحيوية، ومن ضمنها: مدينة صنعاء، إضافة إلى نجران والطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة إضافة إلى شهرة الأقاليم الجزيرة العربية الأخرى كإقليم اليمامة وقد تمثلت المتاجرة والإنتاج الصناعي المحلي لهذه المراكز والحواضر والأقاليم في صناعة المنتج الفخاري أخرى عن أشكاله وأحجامه<sup>1</sup> ويرى الفاكهي أن مكة المكرمة عرفت باشتهار صناعتها بإنتاج الفخار<sup>2</sup> والمدينة المنورة التي عرفت بعاشق سوق يستقبل منتجات فخارية وبعض الأواني المنزلية<sup>3</sup>.

وأما بلاد الشام فكانت تشتهر بإنتاج الفخار والخزف منذ قديم الزمن وشهدت ذروة تطورها في العصر العباسي وإتقان هذه الصناعة خلال هذه العصر إذ أنها يدوية وأكثر المواقع التي وجدت بها جرار خزفية والصحون وأباريق في منطقة الأردن وسوريا والرقعة<sup>4</sup> وأما مصر فقد اشتهرت فيه هذه الصناعة في مدن الفسطاط والقاهرة والفيوم.

ومن جانب آخر ورد في رسالة أبي القاسم في صناعة الخزف عن بعض أسماء وأدوات صناعية من الخزف<sup>5</sup>:

- أدوات استخراج الطين من المقالع ونقله إلى محل العمل.
- أدوات سحق وزفنين المادة المعدنية والمعادن المستخدمة في صناعة الطلاءات وأدوات التصفية والغريلة وأوعية التخزين الأكل والطبخ والقدر ووسائل للصناعة كالمسارج.
- وفي إطار آخر وأرد الألويسي البغدادي في مؤلفه بلوغ الأرب تفاصيل للحرفة وأدواتها إذ يقول "الملبن الذي يضرب به، والسابل الذي ينتقل عليه، ويضيف قائلاً: "أنه لولا معرفة العرب بهذه الصناعة لم يستعملوا تلك الأسماء لهذه الأدوات"<sup>6</sup>.

1 - الفاكهي، اخبار مكة، ج4، ص ص72-73.

2 - محمد بن عبد الرحمن، الفاظ المصنوعات الفخارية الخزفية، ص224.

3 - طه حسين الزعاري: الصناعات والحرف في جنوب بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي الأردن - فلسطين، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2019م، ص273.

4 - سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص51.

5 - حي ديلو: رسالة أبي القاسم في صناعة الخزف الإسلامي، تر: محمد بن عبد الرحمن راشد الحسان، مجلة اروماتو، جامعة ملك سعود، العدد5، 202م، ص ص103-119.

6 - خيدة علي: أدوات صناعة الخزف الإسلامي في المغرب الأوسط، من خلال معروضات المتاحف، مجلة دفاتر البحوث العلمية، تيبازة، 2016، ص202.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وبالتالي فقد ساهم انتاج الفخار والخزف خلال هذه الفترة في سد احتياجات المنازل من الاثاث، خصوصا في قصور الخلافة وحتى في المساجد وما شهدته هذه الصناعة كانت مجملها صناعة حرفية متطورة سواء في التقنية أو الأشكال أوفي الزخرفة فأصبحت هذه الابتكارات من مميزات صناعة الخزف في العالم العربي والاسلامي وساهم الحرفيون العباسيون في تحسين منها ووصلوا الى درجة لم تعرف قبلهم خصوصا مع وجود الرقابة المحتسب الذي كان حريصا على انتاج فخارا او خزفا يحمل جميع مواصفات العمل المبدع.

### 3-الصناعات الكيميائية :

اهتم العرب والمسلمون بالنواحي التطبيقية، وأفادوا من المفاهيم النظرية القديمة وحولوها إلى مفاهيم علمية عملية أمثال جابر بن حيان<sup>1</sup>، وأدخلوا العلم في مجال التقنيات معتمدين على نظريات وحقائق العالمية، وحاولوا الإفادة منها في مختلف المجالات التطبيقية خاصة في مجال الصناعات الكيميائية، فتطور علم الكيمياء وأصبح فنا وصناعة، وبذلك شكلت الصناعات الكيميائية في العصر العباسي<sup>2</sup>، احدى أهم الصناعات التي حرص المجتمع على انتاجها ومن بين هذه الصناعات نذكر:

<sup>1</sup>- جابر بن حيان: هو أبو عبد الله بن حيان بن عبد الله الأردني، و يكنى أيضا بابن موسى عاش في الفترة 101هـ-197هـ/720م-813م، من رواد علم الكيمياء اختلف الناس في أمره فقالت الشيعة أنه من أكابرهم و أحداث الأبواب و الشيعة، و زعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم و له في المنطق و الفلسفة، ولد في طوش في خراسان و هو من علماء العصر العباسي اتصل بالخليفة الهارون الرشيد و قد ألف له كتاب يدعى الترجمة ، إلا أنه فر بعد ذلك إلى الكوفة و مات هنالك، و يعتبر جابر بن حيان أنه قد وضع الأساس العلمي للكيمياء الحديثة بل مؤسسها بشهادة المستشرقين كأمثال برسيلو و باديسون، و ترك له ثروة في مجال الكيمياء و الطب و الأدوية و صناعة الذهب: ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن اسحاق بن محمد العراق: الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ/1994م، ص 435، علي جمعان الشكيل، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط 1، 1409هـ/1944م، ص ص 44-46.

<sup>2</sup>- سوسن بهجت يونس: الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي من خلال العصر العباسي (132 - 656هـ)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 63، 2020م، ص 429.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### 1.3. صناعة الورق<sup>1</sup> والوراقة<sup>2</sup> :

تعد صناعة الورق مرحلة انتقال نوعية في مسيرة التطور الحضاري في الدولة العباسية ذلك بعد ما كان العرب المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية يستعملون مواد الكتابة التي في الجاهلية واستخدموه في تدوين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ولعل من بين ما استعملوه كبديل الورق: الكرايف<sup>3</sup>، والعظام<sup>4</sup> وأكتاف المهارق<sup>5</sup> وأضلاع الإبل، وقطيع الأديم والرق<sup>6</sup> غير أن هذا الأخير اعتبر أفضل أنواع هذه المواد نظراً لرقته حيث كان يدون عليه العهود والمواثيق لقول الله تبارك وتعالى: ﴿في رِقٍّ منشورٍ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>- الورق: اسم جنس يقع على القليل والكثير، مفردة ورقة وجمعه أوراق، والورق من أوراق الشعير والكتان، واختلفت بعض المعاجم في التفريق بين الكاغد والورق، وهناك من جعل الكاغد هو الورق، إلا أن الكاغد أسبق من الورق في التداول والاستخدام وفي اللغة بفتح العين هو لفظ فارسي معرب، إلا أن القلقشندي فرق بين معنى الكاغد والورق. القلقشندي، صبح الأعشى، ج، ص 476؛ أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط1، 1908م، ص 136.

<sup>2</sup>- الوراقة: الوراقة في اللغة كثير الأوراق والوراقة حرف الوراقة، وفي الاصطلاح ظهرت الوراقة مع ازدهار حركة الترجمة، خاصة تزامن وجودها مع الورق وانتشار صناعته في بغداد، وأفضل تعريف اصطلاحى للوراقة ما نجده عند ابن خلدون في مقدمته بأنها الاستنساخ والتصحيح والتجليد، وسائر الأمور الكتابية والدواوين واختص بأمصاير عزيمة العمران، وهذا التعريف جامع بين مهني وإبداعي وتجاري، والإشراف على صناعة الورق. ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 128؛ محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين، المجلة العلمية الجديدة، بيروت، ط1، (د ت)، ص 73.

<sup>3</sup>- الكرايف: ج-م كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة، وكان المسلمون يكتبون فيه ما ينزل من القرآن الكريم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكرايف. يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994، ص 274.

<sup>4</sup>- عظام الأكتاف: كان العرب يكتبون في العظام، وخاصة على الأضلاع والكتف وكان الصحابة يكتبون عليها ما ينزل من القرآن الكريم في العظام، ويجمع القرآن من الرقاع والأكتاف والأقتاب، وقد بقيت الكتابة على العظام في العصر الأموي، واستمرت حتى العصر العباسي: وهيب الجبوري، الخط والكتابة، ص 252.

<sup>5</sup>- المهارق: وهي الصحف البيض من القماش، مفردها مهرق وهو فارسي معرب وكان أصله خرق حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم ولسان المهرق الصحيفة البيضاء ليكتب فيها فارس معرب. الأنباري، شرح المفصليات، ص 263.

<sup>6</sup>- الرق: كانت أكثر شيوعاً وهي المادة الأساسية التي تكتب بها العرب وقد كتبت فيها المصاحف والمؤلفات والمواثيق والعهود في العصور الأموية والعباسية قبل استعمال البردي والورق، ويعرف لسان العرب الرق وهي الصحيفة البيضاء وهو ما يكتب فيه والمصنوع من جلد رقيق: قال القراء الرق الصحائف التي تخرج إلى النبي آدم يوم القيامة، والرقوق هي عادة ما يؤخذ من جلود الحيوانات، بعد ما تجرى عليها عمليات كيميائية تدبغ بها وترد في كتب التراث ثلاث مسميات الرق والأديم والقضيم، وكان نوع من الجلود وما زال في كثير من خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب أسفاراً مختلفة مكتوبة على الرقوق، خير الدين سعد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2011م، ج2، ص 12.

<sup>7</sup>- سورة طور: الآية 03.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وقد ورث العرب المسلمون هذه الوسائل بما ينسجم و المرحلة اللاحقة فاعتمدوا أكثر في الكتابة على قراطيس البردي<sup>1</sup> و الرقوق الجلدية، و في صدر الإسلام و الدولة الأموية أصبح العرب المسلمون يعتمدون أكثر على القراطيس (قراطيس البردي)، ولقد عثر في المائة السنة الأخيرة على جملة صالحة من أوراق البردي العربية، كشف عليها في مصر، وقد أمطت اللثام بنصوصها الثمينة عن كثير مما يتعلق بالإدارة الإسلامية للقطر المصري<sup>2</sup>، نفهم من هذا أن مصر نالت شهرة واسعة في مجال إنتاج أوراق البردي، وقد ذكر السيوطي أن من خصائص مصر القراطيس وهي أحسن ما كتب فيه<sup>3</sup>، فنوه البيروني بورق البردي بقوله: " إن القراطيس معمول بمصر... و عليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا"<sup>4</sup> ، ونقل الثعالبي<sup>5</sup> بيتا شعريا عن ذلك بقوله:

على هودج ماله من بعير

حملت إليك عروس النشاء

يليني على الحني لين الحرير.

على هودج من قراطيس مصر

وظل استعمال القراطيس مدة طويلة خلال العصر الأموي وبداية العصر العباسي وهو ما أكده الجهشيارى: " أن الخليفة أبو جعفر المنصور وقف على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له: إني أمرت بإخراج حامل القراطيس في خزائنا، فوجدته شيئا كثيرا فتول بيعه"<sup>6</sup>، وفي الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) درب يعرف بدرب القراطيس، أو درب أصحاب القراطيس<sup>7</sup>، ولكن نحن نتحدث عن القراطيس وصناعتها ثمة سؤال يطرح

<sup>1</sup> - قراطيس: ج م قرطاس وتعنى الورقة والصحيفة التي يكتب عليها، وعرفه الزبيدي بأنه الكاغد يتخذ من بردي بمصور ويسمى عند سيبويه بالطومار وقد ورد ذكر القراطيس في القرآن الكريم: "ولو نزلنا عليم كتابا في قرطاس"، ويذكر الصولي في أدب الكتاب بلفظ المهراق. الصولي، أدب الكتاب، ص 107. ابن سيدة، المخصص، ج4، ص8؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص 504؛ الزبيدي، تاج العروس، ج16، ص 366.

<sup>2</sup> - كوركيس عواد: الورق والكاغذ صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، المجلد29، ج3، 1948م، ص 414.

<sup>3</sup> - السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1387م/1967م، ج2، ص 327-328.

<sup>4</sup> - كوركيس عواد، الورق والكاغذ، ص 413.

<sup>5</sup> - الثعالبي، ثمار القلوب، ص 421.

<sup>6</sup> - الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ج، ص 100.

<sup>7</sup> - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص 86.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



هل ظلت صناعة القراطيس قائمة في بغداد بعد ما حل الورق محلها؟ هنا كشفت سائر الكتب والتراجم والسير كالخطيب البغدادي الذي ترجم لنا سبعة رجال عرف كل منهم القراطيس ونفسه عند السمعاني<sup>1</sup>، يفهم من تراجم المؤرخين أن هذه مهنة القراطيس لا زالت قائمة وأن صناعتها نقصت ولكن تجارتها بقيت خاصة في مصر، لكن لم يعد انتاجها يسير بتلك الوتيرة التي شهدتها في العصر الأموي.

ومن هنا ظهر الورق كمنافس حقيقي للبردي خصوصا وأن الورق السمرقندي قد عطل قراطيس مصر وكسدت الجلود كما يقول الثعالبي<sup>2</sup>، واعتبر الورق السمرقندي أشهر وأفضل أنواع الورق لذلك استقطبت صناعة الورق اهتمام القائمين في الحضارة الإسلامية، وقبل منتصف القرن الثامن الميلادي تكشف الروايات التاريخية أن العرب تعلموا صناعة الورق من الأسرى الصينيين الذين وقعوا في قبضة القائد العربي زياد بن صالح<sup>3</sup>، الذي هزم جيش القوة الصينية وفتح منطقة اواسط آسيا، وعمل على إدخال صناعة الورق عام 134هـ/757م بعد هذه الفترة أدرك الخليفة أبو جعفر المنصور مدى احتياج دولتهم للورق وأن بوسعه إدخال صناعة الورق والتخلص من استيراد ورق البردي وهو بذلك حرم دوائر الدولة من استعمال أوراق البردي<sup>4</sup>.

من الروايات السابقة نؤكد بأن سمرقند والتي فتحها العرب سنة 87هـ/704م، اعتبرت أول مدينة إسلامية في صنع الورق والكاغد، ونقل القزويني كلاما يؤكد فيه ذلك بقوله: " وسمرقند من الأشياء الظريفة، تنقل سائر البلاد منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله إلا بالصين<sup>5</sup>، وأشار النويري إلى الورق السمرقندي في حديثه عن سمرقند: "الكاغد التي عطلت

<sup>1</sup> - نذكر من بين ما ترجمه البغدادي من أصحاب مهنة القراطيس، أحمد بن محمد بن الحسين أبو جعفر القراطي نسبة إلى عمل القراطيس وبيعها، وهو من أهالي جرجان وسكن بغداد وظل في هذه المهنة إلى أن توفي في بغداد ودفن فيها وتوارث أولاده هذه المهنة، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6 ص 119.

<sup>2</sup> - الثعالبي، ثمار القلوب، ص 543؛ لطائف المعارف، ص 218.

<sup>3</sup> - زياد بن صالح الحارثي: كان والي الكوفة عند قيام الدولة العباسية، خرج على بني عباس فيما وراء النهر قبل سنة 135هـ/752م على يد أبو مسلم الخراساني، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص 466.

<sup>4</sup> - رشا عيسى فارس: الورق في العصر العباسي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، 2017م، ص 247.

<sup>5</sup> - القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 360.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



القرطيس والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعّم وأرفق وأرق، ولا تكون إلا هنا وبالصين.<sup>1</sup>

وانطلاقاً من هذا بالرجوع إلى الحديث عن كيفية ادخال صناعة الورق السمرقندي إلى بغداد فإن المصادر التاريخية تقر أن مدينة سمرقند مضرب الجودة في صناعة الورق<sup>2</sup>، كما نقلت المصادر ان صناعة الورق دخلت إلى بغداد عن طريق لأسرى الصينيين الذين كانوا يجيدون صناعة الورق، و سبقوا العرب في استخدامه، غير المستشرق و الباحث الإنجليزي " جوناثان بلوم " الذي كتب مطولا عن صناعة الورق، و بدا أن له رأياً آخر أدحض كل الروايات التاريخية مستعينا بوثائق تاريخية و أدلة جديدة تقر بأن الرواية التي تقضي بأن العالم الإسلامي عرف الورق عندما سبى جند المسلمين بعض صناعات الورق الصينيين هي مجرد حكاية، و الحقيقة أن المصادر العربية كالثعالبي مثلاً لم تتحرر الدقة، و أثبت في ضوء الروايات الصينية المعاصرة، أن تعداد الجيش الصيني الذي قاتل على أرض طلاس نحو 30 ألف جندي و يذكر مصدر صيني هو دو هوان ( Du Huan ) الذي وقع أسيراً في قبضة المسلمين وعاد إلى وطنه بعد عقد من الزمان قال إنه أسر الكثير منهم و لكن لم يذكر صناعات الورق قط<sup>3</sup>.

وعلى أية حال فالروايات التي تدل على أن الأسرى الصينيين لهم فضل في انتشار صناعة الورق هي روايات لم تتحرر الدقة، ومن ثم فإن القول إن صناعة الورق كانت منتشرة حتى قبل المعركة ومع انتشار الإسلام وكثرة الفتوحات انتشرت صناعة الورق خلال العصر العباسي في مدينة بغداد في القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي، وهي المرحلة التي تبدأ معها الانتشار الفعلي في إنتاج الورق في العالم الإسلامي وخصوصاً في بغداد<sup>4</sup>. ونستنتج من هنا أن العرب أدخلوا صناعة الورق وأخذوها عن الصينيين وعملوا على تطويرها.

و قد أشار ابن خلدون في الفصل الذي سماه "صناعة الورق": «كانت السجلات

أولاً لاستنساخ العلوم و كتب الرسائل السلطانية و الإقطاعات و الصكوك في الرقوق المهيأة

<sup>1</sup> - النويري، نهاية الأرب، ج1، ص 367.

<sup>2</sup> - كوركيس عواد، الورق أو الكاغد، ص 420.

<sup>3</sup> - جوناثان بلوم: قصة الورق، تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، تر: أحمد العدوي، دار أدب، الرياض، ط1، 1442هـ/2021م، ص 107.

<sup>4</sup> - عصام سليمان الموسى: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث، 2011م، ص 226.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



بالصناعة من الجلد لكثرة الرقة و قلة التأليف صدر الملة، و قلة الرسائل السلطانية و الصكوك مع ذلك فاقترضوا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات و ميلاً بها إلى الصحة و الاتقان، ثم عندما كثر التأليف و التدوين و كثر ترسيل السلطان و صكوكه و ضاق الرق على ذلك، فأشار الفضيل بن يحيى بصناعة الكاغد و كتب فيه رسائل السلطان و صكوكه و اتخذ الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعامية، و بلغت الإجازة في صناعته ما شاءت<sup>1</sup>. وتتفق جميع المصادر التاريخية والأبحاث التاريخية أن الخليفة العباسي هارون الرشيد أسس أول مصنع للورق في بغداد عام 178هـ/794م<sup>2</sup>، ومن ثم توفرت كميات من الورق للكتاب في الدواوين، وعلى هذا النحو حل الورق محل أوراق البردي والرق جميعاً.

وتركز إنتاج الكاغد والورق في بغداد، محلة اسمها دار القز وهي محلة كبيرة في بغداد<sup>3</sup>، وتحسنت صناعة بسرعة تحسناً ملموساً وكثر إنتاج الورق، وأنتجت المصانع أنواعاً كثيرة من الأوراق، البعض منها نسبت إلى أماكن صناعتها كالبغدادي، هناك من أصناف الورق منسوبة إلى الولاة والأمراء الذي صنعت في عهدهم نذكر منها:

- الورق السليمانى المنسوب إلى سليمان بن راشد الذي كان والياً على خراسان في أيام هارون الرشيد<sup>4</sup>.
- الورق الطلحي المنسوب إلى طلحة بن ظاهر ثاني أمراء الدولة الظاهرية في خراسان.
- الورق النوحى نسبة إلى نوح الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية<sup>5</sup>.
- الورق الجعفري، نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل في نكبة البرامكة<sup>6</sup>.

1- ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 128.

2- ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 128؛ القلقشندي، الصبح الأعشى، ج 4، ص ص 475-476؛ كوركيس عواد، الورق أو الكاغد، ص 427، خير الله سعيد، موسوعة الورق والوراقين، ج 2، ص 28، جوناتان بلوم، قصة الورق، ص 117، رشا عيسى فارس، الورق في العصر العباسي، ص 247.

3- أشار ياقوت الحموي في حديثه عن دار القز أنها: " محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء بين البلد وبينها اليوم نخو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب ولم يبق إلا أربع محال متصلة، دار القز والعنابيين، والنصرية، وفيها يعمل اليوم الكاغد." الحموي، معجم البلدان، م 2، ص 422.

4- وهب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية، ص 276.

5- كوركيس عواد، الورق أو الكاغد، ص 422.

6- نفسه، ص 423.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



وذكر السمعاني ضربا آخر من الورق سماه الكاغد المنصوري قال: " وممن عرف بالكاغدي: «أبو الفضل منصور بن عبد الرحيم الكاغدي من أهل سمرقند وإليه نسب الكاغد المنصوري المشهور ببلاد خراسان توفي في 423هـ/1031م بسمرقند»<sup>1</sup>.

وقد اخذ العرب القطن و مواد نباتية أخرى في إنتاج الورق وصنعه وبعض المواد الأولية الأخرى، و تدخل في صناعته الحرير، يقول القلقشندي في صنعة الورق الجيد: " وأحسن الورق ما كان ناصع البياض عرفا صقيلا متناسبا الأطراف، صبور على مرور الزمن"<sup>2</sup>، وكما تعددت أحجام الورق وقد عدد نفس المؤرخ ستة أحجام للورق أنتجت في بغداد وهناك عينة من الورق صنعت ببغداد و هي مصحف صغير الحجم كتبه الخطاط البغدادي المشهور ابن البواب ومع ازدهار الورق كصناعة، وجدت أسواق الوراقين في بعض الأمصار، ولم تكن هذه الأسواق مجرد محال تجارية تعرض بها البضاعة بل كانت بمثابة المعاهد و مع الانتشار الواسع لدكاكين الوراقين أصبحت لهم أحياء خاصة تعرف باسمها، فقد ذكرت كتب التاريخ أن عدد حوانيت الوراقين في ضواحي بغداد بلغ أكثر من مئة دكان خلال القرن 3هـ/9م، وقد اشتغل بالوراقة كتاب مشهورون من أمثال محمد ابن اسحاق النديم و ياقوت الحموي<sup>3</sup>.

وقد انتقلت صناعة الورق من العراق إلى الشام، فأنشأت فيه معامل خاصة في طرابلس، ودمشق حيث ارتبطت صناعة الورق الجميلة بالشام لعدة قرون، بل إن الورق الآن عرف أحيانا باسم الورق الدمشقي وأقدم مخطوطة وصلت كتبت على الورق الشامي، هي نص يوناني، محفوظة الآن في الفاتيكان تشتمل على تعاليم متنوعة لآباء الكنيسة، ويطلق عليها Doctrin opartrumen، واستنادا على نصها بوسعنا أن نقول إنها كتبت في دمشق في أوائل القرن 3هـ/9م<sup>4</sup>، وكما كانت طرابلس شهيرة بورقها، ويذكر رحالة عند

<sup>1</sup> - السمعاني، الأنساب، ج11، ص 24.

<sup>2</sup> - القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص 516.

<sup>3</sup> - محمد بسام ملص: الوراقة والوارقون في التاريخ الإسلامي، مجلة الحفصي، المملكة العربية السعودية، مجلد 15، العدد

11، 1986م، ص41.

<sup>4</sup> - جوناثان بلوم، قصة الورق، ص 135.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



زيارتهم لهذه المدينة " أن أهل المدينة يصنعون الورق الجميل مثل ورق سمرقند بل أحسن منه"<sup>1</sup>.

وكما عرفت مدن أخرى كمدينة حلب<sup>2</sup> وطبرية وحماة<sup>3</sup>، وانتقلت صناعة الورق من المشرق العربي إلى المغرب والأندلس<sup>4</sup> ومنها إلى بلاد ما وراء النهر وفارس فلم تزدهر كثيرا كون الفرس لم يهتموا بها إلا بعد فترة متأخرة<sup>5</sup>، وفي مصر كان فسطاط على عهد الطولونيين والإخشيديين سوق عظيمة للوراقين يتم فيها الكتب ونشرها وبيعها<sup>6</sup>.

وبذلك انتشر إنتاج الورق في العصر العباسي بسرعة فائقة في جميع أنحاء العالم الإسلامي بعد انتشار حركة الترجمة والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، والاهتمام بإنشاء المصانع الكثيرة التي توفر ما يحتاجه العلماء و الكتاب من ورق للتأليف والترجمة، ونشأت الحياة الثقافية فكثر التأليف العلمي والأدبي وهذا بدوره يشجع على الاستمرار في تصنيع الورق و تحسينه، و انتجت أنواع جديدة منه مثل ورق الحرير والورق الناعم و الخشن، والأبيض، وهذا كما كان يصحب هذا التطور الاهتمام بالورق من قبل خلفاء الدولة العباسية و امرائها و ظهور طبقة اجتماعية جديدة في المجتمع الإسلامي وهي طبقة الوراقين أمثال أحمد ابن حنبل، محمد اسحاق ابن نديم، تقول المستشرقة زيغرد هونكة صاحبة كتاب "شمس الله تسطع على الغرب" متحدثة عن "فضل العرب بقولها: "ووصفت اللفة على اقتناء الكتب أمام مئات الألوف من البشر لكسب عيشهم فأصبح النساخ و الخطاطون المهرة في كل مكتبة لكتب عدد من هؤلاء و انتشر الورق في سمرقند و بغداد و دمشق و طرابلس و في فلسطين و الأندلس"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>- ناصر حسن، سفر نامة، ص 13.

<sup>2</sup>- محمد كرد علي، خطط الشام، ج4، ص 244.

<sup>3</sup>- كوركيس عواد، الورق أو الكاغد، ص341

<sup>4</sup>- من أشهر المدن الأندلسية في صناعة الورق هي شاطبة في شرق الأندلس حيث كان يصدر ورقها إلى اشبيلية ومشرق أوروبا وهو ما أكده الإدريسي واصفا شاطبة ويعمل بها الكاغد ما لا يوجد له نظير لجمهور الأرض ويعم بالمشارك والمغرب. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص556؛ الحموي، معجم البلدان، م3، ص 309.

<sup>5</sup>- كوركيس عواد، الورق أو الكاغد، ص 433.

<sup>6</sup>- المقرئزي، الخطط، ج2، ص 189.

<sup>7</sup>- زيغرد هونكة: شمس الله تسطع على الغرب، تر، فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، ط 8، 1413هـ/1993م، ص ص 389-390.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



### 2.3. الصناعة الطبية والإنتاج الصيدلاني:

إن البيئة العربية الصافية وما تتمتع به بعض من مناطقها الرعوية بوجود النباتات الطبيعية، قد ساعدت الإنسان العربي على الاهتمام إلى بعض وسائل الاستيطاب من خلال جعل هذه الأعشاب والنباتات مادة فعالة تدخل في الإنتاج الصيدلاني<sup>1</sup>، ومع مجيء الإسلام تطورت العلوم الطبية وفتح الأبواب للمعرفة وازداد العرب وعلماء الطب والكيمياء الاهتمام بصناعة الأدوية والأعشاب الطبية للتداوي، وقد اختصر ابن خلدون فائدة علم الطب بقوله: « هذه الصناعة ضرورية في المدن لما عرف من فائدها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء و دفع المرض عن المرضى»<sup>2</sup>.

وخلال العصر العباسي أخذت حركة الترجمة والتأليف في مجال التراث الطبي تزداد و تتسع<sup>3</sup>، فبدأت صناعة الأدوية تتطور و حقق لها الأطباء وحتى علماء الكيمياء تطورا كبيرا في المعرفة الطبية واستخلاص الأدوية لكل فروعها خصوصا مع الاهتمام الذي أبداه الحكام والسلاطين في الدولة العباسية بالعلوم الطبية والرعاية الصحية وإنشاء البيمارستانات مع وجود الصيدليات التي لعبت دورا هاما في انتاج مختلف الأدوية والعقاقير الطبية، فقد تم انشاء أول صيدلية عامة ذلك في خلافة أبو جعفر المنصور، وألحقوا بكل بيمارستان صيدلية خاصة، وأنشأوا صيدليات ساحة المعركة وكانت هذه الصيدليات مملوءة بأصناف الأدوية و

<sup>1</sup> رباح أولاد ضياف: الجراية في الدولة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوط بغداد 1 هـ - 656هـ / 622م - 1218م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013م، ص 208.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 115.

<sup>3</sup> من بين أهم الكتب الطبية التي ترجمت في العصر العباسي هي المؤلفات اليونانية و الفارسية و الهندية، و من أشهرهم يوحنا ابن مساويه و حسن ابن اسحاق، و ما نقل عن اليونان من مصنفات جالينوس وهو طبيب جراح من أرامي له ستة عشر في مجال علم الصيدلة و صناعة الأدوية، و مصنفات أبقراط اليوناني و له العديد من مؤلفات أبرزها (الأمراض الحادة) (الكسر و الجبر)، (مقالة الأدوية القاتلة)، إضافة إلى الكتب الهندية، و الكتب الفارسية، فابن نديم يفرده عنوان « أسماء الكتب الفارسية في الطب بلسان العرب»، ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابن العباس: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تح: بزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط) 1995، ص134؛ ابن جلجل، داوود سليمان الأندلسي، طبقات الأطباء و الحكماء، تح:فوائد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي لآثار الشرق، (د ط)، 1995، ص ص 16-61.

David W- Tschauz : short history of islamic pharmacy. jishin dhahran ; Saudi Arabia, 2003, page 11-17.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



الأثرية و المرتبة ترتيبا جميلا<sup>1</sup>، و بذلك أصبحت الصيدلية علم أطلق عليه علم الصيدلية (أو علم الأدوية)<sup>2</sup>.

و من ثم سنت الدولة العباسية قوانين تفرض الرقابة الحكومية على صانعي الأدوية، فعينت في كل مدينة موظفا يعتبر كبيرا للصيدلة أو عميدا لهم للإشراف على تقييد و مراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات و الدكاكين<sup>3</sup>، كما كانت هذه القوانين تفرض على من يتعاطى صناعة الصيدلة أن يحصل على ترخيص من الحكومة بعد أداء امتحانات خاصة في معرفة العقاقير و طرق تجهيزها في هذا الصدد أشارت المصادر التاريخية أن الخليفة المأمون امتحن أمانة الصيدلة و أمر الخليفة المعتصم بأن يعطى الصيدلي إجازة تجيز له العمل في هذه المهنة إن ثبتت أمانته<sup>4</sup>، و هذه دلالة واضحة على اهتمام الخلفاء بالصيدلة.

ولم يقف الاهتمام بعلم الصيدلة إلى هنا فحسب بل تطورت أماكن وطرق لتعليم الصيدلاني مع تطور الدراسات الكيميائية واتساع معارفها، ووسائل تعليمها ما بين التدريس النظري، وإجراء التجارب والدراسات العلمية الميدانية<sup>5</sup>، ودليل ذلك أن خلفاء الدولة العباسية والسلاطين استقطبوا أهم الصيادلة والأطباء للاستفادة من خبراتهم، ومن الأمثلة عن ذلك:

1- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط و، 1980م، ص 29.

2- يتصل علم الصيدلة بعلم الأعشاب والنبات ويعلم الحيوان والمادة والكيمياء، وفي أول الأمر كان الطبيب والصيدلي شخصا واحدا يذكر ان صيدلاني صيدليا في معسكر المهدي وكان ينظر في قوارير الماء. عمر فروخ، تاريخ العلوم، ص 29.

3- محمد كامل حسين: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ليبيا، (د ط) (د ت)، ص 315.

4- يذكر بن أبي أصيبعة هذه الرواية بقوله: « قال يوسف بن ابراهيم حدثني بن الطيفوري قال: كنت مع الأفسشين في معسكره، و هو في محاربة بابك فأمر بإحضار جميع من في معسكره من التجار و حوانيتهم، و صناعة كل رجل منهم، فرفع ذلك إليه، فلما لبغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيدلة قال لي: يا زكريا اضبط هؤلاء الصيادلة عندي، أحلى ما تقدم فيه، فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره، و من له دين له، فقلت: أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا و يعمل بين يديه، فقال له يوما: ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء، فقال له: بلى يا أمير المؤمنين، إن الصيدلاني لا يطلب منه الانسان شيئا مان عنده أو لم يكن...، فأحس المعتصم منه ذلك ووجه إليه من يسأل». ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 93.

5- مر يزن سعيد: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومنهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، (د. ط)، السعودية، ص 49.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



- استدعاء الخليفة المنصور لطبيب جورجوس بن بختيشوع<sup>1</sup> رئيس أطباء جند سابور<sup>2</sup> إلى حاضرة بغداد للاستفادة منه في كيفية صناعة الدواء للمتعلمين.
- انتداب هارون الرشيد عددًا من الصيادلة والأطباء الهنود في بيمارستان بغداد لتعليم الطلبة المتمدرسين العلوم والمعارف الطبية والكيميائية<sup>3</sup>.
- و من نتائج الاهتمام بعلم الصيدلة اكتسب علماء الأطباء والصيادلة و الكيميائيون أدوية جديدة فأضافوا إلى هذا الجانب الحيوي من حياة المجتمع صناعات جديد في ميدان الأدوية و العقاقير والعلاجات من خلال تجاربهم الكيميائية اذ اكتشفوا الكثير من التركيبات ذات القوة الشفائية و العلاجية<sup>4</sup>، وينقسم انتاج الأدوية بين الأدوية المفردة والتي يقول عنها ابن النفيس على أنها الأدوية التي ليس فيها تراكيب صناعية وهذه الأدوية مستخرجة من عدة مصادر سواء كانت هذه المصادر نباتية أو حيوانية أو أدوية معدنية إضافة إلى العقاقير<sup>5</sup>، وهناك الأدوية المركبة التي هي مجموعة أو أكثر من الأدوية المفردة تحضر مع بعضها البعض وفق طرق خاصة تختلف باختلاف أنواعها وغايتها، و عادة ما يضطر الصيادلة إلى تركيب الأدوية<sup>6</sup>، لهذا صنف المسلمون في مؤلفاتهم أكثر من ألف و خمسمائة نوع نباتي طبي يستعمل في التداوي بين جذور و ثمار و أوراق<sup>7</sup>.

1- جورجوس بن بختيشوع: رئيس الأطباء جند سابور، علم الأطباء ومختلف أنواع العلاج، وخدم بصناعة الطب الخليفة ابو جعفر المنصور سنة 148 لما أصابه المرض، وقد نقل للمنصور الكثير من الكتب من اليونانية إلى العربية، ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 64.

2- جند سابور: مدينة بخوزستان وهو اقليم بين البصرة وفارس، بناها سابور بن أردشير فنسب إليه، الحموي، معجم البلدان، م2، ص 170.

3- محمود الحاج قاسم محمد: التعليم الطبي في الحضارة العربية الإسلامية، دارماشكي، العراق، ط 1، 2012، ص 109.

4- نذكر من بين الأدوية مثل الدواء السامكة، الكافور، الصندل، الروائد، المسك، التمر الهندي، الحنظل، وصنعوا الأشربة والكحول، الخلاصات العطرية والحبوب لعلاج المرضى، ويشير ابن الفقيه أن في العراق هناك أدوية مشتهرة كالبيستر، الخربق، والتزويد والمازيون، والتبل والدخل، والمرقد وأصناف كثيرة من العقاقير التي تدخل في الأدوية، ابن الفقيه، البلدان، ص 320؛ أسعد خير الله: الطب العربي، مقدمة لدراسة مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به، المصنفة الأمريكية، بيروت، ط 1، 1949م، ص 187.

5- ابن النفيس، علي بن أبي الحزم الدمشقي: المذهب في الكحل المجرد، تح: محمد ظافر الوفاي ومحمد رواسي قلعة، المطبعة الإسلامية للتربية والعلوم، المغرب الأقصى، 1994م، ص 189.

6- كمال حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص 369.

7- علي جمعان، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، ص 151.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



من جانب آخر استخدم الصيادلة العديد من الطرق لإنتاج الأدوية خاصة في ما يتعلق بالعمليات الكيميائية وتحضير المركبات وفصلها عن بعضها البعض، ومن أبرز العمليات التصديية، التكلّيس، التنظيف، السحق و التشوية و التقطير والتشميع والعقد و الطبخ<sup>1</sup>، و كانت هذه العمليات وغيرها من التجارب ذات أثر إيجابي في صناعة الدواء و كما اهتم العرب بفعالية الدواء واعتمدوا على طريقة القياس وطريقة التجربة لمعرفة فعالية الدواء، و كما استعملوا الحيوان لغرض التجارب العلمية<sup>2</sup>، يقول ابن أبي أصيبعة نقل عن ابن مهران الطبيب بقوله: كما أن الدواء فعل ذلك الفعل فلا بد أن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو و يقاوم هذا الدواء فنثبت عليه بالتجربة، و لم يزل يطلب في كل يوم أو في كل وقت حيوان فيعطيه الدواء الاول ثم الثاني فإن دفع فقد حصل مراده، و إن لم ينفع فيه طلب غيره حتى وقع على ذلك الدواء<sup>3</sup>.

وإذا ما أتينا إلى ذكر مختلف أنواع الأدوية المنتجة في تلك الفترة ذلك يتطلب ذكر كل دواء منتج لغرض أو مرض معين وهذا يتطلب جهدا كبيرا، لكن نكتفي بذكر ما خلفه لنا التراث الطبي في مجال صناعة الأدوية والعقاقير خلال العصر العباسي والتي استفاد منها المجتمع نذكر من أهمها:

- أبو حنيفة الدينوري<sup>4</sup> وله كتاب "النبات" وقد حقق فيه أسماء النباتات والأشجار ومختلف الأعشاب الطبية.

- ابن اسحاق<sup>5</sup> من تصانيفه "الأدوية المفردة".

<sup>1</sup>- كمال حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص 345-358.

<sup>2</sup>- محمود الحاج قاسم محمد، التعليم الطبي، ص 94.

<sup>3</sup>- ابن أبي أصيبعة، الأنباء وطبقات الأطباء، ص 16.

<sup>4</sup>- علي جمعان، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، ص 151.

<sup>5</sup>- حسين بن اسحاق: ولد في الحيرة سنة 194هـ/ 810م، لأب مسيحي يشتغل بالصيدلة والصيرفة حاول دراسة الطب في بغداد على يد يوحنا ابن مساويه، ثم غادر من بغداد إلى الأهواز ومنها إلى الشام والاسكندرية وبلاد الروم، مصمما أن يتقن اللغة الإغريقية، وكان يبرهن عن جدارته وعاد بعدها لبغداد، وقد برع في اللغة اليونانية، وصار قادرا على الترجمة منها بكفاءة متميزة، القفطي: أخبار العلماء في أخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 131.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



- أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراثي<sup>1</sup> له مصنف كتاب الذخيرة وهو كتاب نادر في الطب والصيدلة، وجوامع كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
- ابن بطلان أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون<sup>2</sup> له كثير من المصنفات نذكر: كلام في الأدوية المسهلة، عمدة الطب في معرفة النبات.
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني<sup>3</sup> أشهر الكتب الصيدلانية في الطب ونفس ما قام به هذا أخذ أخبار الرومان وذكر آلاف من النباتات الطبية.
- أبو بكر الرازي<sup>4</sup>: الحاوي في علم التداوي، سبر الأسرار من أهم كتب الكيمائية.
- ابن سينا<sup>5</sup>، الملقب بالشيخ الرئيس من أبرز مصنفاته في مجال الطب: القانون في الطب.

1- أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراثي، ولد بحرات و هي قصبه ديار مضر سنة 221هـ/836م بينما افرد ابن أبي أصيبعة يذكر ولادته سنة 219هـ / 869م و هو التاريخ الأصح لكونه لما توفي سنة 288هـ / 911م كان عمره 77 سنة، كان واسع المعرفة، يتقن السريانية و اليونانية و العربية و له اكتشافات شتى في فنون المعرفة من دين و فلسفة و حساب و موسيقى و طب، اتصل بالمعتضد الخليفة العباسي فكانت له عنده منزلة رفيعة ، قال عنه ابن أبي أصيبعة لم يكن في زمانه من يماثله في الطب و لا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة: ابن أبي أصيبعة ،الأنباء في صفات الأطباء، ص 296-297.

2- ابن بطلان: أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون: طبيب نصراني من أهل بغداد من أطباء القرن الخامس الهجري، وكان معاصرا للطبيب المصري علي بن رضوان، ولهذا ترك بغداد وانتقل إلى مصر سنة 439م، وجرت بينهما مراسلات رائعة وبديعة ولهذا خرج من مصر بمؤلفات في مجال الصيدلة والطب من بينها كلام في الأدوية المسهلة، الزركلي، وفيات الأعيان، ص 197؛ ابن أبي أصيبعة، الأنباء في طبقات الأطباء، ص 328.

3- البيروني: هو محمد بن أحمد أبو الريحان الدينوري الخوارزمي ولد سنة 362هـ/973م، اشتهر اسمه بالبيروني، ينسب إلى مدينة خوارزم، عاش 75 سنة قضاها مرتحلا من مكان إلى آخر بين بلاد الهند و خراسان، كان كثير الاهتمام بتحصيل العلوم الحكمية و جمع المعارف و له نظرة جيدة في صناعة الطب، تراكمت خبراته و معارفه ليصوغها في كتبه التي بلغت منه خمسين كتابا و يزيد، فله كتب في التاريخ و الفلك و الفيزياء و الصيدلة و الطب و المعادن وفقه اللغة و الرياضيات و الهندسة، له كتاب في الصيدلة و الطب. ابن أبي أصيبعة، الأنباء في صفات الأطباء، ص 459.

4- أبو بكر الرازي: هو محمد بن يحيى بن زكريا الرازي ولد سنة 250هـ/854م، في مدينة الري واختلفت الروايات في وفاته ما بين سنة 313هـ/935م، 323هـ/945م، أكب في مرحلة شبابه على تعلم الرياضيات والفلك والكيمياء وتحول إلى دراسة الطب في سن متقدمة، وصار من أشهر الأطباء، وتولى رئاسة الأطباء في بيمارستان الري ثم مارستان بغداد. الزركلي، وفيات الأعيان، ج 16، ص 5048؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص 77.

5- ابن سينا: هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي، عالم وفيلسوف وطبيب وشاعر، لقب بالشيخ الرئيس والمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي، عرف بأمير الأطباء، وصاحب الفلسفة والتصانيف كثيرة في فنون العلم، ولد سنة 370هـ، في بلخ وتوفي في 428هـ، ترك العديد من المؤلفات في شتى حقول المعرفة. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 29، ص 219.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



- ابن النفيس<sup>1</sup>، "المختار في الأغذية".
- المازوري أو الذي يطلق عليه في أوروبا مساويه ومن مؤلفاته "العقاقير".
- الكتاب تذكرة أولي الألباب وعالج فيه أكثر من ثلاثة آلاف من النباتات الطبية للدواد الانطاكي.

وهكذا أصبح المجال في تأليف الكتب والانتاج الصيدلاني يزداد فتطور علم الصيدلة وإنتاج الأدوية خصوصاً مع الرقابة التي فرضتها الدولة على صانعي الأدوية وبيعها عن طريق دائرة المحتسب، فارتقت صناعة الأدوية إلى مستوى رفيع خاصة مع وجود البيمارستانات والصيدليات في مدن العراق ومختلف الأقاليم الأخرى التي كانت بها معامل كيميائية مجهزة بمختلف أنواع الآلات والأجهزة الطبية لإنتاج مختلف أنواع الأدوية لمرض معين.

### 3.3. صناعة العطور:

كما أسلفنا الذكر أثناء تطرقنا في بداية دراستنا إلى إنتاج للعطور في صدر الإسلام و العصر الأموي حيث احتفى الإسلام أيّما احتفاء بالطيب و العطر لهذا اعتبرت أهم الصناعات الكيميائية التي حرص عليها المجتمع الإسلامي والتي أصبحت من المواد الاستهلاكية الضرورية، وخلافاً للعصور التي سبقت فإن العصر العباسي في مجال إنتاج العطور شهد تطوراً جعل من المنتجات العطرية ضمن البضائع النفيسة التي تتم المتاجرة بها سواء عن طريق التجارة البرية أو البحرية بعد الاهتمام الذي لقيته من قبل خلفاء الدولة العباسية و أمرائها وسلاطينها وأغنيائها ليست في مجال الاتفاق عليها وحسب، وإنما الاهتمام بحركة التأليف عنها "العطر" و يذكر أنه دون في عهد الخليفة المعتصم العباسي كتاب للعطور أشار فيه المؤلف لبعض من ساهموا في تأليفه ولمن ألف بقوله: « صنفه دنسيوس عن داود من

<sup>1</sup>- ابن النفيس: أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي القرشي، نسبة على قبيلة قريش العربية، عالماً وطبيباً ومؤلفاً، وحتى فقيه، إضافة إلى أنه عالم في وظائف جسم الإنسان، ولد سنة 210هـ/ 907م، في بلدة القرش بدمشق، تتلمذ على يده العديد من العلماء والأساتذة المشهورين وتلقى العلوم العربية والمنطق والفلسفة والأدب، كتب بعد ذلك العديد من مؤلفات المجال الطبي أهمها المذهب في الكحالة، والمختار في الأغذية. ابن النفيس، علاء الدين أبو العلاء علي: رسالة في الأعضاء، د ج، يوسف زيدان، دار رمضة، مصر، ط1، 2008، ص 10، الزركلي، وفيات الأعيان، ج، ص 271.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



كتاب المؤلف للمعتصم<sup>1</sup>، وكما كلف المتوكل جعفر البرمكي الشاعر أن يصف كتاب العطر<sup>2</sup>.»

الجدير بالذكر أن التأليف في صناعة العطور " كان في بداية العصر العباسي وتأكيدا على ذلك فإن ابن نديم صاحب كتاب الفهرست زودنا بقائمة من الكتب العربية التي تناولت صناعة مستخلصات العطور وتقنياتها ومختلف الآلات والأجهزة لصناعتها ونذكر من أبرزها<sup>3</sup>:

- 1- كتاب العطر لإبراهيم بن العباسي الصولي.
- 2- كتاب العطر لابن حفص عمر بن عبد العزيز (210هـ/825م).
- 3- كتاب العطر للكندي أو ما يعرف بكيمياء العطر وهو من الكتب المهمة.
- 4- كتاب العطر الذي تم تأليفه لوزير يحيى بن خالد البرمكي.
- 5- كتاب طيب العروس وريحان النفوس، أحمد بن سعد التميمي.

هذه الكتب معظمها مفقود أو غير مطبوع إلا أن أهميتها التراثية في هذا المجال تمتاز بشرح العمليات الكيميائية باللغة سهلة واضحة وتطرق إلى إنتاج العطور وكل مستلزماتها بل شملت في حديثها عن طرق العلاج بالعطور إضافة إلى الكتب الطبية والكتب الأدبية وهي مؤلفات ذكرت في طياتها صناعة وإنتاج العطر<sup>4</sup>.

في القرون الثانية والثالثة والرابعة للهجرية تميز المجتمع العباسي بالترف الاقتصادي والتباهي وإقبال على الصناعات الكمالية خاصة من قبل خلفاء الدولة العباسية وأمرائها وسلاطينها ليصبح إنتاج العطور من الصناعات الإسلامية الأصلية والمستهلكة جدًا وهو من جعل إنتاج العطور يسير بوتيرة سريعة ومتقدمة في العصر العباسي<sup>5</sup>.

فضلا عن الاهتمام والرعاية التي لقتها هذه الصناعة، فإن العامل الطبيعي ساهم في تطورها ونختص بذكر المصدر النباتي الذي نستخلص منها هذه العطور أو ما يعرف

1- التميمي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد: طيب العروس وريحان النفوس، تح لطف الله قادي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2014م، ط1، ص23.

2- قيس كاظم الجنابي: العطر عند العرب، دراسة تاريخية فكرية، مؤسس الانتشار، بيروت، ط1، 2015م، ص60.

3- ابن النديم، الفهرست، ج1، ص379، ج2، ص352.

4- التميمي، طيب النفوس، ص20.

5- علي حمدان: صناعة العطور في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 25، 1999م، ص156.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



رحيق الزهور<sup>1</sup>، والورود<sup>2</sup> و الريحان<sup>3</sup> بجميع أنواعها و أصنافها التي شكلت مصدر أساسي لإنتاج العطر و الطيب، فقد كان المجتمع العباسي مولعاً جداً باستقطاب الزهور والعنبر الهندي والمسك وحرصوا على جلبها واستيرادها من مختلف الأقاليم أو الاهتمام بزرعها والعناية بها، وتشير العديد من المصادر التاريخية والجغرافية إن التجار جلبوا إلى العاصمة بغداد العود من الهند، وهو ما يذكر الجاحظ في حديثه ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة حيث كان يجلب من الهند العود الهندي المندل، نسبة إلى مندل في بلاد الهند<sup>4</sup>، وأما من الصين كان قد جلب من العود العسلكي<sup>5</sup>، تمتع إقليم فارس بتوفر النباتات العطرية مثل الزهور و الورود والياسمين والبنفسج والسوسن والنرجس فكان تزرع بكثرة، وجلب منها مختلف العطور<sup>6</sup>، وأعدت بلاد الشام شهرة بورودها الذي يعد مصدر إنتاج<sup>7</sup>، ولم تعتمد الدولة العباسية كلياً على استيراد النباتات العطرية واشتهرت مدن العراق بتوفر أراضيها و تنوع أشجارها واهتمام بالأزهار و مختلف النباتات على نطاق واسع في الحدائق والبساتين العامة و الخاصة<sup>8</sup>، وكان من

1- تتوعت الزهور الموجودة في الطبيعة زهر البنفسج والخيري الزنبق، النرجس، النيلوفر، النسرين، اليااسمين، وكل هذه الأنواع المعروفة عند العرب واستغلها المجتمع العباسي أحسن استغلال. عبد الجبار حامد أحمد وزينب سام الصالح: صناعة العطور في العصر العباسي (132هـ - 656هـ / 749 - 1258م)، دراسة تاريخية، مجلة التربية والعلم، المجلد 13، العدد 03، 2012م، ص ص 03-05.

2- الورود: هو ج م ورد وهو زهر كل نبات، ويطلق على كل زهر ذي رائحة طيبة، ولا سيما ما احمرّ لونه ومن أشهر الورد: الورد الجوري الذي يزرع في مدينة جور ببلاد الفارس. الأنطاكي، داوود بن عمر، تذكرة داود الأنطاكي أو التذكرة في الطب والحكمة، تج: أحمد بن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص 323.

3- الريحان: كل نبت طيب الريح فكل أهل بلد يخصونه بشيء من ذلك، فأهل الغرب يخصونه بالآس وأهل العراق والشام يخصونه بالحبق، ويصف أنه نبات عطري معروف شجرتي صغيرة أوراقه يثبت بكثرة في الحدائق وله أنواع عدة بين أبيض وأحمر. ابن الجوزية، الطب النبوي، ص 241؛ عبد الجبار حامد أحمد وزينب سالم صالح، صناعة العطور، ص 05.

4- قال أبو منصور الثعالبي: العطر للجاحظ، وجد العود الهندي المندي وكلما كان أصبت فهو أجود وامتحان جودته إذا كنت في رطوبة، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب أسبوعاً، الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 16.

5- النويري نهاية الأرب، ج 12، 2019م؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص ص 136-137.

6- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 433..

7- كرد علي، خطط الشام، ج4، ص 173.

8- من أهم المدن التي زرعت بها الورد كانت البصرة ورد ممزوج بين اللون الأحمر والأبيض ناصع البياض وكان الخليفة المتوكل قد حسن الورد وصفه عن الناس وقال: أن ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه. السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص 402.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



نتيجة ذلك توسع صناعة الأراضي الزراعية المحلية لاستخلاص العطور خاصة الورد و النرجس والنيلوفر والسوسن والزعفران.

كذلك استخلص العطر من مصادر أخرى ذات مصدر حيواني كالغزال والحوت والسمك، ويشير الدكتور "قيس كاظم الجنابي" في حديثه عن مصادر إنتاج العطور: "اعتبر الحيوان كان مصدر إنتاج العطر ولعله ما ينتج من غذاء الحيوان على نباتات عطرية"<sup>1</sup>، كما أن هناك مصادر أخرى غير المصدر الحيواني والنباتي من الأحجار والصخور، ونتيجة تنوع مصادر إنتاج العطور بين النباتي والحيواني شهد العصر العباسي إنتاج وتطور في صناعة أطيب أنواع العطور.

هذا التطور ما تشهده أسواق بغداد بمشاغلها ومصانعها ودكاكينها في مجال صناعة الطيب والعطور، فقد عرف سوقاً متخصصة لصناعة العطور وبيعها عرف بسوق العطارين وكان به 43 دكاناً خاصاً بالجانب الشرقي<sup>2</sup>، وأطلق على من يزاول هذه المهنة باسم "العطار" للرجال<sup>3</sup> وللنساء "العطارة" والتي مارست هذه المهنة خاصة من الجوارى اللواتي وجدن في قصر الخلافة<sup>4</sup>.

وقد برع في مجال إنتاج العطور علماء الطيب و الكيمياء وعملوا على تطويرها كجابر بن حيان الذي يذكر العديد من التقنيات الجديدة التي سهلت في إنتاج العطر كالتبخير و التقطير<sup>5</sup>، وابن سينا الذي اكتشف طريقة استخراج العطر من الورد<sup>6</sup>، والكندي الذي أجرى العديد من التجارب التي جمعت بين المركبات من النباتات والأعشاب والحيوانات والمعادن و

1- قيس كاظم الجنابي العطر عند العرب، ص 117.

2- الحموي، معجم البلدان، م2، ص 420.

3- نذكر أمثال محمد بن علي العطار والفضل أبي الفضل، ومحمد بن محمد أحمد بن يعقوب العطار. البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص 332.

4- بنان العطارة صنفت عطر يقال له: للخليفة الواثق بالله. النويري، نهاية الأرب، ج2، ص62.

5- التقطير: وصفه الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم فقال: التقطير هو مثل صنعه لماء الورد وهو أن يوضع الشيء في القرع ويوقد تحته، فيصعد ماؤه إلى الأسبق وينزل إلى القابلة ويجمع فيها، التصعيد يشبه التقطير إلا أنه أكثر ما يستعمل فيه الأشياء اليابسة، وصنع الكندي جهازين لصناعة ماء الورد يتكون كل منهما من قرع وأنية وقابلة، يتم تسخين المادة في الأول بالفحم أو الحطب، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 149؛ علي جمعان الشكيل، صناعة العطور في الحضارة الإسلامية، ص 175.

6- ابن سينا، القانون في الطب، تح: محمد أمين الحناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999م، ج1، ص 332.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



خلق أنواع جديدة ومجموعة متنوعة من العطور خاصة في صناعة المسك وأن هذه الأنواع قد شهدت إقبالا عليها يقول أن أنواع المسك التي قام بتحضيرها<sup>1</sup>: "وحملت منه للواحد وبعث منه مرارا كثيرة من العطارين، وبعث منه بدمشق جملة بثلاثين دينارا".

إن الإقبال على العطور والطيب جعلت من صناعاتها يحرصون على إنتاجها، فأشيع الإنتاج الصناعي لها بين العام و الخاص للخلفاء والأمراء والأثرياء ورجال الدولة، وكان يعمل عطور خاصة للخلفاء نادرة جدا، ففي عهد الخليفة هارون الرشيد كثر الاهتمام بالطيب، حيث أنه كان يبعث أناس من قبله إلى اليمن يبحثون عن العنبر وصنع له عطرا من مختلف النباتات كالعود والكافور والزعفران ولا يلمس باليد، وفي وعاء كبير موجود في أجهزة التبريد<sup>2</sup>، وكان الخليفة الأمين هو الآخر معجبا بشكل كبير بعدة أنواع من العطور، وكان دائما حريصا على إنتاج العطر وهو ما نجده أكثر في المناسبات كحفلات الزواج ومما تيسر إلى بلوغه غاية الترف والتألق في اختيار أمر أن يصنع له دهن عطري خاص به<sup>3</sup>، وكذلك اهتم الخليفة العباسي المعتصم بالعطر وذكر النويري بعض أصناف العطر المعروف بالدهن الخيري و دهن لوز المشمش وصفة المبسوس<sup>4</sup>، وكما اهتم أمراء العصر البويهي بالعطور نظرا لاشتهار فارس في سنة 367هـ/986م حيث حمل عضد الدولة البويهي إلى الخليفة ثلاثين صينية من هبة فيها العنبر والمسك والعتق والكافور<sup>5</sup>، وكان أجود أنواع العطور هو ما يعرف بعطر الغالية الذي يعمل للخلفاء والوزراء وحتى النساء<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الكندي، يعقوب ابن اسحاق: العطر، تح: سيف بن شاهين بن خلف المريخي، وزارة الثقافة والفنون، الدوحة، ط1، 2010م، ص 19.

<sup>2</sup> - الثعالبي، لطائف المعارف، ص 204؛ الغزولي، علاء الدين، مطالع البذور، ج2، ص 66.

<sup>3</sup> - الشباشتي، الديارات، ص 19.

<sup>4</sup> - النويري، نهاية الأرب، ج2، ص 77.

<sup>5</sup> - الصابي، رسوم دار الخلافة، ص ص 100-101.

<sup>6</sup> - اشتهرت صناعة الغوالي كثيرا في العصر العباسي حيث كانت تعمل هذه الغوالي لحميد بن عبد الحميد الطوسي أصدقائه وأعجب بها المأمون، وفي عهد الخليفة المعتضد كانت خزانة الطيب من الغالية، ومن الغالية ما كان يصنعه والد التميم من الندرالذي يصنع لأم المقتدر، اليعقوبي، البلدان، ص 214؛ بن الجوزي، المنتظم، ج 4، ص 76.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



ومن ثم نشطت صناعة العطور في العراق فاستخلص دهن البنفسج الذي اختصت به مدينة الكوفة بدهان الخيري وماء الورد الذي تفوق على نيسابور<sup>1</sup>، وأنتج نوع من العطور الجيدة<sup>2</sup> وتميزت أقاليم أخرى باختصاصها في إنتاج العطر حيث تميزت فارس بصناعة أجود أنواع العطور نظرا لما توفّر لفارس من أنواع عديدة وبكميات كبيرة من النباتات العطرية، وقد حظيت نيسابور بمكانة خاصة في زراعة النباتات، وكان لكثرة رياحها أن الروائح العطرية كانت تعم البلد<sup>3</sup>. فمن داخلها لم يزل يشم روائح طيبة، ويشير المقدسي أنه كان يصنع في نيسابور عشرة أنواع من الزيوت العطرية وتصدر ككلها الى مختلف الأقاليم بما فيها العراق<sup>4</sup>، وكانت كذلك في مدن الفارسية صناعة وإنتاج ماء الورد فاخرا لجودته<sup>5</sup>، وإليها إلى مدينة جور "الورد الجوري"<sup>6</sup>، وهو الذي يصدر إلى سائر البلدان إلى المغرب وبلاد الروم والأندلس وأرمينية وإفرنج ومصر واليمن؛ وكانت مرو إحدى المدن الرئيسية المنتجة للعطور و اشتهرت فرغانة وبلاد ما وراء النهر بزراعة الرياحين، وبخارى التي تصدر الدهون إلى أقاليم ومدن مجاورة وأن من أهم العطور "المسك"<sup>7</sup>.

إنّ كثرة إنتاج العطور في العصر العباسي بين الإنتاج المحلي والاستيراد من الهند والصين وبلاد فارس مع تطور تقنيات صناعته والطلب المتزايد عليه ليس لاستعماله بل كان يعد من جملة الهدايا التي تقدم في المناسبات والأعياد جعلت تجارة العطور تأخذ منحى آخر بين تجارة داخلية وأخرى خارجية.

وهكذا تطور إنتاج العطور وتنوع صناعته وابتكار تراكيب وتقنيات واهتمام العطارين والخلفاء والأمراء ونساء قصر الخلافة به مع وجود خزائن الخلفاء بها مستحضرات العطور، وكما شهد تطور تجارته التي توزع بين الاستيراد والتصنيع والتوزيع ثم التصدير حتى أصبح

<sup>1</sup> - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 252؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ص 92، ابن حوقل، صورة الأرض، ص 260-261.

<sup>2</sup> - اليعقوبي، البلدان، ص 122.

<sup>3</sup> - حسن منيعة: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي - مقاطعة فارس - 334-447هـ/ 945 - 1055م، الدار الجامعية، ط1، 1987م، ص 361.

<sup>4</sup> - المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 366.

<sup>5</sup> - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج7، ص 280.

<sup>6</sup> - لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 472.

<sup>7</sup> - ابن حوقل، صورة الأرض، ص ص 397-398.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



انتاج العطر مقترنا بمواطن إنتاجه بشكل رسمي في الهند والصين وبلاد فارس والعراق، وكما شهدت الدولة العباسية بالإنتاج الجيد للعطور من خلال قمع الغش ومراقبة جودة المنتج عن طريق دائرة المحتسب<sup>1</sup>..

### 4.3. صناعة الصابون والشموع:

كان للصابون أهمية خاصة نظرا لوجود وأهمية الحمامات في الحياة الاجتماعية للمجتمع العباسي، والتي انتشرت بكثرة في العديد من المدن العربية الإسلامية، وقد أحصى اليعقوبي في عهده الحمامات أنها كانت عشرة آلاف حمام في بغداد<sup>2</sup>، ونفس الإحصائيات نجدها عند ابن الفقيه في فصل فضائل بغداد التي وصفها: "أنها بها عشرة آلاف حمام، وكما قدم نفس الرحالة احصائيات أخرى بوجود ستين ألف حمام ربما تزايد عددها في عهده<sup>3</sup>"، ووافق الحميري بنفس الإحصائيات<sup>4</sup>.

وعلى هذا النحو وانطلاقا من كثرة الحمامات في الدولة العباسية وبخاصة بغداد شكلت صناعة الصابون مكانا مهما من بين الصناعات نتيجة الاستهلاك والطلب المتزايد عليها من قبل العامة والخاصة، يذكر الخطيب البغدادي بان أهالي بغداد كانوا يحتاجون إلى رطل واحد لكل فرد من الصابون، بل أصبحت من المراكز الهامة لإنتاجه خاصة مع وجود سوق عرف بسوق أصحاب الصابون بجانب الكرخ<sup>5</sup>.

وكما انتشرت صناعة الصابون في مدينة سامراء التي وجدت بها مصانع للصناعة الصابون<sup>6</sup>، وكانت الكوفة أحد مراكز صناعة الصابون في موضع خاصة في السوق يصنع وبياع فيه الصابون<sup>7</sup>، ونالت منطقة الرقة شهرة واسعة لإنتاجها الصابون الرقي نسبة إلى هذه

1- تكشف لنا كتب الحسبة عن الطريقة التي يتم كشف الغش في صناعة العطور، فالمسك مثلا يلثم المسك فإذا كان حادا كالنار فهو فحل وليس بمغشوش ويوضع شيء منه على قميص، فإذا انتقص عليه فلا غش فيه، وإذا لم ينتقص فهو مغشوش، وهناك طريقة أخرى ليعرف بها إلا بالسحق. الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص 48-52؛ ابن الأخوة، معالم القرية، ص 202.

2- اليعقوبي، البلدان، ص 43.

3- ابن الفقيه، البلدان، ص ص 339-340.

4- الحميري، الروض المعطار، ص 111.

5- البغدادي، تاريخ بغداد، ج 2، ص ص 113-118؛ فهد سعد، العامة في بغداد، ص 192.

6- فيليب حتى، تاريخ العرب، ج 1، ص 67.

7- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4، ص 44.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



المدينة<sup>1</sup>، وأشار المقدسي أن نابلس كانت مشهورة بزراعة الزيتون في المنطقة، وهو ما ساعدها أن تنتج أنواعا عديدة من الصابون<sup>2</sup>.

وفي الأقاليم الشرقية كانت مدن ما وراء النهر كمدينة بلخ تنتج الصابون بكميات كبيرة، وكذلك اشتهرت مدينة أرجان بصناعته، وكان يحمل إلى بلدان متعددة<sup>3</sup>، وفي نيسابور كانت هناك بيوت تسمى الصابونية يصنع فيها الصابون وتصدره إلى أسواق بغداد<sup>4</sup>.

أما الشمع فقد ارتبطت صناعته بالإضاءة التي استخدمت في إنارة المساجد والطرق والبيوت، قال العلماء يستحب أن ينور البيت الذي يقرأ فيه القرآن بتغليق القناديل ونصب الشموع<sup>5</sup>، وبرز أكثر استخدام الشموع في المناسبات كحفلات الزواج ومواكب الاحتفالات، ولم يقتصر على طبقة دون أخرى، لهذا أصبحت صناعته بكميات وافرة لحاجة الناس عن اختلاف طبقاتهم إليه لاستخدامه.

وقد امتلك الخلفاء والأمراء خزائن خاصة للشمع في دورهم تجرى لهم الجرايات ككافة موظفي الخلافة<sup>6</sup>، وكان ثمن الشمع الذي يصرف عنه في اليوم بستة دنانير وثلاثي دينار<sup>7</sup>، وكثر استخدام الشمع في بغداد، في هذا الصدد وصف لنا الطبري ما أوقد من شموع في أحد ليالي زواج المأمون أن الشموع كانت من مختلف الأنواع والأحجام<sup>8</sup>، نفهم من كلام الطبري رواج صناعة الشموع.

لكن لم يحقق إنتاج الشموع رغم ضخامة حاجات السكان له في مدن العراق لهذا عملت الدولة العباسية على استيراده من أقاليم الأخرى خاصة بلاد فارس وما وراء النهر وحيث

1- ابن أصبغ، عيون الأنباء، ج1، ص 263.

2- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص 149 - 153.

3- أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة، ص 135.

4- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 442.

5- عدنان محمود عبد الغني الشاوي: استخدامات الإضاءة عند العرب المسلمين دراسة تاريخية، مجلة سمرائي، المجلد 18، العدد 31، 2012م ص 290.

6- عدنان محمد، استخدامات الإضاءة، ص 23.

7- الصابي، تحفة الأمراء، ص 73 الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 608.

8- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 608.



## الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية



كانت مدينة أصفهان مركزا من المراكز الهامة لإنتاج الشموع، وكانت تزود بغداد بعشرين ألف رطل من الشمع سنويا<sup>1</sup>.

وإضافة إلى الصناعات المذكورة سلفا، شهد العصر العباسي العديد من الصناعات الأخرى والتي لم يتم ذكرها كثيرا في المصادر أبرزها صناعة مواد البناء كالجص والآجر والكلس خاصة مع التطور العمراني الذي تشهده الدولة العباسية أثناء بناء مدينة بغداد<sup>2</sup>، وصناعة أقلام الكتابة حيث حرص المسلمون على تطويرها لأنها بمثابة أداة لتسجيل علوم الحضارة العربية الإسلامية وصنع على مختلف الأشكال<sup>3</sup>.

وكما صنعت الأحبار<sup>4</sup> التي عادة ما كانت تستورد من الصين<sup>5</sup>، إلا أن صناعات المسلمين توصلوا إلى إنتاج نوع من المداد لاستنساخ الكتب، والأكيد وجدت صناعات أخرى منتشرة في العصر العباسي كانت قليلة ولم يشر لها كثيرا في المصادر مقارنة بالصناعات المذكورة سلفا.

<sup>1</sup> - الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 58.

<sup>2</sup> - اليعقوبي، البلدان، ص 24.

<sup>3</sup> - محمد عبد الستار عثمان، دور المسلمين في صناعة الأقلام، مجلة الدارة، العدد الأول، الرياض، 1985م، ص 93.

<sup>4</sup> - الأحبار: ج م حبر وسمي الحبر حبرا لتحسينه الخط، من قوله حبرت تحبيرا وحبرته. الصولي، أدب الكتاب، ص 101.

<sup>5</sup> - الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 23.

خاتمة

في الأخير وبناء مما سبق ذكره في هذا الموضوع توصلت الى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- إنَّ الإنتاج الصناعي في العصر العباسي خلال الفترة المدروسة شهد تطوراً خلافاً على العصور التي سبقته، وأن حجم هذا التطور كان في مجمله ظهور تقنيات وصناعات جديدة ومتطورة خاصة الصناعات النسيجية، والصناعات المعدنية والصناعات الكيميائية كصناعة الورق والوراقة أو الصناعات الفخارية والخزفية والزجاجية هذه الصناعات أضحت أهم منجزات ومصدر الإبداع والرقي الاقتصادي والعلمي والعمراني واستطاعت أن توفر حاجات المجتمع سواء الاستهلاكية أو الكمالية.
- إنَّ وفرة المواد الأولية الخام التي تزود بها النشاط الصناعي من مختلف أطراف الدولة الغنية بثرواتها قد مثلت قاعدة انطلاق أساسية لقيام العديد من المنتجات الصناعية، وأتاح الاستثمار في القطاع الصناعي.
- تمكنت الأسس والآليات التي وضعتها السلطة المركزية والإشراف المباشر على النشاط الصناعي بتنظيم الحرف والصناعات في أسواق المدينة العربية الإسلامية وفق قواعد وقوانين ضابطة نتج عنه تخصص حرفي وصناعي ساهم فيما بعد بظهور ما يسمى "الأصناف" والنقابات الحرفية، ويدعم هذا الأداء في تنظيم الأسواق بالمحافظة على جودة الصناعات ونظافتها بالرقابة المستمرة وذلك بتعيين موظف خاص عرف بالمحتسب.
- لمّا كانت الدولة العباسية حريصة على تنويع القاعدة الإنتاجية عملت على استقطاب اليد العاملة المؤهلة من الفرس وأهل الذمة وحتى العرب وتركت لهم ممارسة نشاطاتهم الحرفية والصناعية إلا ما تعلق بالمصلحة العامة.
- أوضحت هذه الدراسة كذلك اهتمام السلطة بالأداء الإنتاجي الصناعي وذلك ببناء دور الصناعة في مختلف الحواضر الكبرى منها دور الطراز ودور سك النقود دور الصناعة العسكرية، وقد احتكرت بعض الصناعات التي ارتبطت بالكيان السياسي والاقتصادي للدولة.

- كشفت لنا بقايا التقيبات الأثرية التي قام بها علماء الآثار عن مجمعات صناعية كبرى أبرزها مصنع هارون الرشيد في مدينة الرقة يبلغ طول هذا المصنع حوالي 3 كلم<sup>2</sup>، وهنا يمكننا من الرد على بعض الباحثين ودراسات الحديثة والاستشراقية الذين كون الدولة العباسية لم يكن لها مصانع وانما لها ورشات صغيرة يمارس فيها الصناع نشاطهم الصناعي.
- إنَّ التنوع في الصناعات كان علامة فارقة في دراسة النشاط الصناعي في العصر العباسي، الأمر الذي نتج عنه ازدهار حركة التجارة لمختلف البضائع والمنتجات الصناعية في الأسواق وتنشيط حركة الاستيراد والتصدير بين العراق ومختلف الأقاليم الأخرى.
- أن فترة الدولة البويهية في العراق وما شهدته من تدهور في الظروف السياسية والعسكرية، إلا أننا نجد أن الصناعة قد تقدمت نظرا لاهتمام الأمراء بهذا القطاع فازدهرت العديد من الصناعات في عهدهم.
- ظلت بعض الصناعات تصنع في البيوت والمحلات والحوانيت وقد تطلب العمل اليدوي مهارة وصبرا مما أعطى هذا العمل صفة الاتقان ولعب الحرفيون والصّناع من خلال مصنوعاتهم دورا هاما في الحياة الاقتصادية.
- أوضحت هذه الدراسة أن الكوارث الطبيعية والفتن السياسية والمذهبية خاصة حركة العيارين والشطار قد أثرت سلبا على النشاط الصناعي في بعض الفترات فتدهورت الصناعة وهذا ما ألحق ضررا على الصعيد الديمغرافي لموت العديد من الصّناع، غير أن ما نستنتجه هو أن هذه الفتن والكوارث الطبيعية على خطورتها لا يمكن أن نقول إنها خربت الوضع البنيوي للحرف الصناعية بأكمله، وإنما هذه التحولات التي شهدتها عجلت بالكشف عن تدهور الإنتاج الصناعي وتراجعته في بعض الفترات وأن نص ابن خلدون له دلالة مهمة في سياق العمران مفادها أن الصناعات يجسدها الركود والاضمحلال جراء الكوارث الطبيعية والفتن الداخلية.
- وفي الأخير نستنتج أن الإنتاج الصناعي في العصر العباسي كرس إمّا لصناعات الاستهلاكية الضرورية في الأمور الحياتية مثل الصناعات الغذائية والنسجية أو

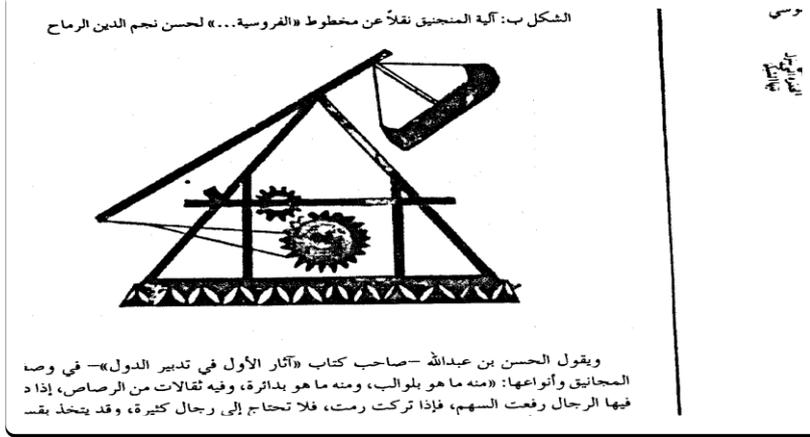
---

للصناعات التي تحتاجها الدولة كصناعات الحربية أو للصناعات الكمالية التي تقي بحاجات ومطالب الخلفاء والأمراء ورجال البلاط مثل صناعة العطور أو للصناعة الورق، كما يمكن القول إن الدولة وجهت عنايتها أكثر لاستثمار في بعض الصناعات باعتبارها مورداً مالياً للدولة خاصة الصناعات النسيجية وسك النقود وصناعة الزجاج وغيرها.

# قائمة الملاحق

• الملحق رقم 01: صناعات في العصر الأموي.

• منجنيق صنع في العصر الأموي<sup>1</sup>



الشكل 01

قطعة نسيج من الكتان بزخارف منسوجة بطريقة اللحامات غير الممتدة بالصوف، عبارة عن شريط  
زخرفي يضم رسوم طيور داخل مناطق بيضية، يعلوه سطر من الكتابة الكوفية. مصر القرن (1-  
2هـ/7-8م) العصر الأموي.

(الصورة مأخوذة من المتحف الفني الإسلامي بالقاهرة)



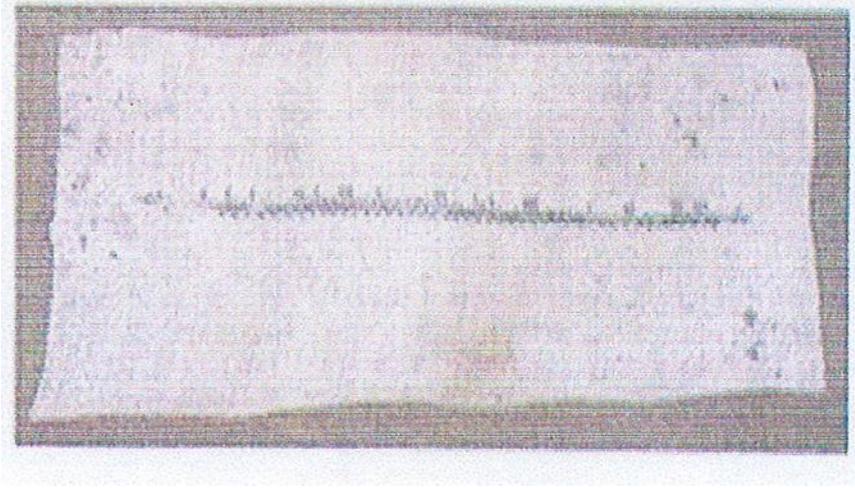
الشكل 02

<sup>1</sup> -ابن ارنبغاالزردكاش: الأنيق في المناجيق، ص 40.

### الشكل 3

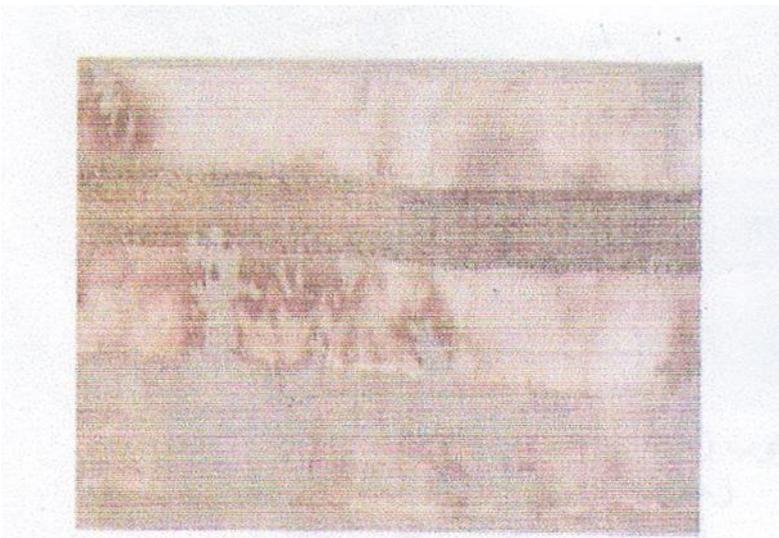


ابريق يستخدم في صب الماء عند الاستحمام عثر عليه في قرية الفيوم في مصر في عهد الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.  
(الصورة مأخوذة من المتحف الفني الإسلامي)



الشكل 01

قطعة من نسيج الكتان -العصر العباسي  
القرن 3هـ/9م متحف مكتبة الإسكندرية



الشكل 02

قطعة من النسيج في العصر العباسي  
192هـ-198هـ متحف الفن الاسلامي

<sup>1</sup> - حنان مطاوع: الفنون الاسلامية: في نهاية العصر الفاطمي، دار الوفاء الاسكندرية، ط1، 2011، ص 276.

الملحق رقم 03: ملابس الرجال والنساء في العصر العباسي<sup>1</sup>



الإزار الرجالي

الشكل  
08 :



العصابة النسائية

الشكل  
07 :



القميص الرجالي

الشكل  
10 :



الإزار النسائي

الشكل  
09 :



الجبة

الشكل  
12 :



الشكل  
11 :

<sup>1</sup> - رندة أمين عباس: المجتمع الشامي في الفترة الممتدة 132-334هـ / 750-945م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارات الوسطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2001، ص ص 215-216.

الغلاة النسائية



الصورة 15: دراعة ألبسها المنصور لرجاله.

الشكل  
13 :



الصورة 14: دراعة رجالية.

الشكل  
12 :



دراعة ألبسها المنصور لرجاله



دراعة رجالية

الشكل  
14 :

السروال



الخف

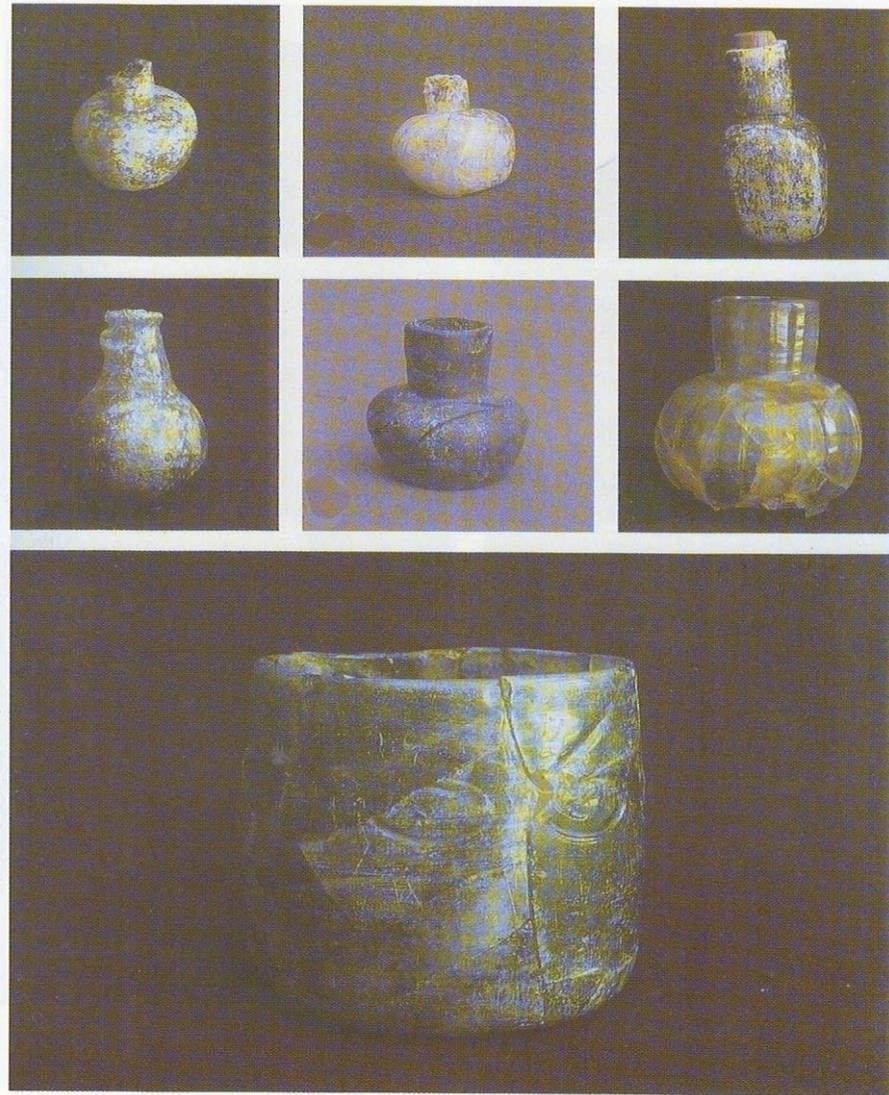


الشكل  
16 :



الشكل  
15 :

لملحق رقم 4: صناعات زجاجية عائدة للعصر العباسي:



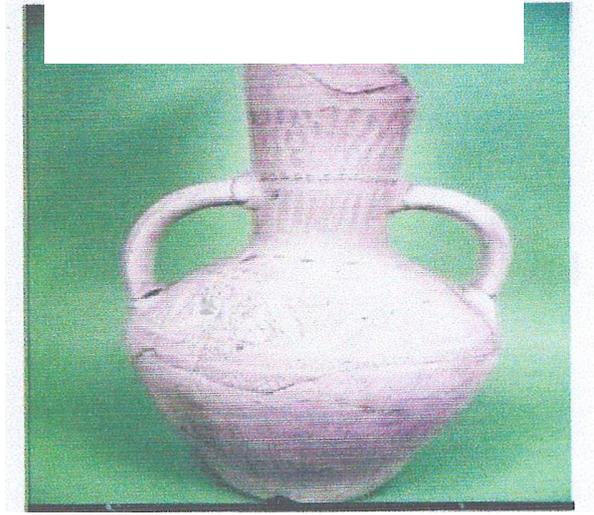
ادوات زجاجية من مدينة الربذة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله محمد السيف: الحرف الصناعية، ص 139.

**الملحق رقم 5: صور من صناعات خزفية وفخارية<sup>1</sup>**

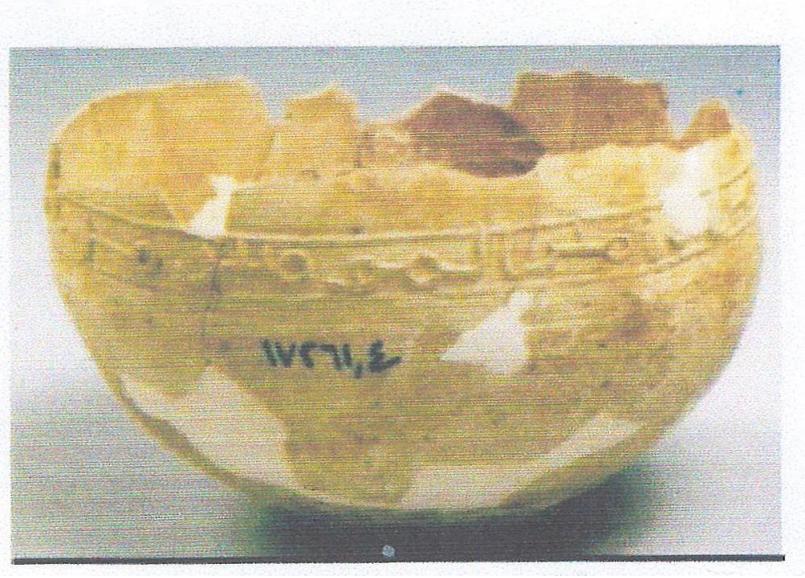


خزف صنع في العصر العباسي  
القرن 3هـ متحف طنطا



جرة من الفخار القرن 3هـ متحف  
الآثار الأردني عمان

<sup>1</sup> - حنان مطاوع، الفنون الإسلامية، ص ص 264-265.



اناء من الفخار العصر العباسي  
المتحف الوطني بدمشق

### أولا-المخطوطات

- السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر بن محمد: كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، دار المكتبة الأزهر، مصر، رقم المخطوط45.

ثانيا- المصادر

1-الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور(ت852هـ): المستطرف في كل فن مستطرف، تح: محمد خير الدين طعمة، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1429هـ/2008م.

2-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني(ت630هـ): الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.

3-الأخطل، أبو مالك بن جسم (ت92هـ): ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.

4-ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي(ت729هـ): معالم القرية في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، وأحمد عيسى المطيعي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط1 (د.ت).

5-ابن أبي الأربيع، أحمد بن محمد شهاب الدين(ت272هـ): سلوك الممالك في تدبير الممالك، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، بغداد، ط1، 1996م.

6-الأزدي، أبو المطهر محمد بن أحمد (توفي في القرن 4هـ/10م): حكاية أبي القاسم البغدادي، تح: قاسم محمد رجب، مكتبة المثني، بغداد، (د.ط) (د.ت).

7-الأزدي، أبو زكرياء يزيد محمد بن إياس بن القاسم (ت334هـ): تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، دار الكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1387هـ/1967م.

8-الأزدي، أبو الحسن علي بن المنصور ظافر(ت613): أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى وآخرون، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999م.

- 9-الأزرقي، أبو وليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن وليد بن عقبة (ت250هـ):  
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي صالح، دار الأندلس، بيروت،  
1431هـ/2011م.
- 10-ابن أبي أصبعية، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت668هـ): عيون  
الأنباء في طبقات الأطباء، تح: بزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)،  
1995م.
- 11-الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت346هـ): المسالك  
والممالك، دار صادر، بيروت، ط1، 2004م.
- 12-الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الدمشقي (ت600هـ): محاضرات  
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر،  
ط1، 1902م.
- 13-(-،-،-)، الأغاني تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1،  
1423هـ/2002م.
- 14- ابن الأعمش، أبو محمد أحمد الكوفي (ت314هـ): الفتوح، تح: علي شيري، دار  
الأصواف، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- 15- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري(ت749هـ): نخب الذخائر  
في أحوال الجواهر، تح: أعضاء مجمع فوائد الدول لغة عربية، المطبعة  
العصرية، القاهرة، (د.ط)، 1989م.
- 16- الأنصاري، أبو يزيد سعيد بن أوس(ت215هـ): الشجر والكلأ، تح: أنور أبو  
سويلم، دار الأبجدية، عمان، ط1، 1995م.
- 17- الأنطaki، ابن عمر داود (ت1008هـ): تذكرة أولي الألباب وجامع العجب،  
مطبعة الحلبي، مصر، ط1، 1302هـ.
- 18- إخوان الصفا وخلان الوفاء: رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، دار الصياد،  
بيروت، ط1، (د.ت).
- 19- ابن أرنبغا،الزردكاش(ت867):الأنيق في المناجنيق، تح إحسان هندي، دار  
دمشق، سوريا،(د.ط)،1984م.

- 20- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحموي (القرن 6هـ): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002م.
- 21- إسحاق، ابن الحسين المنجم (ت القرن 4هـ/10م): أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تح: فهمي سعيد، دار عالم الكتاب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- 22- ابن إياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1404هـ/1984م.
- 23- البحتري، أبو عبادة بن يحيى الطائي (ت283هـ): ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت).
- 24- بحشل، ابن سهل الرزاز الواسطي (ت292هـ): تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1406هـ/1987م.
- 25- البدرى، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت894هـ): نزهة الانام في محاسن الشام، دار رائد العربي، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.
- 26- ابن بسام، محمد بن أحمد (ت): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: حسام الدين السامرني، مطبعة المعارف، بغداد، (د.ط)، 1968م.
- 27- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ): تحفة الناظر في غرائب العجائب والأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء علوم الدين، بيروت، ط1، 1987م.
- 28- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ثابت (ت 463هـ): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء ومن غير أهلها وروادها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.
- 29- البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت629هـ): الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، مصر، ط1، 1286هـ/1870م.
- 30- البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد (ت637هـ): الطبيخ، تح: فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1963م.

- 31- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت487 هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م.
- 32- (-، -)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، 1989م.
- 33- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى ابن جابر بن داود (ت279هـ): أنساب الأشراف، تح: محمد حميد، دار المعارف، ط1، (د.ت).
- 34- (-، -)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- 35- بنيامين التطيلي، النباري الإسباني اليهودي (ت569هـ): الرحلة، تر: عزارا حداد، المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، 2002م.
- 36- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـ): الجماهر في معرفة الجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 2010م.
- 37- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت320هـ): تاريخ البيهقي، تر: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1999م.
- 38- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي (ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، ط1، 2016م.
- 39- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ): ديوان حماسة، تع: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- 40- التميمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد (ت390هـ): طيب العروس وريحان النفوس، تح: لطف الله قاري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2014م.
- 41- التنوخي، أبو علي المحسن بن ابي القاسم (ت384هـ): الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1398م/1978م.
- 42- (-، -)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م.

- 43- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ): الحسبة في الإسلام أو الوظيفة الحكومية الإسلامية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.ت).
- 44- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ): التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الطو، دار العربية لكتاب، مصر، ط2، 1983م.
- 45- (-،-)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط1، 1985م. 1971م.
- 46- (-،-)، لطائف المعارف:، مطبعة ليدين، ألمانيا، (د.ط)(د.ت).
- 47- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني (ت255هـ): التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة، تح: السيد حسن، مطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1354هـ/1935م.
- 48- (-،-)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر 1380هـ/1960م.
- 49- (-،-)، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، منشورات مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة، 1965م.
- 50- (-،-)، الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، تح: أبو سلوم المغزلي، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ط1، 1988م.
- 51- (-،-)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1384هـ/1964م.
- 52- ابن جبیر، أبو الحسن محمد بن احمد الكناني (ت614هـ): رحلة ابن جبیر، دار بيروت، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- 53- الجزري، أبو العز بن اسماعيل بن الرزاز (ت607هـ): الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، ط1، (د.ت).

- 54- ابن جُلجل، ابو داوود سليمان بن حسان الأندلسي (توفي بعد 383هـ): طبقات الأطباء والحكماء، تح: فوائد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي لآثار الشرق، (د.ط)، 1995م.
- 55- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ): الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقي و ابراهيم الايباري، مطبعة مصطفى البابي واخوته، القاهرة، ط1، 1938م.
- 56- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن ابي الحسن بن علي بن محمد القرشي (ت597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).
- 57- (-،-)، مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الاثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، (د.ط)، 1324هـ/1907م.
- 58- ابن الحكيم، أبو الحسن علي ابن يوسف (ت بعد 776هـ): الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1406هـ/1986م.
- 59- ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت562هـ): التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط1، 1417هـ/1999م.
- 60- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت622هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977م.
- 61- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727هـ): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.
- 62- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي البغدادي (توفي بعد 367هـ): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1992م.
- 63- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ): أسماء الريح، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة لسان العرب، سوريا، ط1، (د.ت).
- 64- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت280هـ): المسالك والممالك، عناية: دي خوي، ليدن، 1889م.

- 65- الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن موسى (ت789هـ): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ/1918م.
- 66- ابن خزرة، جرير محمد بن حبيب (ت110هـ): ديوان جرير، تح: نعمان محمد امين طه، دار المعارف، بيروت، ط3، (د.ت.).
- 67- الخزومي، عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ): ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1916هـ/1996م.
- 68- ابن الخلال، أبو بكر احمد بن هارون (ت311هـ): الحث على التجارة والصناعة والعمل على ما يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك، تح: محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1407هـ.
- 69- ابن خلدون، عبد الرحمن ابن محمد الإشبيلي (ت808هـ): المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ/2005م.
- 70- ابن خياط: خليفة بن خياط ابن ابي هريرة الأخباري (ت240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، المجمع العلمي، العراق، ط1، 1386هـ/1967م.
- 71- ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمان بن علي الشيباني (ت944هـ): بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، تح: طلال بن جميل الرفائي، مركز احياء التراث الإسلامي، السعودية، ط1، 1422هـ/2012م.
- 72- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت276هـ): النبات، تح: برينهارد ليقين، دار فرانز شتايبير، ألمانيا، ط1، 1394هـ/1974م.
- 73- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1418هـ/1997م.
- 74- (-،-)، العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1400هـ/1985م.

- 75- الرازي، أبو بكر مُحَمَّد بن يَحْيَى بن زَكْرِيَّا (ت311هـ): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، ط3، 2017م.
- 76- ابن رسته، أحمد بن عمر أبو علي (ت300هـ): الأعلاق النفيسة، مطبعة ليدن، بريل، (د.ط)، 1891م.
- 77- ابن رشيقي، أبو علي الحسين القيرواني (ت456هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401هـ/1981م.
- 78- ابن الزبير، القاضي الرشيد احمد بن علي بن الزبير (ت562هـ): الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، دار المطبوعات لنشر، الكويت، 1959م.
- 79- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت537هـ): الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي، سوريا، ط1، (د.ت).
- 80- الزهري، أبو بكر عبد الله بن محمد (توفي في القرن 6هـ): الجغرافية، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ط)(د.ت).
- 81- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله (ت654هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: عمار يحيوي، دراسة الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1434هـ/2013م.
- 82- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت771هـ): معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد علي النجار، تح: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1993م.
- 83- السجستاني، أبو حاتم سهل محمد بن عثمان بن يزيد (ت250هـ): النخلة، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1422هـ/2009م.
- 84- ابن سعد، محمد بن سعد ابن منيع الزهري (ت230هـ/845م) الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1380هـ/1960م.
- 85- السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي (توفي في القرن 6هـ): أدب الحسبة، تح: ليفي بيروفسال - كولان، مطبعة ارنست لورد باريس، ط1، 1931م.

- 86- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق (ت244هـ): اصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار احياء التراث العربي، مصر، ط1، 1323هـ/2002م.
- 87- ابن السلام، أبو عبد الله القاسم (ت224هـ): السّلاح، تح: صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1985م.
- 88- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت565هـ): الأنساب، تح: عبد الرحمن، دار المعارف العثمانية، حيد رآباد، الهند، ط1، 1397هـ/1997م.
- 89- السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت911): وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تح: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، السعودية، ط1، 1422هـ/2001م.
- 90- ابن سنديار، بهاء الدين محمد بن محمد بن حسن (ت 613هـ): تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.
- 91- ابن سيار الوراق، أبو محمد المظفر (توفي في القرن 4هـ): الطبخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات تح: احسان ذنون الشامري ومحمد عبد الله القدحات، دار الوثائق الرحمة التاريخية، دمشق، (د.ط) (د.ت).
- 92- السيرافي، أبو زيد (ت في القرن 3هـ): عجائب الدنيا وقياس البلدان، تح: سيف شهيد المريخي، مركز زياد لتاريخ والتراث، المملكة العربية المتحدة، (د.ط) (د.ت).
- 93- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي البلخي ثم البخاري (ت427هـ): القانون في الطب، تح: محمد أمين الحناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999م.
- 94- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان (ت 911هـ): المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فوائد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.
- 95- (-، -)، السماح في أخبار الرماح، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية مركز الامام الالباني لدراسات والابحاث، الاردن، ط1، (د.ت).

- 96- (-،-)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، 1967م.
- 97- الشابشتي، أبو الحسن بن محمد (ت388هـ): الديارات، تح: كوركيس عواد، دار المدى لثقافة، سوريا، ط3، 2008م.
- 98- ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي ابن أيوب بن عبد الله محب الدين بن الشحنة الثقفي الحلبي (ت815هـ): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سورية، ط1، 1404هـ/1974م.
- 99- الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الكوفي (ت189هـ): الأصل، تح: محمد بنو كالت، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1433هـ/2012م.
- 100- (-،-)، الاكتساب في الزرق المستطاب، تح: محمود عرنوس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.
- 101- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي (ت727هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المتنبى، بغداد، (د.ط) (د.ت).
- 102- الشيزري، عبد الرحمان بن عبد الله ابو نجيب (ت نحو590هـ): نهاية الرتبة في طب الحسبة، تح: محمد حسن محمد إسماعيل واحمد قرين، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، (د.ت).
- 103- الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت448هـ): رسوم دار الخلافة تح: ميخائيل عواد، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986م.
- 104- (-،-)، المختار، تح: شكيب أرسلان، الدار التقديمية، لبنان، ط1، 2010م.
- 105- الصنعاني، إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري (ت450هـ): تاريخ صنعاء، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السينمائي، صنعاء، ط1، (د.ت).
- 106- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ): أدب الكتاب، تصحيح وتعليق محمد بهجة الاثري، المطبعة السلفية، مصر، القاهرة، ط2، 1922م.

- 107- (-، -)، أخبار الرازي بالله والمتقتي بالله، تح: هيورث دن، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1399هـ/1989م.
- 108- الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، القاهرة، 1968م.
- 109- الطرسوسي، مرضى بن علي (ت589هـ): تبصرة أرباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب، تح: كلود كاهين، نشره الدراسات الشرقية، ط1، 1948م.
- 110- ابن الطقطقي، جعفر محمد بن علي بن محمد (ت709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- 111- ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن ابي الطاهر (ت280هـ): بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تح: أحمد طاهر، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، 1388هـ/1968م.
- 112- الظهيرة، محمد بن علي (ت: القرن 10هـ): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تح: محمد السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة (د.ط)، 1969م.
- 113- ابن عبد ربه، أبو عمرو شهاب الدين احمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ): العقد الفريد، تح: عبد المجيد السرجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ/1983م.
- 114- ابن العديم، أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة بن ابي جرادة (ت660هـ): زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.
- 115- ابن عساکر، أبو القاسم ابن الحسن ابن هبة الدمشقي (ت571): تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي السعيد عمر العمري، دار الفكر، بيروت، (د.ط).
- 116- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

- 117- (-،-)، بذل الطاعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام، دار العاصمة، الرياض، ط1، (د.ت).
- 118- (-،-)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محمد الدين الخطيب، مكتبة السلفية، السعودية، ط3، 1407هـ/1996م.
- 119- العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ): الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير، مصر، ط1، 1408هـ/1987م.
- 120- العقباني، أبو قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت854هـ): تحفة الناظر وعينة الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي السنتوس، مطبعة المعهد الفرنسي، دمشق، (د.ط)، 1967م.
- 121- العمراني، محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد (ت580هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م.
- 122- العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.
- 123- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي النيسابوري الصوفي (ت505هـ): إحياء علوم الدين، مطبعة مصطفى بالي الحلبي، القاهرة، ط1، 1358هـ/1939م.
- 124- الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله (ت815هـ): مطالع البدر ومنازل السرور، مطبعة ادارة الوطن، بيروت، (د.ط)، 1882م.
- 125- الفراء، ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف محمد البغدادي الحنبلي (ت458هـ): الأحكام السلطانية، محمد حامد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.
- 126- ابن الفقيه، أبو بكر بن أحمد الهمداني (ت765هـ): البلدان، مطبعة بريل، المانيا، ط1، 1302هـ/1885م.
- 127- (-،-)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة ليدن، بريل، 1303هـ.
- 128- الفكاهي، محمد بن إسحاق بن العباس (ت نحو272هـ): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن دهيش، دار الخضر، بيروت، ط1، 1994م.

- 129- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ): المعارف، تح: ثورت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) (د.ت).
- 130- (-،-)، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ/1925م.
- 131- قدامة ابن جعفر، أبو الفرج (ت337هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين زبيدي، دار رشيد، عمان، ط1، 1987م.
- 132- القرمانى، أبو العباس أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت1019هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيظ وفهمي سعد، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
- 133- القروي، أبو القاسم خلف بن أبي فراس (توفي في القرن 4هـ): أكرية السفن، تح: عبد السلام: دار الامان، الرباط، (د.ط)، (د.ت).
- 134- القزويني، زكرياء بن محمد الكوفي(ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت).
- 135- القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف(ت646هـ): أخبار العلماء في أخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005م.
- 136- القلقشندي، ابو العباس شهب الدين احمد بن علي ابن احمد(ت821هـ): صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1430هـ/1922م.
- 137- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد(ت751هـ): الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: نايف بن احمد الحمد، دار عالم الفوائد، ط1، (د.ت).
- 138- الكتّاني، السيد محمد عبد الحي (ت1382هـ): نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط3، (د.ت).
- 139- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت744هـ) البداية والنهاية، تح: مأمون محمد سعيد الصاغري، دار ابن كثير، بيروت، ط2، 1431هـ/2010م.
- 140- (-،-)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

- 141- الكندي، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق(256هـ): العطر، تح: سيف بن شاهين بن خلف المريخي، وزارة الثقافة والفنون، الدوحة، ط1، 2010م.
- 142- (-،-)،رسالة الكندي في عمل السيوف وسقيها، تح: فصيل دبدوب، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1962م
- 143-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ): الرتبة في طلب الحسبة، تح: مركز دراسات الفقهية والاقتصادية، دار الرسالة، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 144- (-،-)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبية، الكويت، ط1، 1409هـ/1989م
- 145-مبارك شاه، شهاب الدين احمد الحنفي(ت862هـ): زهرة الحديقة في الأطعمة الأنيقة، تح: محمد عبد الشاغل، دار السلام الحديثة، القاهرة، ط1، 2007م.
- 146-ابن المجاور، أبو العز نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي(ت690هـ): تاريخ المستبصر في صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1996م.
- 147- مجهول: العيون والحداثق في أخبار الحقائق، مكتبة المثني، بغداد، (د. ط) (د.ت).
- 148-مجهول، الذخائر والتحف في بئر الصنائع والحرف، رقم المخطوط 909، غوتا، المانيا، 1105هـ.
- 149-المروزي، أبو بكر ابن احمد: الورع، تح: سمير امين الزهر، دار الأصعمي، الرياض، ط1، 1318هـ/1997م.
- 150-مساويه، أبو زكريا يوحنا (ت243هـ): الجواهر وصفاتها، تح: محمد مهدي الصفاهي، مؤسسة مطالعات التاريخ، إيران، (د.ط)، 1388م/1989م.
- 151-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسين مرعي، مكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

- 152-المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن الرسول(ت694هـ): المخترع في الفنون من الصنع، تح: محمد عيسى الصالحية، منشورات مؤسسة الشراع العربي، الكويت،1989م.
- 153- المقدسي، أبو الحسن الهمداني محمد ابن عبد الملك ابن إبراهيم (ت521هـ): تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط1، 1958م.
- 154-المقدسي، أبو عبد الله محمد ابن احمد المقدسي البشاري (ت381هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: شاكر لعربي، دار السويدي، الامارات المتحدة العربية، ط1، 2003م.
- 155-المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس احمد بن علي تقي الدين (ت845هـ): شذود العقود في ذكر النقود، جامعة الرياض، السعودية، ط1، (دت).
- 156-(-،-)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد رينهم، ومديح الشرقاوي، مكتبة مديولي، القاهرة، 1999م
- 157-(-،-)،النقود الاسلامية، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، (د.ط)، 1292هـ/1952م،
- 158-(-،-)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1427هـ/2007م.
- 159-ابن مماتي، أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا (ت606هـ): قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، ط1، 1943م.
- 160-ابن المنكلي، محمد بن محمود المصريت(ت784): التدريبات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تح: صادق محمود، مجلد المورد، العدد04، 1983م.
- 161-ابن الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى(ت307هـ): المسند، تح: حسين سليم، دار الثقافة العربية، بيروت، ط2، 1412هـ/1992م.
- 162-مؤلف مجهول، (توفي بعد 372هـ): حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، دار الثقافية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م.

- 163- ناصر خسرو، أبو المعين الحكيم القبادياني المروزي (ت481هـ): سفرنامه، تح: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1983م.
- 164- ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن اسحاق بن محمد (ت384هـ): الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ/1994م.
- 165- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت348هـ): تاريخ بخارى، تح: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).
- 166- ابن النفيس، أبو الحسن علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي (ت687هـ): المذهب في الكحل المجرب، تح: محمد ظافر الوفائي ومحمد رواسي قلعة، المطبعة الإسلامية للتربية والعلوم، المغرب الأقصى، 1994م.
- 167- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد وهاب (ت734هـ): نهاية الارب في فنون الادب، تح: مفيدة قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
- 168- الهجري، ابو علي هارون ابن زكريا (ت....): التعليقات والنوادر، تر: احمد الجاسر، دار الرياض، السعودية، ط1، 1413هـ/1992م.
- 169- الهمداني، ابو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي (ت336هـ): الجوهرتين العتيقتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة، تح: أحمد فوائد باشا، دار الكتب والوثائق للقومية، القاهرة، 1430هـ/2009م.
- 170- (-،-)، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن عبد علي الأكوغ الحوالي، مكتبة الارشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ/1990م.
- 171- ابن وحشية، أبو بكر احمد بن علي بن قيس بن المختار الكسداني النبطي (ت318هـ/930م): الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، المعهد العامي الفرنسي لدراسات العربية، دمشق، ط1، 1993م.
- 172- ابن الوردي، سراج زين الدين عمرو ابن حفص (ت749هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: انور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008م.
- 173- الوشاء، أبو الطيب محمد إسحاق بن الوشاء (ت325هـ): الموشى أو الظرف والظرفاء، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1372هـ/1953م.

- 174- اليعقوبي، احمد بن ابو يعقوب جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ): البلدان، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 175- (-،-)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (د.ط)، 1431هـ/2010م.
- 176- (-،-)، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم، تح: مضيوف الفرار، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، (د.ط)، 1993م.
- ثالثا- المراجع العربية والمعربة:
- 1- أبي سعيد الديوه جي: تجارة الموصل في مختلف العصور، دار العربية لموسوعات، بيروت، ط1، 2014م.
- 2- أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسية - اجتماعية - اقتصادية - فكرية - عسكرية، دار دمشق، سوريا، ط3، 1994م.
- 3- أحمد الخطيمي: الفتنة بين الأمين والمأمون، دار دجلة، عمان، ط1، 2015م.
- 4- أحمد العدوي: الطاعون في العصر الاموي، صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الأموية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2018م.
- 5- أحمد القرين السبتي: حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999م.
- 6- أحمد المغني: القاشاني وفن صناعة الخزف، دراسة تاريخية، فنية، علمية، دار دمشق سوريا، ط1، 2003م.
- 7- أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، السعودية، ط1، (د.ت)
- 8- أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث للهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991م.
- 9- أحمد عصام سليمان العمري: الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 10- أدولف جروهان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1930م.
- 11- أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، (د.د.ن)، ط1، 1972م.
- 12- أسعد خير الله: الطب العربي، مقدمة لدراسة مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به، المصنفة الأمريكية، بيروت، ط1، 1949م.
- 13- أشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لشرق الأوسط في العصور الوسطى، تر: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1985م.
- 14- أنور أحمد خان البغدادي: الحرف والصناعات في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013م.
- 15- أنور الرفاعي: الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م.
- 16- ابتسام مرهوب وبدي محمد فهد: صور من الحضارة العربية الإسلامية الأحذية والنعال، مطبعة النعمان، العراق، (د.ط) (د.ت).
- 17- إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودرو الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (132-365هـ / 749-975م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م.
- 18- إبراهيم سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (د.ط) (د.ت).
- 19- إبراهيم شريف: جغرافية الصناعة، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ط)، 2006م.
- 20- إبراهيم مصطفى محمود: الحرب عند العرب، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط4، 1981م.
- 21- إسماعيل كاشف: مصر منذ فجر الإسلام والفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1994م.
- 22- إيناس محمد: تاريخ الدولة الأموية، مركز الكتاب الأكاديمي، الإمارات، (د.ط) (د.ت).
- 23- باتريشيا بيكر: المنسوجات الإسلامية، تر: صديق محمد جوهر، هيئة ابوظبي، الامارات، ط1، 1432هـ/2011م.

- 24- باجه محمد الحسين: تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م.
- 25- باسيلي نكيتين: الكرد: دراسة سوسولوجيا وتاريخية، تقديم: لويس ماسيون، تر: نوري طالباني، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، 2008م.
- 26- بدر عبد الرحمن محمد: الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية من أوائل القرن الثاني الهجري حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 27- برهان زريق: الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الإعلام السورية، سوريا، ط1، 2016م.
- 28- عفيف البهنسي: الفن الإسلامي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1978م.
- 29- جابر البكري: الكيمياء عند العرب، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ط1، 1979م.
- 30- جان موريس فييه: أحوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990م.
- 31- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1431هـ/1993م.
- 32- جوناثان بلوم: قصة الورق، تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، تر: أحمد العدوي، دار أدب، الرياض، ط1، 1442هـ/2021م.
- 33- حسان الحلاق: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- 34- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م.
- 35- حسن محمود موسى: السيف العربي ومكانته في ادبنا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، 2012م.

- 36- حسن منيعة: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي، والاجتماعي والثقافي - مقاطعة فارس - 334-447هـ/ 945 - 1055م، الدار الجامعية، ط1، 1987م.
- 37- حسين الحاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
- 38- حسين علي الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1380هـ/1960م.
- 39- حضر الياس جلو، اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية، دار صفحات لدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2017م.
- 40- حمدان عبد المجيد الكبيسي: أسواق بغداد من بداية العصر البويهي (367 - 443هـ)، منشورات دار الثقافة والفنون، العراق، ط1، (د.ت.).
- 41- حنان خضري منصور: النقود الأموية المضروبة بمدينة واسط، دار دجلة، العراق، ط1، 2015م.
- 42- حورية عبد السلام: الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009م.
- 43- خالد فائق العبيدي: لسنا بمأمن لله جنود السماوات والأرض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
- 44- الخلافي عبد اللطيف: الحرف والصنائع وأدورها الاقتصادية والاجتماعية لمدينة فاس خلال العصر المرني والوطاسي (669 - 960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.
- 45- دونالد هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أحمد فؤاد باشا، دار عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2004م.
- 46- ديماندا: الفنون الإسلامية، تر: أحمد أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، (د.ط) (د.ت.).
- 47- راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عصر الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1948م.

- 48- روعي الخالدي: **الكيمياء عند العرب**، مؤسسة الهندولي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
- 49- زكي محمد حسن: **الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي**، مؤسسة هنداوي سي، أي سي، بيروت، ط1، 2018م.
- 50- زكي محمد حسن: **فنون الإسلام**، مكتبة العرب، مصر، 1948م.
- 51- زكية عمر علي: **التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، العراق، ط1، 1986م.
- 52- سعاد ماهر محمد: **النسيج الإسلامي**، الجهاز المركزي الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، مصر، ط1، 1977م.
- 53- سعد رمضان الجبوري: **الأخشاب واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي**، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية، (د. ط)، 2018م.
- 54- سليم أبو طالب سليم: **أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية**، مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1420هـ/1999م.
- 55- سليم المبيض: **النقود العربية الفلسطينية**، الهيئة المصرية لكتاب، مصر، (د.ت)، 1979م.
- 56- سليمان البدور: **فلسطين في العهد الأموي (الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية)**، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، 2004م.
- 57- سليمان الدخيل: **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**، تح، محمد رينهم، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1463هـ/2000م.
- 58- سيد أمير علي: **تاريخ العرب والتمدن الاسلامي**، تر: رياض ارفت، مطبعة التأليف، القاهرة، ط1، 1938م.
- 59- سيد محمود خليفة: **تاريخ المنسوجات**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1381هـ/1949م.
- 60- شريل داغر: **الفن الإسلامي في المصادر العربية**، صناعة الزينة والجمال، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط1، 1999م.

- 61- صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول للهجرة، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1953م.
- 62- (-،-)، المنسوجات والألبسة العربية في العهد الإسلامي، شركة المطبوعات بيروت، ط1، 2003م.
- 63- صالح أحمد العلي: سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة مطبوعات لتوزيع والنشر، بيروت، ط1، (د.ت).
- 64- صالح طهبوب: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الأموي، دار أسامة، الأردن، ط1، 2004م.
- 65- صباح الشخيلي: الأصناف والمهن في العصر العباسي، نشأتها وتطورها بحث في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الإسلامي، دار بيت الوراق، بغداد، ط1، 2010م.
- 66- صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد، العراق، ط1، 1980م.
- 67- طه حسين الزعاريير: الصناعات والحرف في جنوب بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي الأردن - فلسطين، وزارة الثقافة، الاردن، ط1، 2019م.
- 68- طه خضير عبيد: الحضارة العربية الإسلامية (الوحدة - التنوع - الاتصال - التأثير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م.
- 69- طيبة صالح الشدر: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م.
- 70- عادل محي الدين الألووسي: الرأي العام في القرن الثالث للهجرة (198-295هـ/813-904م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، (د.ت).
- 71- عباس الغزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية من سنة 656هـ/1258م الى سنة 1235م/1917م، شركة التجارة والطباعة، بغداد، (د.ط)، 1377هـ/1958م.

- 72- عباس فضل حسين المسعودي: الذهب وأثره في الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية حتى عام 247هـ/861م، دار المنهجية، عمان، ط1، 1443هـ/2022م.
- 73- عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركات المطبوعات، بيروت، ط1، 2001م.
- 74- عبد الحميد حسين حمودة: الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، دار الثقافة العربية للنشر، مصر، ط1، 2012م.
- 75- عبد الرحمان فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، ط1، 1964م.
- 76- عبد الرحمن بن حسن: الحضارة الإسلامية ووسائلها وصور تطبيقات المسلمين لها ولمحات تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق، ط1، 1998م.
- 77- عبد الرحمن زكي: الحلي في التاريخ والفن، دار القلم، القاهرة، ط1، 1965م.
- 78- عبد الزهرة علي الجنابي: الجغرافيا الصناعية، دار الصادق الثقافية، الاردن، ط1، 2013م.
- 79- عبد العزيز الدوري: أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2009م.
- 80- (-،-)، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع للهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1948م.
- 81- عبد العزيز حميد وآخرون: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، ط1، 1982م.
- 82- عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية في الجزيرة العربية، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، السعودية، ط1، 2017م.
- 83- عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الأسلحة الدفاعية او الجنن الواقية الدروع والتروس في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية، دار القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

- 84- عبد الهادي البياض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، المجلة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية (د.ط)، 1434هـ/2012م.
- 85- عاصم محمد رزق عبد الرحمن: مراكز الصناعة في مصر من الفتح العربي حتى مجيئ الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ط1، 1989م.
- 86- عدي سالم عبد الله، احمد الجبوري: دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي (دراسة تحليلية)، دار مكتبة حامد، عمان، ط1، 2011م.
- 87- عش علي: أثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، دمشق، ط1، 1960م.
- 88- عفاف صبرة ونجوى كيرة: تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي دراسة حضارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 89- عماد علو: القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر، الأردن، ط1، (د.ت).
- 90- عمر فروخ: العرب في حضاراتهم وثقافتهم إلى أواخر العصر الأموي، دار العلم لملايين، بيروت، ط1، 1387هـ/1966م.
- 91- (-،-)،: تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1980م.
- 92- عمر معن العجلي: هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها الى غاية التسلط البويهي (132هـ-334هـ/764-945م)، مركز دراسات نهاوند، سنغافورة، ط3، 2012م.
- 93- فريال داود المختار: المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية بغداد، منشورات دار الإعلام العراق، ط1، 1976م.
- 94- فهمي سعيد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع، دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار المنجد العربي، بيروت، ط1، 1413هـ/1987م.
- 95- فيصل السامر: ثورة الزنج، دار الثقافة، سوريا، ط1، 1954م.
- 96- قيس كاظم الجنابي: العطر عند العرب، دراسة تاريخية فكرية، مؤسسة الانتشار، بيروت، ط1، 2014م.

- 97- كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام الى بداية الإمبراطورية العثمانية، تر: بدر الدين القاسم، درا الحقيقة للطباعة، بيروت، ط1، 1972م.
- 98- كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بستر فرنسيس، وكوركن عواد، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1981م.
- 99- لطف الله قاري: نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين، دار رفاق للنشر والطباعة، ط1، 1406هـ/1986م.
- 100- أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 101- مجهول: بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد، ط1، 1935م.
- 102- محمد أحمد ابراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، 20-567هـ/640-1171م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2007م.
- 103- محمد حسين الزبيدي: العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية 334-447هـ / 945-1058م، دار النهضة العربية، بغداد، ط1، 1969م.
- 104- محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، دار عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1981م.
- 105- محمد رضا محرم: الثروة المعدنية العربية، إمكانات التنمية في إطار وحدي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984م.
- 106- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، دار عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978م.
- 107- (-،-)، الصنج الزجاجية في العصري الأموي والعباسي المبكر في ضوء دراسة مجموعة المتحف الفني الإسلامي بالقاهرة رؤية جديدة، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2020م.

- 108- محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامي، تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1965م.
- 109- محمد عبد الحفيظ المناضير: الجيش في العصر العباسي الأول 132- 232هـ دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1420هـ/2000م.
- 110- محمد كامل حسين: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ليبيا، (د.ط) (د.ت).
- 111- محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط2، (د.ت).
- 112- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها الحضارية الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م.
- 113- محمد ياسين الحموي: تاريخ الاسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب، مطبعة الترقى، دمشق، (د. ط)، 1363هـ/ 1945م.
- 114- محمود بشير المغربي: الرقابة الإدارية، رؤية تأصيلية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2020م.
- 115- محمود فهمي وآخرون: القطن من النواحي النباتية والزراعية والصناعية والاقتصادية، غرفة زراعة حلب، سوريا، ط1، 2019م.
- 116- محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ط1، 2018م.
- 117- ميخائيل عواد: صورة مشرقة من حضارة بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط1، 1992م.
- 118- مريزن سعيد: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومنهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، (د ط)، السعودية، 1412هـ.
- 119- مصطفى غنيمه: صناعة الزجاج وأثرها في التواصل الحضاري، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ط2، 1996م.

- 120- معهد بن عبد الرحمان راشد البيان: ألفاظ المصنوعات الفخارية والخزفية في الحضارة العربية دراسة للمجال الدلالي التأهيلي مستمرة من معجم لسان العرب ابن منظور، دار جامدة الملك سعود، الرياض، ط1، (د.ت).
- 121- موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان حميدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1441م/1998م.
- 122- نايف حسن عثمان: التعدين وسك النقود في الحجاز في العصر الاموي والعباسي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، 2007م.
- 123- نجدت خماش: الشام في صدر الإسلام من الفتح الى سقوط خلافة بني أمية، دراسة في الأوضاع الاجتماعية الإدارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1987م.
- 124- نجمان ياسين، تأملات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الإسلامي، دار عياد، ط1، (د.ت).
- 125- نيكيتا ليف: المشرق الإسلامي في العصر الوسيط، تر: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط1، 1986م.
- 126- همسة عدنان إبراهيم: للإسلام فن، دار عياد، مصر، ط1، (د.ت).
- 127- هناء عبد الخالق: الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، مع دراسة أولية عن الزجاج القديم، وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ط1، 1976م.
- 128- هوتسما وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة حسن حسني، دار مركز الشارقة للإبداع الفكري، الامارات، ط1، 1318هـ/1998م.
- 129- وفيق الدقوقي: الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ/1985م.
- 130- وهبة الزيطي: الفقه الإسلامي وادلته الشامل لأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، دار الفكر، دمشق، ط3، 1409هـ/1989م.

131- ويل ديورانت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، جامعة الدول العربية، ط3، 1974م.

رابعاً-المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Baldwin's Classical Raites of Islamic coinage, London, 2012.
- 2- David W- Tschauz : short history of islamic pharmacy. jishin -Dhahran; Saudi Arabia, 2003.
- 3- L-Mossignom : Les corps de Metiers art lacité lislamique in R (vol 28/1928.
- 4- Nation Islamic: British and Foreign coins and commemorative medals, 22-23 September, London.
- 5- Phillipr Hitti: history of the Arabis, Aigherand further Education Division Maumillan publishes, London, 1970.
- 6- Ramababu and jayanthilal ptel: the indian sugar industry, sector rod mop, 2017.
- 7- T Sugita Kasa To: Sugar In The Social Life of Medieval Islam area studies, VO1-Leider Boston, Bill 2015.
- 8- Sek jeant: art, Material for an History of Islamic textiles up to the Mongol Conquest University of Michicjaion.
- 9- Tsaballe aguie et marie Dominique : l'industrie du verre au proche et moyen ourent region de production et de diffusion du premier siècle a la fin de l'époque abbâside – l'exemple des villes sur la bourde l'Euphrate.
- 10- Zohrech Jazi, Parasto Masjedi Khak, Alireza Nosrati: Elemental Analysis of silver coins during the Umayyads through the PIXE method. Interdisciplinarian archaeologica, natural sciences in archaeology, IANSA

خامسا-المذكرات

- 1- رابح أولاد ضياف: الجراية في الدولة الاسلامية من صدر الاسلام حتى سقوط بغداد 1 هـ - 656هـ / 622م - 1218م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013م.
- 2- رندة أمين عباس: المجتمع الشامي في الفترة الممتدة 132-334هـ / 750-945م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارات الوسطية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2001م
- 3- سعد رمضان الجبوري: النشاط التجاري في العراق في عصر الخليفة هارون الرشيد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 1426هـ / 2005م.
- 4- صادقي كمال: الصناعات الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ / 107-1256م)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007م.
- 5- طبي سمير: دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي (132-447هـ / 749-1055م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م.
- 6- عادل متولي عباس: التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي الأول، دراسة مقارنة مع الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي في تلك الفترة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1992.
- 7- محمد الياس عواد الحديدي: المعادن المنطوقة واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجري / الحادي عشر ميلادي، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل، 2020م.
- 8- هند جودت كاظم ناصر الشمري: الأظعمة والمآدب في العصر العباسي (132هـ-656هـ) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالي، كلية العلوم الإنسانية، 2018م.

يسرى صالح الابراهيمي: مظاهر القوة والضعف في العصر الأموي (41-132هـ/662-750م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014م.

### سادسا-الدوريات

- 1- أحمد عبيد عيسى: نشأة وتطور المهن والحرف والصنائع في المدينة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 09، العدد 30، جامعة تكريت، العراق، 2017 م.
- 2- إحسان العمدة: الخبز في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة أدب الحوليات، العدد 12، جامعة الكويت، 1992م.
- 3- إيمان ضيفي وسناء عطابي: السكر في بلاد الشام في القرن 4-7هـ/10-12م - بين الملكية الخاصة والملكية العامة- مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الأول، جامعة الشهيد حمة لخضر وادي سوف، 2022 م.
- 4- إيناس عماد عبد المنعم: أثر الكوارث الطبيعية الفيضانات والآفات الزراعية على الوضع الاقتصادي في العراق من نهاية القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن السابع الهجري، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 04، ط1، المجلد 01، 2020م.
- 5- (-،-)، النشاط الصناعي في العصر البويهي والسلجوقي، مجلة كلية الامام الاعظم، المجلد 30، العدد2، القاهرة، 2019م.
- 6- برنارد لويس، النقابات الإسلامية، تر: عبد العزيز الدوري، مجلة الرسالة، العدد 35، 1940م.
- 7- حاتم عبد الرحمن الطحاوي: بغداد في كتابات الجغرافيين الصينيين في العصور الوسطى: قراءة في مصنف شوجوا- كوا، اعمال أبحاث مؤتمر دولي آداب الرحالة العرب والمسلمين، دار السويدي، الامارات، ط1، 2001 م.

- 8- حمدية صالح ولي: أجهزة التبريد في العصر العباسي (البادهنج انموذجا)، جامعة القادسية، كلية التربية.
- 9- حي ديلو: رسالة أبي القاسم في صناعة الخزف الاسلامي، تر: محمد بن عبد الرحمان راشد الحسان، مجلة أروماتو، جامعة ملك سعود، العدد5، 2020م.
- 10- حياة عبد القادر لمرسي: الآلات الحربية في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، مجلة كلية الآداب، العدد 23، 2019م.
- 11- خالد يوسف: الصناعة في العراق في العصر العباسي الاخير(552-656هـ/1157م-1258م)، مجلة كلية ابحاث كلية التربية الأساسية، المجلد9، العدد3، الموصل، 2009م.
- 12- خضير عبيد طه: سياسة الخلافة العباسية لمحافظة على استقرار أسعار الحنطة والشعير في العراق(132-261هـ/749-874م)، مجلة الملوية لدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد02، العدد16، السنة 06، جامعة سامراء 2019م.
- 13- خليل حسن الزركاني: الصناعة في بغداد للفترة 334هـ/935م-555هـ/1160م)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الاول، بغداد، 2015م.
- 14- خليل خلف حسين: صناعة الأخشاب في الأندلس، مجلة الفراهيدي، العراق، السنة 12، العدد40، 2020م.
- 15- رحيم علي صباح: صناعة النسيج في كتاب صورة الأرض لابن حوقل، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسان والاجتماع، العدد 37، الامارات العربية المتحدة، 2019م.
- 16- رعد أدهم عبد الحميد ويونس عثمان علي: المسؤولية المدنية لذوي الحرف اليدوية (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة تكريت، العراق، السنة الثامنة، المجلد 04، العدد 29، 2016م.
- 17- رعد صالح الهادي: أسواق العراق الاسلامية في العصر الأموي، مجلة دراسات تربوية، العراق، العدد24، 2013م.

- 18- زكية عمر العلي: الستائر وأنواعها في العصر العباسي، مجلة الأدب، بغداد، العدد 23، 1978م.
- 19- سامية توفيق عبد الله: مظاهر التقدم الصناعي في المشرق الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى آخر العصر السلجوقي، مجلة كلية الآداب، المجلد 24، كلية جامعة المنصورة، مصر، 1999م.
- 20- سعد رمضان الجبوري: الحبوب في العراق خلال العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م)، مجلة التربية والتعليم، المجلد 18، العدد 04، جامعة الموصل، 2011م.
- 21- سلسل محمد العاني، صنعة المنسوجات في العصور الإسلامية الأولى، مجلة الأكاديمية، بغداد، العدد 48، 2008م.
- 22- سند أحمد عبد الفتاح: السكر ومطابخه في مصر زمن سلاطين المماليك (648-932هـ/1250-1517م)، حولية آداب عين الشمس، مصر، المجلد 44، 2016 م.
- 23- سهيل تركي عنتر: أثر الكوارث الطبيعية على الوضع الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية، 447هـ-590هـ / 1055م-1194م، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، العدد3، 2018م.
- 24- سوسن بهجة يونس: الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول صل الله عليه وسلم إلى نهاية العصر البويهلي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد4، 2015م.
- 25- سولاف فيض الله: الحرف والمهن في أسواق بغداد في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد57، 2018م.
- 26- سيف شاهين خلف المريخي: تجارة الجواهر والأحجار الكريمة عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين، مجلة جامعة قطر للأدب، قطر، العدد28، 2006م.
- 27- صالح أحمد العلي، المواصلات والجسور في بغداد، دراسة في توزيع المراكز الحيوية، مجلة المورد، دار الحرية، بغداد، المجلد08، العدد 04.

- 28- صباح شخيلي: صناعة النسيج في الحواضر العراقية في العصر العباسي، ندوة علمية عن بعد بتاريخ 1 جوان 2020م.
- 29- صلاح حسين العبيدي: الصناع (النجارون) ومساهماتهم في بناء الحضارة العربية كما تصورها الآثار في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد 34، 1407هـ/1986م.
- 30- ضيف الله يحي الزهراني: العجز المالي في الدولة العباسية، مجلة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الأولى، العدد 02، 1409هـ.
- 31- طه خضير عبيد: واقع المعادن المنطوقة في مشرق الدولة العربية الإسلامية حتى القرن الثالث للهجري، مجلة المجمع العلمي، المجلد 52، العدد 3، 2005م.
- 32- ظافر خير الدين الشويري: الحرفة وتوابعها، مجلة المقتطف، مجلد 29، العدد 01.
- 33- عبد الجبار حامد أحمد وزينب سام الصالح: صناعة العطور في العصر العباسي (132هـ - 656هـ / 749 - 1258م)، دراسة تاريخية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، م 13، العدد 03، 2012م.
- 34- عبد الحكيم عنتاب الكعبي: صناعة السفن التجارية في العصر الوسيط، دراسة مقارنة بين صناعة سفن البحر المتوسط وسفن المحيط الهندي، مجلة البلقاء، جامعة عمان الأهلية، المجلد 08، العدد 01، 2001م.
- 35- عبد الرحيم عبد الله هيمي: فلوس أموية وعباسية لم يسبق نشرها، كلية الآثار، جامعة جنوب الوادي، 2017م.
- 36- عبد العزيز الدوري: الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، المجلد 19، العدد 76، 1999م.
- 37- عبد الفاتح مصطفى: صناعة السفن ومعدات الملاحة عند العرب، مجلة بحوث كلية الآداب، بغداد، العدد 42، 2000م.
- 38- عبد الله سامية توفيق: تطور صناعة المنسوجات بالمشرق الاسلامي في العصر العباسي، مجلة كلية اللغة العربية، مصر، العدد 18.

- 39- عبد الله محمد السيف: الصناعة في اليمن في العصر الأموي، مجلة الدارة، العدد 3، السعودية.
- 40- عدنان محمود عبد الغني الشاوي: استخدامات الإضاءة عند العرب المسلمين دراسة تاريخية، مجلة سمرائي، المجلد 18، العدد 31، 2012م.
- 41- عصام سليمان الموسى: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث، 2011م.
- 42- عطية القوضي: تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة نشرة، الكويت، 1980م.
- 43- علاء الدين رمضان: صورة المجتمع العباسي في كتاب البخلاء، مجلة جذور، مج07، ج14، سبتمبر 2003م.
- 44- علي القيم: مصنع هارون الرشيد لزجاج، مجلة المعرفة، سوريا، العدد45، السنة 47، 2008م.
- 45- علي عشي: الاقتصاد الصناعي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة محمد صديق بن يحيى جيجل، الجزائر المجلد 3، العدد 4، 2020م.
- 46- علي أسودي: الأثر الفارسي على الأطعمة في العصر العباسي الأول، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد الأول، 2019م.
- 47- علي أصغر ميزرابي وعبد السلام بلاوي: انتقال المهن والصناعات الإيرانية في العصر العباسي (دراسة في أسباب وطرق النقل)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد39، 2018م.
- 48- علي حمدان: صناعة العطور في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 25، 1999م.
- 49- علي منصور نصر: النظام النقدي في الدولة الإسلامية وأثره في تطور السوق، مجلة المؤرخ المصري، مصر، العدد 20، 1998م.
- 50- عياد العادل خزنة: نشأة الحسبة في المشرق وتطورها حتى أوائل القرن 6هـ، مجلة البحوث والدراسات، الأردن، ج15، 2000م.

- 51- غازي عبد الكريم: الدور الحضاري المؤسسات الرقابية في بلاد المشرق خلال العصر العباسي (132- 656هـ / 750- 1258م) الحسبة انموذجا، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، المجلد 1، العدد 3، 2021م.
- 52- فريال داوود المختار: دور الطراز في مدينة السلام، مجلة المورد، العراق، المجلد 03، العدد، 1974م.
- 53- قرقوتي حنان إبراهيم: ملامح من صناعة النسيج عند المسلمين، مجلة الدارة، السعودية، مجلد 20، العدد 04، 1999م.
- 54- كريم ماهود، دور الأسواق في الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، مجلة الآداب المستنصرية، العدد 88، 2019م.
- 55- كوركيس عواد: الورق والكاغذ صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م 29، ج 3، 1948م.
- 56- لطف الله قاري: كمياء الاطعمة عن الكندي، مجلة علم المخطوطات والنوادر، المجلد 14، العدد 01، 2009م.
- 57- محمد بسام ملص: الوراقة والوارقون في التاريخ الإسلامي، مجلة الحفصي، المملكة العربية السعودية، مجلد 15، العدد 11، 1986م.
- 58- محمد بن عبد الرحمان راشد الثيان: ألفاظ الآنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية دراسة تحليلية لمجال الدلالي التأصيلي مستمدة من معجم لسان حال العرب لابن منظور، مجلة الأولى جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2005م.
- 59- محمد عبد الستار عثمان، دور المسلمين في صناعة الأقلام، مجلة الدارة، العدد الأول، الرياض، 1985م.
- 60- محمد عبد العزيز: النسيج الإسلامي، صناعاته وحرفته وأساليبه، مجلة الفيصل، العدد 39، السنة 4، الرياض، 1980م.
- 61- محمد عبد الله القدحان: الملابس الرسمية في الدولة العباسية (-132هـ - 656هـ/749-1258م)، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، م 24، 2012م.

- 62- محمد عبد المعطى محمد خزم: الكوارث والنكبات وآثارها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق والمشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري، حولية كلية اللغة العربية، المجلد الثاني، العدد 32.
- 63- محمد عرية وأحلام بوسالم: ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، مجلة المعارف لبحوث والدراسات التاريخية، العدد 22.
- 64- محمود قويسم: الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد 01، 2021م.
- 65- مشايرية أيوب ورايح أولاد ضياف: دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصناعي خلال العصر الأول (132-232هـ/749-847م)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 35، العدد 01، 2021م.
- 66- معتز بالله حمدي منصور: أهم صناعات الأمويين كما تبنت في أشعارهم، مجلة دراسات، المجلد 44، العدد 02، 2017م.
- 67- مليكة عدالة: الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، معسكر، العدد الرابع، جوان 2013م.
- 68- منصف مباركية: أثر الاضطرابات الأمنية على الحياة الاقتصادية في المشرق خلال العصر الأموي، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد الثاني، العدد الثاني، 2020م.

### سابعاً - المعاجم والموسوعات والقواميس:

- 1- أحمد بن إسماعيل بن محمد: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تح: دكتور حسين نزار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 1422هـ/2002م.
- 2- أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1378هـ/1959م.
- 3- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ): تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش، الدار المصرية، مصر، (د.ط) (د.ت).

- 4- إبراهيم أنس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2008م.
- 5- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف(ت816هـ): معجم التعريفات، تح: محمد صديق الشناوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط) (د.ت).
- 6- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفراهي(ت391هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1430هـ/2009م.
- 7- الرازي، أبو بكر مُحَمَّد بن يَحْيَى بن زَكْرِيَّا (ت311هـ): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، ط3، 2017م.
- 8- رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة في الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002م.
- 9- رينهارت الدوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، الدار العربية لموسوعات، بيروت، ط1، 2012م.
- 10- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسين (ت1205هـ): تاج العروس في جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 2004م.
- 11- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت1396هـ): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم لملايين، بيروت، ط2، 2002م.
- 12- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بابن سيده المُرسي لغوي أندلسي(ت458هـ): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)(د.ت).
- 13- الصنعاني، الحسن بن محمد بن الحسن(ت1182): التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح اللغة، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة (د.ط)(د.ت).
- 14- عاطف منصور محمد رمضان: طوائف الحرفيين في الآثار والفنون الإسلامية، موسوعة الإدارة العربية الإسلامية، المجلد السابع، 1424هـ/2004م.

- 15- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175هـ): العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمراي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- 16- الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ): القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1421هـ/2005م.
- 17- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ): الكليات، ضبطه: عدنان ورويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م.
- 18- كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م.
- 19- محمد سعيد القاسمي وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، تح: ظافر القاسمي، دار طاليس، دمشق، ط1، د.ت.
- 20- المطرزي، ناصر ابن عبد السيد (ت 610): الغريب والمعجم، دار الكتاب العربي، (د.ط) (د.ت).
- 21- المفضل، آدم المفضل بن محمد الضبي (ت نحو 168هـ): المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت).
- 22- ابن منظور، أبو محمد أبو فضل جمال الدين محمد ابن مكرم (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1413هـ/1914م.

### ثامنًا-المواقع الإلكترونية

1-محمد الحمامصي: الطاحونة تاريخ من التطور والعطاء

<https://www.albayan.ae/paths/books/2010-12-18-1.598190>

# الفهارس العامة

فهرس الأعلام

النبي محمد صلى الله عليه وسلم: 20، 147، 167، 170، 186.

-أ-

إبراهيم بن أحمد: 176.

إبراهيم بن العباس الصولي: 88، 268.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن المؤرخ: 63، 81، 84، 137.

أحمد بن عمر بن جابر الطحّان: 138.

ابن الأخوة: 67، 71.

الإدريسي: 231.

آدم النبي عليه السلام: 20.

الأزدي: 51.

الأزرقى: 80،

الأزهري الأديب: 23

إسحاق ابن الحسين: 236.

الاصطخري: 63، 68، 70، 71، 72، 73، 76، 87، 88، 89، 148، 162، 163،

169، 242، 253.

الإمام الشافعي، محمد بن ادريس: 37.

الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي: 73، 74، 75، 143، 172، 181، 199،

241، 264.

الأنصاري، 75، 237.

الأنطاكي: 140، 237.

-ب-

البحثري، وليد ابن عبيد: 137.

البدري: 39، 67، 74، 164، 253،

## الفهارس العامة

ابن البديع:83.

البكري:83، 84، 254.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى:25، 31، 34، 41، 60، 67، 182، 204، 254.

البيهقي، أبو الفضل محمد المؤرخ: 20، 37، 207، 254.

-ت-

التتوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم:68، 77، 78، 85، 142، 143، 151، 203،

204، 254.

-ث-

الثعالبي:63، 73، 91، 141، 150، 169، 212، 227، 229.

-ج-

جابر بن حيان:241، 255.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الأديب:62، 69، 70، 71، 72، 76، 87، 96، 97،

100، 137، 141، 142، 144، 149، 151، 159، 161، 178، 187، 208، 290،

240، 245، 255، 265.

ابن جبير:81، 2160، 255.

الجرجاني:22، 281.

جورجيوس بن بخشتوع الطبيب:234.

أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي:59، 95، 98، 103، 141، 146، 166، 173،

178، 179، 197، 208، 227، 228، 234.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن:798، 82، 83، 85، 160، 167، 194.

الجوهري:21، 40، 82، 281.

-ح-

بن الحاج:138.

الحجاج بن يوسف الثقفي:26، 29، 30، 31، 33، 57، 55.

حفص عمر بن عبد العزيز:238.

ابن الحكيم:204، 205، 255.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: 26، 34، 39، 60، 62، 66، 82، 83، 84، 87،  
88، 89، 97، 162، 183، 186، 195، 216، 222، 230، 231، 234، 240، 255.  
الحميري: 36، 67، 84، 148، 162، 163، 195، 222، 243، 256.  
ابن حوقل النصيبي: 63، 68، 72، 73، 79، 84، 87، 88، 94، 101، 161،  
162، 203، 242.

### -خ-

خالد القسري: 27.  
ابن خالويه: 83، 256.  
ابن خردادبابة: 66، 71، 75، 78.  
الخطيب البغدادي: 59، 78، 98، 101، 171، 148، 174، 179، 188، 2444، 256.  
ابن خلدون: 22، 24، 25، 28، 31، 42، 44، 65، 88، 93، 158، 159، 173،  
176، 206، 225، 229، 230، 233، 256.

### -د-

داود النبي عليه السلام: 20.  
الدمشقي، 48، 73، 152، 199، 208.  
الدينوري: 33، 37، 51، 70، 187، 256.

### -ذ-

الذهبي أبو عبد الله محمد: 101، 237، 257.

### -ر-

الرازي أبو بكر: 237.  
ابن الربيع: 93، 172.  
ابن رسته: 44، 78، 83، 89، 176، 257.

### -ز-

ابن الزبير القاضي الرشيد: 190، 172، 200.  
الزركلي: 93، 236، 237، 281.

أبو زكريا الطحان:138

زياد بن صالح الحارثي:228.

### -س-

السجستاني:70، 77، 257.

ابن سعد محمد بن منيع:41، 138، 170، 257.

سليمان بن راشد:230.

سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي:32، 37، 42، 46.

السمعاني:230.

ابن سيار الوراق:141، 143، 147، 151، 258.

ابن سيدة أبو الحسين بن علي:40، 45، 91، 157، 167، 186، 200، 210،

226، 213، 281.

ابن سينا:237، 241، 258.

السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر:74، 16، 82، 83، 84، 197، 227، 240.

### -ش-

الشابشتي:209.

الشيباني، عبد الله بن المعارف:42، 262.

شيخ الروبة:75، 259.

الشيذري المحتسب:66، 68، 69، 70، 71، 138، 141، 152، 188، 234، 259.

### -ص-

الصابي:171، 173.

صمام الدولة البويهبي:62.

الصنعاني:46، 88، 259.

### -ط-

الطائع لله الخليفة العباسي:67

أبو الطاهر محمد بن بقية:142.

## الفهارس العامة

الطبري، محمد بن جرير: 75، 74، 81، 82، 83، 84، 87، 90، 164، 185، 199،  
228، 244، 2، 259، 262.

الطرسوسي: 197، 200.

ابن الطقطقي: 212.

### -ع-

عبد الله بن الزبير: 30.

عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي: 32، 33، 34، 38، 45،  
عبد ربه: 146.

العسقلاني: 45، 55.

العسكري: 43، 41، 34، 45، 167، 210.

عضد الدولة البويهبي: 169، 171، 190، 215، 242.

عمر بن أبي ربيعة: 53، 63.

عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي: 20، 30، 37، 74.

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي: 46.

### -غ-

الغزالي: 60، 174.

### -ف-

فخر الدين الدولة البويهبي: 68.

الفراء: 66.

فراهيدي: 46، 47.

ابن الفقيه: 38، 64، 67، 70، 72، 75، 76، 83، 84، 89.

الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين: 21.

### -ق-

قتيبة بن مسلم الباهلي: 30.

قدامة بن جعفر: 32.

القرماني: 32.

القزويني، أبو عبد الله بن زكريا: 49، 64، 137، 217، 228.

القلقشندي، أبو العباس: 149، 201، 225، 230.

-ك-

الكتّاني: 20، 51، 53، 279.

كشاجم: 141، 152.

الكندي، 12، 61.

كنور عبد العزيز: 86.

-م-

مالك بن أنس: 80.

مأمون بن هارون الرشيد: 63، 72، 74، 86، 139، 142، 151، 158، 170، 177،

184، 202، 208، 211، 214، 242، 245.

الماوردي: 65، 71، 93، 152.

المتوكل الليثي: 28.

المتوكل بالله الخليفة العباسي: 95، 137، 158، 160، 176، 177، 182، 205، 210،

212، 238.

ابن مساويه: 233.

المستعين بالله الخليفة العباسي: 75

المعين بالله الخليفة العباسي: 75.

المستكفي بالله الخليفة العباسي: 139، 169.

المسعودي: 30، 41، 141، 154، 166، 192.

معاوية ابن أبي سفيان الخليفة الأموي: 28، 29، 30، 31، 33، 43.

المعتز بالله الخليفة العباسي: 139.

المعتصم بالله الخليفة العباسي: 76، 93، 94، 95، 98، 137، 173، 182، 212،

222، 234، 238.

المعتمد بالله الخليفة العباسي: 79.

المقدسي: 62، 63، 66، 69، 71، 72، 73، 75، 79، 81، 84، 87، 88، 91، 92، 94، 96، 98، 101، 148، 162، 164، 167، 170، 180، 189، 240، 244، 262.

المقرئزي: 38، 86، 150، 155، 181، 201، 202.  
ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الأديب: 21، 40، 41، 65، 69، 70، 77، 79، 80، 82، 83، 167، 172، 178، 198، 206، 211، 213، 222، 272.  
المهدي الخليفة العباسي: 59، 67، 99، 143، 155، 158، 176، 177، 184، 233.

### -ن-

ناصر خسرو: 148، 170، 214.  
ابن النديم: 231، 233، 238.  
ابن النفيس: 234.  
نوح النبي عليه السلام: 20

### -ه-

هارون الرشيد الخليفة العباسي: 59، 64، 73، 139، 143، 151، 173، 176، 179، 182، 190، 195، 204، 211، 215، 217، 218، 219، 222، 225، 229، 230، 234، 241، 248.  
هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي: 31، 34، 35، 43، 45، 49.  
الهمذاني: 67.

### -و-

وردي: 207  
وليد بن يزيد الخليفة الأموي: 47.  
وليد بن عبد الملك الخليفة الأموي: 92

### -ي-

يحي بن خالد البرمكي: 158، 159، 206.  
يزيد بن معاوية الخليفة الأموي: 30.

اليقوبي: 42، 43، 59، 60، 83، 84، 86، 94، 95، 98، 99، 103، 161، 170،  
182، 216، 222، 243.

### فهرس الأماكن والبقاع

-أ-

أذربيجان: 63، 68، 99.  
أرمينية: 42، 163، 266.  
إسكندرية: 38، 43، 74، 149، 162، 208، 236.  
أسوان: 44، 86.  
أسيوط: 150.  
إصطخر: 68، 81، 196.  
أصفهان: 36، 88، 89، 222.  
افريقية: 31، 34، 75، 86، 148.  
الأندلس: 26، 42، 45، 79، 141، 231، 242.  
الأهواز: 73، 149، 236.

-ب-

باب التبن: 82.  
باب الشعير: 78، 82، 103.  
باب الطاق: 103.  
البحرين: 40، 67، 70، 76، 77، 196.  
البصرة: 26، 29، 33، 34، 40، 54، 65، 66، 69، 73، 76، 89، 90، 91، 94،  
95، 96، 140، 150، 160، 173، 182، 183، 185، 187، 197، 199، 201،  
203، 208، 216، 222، 234، 240، 260.  
بعلبك: 45، 51، 75.  
بغداد: 24، 26، 28، 29، 33، 44، 45، 46، 59، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 69،  
72، 75، 77، 81، 88، 90، 92، 93، 94، 95، 97، 98، 99، 100، 101، 102،

103، 137، 138، 139، 141، 143، 144، 149، 148، 155، 158، 160، 161،  
162، 163، 166، 168، 170، 171، 173، 174، 176، 177، 178، 179، 180،  
181، 182، 184، 186، 187، 188، 189، 190، 190، 194، 196، 197، 201،  
202، 203، 204، 206، 207، 208، 211، 213، 214، 215، 216، 217، 218،  
219، 220، 221، 222، 223، 225، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 234،  
236، 237، 239، 240، 241، 243.

بلاد الترك: 88.

بلاد الرافدين: 48.

بلخ: 22، 68، 71، 73، 87، 88، 90، 171، 244، 257.

بويب: 84، 86.

بياض: 86.

بيت لحم: 39.

بيروت: 29، 81، 89، 214، 236.

-ت-

تدمير: 45.

تستر، 60، 162.

تسترين: 59.

تنس: 38، 161، 162.

-ث-

ثخب: 84.

-ج-

الجبال: 71، 163.

جدير: 81.

جرجان: 68، 72، 92، 186، 218، 277.

الجزيرة العربية: 29، 34، 36، 40، 44، 51، 54، 67، 96، 73، 76، 83، 86، 90،

91، 164، 184، 185، 193، 203، 223.

الجزيرة الفراتية، 36، 217.

جور: 47، 242.

### -ح-

الحجاز: 34، 40، 41، 48، 51، 67، 70، 77، 81، 83، 85، 89، 90.

حرّان، 148، 215.

حضر موت: 67، 187.

حمص: 97

حيرة: 170، 195، 236.

### -خ-

خراسان: 30، 51، 63، 64، 68، 70، 71، 73، 85، 89، 143، 149، 157، 158،

163، 171، 185، 199، 225، 230.

خوارزم: 26، 30، 68، 163، 199.

خوزستان: 34، 73، 89، 92، 149، 162، 234.

### -د-

دار بجرد: 34.

دمشق: 27، 29، 34، 35، 39، 45، 46، 48، 49، 73، 132، 164، 199، 231.

ديار ربيعة: 65.

ديبق: 161، 171، 187.

### -ر-

الرقّة: 217، 218، 220، 244، 248.

الرملة: 67، 140، 203.

الرها: 43

الريّ: 62، 63، 68، 76، 178، 215، 218، 222.

### -س-

سابور: 34، 47، 148، 163، 218، 234، 242، 244.

سبأ: 83.

سجستان: 34، 59، 70، 77، 138.

سجلماصة: 79، 84.

سرخس: 68، 71، 81.

سرنديب: 209.

سطيف: 84.

سلميط: 83.

سلوقية: 83، 199.

سمراء: 59، 75، 76، 95، 161، 173، 202، 216، 220.

سمرقند: 30، 199، 203، 214، 227، 228، 231، 232.

السودان: 82، 84، 85، 87.

سوريا: 215، 217، 218، 219، 223، 279.

-ش-

الشام: 22، 23، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 34، 35، 36، 39، 40، 43، 45، 48،

49، 51، 52، 60، 62، 64، 67، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 76، 81، 100،

103، 148، 149، 150، 152، 154، 156، 164، 179، 180، 182، 189، 189،

193، 195، 201، 203، 214، 217، 221، 223، 231، 239، 240.

-ص-

صعاد: 84

صقلية: 81، 149، 193.

الصين: 30، 47، 50، 78، 79، 85، 88، 91، 102، 137، 142، 155، 171،

181، 195، 196، 221.

-ط-

طبرستان: 62، 68، 91، 92، 163، 170، 221.

طبرية: 231

العتابية: 60، 160.

-ع-

عدن:91.

العراق:26، 27، 32، 236، 40، 48، 49، 50، 54، 59، 65، 66، 68، 69، 71،  
72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 81، 82، 83، 84، 85، 78، 87، 88،  
89، 90، 91، 95، 99، 100، 103، 136، 149، 150، 153، 157، 158، 161،  
163، 167، 170، 184، 187، 189، 193، 197، 199، 202، 212، 214،  
216، 221، 222، 231، 235، 237، 239.

عسقلان:36.

عشم:62.

عكا: 31، 33، 77، 78، 86، 88، 150.

عكيرا: 146.

العلاقي: 84، 86.

عمان:91، 182، 196.

عمورية:184.

عيزاب:84، 86.

-غ-

غزة: 39

الغوطة:75

-ف-

فارس:34، 41، 46، 47، 48، 62، 68، 73، 75، 81، 82، 85، 87، 89، 92،  
100، 144، 148، 149، 150، 158، 162، 166، 169، 171، 184، 186، 189،  
193، 196، 218، 222، 226، 240، 242، 245.

فرغانة:30، 87، 88، 89، 199، 243.

فسطاط:30، 223، 95، 232.

فغاغة:83

فلسطين:29، 33، 35، 36، 39، 48، 67، 74، 75، 81، 149، 150، 195، 201،  
223، 232.

فيوم: 46، 61، 150، 162، 223.

قاشان: 50، 221، 222.

القدس: 39، 45، 67، 203.

فقط، 150، 179، 236.

القيروان: 95، 176، 198، 222، 258.

-ك-

كازرون: 61، 162،

كرخ: 59، 74، 81، 85، 86، 88، 97، 157، 163، 189، 227، 244،

كرمان: 70، 81، 89، 130، 163، 193.

كسكر: 81.

الكوفة: 34، 47، 49، 66، 83، 99، 161، 166، 167، 202، 203، 214، 216،

222، 225، 228، 242، 244.

-م-

المدينة المنورة: 42، 67، 223.

مرو: 63، 64، 71، 69، 72، 90.

مصر: 26، 30، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 42، 44، 47، 50، 53، 55، 60،

61، 62، 63، 72، 74، 76، 78، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 91، 102،

149، 150، 151، 154، 155، 158، 159، 161، 162، 169، 177، 179،

180، 182، 209، 218، 219، 221، 222، 223، 226.

المغرب: 36، 42، 47، 75، 79، 81، 82، 84، 88، 96، 141، 148، 161، 186،

221، 242.

المغرب الاقصى: 84.

المغرب الاوسط: 61.

مكة: 30، 34، 42، 47، 52، 67، 73، 158، 164، 185، 203، 223.

-ن-

نابلس: 36، 48، 75، 148، 244.

نجد: 34، 41، 67، 83، 89.

نجران: 40، 67، 223.

نصيبين: 82

نعم: 81

نيسابور: 163، 218، 242، 244.

-ه-

هذان: 68.

-و-

واسط: 26، 27، 34، 65، 66، 67، 76، 83، 95، 170، 171، 202، 222.

وذمار: 89

-ي-

اليمامة: 41، 70، 81، 223.

اليمن: 37، 40، 41، 43، 46، 47، 51، 67، 69، 70، 71، 77، 81، 83، 89، 90.

164، 184، 185، 194، 195، 208، 241.

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
	الإهداء
أ-ع	مقدمة
56- 20	<b>الفصل الأول: الصناعة والنشاط الصناعي قبل العصر العباسي</b>
21-25	1. مصطلح الصناعة وعلاقته بالحرف والمهن.
25-28	2. وضع النشاط الحرفي والصناعي في العصر الأموي.
28-52	3. أهم أصناف الإنتاج الحرفي والصناعي في العصر الأموي.
52-54	4. أوضاع العاملين في الحرف الصناعية.
54-56	5. الثورات والأوبئة وأثرها على النشاط الصناعي.
134-56	<b>الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي خلال العصر العباسي</b>
59	1- وفرة المواد الأولية الخام.
59-60	1.1 المواد الأولية الزراعية
60-61	1.1.1 خامات النسيج
62-63	أ- الكتان.
63-64	ب- القطن.
65-75	2.1.1 المواد الأولية للصناعات الغذائية.
68-69	أ- الحبوب.
69-70	ب- التمور.
70-73	ج- الخضر والفواكه.
73-74	د- قصب السكر.
74-75	هـ- الزيتون.
75-80	3.1.1 المواد الأولية الخشبية.
75-78	أ- الأخشاب المحلية.

78-79	ب-الأخشاب المستوردة.
<b>80-89</b>	<b>2.1 المواد الخام المعدنية المنطوقة</b>
81-82	أ-الحديد.
82	ب-الرصااص.
82-87	ج-الذهب.
87-89	د-الفضة.
89	هـ-النحاس.
<b>90-93</b>	<b>3.1 الثروة الحيوانية.</b>
90-91	1.3.1. مواد صناعة الأحذية.
91-92	2.3.1. مواد الصناعة الغذائية.
92	3.3.1. مواد الصناعة النسيجية.
92-93	أ- الصوف والوبر.
93	ب- الحرير والقز.
<b>93-118</b>	<b>2- دور السلطة المركزية في الإشراف على الأنشطة الصناعية.</b>
93-99	1.2. الأسواق وأهميتها في النشاط الصناعي.
99-103	2.2. استقطاب اليد العاملة.
104-109	3.2. تنظيم المجال الحرفي والصناعي في الأسواق.
109-118	4.2. الرقابة على مختلف الحرف الصناعية.
<b>118-134</b>	<b>3- العوامل المؤثرة سلبا على النشاط الصناعي.</b>
118-125	1.3. أثر الاضطرابات والفتن السياسية والمذهبية على الصناعة والصناع.
125-134	2.3. الكوارث الطبيعية وأثارها على النشاط الصناعي.
<b>190-135</b>	<b>الفصل الثالث: الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني والغابي</b>
<b>136-152</b>	<b>1-الصناعات الغذائية.</b>
136-141	1.1. طحن الحبوب وإنتاج الخبز.
141-147	2.1. صناعة ألوان الأطعمة والأشربة.

147-149	3.1. صناعة وإنتاج زيت الزيتون.
150-152	4.1. إنتاج السكر والحلويات والعسل.
<b>153-173</b>	<b>2- الصناعات النسيجية.</b>
153-157	1.2. مراحل صناعة خامات النسيج.
157-164	2.2. الحياكة وإنتاج الثياب الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية.
164-168	3.2. صناعة الملابس.
168-173	4.2. صناعة الأثاث المنزلي المفروش.
<b>173-190</b>	<b>3-الصناعات الخشبية.</b>
175-181	1.3. الصناعات الخشبية للأغراض المدنية.
181-184	2.3. الصناعات الخشبية للأغراض الحربية.
<b>184-190</b>	<b>4- الصناعات الجلدية.</b>
184-186	1.4. حرفة دباغة الجلود وإنتاجها.
186-901	2.4. صناعة الأحذية والنعال والخفاف.
<b>192-244</b>	<b>الفصل الرابع: الصناعات المعدنية وغير المعدنية والكيميائية</b>
<b>192-214</b>	<b>1-الصناعات المعدنية:</b>
192-199	1.1. صناعة الأسلحة الحربية.
002-204	2.1. سك النقود.
204-211	3.1. صياغة وصناعة الحلي والمجوهرات.
211-214	4.1. صناعة الأواني المنزلية والأدوات الزراعية والفلكية والساعات.
<b>215-223</b>	<b>2-الصناعات غير المعدنية :</b>
215-218	1.2. الصناعات الزجاجية.
218-223	2.2. الصناعات الفخارية والخزفية.
<b>223-244</b>	<b>3-الصناعات الكيميائية :</b>
224-230	1.3. صناعة الورق والورقة.
231-236	2.3. الصناعة الطبية والانتاج الصيدلاني.

## الفهارس العامة

236-242	3.3. صناعة العطور
242-244	4.3. صناعة الصابون والشموع.
245-248	الختامة
249-258	الملاحق
260-297	قائمة المصادر والمراجع
298-312	فهرس الأعلام والأماكن والبقاع
313-316	فهرس المحتويات
317	الملخص باللغة العربية
318	الملخص باللغة الانجليزية
320-319	الملخص باللغة الفرنسية

المُلخَص

## الملخص باللغة العربية والأجنبية والفرنسية

### الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على واقع الانتاج الصناعي في العصر العباسي الى نهاية العصر البويهي (132هـ - 447هـ / 749م - 1055م) كون الصناعة شكلت الدعامة الأساسية في بناء اقتصاد الدولة العباسية من جهة وتوفير حاجيات المجتمع الاستهلاكية من جهة أخرى. تكمن أهمية هذا الموضوع كونه يسلط الضوء على مختلف أصناف الانتاج الصناعي في العصر العباسي (132-447هـ) مع تبيان الدور الفعال الذي انتهجه خلفاء بني العباس وأمرائها في رفع مستوى الانتاج الصناعي من خلال سياسة الدعم والتشجيع والتنظيم والحرص على جودة الانتاج في المراقبة عليها عن طريق دائرة المحتسب.

وإذا كان دور الدولة ودعمها عاملاً أساسياً في تقدم وازدهار الحرف الصناعية فإن ذلك لم يتحقق إلا بعد وجود المادة الأولية الخام التي تقوم عليها الصناعة من معادن وثروة نباتية وحيوانية وكيف حرصت الدولة على استثمارها وجلبها من مختلف الأقاليم، ولا يمكن كذلك أن يتطور هذا النشاط الصناعي إلا بوجود فئة من الصناع وحرفيين ذا خبرة في المجال التقني والحرفي، هي كل مقومات وعوامل جعلت من الانتاج الصناعي يزدهر ويتطور بدليل ما تعج به أسواق العراق بمختلف المنتوجات الصناعية رغم ما شهده هذا النشاط من عوامل سلبية أثرت عليه في بعض الفترات.

وفي الأخير؛ شكلت العوامل المذكورة سلفاً الحجر الأساس في تنمية النشاط الصناعي؛ وبذلك غدت الصناعة خلال العصر العباسي مستوى رفيعاً وحظيت بالاستهلاك واسع النطاق أبرزها الصناعات النسيجية والمعدنية والخشبية والكيماوية والخزفية والجلدية، كما ظهرت معها صناعة جديدة أحدثت نقلة نوعية في مجال التأليف والترجمة ألا وهي صناعة الورق.

**Abstract:**

This study aims to identify the reality of industrial production in the Abbasid era until the end of the Buyid era (132 AH - 447 AH/ 749 AD - 1055 AD), as industry formed the main pillar in building the Abbasid state's economy on the one hand and providing society's consumer needs on the other hand.

The significance of this topic lies in highlighting the different types of industrial production in the Abbasid era (132-447 AH), clarifying the active role played by the Abbasid caliphs and their Emirs in raising the level of industrial production through a policy of support, encouragement, organization, and ensuring production quality through the supervision by the Department of Public Morals ( Al Muhtassib).

While state support and its role were crucial factors in the progress and prosperity of industrial crafts, it can only be achieved with the presence of raw materials on which the industry relies, such as minerals, plant wealth, and animal resources. The state ensured the investment and acquisition of these materials from different regions. Furthermore, this industrial activity can only develop with a class of skilled craftsmen and artisans with technical expertise. These are the elements and factors that have led to the flourishing and development of industrial production, as evidenced by the diverse industrial products found in the markets of Iraq, despite the negative factors that have impacted this activity in specific periods.

In conclusion, the factors above formed the cornerstone for developing industrial activity. Therefore, during the Abbasid era, the industry reached a high level and was widely consumed, most prominently the textile, metallic, wooden, chemical, ceramics and leather industries. Along with them emerged a new industry that brought about a qualitative leap in the field of composition and translation, namely the paper industry.

**Résumé :**

L'objectif de cette étude est de mettre en évidence la réalité de la production industrielle à l'époque abbasside jusqu'à la fin de l'ère Bouyide (132 AH - 447 AH / 749 AD - 1055 AD). En effet, l'industrie jouait un rôle essentiel dans la construction de l'économie de l'État abbasside, en répondant aux besoins des consommateurs de la société.

Ce sujet revêt une importance particulière car il met en évidence les diverses formes de production industrielle à l'époque abbasside (132-447 AH), tout en mettant en évidence le rôle efficace joué par les califes abbassides et leurs princes dans l'amélioration de l'industrie. Le Département Al-Muhtasib assure le contrôle de la qualité de la production en soutenant, en encourageant, en organisant et en assurant la qualité de la production.

Alors que le rôle de l'État et son soutien ont joué un rôle essentiel dans le développement et la prospérité de l'artisanat industriel, celui-ci ne s'est concrétisé qu'après l'existence des matières premières sur lesquelles reposait l'industrie, à savoir les minéraux et les richesses végétales et animales, et après l'investissement de l'État et la venue de ces matières premières de différentes régions. De manière similaire, cette activité industrielle ne peut se développer qu'en présence d'un ensemble de fabricants et de fournisseurs.

Tous ces éléments et éléments ont contribué à la croissance et au développement de la production industrielle, comme en témoigne le fait que les marchés irakiens sont remplis de produits industriels variés, malgré les conséquences négatives dont cette activité a été confrontée à certaines périodes. En conclusion, les éléments évoqués précédemment forment le fondement du projet.

Augmentation de l'activité industrielle. De cette façon, à l'époque abbasside, l'industrie a atteint un niveau élevé et a profité d'une consommation généralisée, en particulier les industries du textile, du métal, du bois, de la chimie, de la céramique et du veau. L'émergence d'une nouvelle industrie a également provoqué une évolution de

qualité dans le secteur. de l'écriture et de la traduction, plus précisément la production de papier.